

سلسلة تحقيق التراث (٣٥)

البُيُوتُ
فِي
أَعْرَابِ مَشْكَلَاتِ الْقُرْآنِ

تصنيف
أحمد بن أبي بكر بن عمر الجبلي
المعروف بابن الأختف اليعفي
التوفي سنة ٧١٧ هجرية

المجلد الثالث

من أول سورة الدخان إلى نهاية سورة الملك

دراسة وتحقيق
الدكتور أحمد محمد عبد الرحمن الجندي



البُستَانُ
في
أَعْرَابِ مَشَكَلَاتِ الْقُرْآنِ

© مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٣٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الجندي، أحمد محمد

البيستان في إعراب مشكلات القرآن / أحمد محمد الجندي - الرياض، ١٤٣٩ هـ

٢٥١٣ ص، ١٧×٢٤ سم، ٥ مج.

١. القرآن - إعراب. ٢- القرآن - نحو. ٣- القرآن - القراءات والتجويد

أ. العنوان.

ديوي: ٢٢٤,٢

الإيداع: ١٤٣٩ / ٥٤٢٣

ردمك: ٣- ٥٥- ٨٢٠٦- ٦٠٣- ٩٧٨ (مجموعة)

١- ٥٩- ٨٢٠٦- ٦٠٣- ٩٧٨ (ج ٣)

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ = ٢٠١٨م

الموزع خارج المملكة العربية السعودية:

أرْوِيقَاةٌ لِلدِّرَاسَاتِ وَالنَّشْرِ

هاتف وفاكس: ٤٦٤٦١٦٣ (٠٠٩٦٢٦)

ص.ب: ١٩١٦٣ عمّان ١١١٩٦ الأردن

البريد الإلكتروني: info@arwika.net

الموقع الإلكتروني: www.arwika.net

جميع الحقوق محفوظة. لا يُسَمَّحُ بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال أو رفعه على شبكة الإنترنت دون إذن خطي سابق من المركز. حقوق الملكية الفكرية هي حقوق خاصة شرعاً وقانوناً، وطبقاً لقرار مجمع الفقه الإسلامي في دورته الخامسة فإنَّ حقوق التأليف والاختراع أو الابتكار مَصُونَةٌ شرعاً، ولأصحابها حق التصرف فيها، فلا يجوز الاعتداء عليها.

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced or transmitted in any form or by any means without written permission from the center.



البُيُوتَانُ فِي أَعْرَابِ مُشْكَلَاتِ الْقُرْآنِ

تَصْنِيفُ
أَحْمَدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عُمَرَ الْجَبَلِيِّ
المَعْرُوفِ بِابْنِ الْأَخْنَفِ السَّيَمِيِّ
المُتَوَفَّى سَنَةَ ٧١٧ هِجْرِيَّةً

الْجُزْءُ الثَّلَاثُ
مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الدُّخَانِ إِلَى نِهَائِهِ سُورَةِ الْمَلِكِ

دَرَأَسَةٌ وَتَحْقِيقٌ
الدُّكْتُورُ أَحْمَدُ مُحَمَّدُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْجُنْدِيُّ



سورة الدخان مكية

وهي ألفٌ وأربعمائةٍ وأحدٌ وثلاثون حرفاً، وثلاثمائةٍ وستٌ^(١) وأربعون كلمةً، وتسعٌ وخمسون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ ﴿حَمَّ﴾ الدخان في ليلةٍ أصبح يستغفرُ له سبعون ألفَ مَلَكٍ»^(٢).

وعن أبي هريرة أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ ﴿حَمَّ﴾ التي يُذكَرُ فيها الدخانُ في ليلة الجمعة أصبح مغفوراً له»^(٣).

وعن أبي أمامة قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ ﴿حَمَّ﴾ الدخان

(١) في الأصل: «وستة».

(٢) رواه الترمذي في سننه ٤ / ٢٣٧ أبواب فضائل القرآن: باب ما جاء في «حم الدخان»، ورواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٥ / ٦٥، وينظر: كتاب المجروحين ٢ / ٨٣، الكشف والبيان ٨ / ٣٤٨، الكشف ٣ / ٥٠٨، الموضوعات ١ / ٢٤٨.

(٣) رواه الدارمي عن أبي هريرة وأبي رافع في سننه ٢ / ٤٥٧ كتاب فضائل القرآن: باب في فضل «حم الدخان»، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٤٨، الكشف ٣ / ٥٠٨، مجمع البيان ٩ / ١٠١، تفسير القرطبي ١٦ / ١٢٥.

٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

ليلة الجمعة، أو يوم الجمعة بَنَى اللهُ له بيتًا في الجنة»^(١).

وعن أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ غُفِرَ لَهُ»^(٢).

وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الدُّخَانِ صَاحَ بِهِ كُلُّ بَابٍ فِي الْجَنَّةِ: أَنَا لَكَ أَنَا لَكَ، إِذَا رَأَيْتَنِي فَلَا تُؤْثِرْ عَلَيَّ»^(٣).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿حَمَّ ١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ قَسَمٌ، أقسم الله بـ«حم» والقرآن إنه أنزل في ليلة مباركة، وقد تقدم تفسيره في سورة الزخرف^(٤).

قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ يعني القرآن، جواب القسم ﴿فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ ﴿٣﴾ يعني ليلة القدر، أنزل الله تعالى القرآن في ليلة القدر من أم الكتاب، وهو اللوح المحفوظ، إلى سماء الدنيا، ثم أنزله على نبيِّه محمد ﷺ في الليالي والأيام^(٥).

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٨ / ٢٦٤، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٤٨، مجمع الزوائد ٢ / ١٦٨ كتاب الصلاة باب ما يُقرأ ليلة الجمعة ويوم الجمعة، تفسير القرطبي ١٦ / ١٢٥، الجامع الصغير ٢ / ٦٣٤، الدر المنثور ٦ / ٢٤.

(٢) رواه الترمذي بسنده عن أبي هريرة في سننه ٤ / ٢٣٨ أبواب فضائل القرآن: باب ما جاء في «حم الدخان»، وينظر: الوسيط ٤ / ٨٤، تفسير ابن كثير ٤ / ١٤٨، الجامع الصغير ٢ / ٦٣٣، كنز العمال ١ / ٥٨١.

(٣) لم أعثر له على تخريج.

(٤) انظر ما سبق ﴿حَمَّ﴾.

(٥) ينظر في ذلك: جامع البيان ٢٥ / ١٣٨، ١٣٩، الكشف والبيان ٨ / ٣٤٩، البرهان للزركشي ١ / ٢٢٨.

وقيل ^(١): أراد/ بالليلة المباركة ليلة النصف من شعبان، وإنما سمّاها مباركةً لما فيها من الخير والرحمة والحكم والبركة، وما تنزلُ به الملائكةُ من كل أمر.

قوله: ﴿ فِيهَا ﴾؛ أي: في تلك الليلة المباركة ﴿ يُفْرَقُ ﴾؛ أي: يُفَصَّلُ وَيُبَيَّنُ ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ ^(٤)؛ أي: مُحَكَّمٌ؛ يعني: أمرُ السنة يُبْرَمُ في ليلة القدر من شهر رمضان.

وقيل: في ليلة النصف من شعبان، كل أجلٍ ورزقٍ وعملٍ وخيرٍ وشرٍ وما يكون في تلك السنة إلى مثلها من العام القابل.

فصل

رُوِيَ عن النبي ﷺ أنه قال: «تُقَطَّعُ الْأَجَالُ مِنْ شَعْبَانَ إِلَى شَعْبَانَ، حَتَّى أَنْ الرَّجُلَ لَيَنْكِحُ، وَيُولَدُ لَهُ، وَلَقَدْ أُخْرِجَ اسْمُهُ فِي دِيْوَانِ الْمَوْتَى» ^(٢).

وعن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْزِلُ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَغْفِرُ لِأَكْثَرِ مَنْ عَدَدَ شَعْرٍ غَنَمٍ كُلِّ» ^(٣).

(١) ينظر: جامع البيان ٢٥ / ١٣٩، الكشف والبيان ٨ / ٣٤٩، تفسير القرطبي ١٦ / ١٢٧، ١٢٨، البرهان للزركشي ٢ / ١٨٨.

(٢) ينظر: جامع البيان ٢٥ / ١٣٩، الكشف والبيان ٨ / ٣٤٩، عين المعاني ورقة ١٢٠ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ١٢٦.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٦ / ٢٣٨، والترمذي في سننه ٢ / ١٢١ أبواب الصوم: باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان، وابن ماجه في سننه ١ / ٤٤٤ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها: باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان.

٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وعن عَلِيٍّ - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان ليلة النصف من شعبان فصبوا يومها، فإن الله عز وجل ينزل لغروب الشمس إلى سماء الدنيا، فيقول: ألا مُسْتَغْفِرُ فأغفر له؟ ألا مُسْتَعْفٍ فأعافيه؟ ألا مُسْتَرْزِقُ فأرزقه؟ ألا كذا ألا كذا؟ حتى يطلع الفجر»^(١).

قوله: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا﴾؛ أي: أنزلنا أمرًا من عندنا، وقيل: هو نصب على الحال بمعنى أمرين، فإن قيل: فهذه حال من نكرة؛ لأنها حال من «كُلُّ أَمْرٍ»^(٢)، وَمِنْ شَرْطِ الْحَالِ أَنْ تَأْتِيَ بَعْدَ مَعْرِفَةٍ، فالجواب أن صاحب الحال - وإن كان نكرة - فقد وُصِفَ، والصفة تُقَرَّبُ من المعرفة، فجاز لذلك^(٣)، وقيل^(٤): هو مصدر، قال الزجاج^(٥): ﴿أَمْرًا﴾ نصب بـ ﴿يُفْرَقُ﴾ بِمَنْزِلَةِ: يُفْرَقُ فَرْقًا؛

(١) رواه ابن ماجه في سننه ١ / ٤٤٤ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها: باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٤٩، تفسير القرطبي ١٦ / ١٢٧، الدر المثور ٦ / ٢٦.

(٢) القول بأن «أمرًا» حال من «كُلُّ أَمْرٍ» هو قول أبي عَمَرَ الْجَزَمِيِّ والأخفش، وبه قال طاهر بن أحمد، ويجوز أن يكون حالًا من ضمير الفاعل في ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾؛ أي: أنزلناه أمرين، ويجوز أن يكون حالًا من ضمير المفعول في ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾؛ أي: أنزلناه مأمورًا به، ويجوز أن يكون حالًا من الضمير في ﴿حَكِيمٍ﴾. ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٤٧٥، إعراب القرآن ٤ / ١٢٦، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٨٧، شرح المقدمة المحسبة ص ٣١٣، أمالي ابن الشجري ٢ / ٦٠٥، التبيان للعكبري ص ١١٤٤، الفريد للهمداني ٤ / ٢٦٩، الدر المصون ٦ / ١١١-١١٢.

(٣) من أول قوله: «فهذه حال من نكرة». قاله طاهر بن أحمد في شرح المقدمة المحسبة ص ٣١٣.

(٤) هذا قول المبرد فيما حكاه عنه النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٢٦، والمعنى: إنا أنزلناه إنزالًا، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٨٧.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٢٤، يعني أنه مصدر من معنى ﴿يُفْرَقُ﴾، وهو كالقول السابق.

لأن ﴿أَمْرًا﴾ بمعنى فَرْقًا. والمعنى: أَنَا نَأْمُرُ بِبَيَانِ ذَلِكَ، وَنَنْسَحُهُ مِنَ اللُّوْحِ المحفوظ، وقال الفراء^(١): يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ فَرْقًا وَأَمْرًا.

﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ ﴿٥﴾ مُحَمَّدًا ﷺ إِلَىٰ عِبَادِنَا ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ قيل: معناه: أَنزَلْنَا الْقُرْآنَ رَحْمَةً، وَقِيلَ: أَرْسَلْنَا مُحَمَّدًا ﷺ رَحْمَةً، وَقِيلَ^(٢): نَصَبَهُ عَلَىٰ أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ؛ أَي: لِلرَّحْمَةِ، وَقِيلَ^(٣): هُوَ بَدَلٌ مِّنَ ﴿أَمْرًا﴾، وَقِيلَ^(٤): هُوَ نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ، وَقَالَ الْأَخْفَشُ^(٥): هُوَ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لِمَنْ دَعَاهُ ﴿الْعَلِيمُ﴾ ﴿٦﴾ بِخَلْقِهِ.

قوله تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قرأ أهل الكوفة: «رَبِّ» بكسر الباء رَدًّا على قوله: «مِن رَّبِّكَ»، جعلوه بدلًا منه، ورفعه الآخرون^(٦) رَدًّا على [١٥٣/أ]

(١) معاني القرآن ٣ / ٣٩.

(٢) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٢٤، واختاره النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٢٦.

(٣) ذكره النحاس ومكي غير نسبة، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ١٢٦، مشكل إعراب القرآن

٢ / ٢٨٨، وينظر أيضًا: البيان للأنباري ٢ / ٣٥٧، الفريد للهمداني ٤ / ٢٧٠.

(٤) والعامل فيه محذوف؛ أي: رَحِمْنَاكُمْ رَحْمَةً، وهذا قول الأخفش، فقد قال: ﴿نُزُلًا﴾

[فصلت ٣٢] لأنه شغل «لَكُمْ» بـ ﴿مَادَشْتَهُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ [فصلت ٣١] حتى صارت منزلة

الفاعل وهو معرفة، وقوله: ﴿نُزُلًا﴾ ينتصب على: نَزَلْنَاهُ نُزُلًا نحو قوله: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾

معاني القرآن ص ٤٦٦-٤٦٧، وينظر أيضًا: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٢٦، مشكل

إعراب القرآن ٢ / ٢٨٨، البيان للأنباري ٢ / ٣٥٧، الفريد للهمداني ٤ / ٢٧٠.

(٥) هذا قول آخر للأخفش، قاله في معاني القرآن ص ٤٧٥، وحكاه عنه النحاس في إعراب

القرآن ٤ / ١٢٦.

(٦) قرأ بالرفع: نافع وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب والأعرج وابن أبي

إسحاق وشيبة، ينظر: السبعة ص ٥٩٢، تفسير القرطبي ١٦ / ١٢٩، البحر المحيط ٨ / ٣٤،

الإتحاف ٢ / ٤٦٢.

١٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله: ﴿هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، وإن شئت على الابتداء، على معنى: هو رَبُّ السماوات والأرض ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ من الخلق والهواء ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ (٧) بذلك، وهو أنه لا إله غيره، ﴿بَلْ هُمْ﴾ يعني الكفار ﴿فِي شَكِّ﴾ من هذا القرآن ﴿يَلْعَبُونَ﴾ (١)؛ أي: يهزؤون به، لاهين عنه.

قوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ﴾ يا محمد ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ (١٠)، وذلك أن رسول الله ﷺ دعا على قومه لما كذبوه، فقال: «اللَّهُمَّ سَبِّعًا كَسِنِي يُوسُفَ» (١)، فأجذبت الأرض، فأصابت قريشًا المجاعة، فصار الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان، و﴿يَوْمَ﴾ نصب مفعول بقوله: ﴿فَارْتَقِبْ﴾، وليس بظرف.

قوله تعالى: ﴿أَفَنِي لَهُمُ الذِّكْرَى﴾ إنكار، يعني: من أين لهم التذكر والاعتاظ؟ ﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ (١٣) يعني محمداً ﷺ، بين لكفار مكة الحق بلسانه ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ ولم يقبلوا قوله ﴿وَقَالُوا مُعَلَّمٌ﴾ أي: هو معلم يعلمه بشر ﴿مُجْنُونٌ﴾ (١٤) بادعائه النبوة.

قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ (١٥) يعني: إلى شرككم وتكذيبكم، وقيل: إلى عذاب الآخرة، ونصب ﴿قَلِيلًا﴾ على النعت لمصدر محذوف، أو لظرف محذوف، تقديره: كشفًا قليلًا، أو وقتًا قليلًا (٢).

(١) رواه البخاري بسنده عن أبي هريرة بألفاظ مختلفة في صحيحه ١ / ١٩٥ كتاب الأذان: باب الطمأنينة حتى يرفع رأسه من الركوع، ٢ / ١٥ كتاب العيدين: باب «إذا استشفع المشركون بالمسلمين عن القحط»، ٤ / ١٢٢ كتاب بدء الخلق: باب قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ﴾، ٦ / ٣٩ كتاب التفسير: سورة الدخان.

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٢٧، وينظر: التبيان للعكبري ص ١١٤٦، الفريد ٤ / ٢٧١.

قوله: ﴿يَوْمَ نَبِّطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ يعني يوم بدر، وهو قول أكثر المفسرين، وقال الحسن: يعني يوم القيامة، ونصب «يَوْمَ» على الظرف، تقديره: إِنَّا مُتَقِمُونَ يَوْمَ نَبِّطِشُ، ويحتمل أن يكون نصبًا بإضمار فعل، تقديره: اذْكُرْ يَا مُحَمَّدُ يَوْمَ نَبِّطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى^(١) ﴿إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾^(٢) من كفار مكة.

قوله: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ﴾ يعني موسى عليه السلام ﴿أَنْ هُوَ لَأَوْلَ قَوْمٍ تُجْرِمُونَ﴾^(٣)؛ أي: مشركون لا يؤمنون، ومحل «أَنْ» نصب بِنزاع الصفة؛ أي: بأن هؤلاء^(٤)، ومن قرأ بكسر «إِنْ»^(٥) فلائنه بعد قولٍ مضمّرٍ، تقديره: قال: إن هؤلاء^(٤).

قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِعْ بِعِبَادِي﴾ يعني بني إسرائيل ﴿لَيْلًا﴾؛ أي: سِرَّ بِهِمْ لَيْلَتَكَ ﴿إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾^(٦) يَتَّبِعُكُمْ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ؛ لِيُرِيدُوا بني إسرائيل في العبودية، ودخلت الفاء لوقوعه موقع الجواب، كأنه قال: فأجيب بأن قيل له: ﴿فَأَسْرِعْ بِعِبَادِي لَيْلًا﴾^(٥)، ونصب ﴿لَيْلًا﴾ على الظرف.

(١) الوجه الأول الذي ذكره المؤلف، وهو أنه ظُفِرَ لـ ﴿مُنْقِمُونَ﴾ لا يجوز، قال الزجاج: «ويَوْمَ لا يجوز أن يكون منصوبًا بقوله: ﴿مُنْقِمُونَ﴾؛ لأن ما بعد ﴿إِنَّا﴾ لا يجوز أن يعمل فيما قبلها، ولكنه منصوب بقوله: واذْكُرْ يَوْمَ نَبِّطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى». معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٢٥، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٢٨، وفيه أوجه أخرى، أحدها: أنه بدل من ﴿يَوْمَ تَأْتِي﴾، والثاني: أنه منصوب بمضمّر دلّ عليه ﴿مُنْقِمُونَ﴾؛ أي: ننتقم يوم نبطش، والثالث: أنه منصوب بقوله: ﴿عَائِدُونَ﴾، ينظر: التبيان للعكبري ص ١١٤٦، الفريد للمتجرب الهمداني ٤ / ٢٧١، ٢٧٢، الباب في علوم الكتاب ١٧ / ٣١٧.

(٢) يعني: بِنزاع الخافض، وهذا الوجه قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٢٦، وينظر: تفسير القرطبي ١٦ / ١٣٦.

(٣) قرأ بالكسر ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وابن عمير، والحسن في رواية عنه، وزيد بن عليّ، ينظر: البحر المحيط ٨ / ٣٦، شواذ القراءة للكرمانيّ ورقة ٢٢٠.

(٤) قاله الزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٢٦، إعراب القرآن ٤ / ١٢٩.

(٥) قال الطبري: «وقوله: ﴿فَأَسْرِعْ بِعِبَادِي﴾، وفي الكلام محذوف، استغني بدلالة ما دُكِرَ عليه =

١٢ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله: ﴿وَأَتْرُكُ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾؛ يعني: ساكنًا إذا قَطَعْتَهُ أنت وأصحابك / ، يعني موسى عليه السلام، وذلك أنه لَمَّا قَطَعَ الْبَحْرَ هو وأصحابه أراد أن يَضْرِبَ الْبَحْرَ بعصاه لِيَلْتَمِسَ، وخاف أن يَتَّبِعَهُ فرعون وجنوده، ف قيل له: «أَتْرُكُ الْبَحْرَ رَهْوًا»^(١) يعني: على حالته وهيئته التي كان عليها ﴿إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ﴾^(٢٤) يعني فرعون وقومه، فأغرَقهم الله تعالى فِي بَحْرِ الْقُلُومِ، وهو بحر أَيْلَة، وقيل: معناه: امشِ رَهْوًا، يعني: على هيئتك، قال الشاعر:

٢٣٨- يَمْشِينَ رَهْوًا فَلَا الْأَعْجَازُ خَاذِلَةٌ وَلَا الصُّدُورُ عَلَى الْأَعْجَازِ تَتَكَلَّمُ^(٢)
وأصل الرَّهْوِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ السُّكُونُ، يُقَالُ: رَهَا يَزْهُو رَهْوًا فَهوَ رَاهٍ،
ويقال لكل شيء ساكن لا يتحرك: رَاهٍ^(٣)، وهو نصب على الحال^(٤)، والمعنى:
اترك البحر رَاهِيًا؛ أي: ساكنًا على حاله، فسمي بالمصدر.

= منه، وهو: فأجابه رَبُّهُ بِأَنْ قَالَ لَهُ: فَأَسْرُ إِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ». جامع البيان ٢٥ / ١٥٦، وقال الزمخشري: «وفيه وجهان: إضمار القول بعد الفاء، فقال: أَسْرٍ بعبادي، وأن يكون جواب شرط محذوف، كأنه قيل: إن كان الأمر كما تقول فَأَسْرٍ». الكشاف ٣ / ٥٠٣، وَلَمْ يُجِزْ أَبُو حِيَانَ كونه جوابًا لشرط محذوف، ينظر: البحر المحيط ٨ / ٣٦، وينظر أيضًا: الدر المصون ٦ / ١١٤.

(١) قاله قتادة ومقاتل، ينظر: جامع البيان ٢٥ / ١٥٦، ١٥٧، الوسيط ٤ / ٨٨، ٨٩.

(٢) البيت من البسيط، للقطامي.

اللغة: الأعجاز: جمع عَجَزٍ، وهو الآخِرُ، خَاذِلَةٌ: ضعيفة، والخاذل من الظباء والبقر: التي تتخلف عن صواحبها.

التخريج: ديوانه ص ١٩٥، الأضداد لابن الأنباري ص ١٥٠، تهذيب اللغة ٦ / ٤٠٤، ديوان المعاني ٢ / ١١٩، محاضرات الأدباء ٢ / ٦٦٠، أساس البلاغة: رهو، عين المعاني ورقة ١٢١ / أ، تفسير القرطبي ١٦ / ١٣٧، التذكرة الحمدونية ٥ / ٢٦٠، اللسان: رها، البحر المحيط ٨ / ٣٢، الدر المصون ٦ / ١١٥، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٣٢١، التاج: رها.

(٣) قاله الأصمعي، ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٦ / ٤٠٤.

(٤) هذا إذا لَمْ يَكُنْ «تَرَكَ» بمعنى «صَيَّرَ»، فإنه يكون متعديًا إلى مفعول واحد، فأما إذا كان =

قوله: ﴿كَمْ تَرَكُوا﴾ يعني قوم فرعون ﴿مِنْ جَنْتٍ﴾ وهي البساتين ﴿وَعِوُنٍ﴾ ﴿٢٥﴾ وهي الأنهار الجارية ﴿وَزُرُوعٍ﴾ ما بين الخليجين من أول مصر إلى آخر ما يبلغه الماء ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ ﴿٣٦﴾ يعني المآثر والمنازل الحسنة ﴿وَنِعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَاهِنِينَ﴾ ﴿٢٧﴾؛ يعني: ناعمين، و«فكاهين»: أشيرين بطيرين مُعْجَبِينَ بذلك، والنَّعْمَةُ بفتح النون: سَعَةُ العَيْشِ والرَّاحَةِ، والنَّعْمَةُ بكسر النون: المُنَّةُ^(١).

قوله: ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: كذلك أفعل بِمَنْ عَصَانِي ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا﴾؛ يعني أرض مصر: بساتينهم وأنهارهم وزروعهم ومنازلهم ﴿قَوْمًا آخَرِينَ﴾ ﴿٢٨﴾؛ يعني بني إسرائيل بإيمانهم، رَدَّهْمُ اللهُ إلى مِصْرَ بعد الخروج منها، نظيره قوله تعالى في الأعراف: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ﴾ ﴿٢﴾، وقوله في الشعراء: ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ﴿٣﴾.

فصل

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فُجِّرَتْ أَرْبَعَةٌ أَنهَارُ مِنَ الْجَنَّةِ: النَّيْلُ وَالْفُرَاتُ وَسَيْحَانٌ وَجَيْحَانٌ»، ويروى: «سَيْحُونٌ» و«جَيْحُونٌ»^(٤).

قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ يعني: على فرعون وقومه،

= بمعنى «صَبَّرَ» فإنه يكون متعديًا إلى مفعولين، فيكون «رَهْوًا» مفعولًا ثانيًا له، ينظر: التبيان للعكبري ص ١١٤٦، الدر المصون ٦ / ١١٤.

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٤ / ب.

(٢) من الآية ١٣٧.

(٣) من الآية ٥٩.

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٢٦١، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٤ / أ، كثر العمال

١٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

يقول: لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَمَلٌ صَالِحٌ يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ، فَلَمْ تَبْكِ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا مَاتَ بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا^(١)، وَقِيلَ^(٢): مَعْنَاهُ: أَهْلُ السَّمَاءِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ ﴿وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾^(٣)؛ أَي: لَمْ يُنظَرُوا حَتَّى أُغْرِقُوا.

رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «بَكَتِ السَّمَاءُ حُمْرَةً أَطْرَافَهَا»^(٤)، وَقِيلَ: «لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - / أَحْمَرَّتْ آفَاقُ السَّمَاءِ»^(٥)، قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ: بَكَتِ السَّمَاءُ بِوَاكِهَيَا.

فصل

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَهُ بَابَانِ: بَابٌ يَصْعَدُ فِيهِ عَمَلُهُ، وَبَابٌ يَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ، فَإِذَا مَاتَ فَقَدَاهُ، وَبَكَتْ عَلَيْهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾^(٥).

(١) قاله مجاهد، ينظر: جامع البيان ٢٥ / ١٦٠، ١٦١، الكشف والبيان ٨ / ٣٥٣، عين المعاني ورقة ١٢١ / أ، تفسير القرطبي ١٦ / ١٤٠.

(٢) قاله الحسن ومجاهد وابن قتيبة، ينظر: تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ٢٤٦، تأويل مشكل القرآن ص ١٧٠، إعراب القرآن ٤ / ١٣١، زاد المسير ٧ / ٣٤٥، عين المعاني ورقة ١٢١ / أ، البحر المحيط ٨ / ٣٧.

(٣) ينظر قوله في جامع البيان ٢٥ / ١٦٠، شفاء الصدور ورقة ٤ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ١٤٢، مجمع البيان ٩ / ١٠٩، الدر المنثور ٦ / ٣١.

(٤) هذا قول السدي ويزيد بن أبي زياد، ينظر: شفاء الصدور ورقة ٤ / ب، مجمع البيان ٩ / ١٠٩، عين المعاني ورقة ١٢١ / أ، الدر المنثور ٦ / ٣١.

(٥) رواه الترمذي في سننه ٥ / ٥٧ أبواب تفسير القرآن: سورة الدخان، والطبراني في المعجم =

وعن شَرِيحِ بْنِ عَبْدِ الْحَضْرَمِيِّ^(١) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً، ألا لا غُرْبَةَ عَلَى مُؤْمِنٍ، ما مات مؤمن في غُرْبَةٍ غابت عنه فيها بواكبه إلا بكت عليه السماء والأرض»، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾، ثم قال: «إنهما لا تبكيان على الكافر»^(٢).

وفي الخبر: أن الشمس بَكَتْ عَلَى يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، وكان بكاؤها أَنْ طَلَعَتْ حَمْرَاءَ وَغَرَبَتْ حَمْرَاءَ^(٣)، وَيُرْوَى أَنْ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَيِّدُ الشَّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَقَائِدُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ﴾ يعني: كفار مكة ﴿لَيَقُولُونَ﴾^(٢٤) ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾^(٣٥)؛ يعني: بِمَبْعُوثِينَ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَرَفَعِ ﴿مَوْتُنَا﴾ عَلَى خَبَرِ ﴿إِنْ﴾^(٤)؛ لِأَنَّ ﴿إِنْ﴾ بِمَعْنَى «مَا»، وَالتَّقْدِيرُ: مَا هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى ﴿فَأَتُوا

= الأوسط ٦ / ٢٩٦، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٥٣، الوسيط ٤ / ٩٠، مجمع الزوائد ٧ / ١٠٥ كتاب التفسير: سورة الدخان.

(١) شَرِيحِ بْنِ عَبْدِ بْنِ شَرِيحِ بْنِ عَبْدِ بْنِ عَرِيْبِ الْحَضْرَمِيِّ، أَبُو الطَّيِّبِ الْمُفْرَائِطِيُّ الْحِمَاصِيُّ، تَابِعِيُّ شَامِيٍّ ثِقَةٍ، رَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَأَبِي أَمَامَةَ وَثُوبَانَ، تَوَفِّيَ سَنَةَ (١٠٨ هـ). [التاريخ الكبير ٤ / ٢٣٠، تهذيب الكمال ١٢ / ٤٤٦].

(٢) ينظر: جامع البيان ٢٥ / ١٦٢، شفاء الصدور ورقة ٤ / ب، الكشف والبيان ٨ / ٣٥٣، عين المعاني ورقة ١٢١ / أ، تفسير القرطبي ١٦ / ١٤٠، ١٤١، الدر المنثور ٦ / ٣٠.

(٣) ينظر: مجمع البيان ٩ / ١٠٩، تفسير القرطبي ١٠ / ٢٢٠.

(٤) فِي الْأَصْلِ «عَلَى خَبَرٍ مَا». وَمَا قَالَهُ الْمُؤَلِّفُ هُنَا غَيْرَ صَحِيحٍ؛ لِأَنَّ «إِنْ» عَمِلَتْ، عَلَى قَلَّةٍ، لَشَبْهِهَا بِ«لَيْسَ»، وَمِنْ شُرُوطِ إِعْمَالِهَا عَمَلُ «لَيْسَ» أَلَّا يَنْتَقِضَ نَفْيُهَا بِ«إِلَّا»، وَقَدْ انْتَقَضَ النَّفْيُ هُنَا، فَبَطَلَ عَمَلُهَا، وَعَلَيْهِ فِـ﴿هِيَ﴾ مَبْتَدَأٌ، وَ﴿إِلَّا﴾ أَدَاةُ اسْتِثْنَاءٍ مَلْغَاةٌ، وَ﴿مَوْتُنَا﴾ خَبَرُ الْمَبْتَدَأِ، يَنْظُرُ فِي ذَلِكَ: الْبَيَانُ لِلْأَنْبَارِيِّ ٢ / ٣٦٠، شَرْحُ التَّسْهِيلِ لِابْنِ مَالِكٍ ١ / ٣٧٥، ٣٧٦، شَرْحُ الْكَافِيَةِ لِلرُّضِيِّ ٢ / ٢٢٧، ٢٢٨، ارْتِشَافُ الضَّرْبِ ص ١٢٠٧.

١٦ البستان في إعراب مشكلات القرآن

يَا بَنِي آدَمَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴿٣٦﴾ أَنَا نُبَعْتُ أَحْيَاءَ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالخَطَابُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَحده، وهو كقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ»^(١)، فَقَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿أَهْمَ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبَعُّ﴾ استفهام إنكار، يقول: أَمْ أَعَزُّ وَأَمْنَعُ وَأَكْثَرُ أَمْوَالًا وَعَدَدًا أَمْ قَوْمٌ تُبَعُّ ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾؟ مثل عاد وشمود ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ بالعذاب ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ ﴿٣٧﴾ يعني: مكذبين بالبعث.

ومحل ﴿الَّذِينَ﴾ رفعٌ بالعطف على ﴿قَوْمٌ تُبَعُّ﴾، ويحتمل أن يكون رفعًا بالابتداء وخبره ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾، ويحتمل أن يكون خفضًا بالعطف على ﴿تُبَعُّ﴾، تقديره: أَمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبَعُّ وَقَوْمٌ الَّذِينَ؟ ويحتمل أن يكون نصبًا بإضمار فعل تفسيره ما بعده تقديره: وَأَهْلَكْنَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ^(٢).

وقومٌ تُبَعُّ كانوا من أهل اليمن، وتُبَعُّ هم ملوك اليمن، وإنما سُمِّيَ كُلُّ واحدٍ منهم تُبَعًّا لَأَنَّهُ يَتَّبِعُ صَاحِبَهُ، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْخَلِيفَةِ فِي الْإِسْلَامِ، وَهُمْ مَلُوكُ الْعَرَبِ الْأَعَاظِمِ^(٣)، وَالتَّبَعُّ أَيْضًا الَّذِي يَتَّبِعُ النِّسَاءَ^(٤).

(١) سورة الطلاق الآية الأولى، وهذا قول الفراء، قاله في معاني القرآن ٣ / ٤٢، وينظر: معاني القرآن للنحاس ٦ / ٤٠٨، شفاء الصدور للنقاش ورقة ٥ / ٥، أ / ٥ ب.

(٢) وإذا كان معطوفًا على ﴿قَوْمٌ تُبَعُّ﴾ كانت جُمْلَةُ ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ استثنائيةً، ويجوز أن تكون حالًا من الضمير المستكن في الصلوة، ينظر في هذه الأوجه: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٣٣، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٩٠، البيان للأنباري ٢ / ٣٦٠، كشف المشكلات للباقولي ٢ / ٣٠٣، التبيان للعكبري ص ١١٤٧، الفريد للمتجيب الهمداني ٤ / ٢٧٤، الدر المصون ٦ / ١١٦.

(٣) قاله أبو عبيدة والأخفش والنقاش، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٠٩، شفاء الصدور ٥ / ٥ ب، وينظر قول الأخفش في عين المعاني ورقة ١٢١ / ١، زاد المسير ٧ / ٣٤٨، تفسير القرطبي ١٦ / ١٤٤.

(٤) قال الأزهرى: «ويقال: فَلَانُ تَبَعُ نِسَاءً؛ أَي: يَتَّبِعُهُنَّ». تهذيب اللغة ٢ / ٢٨٣.

فصل

عن سهل بن سعد قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «لا تَسُبُّوا تُبَعَّا، فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ»^(١)، وعن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: «لا تَسُبُّوا تُبَعَّا، فَإِنَّهُ كَانَ رَجُلًا صَالِحًا، أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ ذَمَّ قَوْمَهُ وَلَمْ يَذُمَّهُ»^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنِ﴾^(٢٨)؛ أي: لَمْ نَخْلُقْهُمَا عَبَثًا، نظيره قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾^(٣) فنجزيكم بأعمالكم، وإنما قال: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ ولم يقل: وما بينهن؛ لأن المعنى: وما بينَ هذين النوعين من الأشياء^(٤)، ونصب ﴿لِعَيْنِ﴾ على الحال.

﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾؛ أي: لِلْحَقِّ، يعني: للثواب على الطاعة، والعقاب على المعصية ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ يعني المشركين ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٣٩) إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يعني يوم القيامة؛ لأنه يُفْصَلُ بالقضاء، يُفْضِي اللهُ للمؤمنين بالجنة، ويُفْضِي للكافرين بالنار، وقيل: يفصل بين المرء

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٥ / ٣٤٠، ورواه الطبراني عن سهل بن سعد وابن عباس في المعجم الأوسط ٢ / ١١٢، ٣ / ٣٢٣، والمعجم الكبير ٦ / ٢٠٣، ١١ / ٢٣٦، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٥ / ب، الكشف والبيان ٨ / ٣٥٤.

(٢) رواه الطبري في جامع البيان ٢٥ / ١٦٦، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٥٤، الوسيط ٤ / ٩١، زاد المسير ٧ / ٣٤٨، تفسير القرطبي ١٦ / ١٤٦.

(٣) المؤمنون ١١٥، وينظر ما سبق ١ / ٣٠٣.

(٤) قال الزمخشري: «وما بين الجنسين». الكشف ٣ / ٥٠٥، وقرأ عبيد بن عمير: ﴿وَمَا بَيْنَهُنَّ﴾. شواذ القراءة للكرماني ورقة ٢٢٠، وينظر: البحر المحيط ٨ / ٣٩.

١٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وعمله، وقرأ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ: ﴿مِيقَاتَهُمْ﴾^(١) بالنصب، جعله اسم «إِنَّ»، ونصب يوماً على الظرف، و﴿أَجْمَعِينَ﴾ على الحال، ويكون التقدير: إن مِيقَاتَهُمْ في يوم الفصل أجمعين.

﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا﴾؛ أي: لا يَنْفَعُ ولا يَدْفَعُ وَلِيٌّ عن وَلِيٍّ، ولا قَرِيبٌ عن قَرِيبٍ، ولا حَمِيمٌ عن حَمِيمٍ ﴿وَلَا هُمْ يُنصَّرُونَ﴾^(٤)؛ يعني: ولا يُمْنَعُونَ من العذاب، ونصب يوماً على البدل من «يَوْمَ» الأول^(٢)، ويحتمل أن يكون نصباً على الظرف؛ أي: في ذلك اليوم^(٣).

ثم استثنى فقال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ﴾ يعني: من المؤمنين، فإنه يشفع بعضهم لبعض، واختلف النحاة في محل ﴿مَنْ﴾ من الإعراب، فقال بعضهم^(٤): محله رفع بدلاً من الاسم المضممر في ﴿يُنصَّرُونَ﴾، وإن شئت جعلته ابتداءً، وأضمرت خبره، تريد: إلا من رحم الله، فإنه يشفع له^(٥)، وقيل^(٦): هو بمعنى: لا يُغْنِي إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ، وقيل: على البدل - كما تقدم - بمعنى: ولا يُنصَّرُ إِلَّا مَنْ

(١) ينظر: القرطبي ١٦ / ١٤٨، شواذ القراءة ورقة ٢٢٠، عين المعاني ورقة ١٢١ / أ، البحر المحيط ٨ / ٣٩.

(٢) يعني باليوم الأول «يَوْمَ الْفَصْلِ»، قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٣٣.

(٣) يعني أنه ظرف لما دلَّ عليه «الفصل»؛ أي: يفصل بينهم يوم لا يغني، ولا يتعلق بالفصل نفسه؛ لأنه قد أخبر عنه، هذا كلام العكبري في التبيان ص ١١٤٧.

(٤) هذا قول الفراء والأخفش ومكِّي بن أبي طالب، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٤٢، معاني القرآن للأخفش ص ٤٧٥، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٩١.

(٥) هذا قول آخر للأخفش، ينظر: معاني القرآن ص ٤٧٥.

(٦) يعني أنه بدلٌ من ﴿مَوْلَى﴾ الأول، والتقدير: لا يغني إلا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ؛ أي: لا يَشْفَعُ إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ، واستحسن النحاس هذا الرأي. ينظر: إعراب القرآن ٤ / ١٣٣-١٣٤، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٩١.

رَحِمَ اللهُ، هكذا ذكره الصَّفَّارُ^(١)، وإن شئت جعلته نصبًا على الاستثناء والانقطاع عن أول الكلام، وهو قول الكسائي والفراء^(٢)، تريد: اللَّهُمَّ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللهُ ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ في نِقْمَتِهِ من أعدائه الذين لا شفاعة لهم ﴿الرَّحِيمُ﴾^(٤٤) بالمؤمنين المُوَحِّدِينَ الذين استثنى اللهُ تعالى في هذه الآية.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُومِ﴾^(٤٣) تقدم تفسيره في الصفات^(٣)، ﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾^(٤٤) الفاجر ذي الإثم، وهو أبو جهل ﴿كَالْمُهَلِّ﴾ وهو دُرْدِيُّ الزَّيْتِ وَعَكْرُ الْقَطْرَانِ^(٤)، وقد تقدم تفسيره في سورة الكهف^(٥) ﴿يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾^(٤٥) يعني بطون الكفار ﴿كَغَلِي الْحَمِيمِ﴾^(٤٦) يعني الماء الحار / [١٥٥] إذا اشتدَّ غَلْيَانُهُ.

قرأ ابن كثير وحفص ورؤيس: ﴿يَغْلِي﴾ بالياء، جعلوا الفعل للمُهَلِّ، واختاره أبو عبيد^(٦)، قال^(٧): لأن المُهَلَّ مُدَكَّرٌ، وهو الذي يلي الفعل، فصار أولى به التذكير وللقرب، وقرأ الباقون بالتاء لتأنيث الشجرة^(٨)، قال أبو علي

(١) يعني النحاس، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ١٣٣، ١٣٤.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣ / ٤٢، وينظر قول الكسائي في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٣٤، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٩١.

(٣) يعني قوله تعالى: ﴿أَذَلِكْ خَرُّنُّرًا أَمْ شَجَرَةُ الرَّقُومِ﴾ الآية ٦٢، ينظر ٢ / ٢٦٧.

(٤) دُرْدِيُّ الزَّيْتِ: هو ما يبقى في أسفله، ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد ٣ / ٢١٨، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٨٢، شفاء الصدور ورقة ٦ / أ، ٦ / ب، لسان العرب: مهل.

(٥) يعني قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهَلِّ﴾ الآية ٢٩، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

(٦) ينظر اختياره في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٣٤، الوسيط للواحد ٤ / ٩٢.

(٧) ينظر قول أبي عبيد في الوسيط ٤ / ٩٢.

(٨) ينظر: السبعة ص ٥٩٢، تفسير القرطبي ١٦ / ١٤٩، البحر المحيط ٨ / ٤٠، الإتحاف ٢ / ٤٦٣-٤٦٤.

٢٠ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

الفارسي^(١): ولا يجوز أن يُحْمَلَ الغَلْيُ على المُهْل؛ لأن المُهْلَ إنما ذُكِرَ للتشبيه به في الذُّوبِ، ألا ترى أن المُهْلَ لا يَغْلِي في البطون، إنما يَغْلِي ما يُشَبَّهُ به.

قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ﴾؛ يعني أبا جهل، أي: يقال للزبانية ﴿خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾^(٤٧)؛ أي: وَسَطِهَا؛ يعني: سُوقُوهُ وادفعوه إلى النار، يقال: عَتَلَهُ يَعْتَلُهُ عَتْلًا: إذا ساقه بالعنف والدفع والجذب، وفيه لغتان: كسر التاء، وهي قراءة أبي جعفر وأبي عمرو وأهل الكوفة، وضمُّها، وهي قراءة الباقيين^(٢).

قوله: ﴿ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَبِيمِ﴾^(٤٨) وهو الذي قد عَلِيَ حَتَّى انتهى حَزْرُهُ؛ لِيَغْلِي دِمَاغُهُ، ويقال له: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾^(٤٩) يعني أبا جهل - لعنه الله -^(٣)، وذلك أنه كان يقول: أنا أعزُّ أهلِ الوادي وأكْرَمُهُمْ، فيقول له الحَزْنَةُ: ذُقْ هذا العذابَ أيها المُتَعَزِّزُ المُتَكَبِّرُ في زَعْمِكَ، وهذا القول أمرٌ وَرَدَ على طريق الاستخفاف والإهانة والتوبيخ، لا على طريق الاستحقاق والتحقيق، قرأ العامة: «إِنَّكَ» بكسر الألف على الابتداء، وقرأه الكسائي بالنصب^(٤) على معنى: لأنك أو: بأنك.

(١) الحجة ٣/ ٣٨٧ باختلاف في ألفاظه، وينظر: المسائل العضديات ص ١١٦.

(٢) ينظر: السبعة ص ٥٩٢، ٥٩٣، البحر المحيط ٨/ ٤٠، النشر ٢/ ٣٧١، الإتحاف ٢/ ٤٦٤، وينظر في هاتين اللغتين: معاني القرآن للنحاس ٦/ ٤١٤، تهذيب اللغة ٢/ ٢٧٠، الوسيط ٤/ ٩٢.

(٣) ينظر: الكشف والبيان ٨/ ٣٥٦، أسباب النزول ص ٢٥٣، لباب النقول ص ١٧٤.

(٤) قرأ الكسائي والحسن بن علي والحسن البصري: ﴿أَنَّكَ﴾ بفتح الهمزة، ينظر: السبعة ص ٥٩٣، تفسير القرطبي ١٦/ ١٥١، البحر المحيط ٨/ ٤٠، الإتحاف ٢/ ٤٦٤.

فصل

عن أبي هريرة عن كعب الأحبار قال: إنَّ لله عزَّ وجلَّ ثلاثة أثوابٍ، أتزرَ بالعِزِّ، وتَسْرِبَلُ الرَّحْمَةَ، وازتدى الكبرياءَ، فَمَنْ تَعَزَّزَ بغير ما أعزَّهُ اللهُ، فذلك الذي يُقالُ له: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾، وَمَنْ رَحِمَ النَّاسَ بِرَحْمَةِ اللهِ، ذلك الذي تَسْرِبَلُ بِسِرْبَالِهِ^(١) الذي ينبغي له، ومن تكبَّرَ فذلك الذي نازَعَ اللهُ رِداءَهُ، إنَّ الله يقول: «لَا يَنْبَغِي لِمَنْ ادَّعَى رِدَائِي / أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ»^(٢).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا﴾ يعني العذاب ﴿مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾^(٥٠) أي: تَشْكُونَ به في الدنيا، ولا تؤمنون به، وتزعمون أنه غير كائن، فهذا مصير الكافرين ومستقرهم ومأواهم، والمِزْيَةُ: الشُّكُّ.

ثم ذكر الله تعالى مُسْتَقَرَّ الْمُؤْمِنِينَ، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ﴾ يعني الذين يتقون الشرك ﴿فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾^(٥١) أمِنُوا فِيهِ الْغَيْرَ مِنَ الْمَوْتِ وَالْحَوَادِثِ، قرأ أهل المدينة والشام بضم الميم في المقام على المصدر، وهو موضع الإقامة؛ أي: في إقامة، وقرأ الباقون بالفتح^(٣)؛ أي: في مكان كريم، وهو موضعُ القيام؛ لأنك إذا جعلته من: قام يَقُومُ فهو مفتوح، وإذا جعلته من: أقام يُقِيمُ فهو مضموم؛ لأن الفعل إذا جاوز الثلاثة فالموضع منه

(١) في الأصل: «فذلك تسربل بغير ماله»، والتصويب والزيادة من المستدرک للحاكم.
 (٢) رواه الطبري في جامع البيان ٢٥ / ١٧٤، والنقاش في شفاء الصدور ورقة ٦ / ب، والحاكم في المستدرک ٢ / ٤٥١ كتاب التفسير: سورة «حم الدخان»، وينظر: كنز العمال ٣ / ٥٣٤.
 (٣) قرأ ابن عمَرُ وزيد بن عَلِيٍّ وأبو جعفر وشيبة والأعرج والحسن وقتادة ونافع وابن عامر والأعمش: ﴿مُقَامٍ﴾ بضم الميم، وقرأ أبو رجاء وعيسى بن عمر وابن وثاب وبقية السبعة بفتح الميم، ينظر: السبعة ص ٥٩٣، تفسير القرطبي ١٦ / ١٥٢، البحر المحيط ٨ / ٤٠، الإتحاف ٢ / ٤٦٤.

٢٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

مضموم، والمَقَامُ: المَجْلِسُ، كقوله تعالى: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾^(١)، ومعنى القراءتين واحد^(٢).

قوله: ﴿فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ﴾^(٥٣) يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدِينَ ﴿ وهو ما رَقَّ من الدِّيَاجِ ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ وهو ما غَلَطَ منه، وإنما قيل له: إِسْتَبْرَقُ لشدة بريقه^(٣) ﴿مُتَقَبِّلِينَ﴾^(٥٣) يقابل بعضهم بعضاً، وهم على الأَسْرَةِ، كيفما أدار الولِيُّ وَجْهَهُ إلى جليسه دار به السَّرِيرُ، حتى لا ينظر بعضهم في قفا بعض^(٤)، وهو نصب على الحال.

قوله: ﴿كَذَلِكَ﴾؛ أي: الأمر كما وصفنا هكذا، يعني: في الجنة، ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ﴾ يعني: قرأناهم ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾^(٥٤)، وليس في الجنة تزويج كتزويج الدنيا، قال أبو عبيدة^(٥): جعلناهم أزواجاً بهنَّ كما تُزَوِّجُ النَّعْلَ بِالنَّعْلِ؛ أي: جعلناهم اثنين اثنين، ونحو هذا قال الأخفش^(٦): جعلناهم أزواجاً بالحوار العين، وهُنَّ البِيضُ الوجوه، يَحَارُ فِيهِنَّ الطَّرْفُ من بياضهنَّ وَصَفَاءِ لَوْنِهِنَّ.

(١) الشعراء ٥٨، والدخان ٢٦.

(٢) وقال الفراء: «والمَقَامُ بفتح الميم أجودُ في العربية؛ لأنه المكان، والمَقَامُ: الإقامة، وكُلُّ صَوَابٍ». معاني القرآن ٣ / ٤٤، وقد أنكر النحاسُ على الفراء قوله عن بعض القراءات: هذه أجود من تلك، وعنده أن القراءتين بمعنى واحد، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ١٣٦، وكذلك قال الفارسي في الحجة للفارسي ٣ / ٣٨٨.

(٣) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٢٨، وينظر: معاني القرآن للنحاس ٦ / ٤١٦، شفاء الصدور للنقاش ورقة ٧ / أ.

(٤) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٧ / أ.

(٥) مجاز القرآن ٢ / ٢٠٩.

(٦) معاني القرآن ص ٤٧٥.

قال أبو عبيدة^(١): الحوراء: الشديدةُ بياضِ العينِ، الشديدةُ سوادِها، وقيل لها: حوراءُ؛ لأنَّ الطَّرْفَ يحارُّ في النظرِ إليها؛ لِرِقَّةِ جِلْدِها وصفاءِ لونِها، يُرى مُخْ ساقِها من وراءِ سبعين حُلَّةً، ويَرى الرَّجُلُ وَجْهَهُ في وَجْهِها من رِقَّةِ جِلْدِها وصفاءِ لَوْنِها^(٢)، والعَيْنُ: جمع عَيْناءَ وهي العظيمة العينين^(٣).

فصل

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مُهورُ حُورِ العَيْنِ قَبْضَاتُ التَّمْرِ، وَفَلَقُ الخُبْزِ»^(٤)، وَرُويَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِخْرَاجُ القِمَامَةِ مِنَ المَسَاجِدِ مُهورُ الحُورِ العَيْنِ»^(٥).

قوله: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا﴾ يعني: في الجنة ﴿بِكُلِّ فَنَكْهَةٍ آمِنِينَ﴾^(٥٥)
أي: بكل صنف من ألوان الفاكهة والنعم التي يتفكّهون بها، فيؤتون بها على

(١) قال أبو عبيدة: «الحوراء: الشديدةُ بياضِ العينِ، والشديدةُ سوادِ سوادِ العينِ». مجاز القرآن ٢ / ٢٤٦.

(٢) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٧ / أ.

(٣) قاله الضحاك وأبو عبيدة واللحياني، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ١٧٠، إعراب القرآن ٤ / ١٣٧، تهذيب اللغة ٣ / ٢٠٦.

(٤) هذا حديث موضوع، رواه ابن حبان في كتاب المجروحين ٢ / ٨٨، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٥ / ٢٥، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٥٦، الموضوعات لابن الجوزي ٣ / ٢٥٣، تفسير القرطبي ١٦ / ١٥٣، والقَبْضَاتُ: جمع قَبْضَةٍ، وهي مقدار ما أخذته بِجُمعِ كَفْكَ، وَفَلَقُ الخُبْزِ: كِسْرُهُ، جمع فَلَقَةٍ.

(٥) رواه الطبراني عن أبي قِصافة في المعجم الكبير ٣ / ١٩ بلفظ: «ابنوا المساجد، وأخرجوا منها القمامة، وإخراج القمامة منها مهور حور العين»، ورواه ابن الجوزي عن أنس في الموضوعات ٣ / ٢٥٤ بلفظ «كنس المساجد»، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٥٦، مجمع الزوائد ٢ / ٩، ١٠، كتاب الصلاة: باب بناء المساجد، وباب تنظيف المساجد.

٢٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

ما يُحِبُّونَ، آمِنِينَ من كل ما يخافونه في الدنيا، ويحذرونه من الموت والأسقام والأوجاع والآلام، قال عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه ^(١): «نَسُوا الْمَوْتَ، فَصَفَا لَهُمُ الْعَيْشُ»، ونصب «آمِنِينَ» على الحال.

قوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ﴾؛ يعني: فِي الْجَنَّةِ ﴿إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ نصب لأنه استثناء ليس من الأول؛ يعني: سوى الموتة الأولى التي ذاقوها في الدنيا، قال الفراء والزجاج ^(٢): ﴿إِلَّا﴾ بمعنى «سِوَى»، كقوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ ^(٣)؛ أي: سِوَى مَا سَلَفَ، وقيل ^(٤): ﴿إِلَّا﴾ بمعنى «بَعْدَ»، وقيل ^(٥): هو استثناء منقطع، وهو الأحسن، وقال ابن قتيبة ^(٦): إنما استثنى الموتة الأولى - وهي في الدنيا - من موت الجنة؛ لأن السعداء حين يموتون يصيرون بلطفِ الله وقدرته إلى أسباب من الجنة، يُلَقَّوْنَ الرُّوحَ والرَّيْحَانَ، وَيُرَوْنَ مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، وَتُفْتَحُ

(١) ينظر: شفاء الصدور ورقة ٧/ ب.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣/ ٤٤، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٤٢٨.

(٣) النساء ٢٢.

(٤) قاله الطبري، وأنكر على من جعل ﴿إِلَّا﴾ بمعنى «سِوَى». جامع البيان ٢٥/ ١٧٨-١٧٩، قال السمين الحلبي: «اختاره الطبري، وأباه الجمهور؛ لأن «إِلَّا» بمعنى «بَعْدَ» لَمْ يُثَبِّتْ». الدر المصون ٦/ ١١٩..

(٥) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤/ ١٣٧، ومعاني القرآن ٦/ ٤١٧، وهذا ما ذكره المؤلف أولاً، قال الأنباري: «استثناء منقطع وتقديره: لِكِنَّ قَدْ ذَاقُوا الْمَوْتَةَ الْأُولَى فِي الدُّنْيَا، وَالبَصْرِيُّونَ يَقْدَرُونَ ﴿إِلَّا﴾ فِي الاسْتِثْنَاءِ الْمَنْقُوعِ بِ«لَكِنَّ»، وَالكُوفِيُّونَ يَقْدَرُونَهُ بِ«سِوَى». البيان للأنباري ٢/ ٣٦٢، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٢٩٢، الفريد للهمداني ٤/ ٢٧٧، الدر المصون ٦/ ١١٩.

(٦) تأويل مشكل القرآن ص ٧٨-٧٩ باختلاف في بعض ألفاظه.

لهم أبوابها، فإذا ماتوا في الدنيا فكأنهم ماتوا في الجنة؛ لاتصالهم بأسبابها، ومشاهدتهم إياها.

قوله: ﴿وَوَقَّهْمُ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (٥٦) وهي النار، وقيل لها: جحيمٌ لِعِظَمِهَا وَبُعْدِ قَعْرِهَا^(١) - أجازنا الله منها آمين -.

وقوله: ﴿فَضَلًّا مِّن رَّبِّكَ﴾؛ أي: فعَلَ اللهُ ذلكَ بهم يا محمد فَضَلًّا منه، وهو منصوب على المصدر^(٢) ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٥٧)؛ يعني الكبير.

قوله: ﴿فَاتِمَّا يَسِرَّنَّهُ بِلِسَانِكَ﴾ يعني القرآن، كناية عن غير مذكور^(٣)؛ أي: سَهَّلْنَا على لِسَانِكَ قِرَاءَتَهُ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٥٨)؛ أي: لكي يتعظوا، فيؤمنوا به إذا سمعوه منك ويفهموه، فلم يؤمنوا به.

ثم قال الله تعالى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ﴾ (٥٩)؛ أي: فانتظر ما وعدتكَ من الفتح والنصر والظفر عليهم والعذاب الذي أنزلَ بهم ﴿إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ﴾؛ أي: منتظرون بزعمهم قهرك وهلاكك / وَمَنْ مَعَكَ، نظيرها قوله تعالى: ﴿نَتَرَبِّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ﴾ (٤)، والله أعلم.

(١) قاله أبو بكر النقاش في شفاء الصدور ورقة ٧ / ب.

(٢) وعلى أنه منصوب على المصدر فقد أجاز الزجاج أن يكون العامل فيه «يَدْعُونَ» أو «آمِنِينَ»، وقيل: العامل فيه ﴿وَوَقَّهْمُ﴾، ويرى النحاس أن العامل فيه محذوف، والتقدير: تَفَضَّلَ اللهُ فَضَلًّا. ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٢٩، إعراب القرآن ٤ / ١٣٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٩٢، الفريد للهمداني ٤ / ٢٧٧، ٢٧٨، الدر المصون ٦ / ١٢٠.

(٣) ويرى الباقولي والأنباري أن الهاء في «يَسِّرُنَاهُ» تعود على «الكتاب»، وقد ذكِرَ في أول السورة، ينظر: كشف المشكلات للباقولي ٢ / ٣٠٥، البيان للأنباري ٢ / ٣٦٢.

(٤) الطور ٣٠.

سورة الجاثية مكية

وهي ألف ومائة وأحد وتسعون حرفاً، وأربعمائة وثمان وثمانون كلمة، وسبع وثلاثون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ «حَمِ الْجَاثِيَةِ» سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَسَكَّنَ رَوْعَتَهُ عِنْدَ الْحِسَابِ»^(١).

وروي عنه ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْجَاثِيَةِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِعَدَدِ أَيَّامِ الدُّنْيَا أَلْفِي حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفِي سَيِّئَةٍ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿حَمَّ ١﴾ مبتدأ، وخبره: ﴿تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ٢﴾ وقيل: «تَنْزِيلُ» مرفوع بالابتداء، وخبره «مِنَ اللَّهِ»، ويجوز أن

(١) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٥٨، الوسيط ٤ / ٩٤، الكشف ٣ / ٥١٤، مجمع البيان

٩ / ١١٧، عين المعاني ورقة ١٢١ / أ.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

٢٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

يكون مرفوعاً على أنه خبر ابتداء محذوف؛ أي: هذا تَنْزِيلُ الكتابِ، ويجوز أن يكون مرفوعاً على أنه خَبْرٌ بعد خَبْرٍ^(١).

ثم أخبر بما يدلُّ على قدرته فقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣)؛ يعني: في خلقهما دليلٌ على وحدانية الله تعالى؛ لأنه رَفَعَ السماواتِ بغيرِ عِلَاقَةٍ، وَبَسَطَ الأرضَ على غَيْرِ عَمَدٍ، وجعل فيها رِوَاسِيَّ لئلا تَمِيدَ بهم الأرضُ، فَجَعَلَهَا لَهُمْ دَلُولا، وَأَخْرَجَ منها مَعَايشَهُمْ، ففي ذلك دليلٌ لَهُمْ على أنه الإله الذي لا إلهَ غَيْرُهُ^(٢).

قوله: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾^(٤) أنه لا إلهَ غيرَه، قرأ حمزة والكسائي ويعقوب والأعمش: ﴿آيَاتٍ﴾ بكسر التاء، وكذلك التي بعدها في قوله تعالى: ﴿وَتَصْرِيْفِ الرِّيحِ آيَاتٌ﴾^(٥)، وهي في موضع نصبٍ، نَسَقًا على قوله: ﴿لَآيَاتٍ﴾^(٣)،

(١) هذه الأوجه الإعرابية قالها النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٣٩، وينظر أيضًا: الفريد للمتجيب الهمداني ٤ / ٢٧٩، وينظر ما سبق في أول سورة فصلت ٢ / ٤٠٠.

(٢) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٨ / أ.

(٣) والمبرد لا يجيز قراءة النصب، بل إنه حكم عليها بأنها لحن؛ لأن فيها عَطْفًا على مَعْمُولِي عامِلَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، وهما «إِنَّ» و«فِي»، ينظر: المقتضب ٤ / ١٩٥، الكامل ١ / ٢٨٧، ٣ / ٩٩. والعطف على مَعْمُولِي عامِلَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ أباهُ سبويه وأكثر النحويين، وأجازه الأخفش فيما حكاه عنه المبرد في الكامل ٣ / ٩٩.

وقد خَرَّجَ ابنُ خَالَوَيْه قراءة النصب على أن ﴿آيَاتٍ﴾ الثانية بَدَلٌ من ﴿آيَاتٍ﴾ الأولى، وَخَرَّجَهُ الفارسيُّ على أحد وجهين، الأول: على تقدير حذف حرف الجرِّ في ﴿آيَاتٍ﴾ الثانية والثالثة؛ لأنه تقدم في قوله: «لآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ»، والتقدير: لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ، ولآيَاتٍ لقوم يعقلون، فحذفت اللام لتقدمها في الأولى، والوجه الثاني: أن يجعل ﴿واختلافِ اللَّيْلِ﴾ معطوفًا على قوله: ﴿فِي السَّمَاوَاتِ﴾، ويكون ﴿آيَاتٍ﴾ مَكْرَرًا لَمَّا طال الكلام على سبيل التوكيد. ينظر: الحجة للفارسي ٣ / ٣٩٠، ٣٩١، وينظر أيضًا: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٤٠-١٤١، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣١١-٣١٢، معاني القراءات للأزهري ٢ / ٣٧٥، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٩٣: ٢٩٥، البيان للأبباري ٢ / ٣٦٣، ٣٦٤، =

وقرأ الباقون: «آيات» بالرفع^(١) على الاستئناف بعد «إن»، وقيل: هو حمل على موضع «إن» قبل دخولها^(٢)، وقيل: على خبرها، وقيل^(٣): على خبر الصفة، قال الفراء^(٤): تقول العرب: إن لي عليك مالا، وَعَلَى أَحِيكَ مَالًا، فينصبون الثاني / [١٥٧ /] ويرفعونه، وقرأ حمزة والكسائي: «الرَّيح» على الواحد، الباقون: «الرَّيَّاح» على الجمع^(٥).

قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ﴾ قال ابن عباس: يريد: هذا الذي قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ نَقَّصُهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ﴿ فَإِنِّي حَدِيثٌ بَعْدَ اللَّهِ ﴾ أي: بَعْدَ كِتَابِ اللَّهِ، وقيل: بعد حديث الله وكلامه ﴿ وَءَايَاتِهِ ﴾ حُجِّجَهُ وَأَدَلَّتْهُ ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٦) ﴿ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا.﴾

قرأ ابن عامر وأهل الكوفة سوى حفص بالتاء، على تأويل: قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّد: فَإِنِّي حَدِيثٌ تُؤْمِنُونَ، واخْتَلَفَ فِيهِ عَنْ عَاصِمٍ وَيَعْقُوبَ، وقرأ الباقون بالياء^(٦).

= الفريد للمتجيب الهمداني ٤ / ٢٨٠-٢٨١، أمالي ابن الحاجب ١ / ٢٩٨-٢٩٩، البحر المحيط ٨ / ٤٣، الدر المصون ٦ / ١٢١.

(١) ينظر: السبعة ص ٥٩٤، تفسير القرطبي ١٦ / ١٥٧، البحر المحيط ٨ / ٤٣، النشر ٢ / ٣٧١، الإتحاف ٢ / ٤٦٥.

(٢) هذا الوجه والذي قبله قالهما الزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٣١، إعراب القرآن ٤ / ١٤٠، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٩٥، كشف المشكلات ٢ / ٣٠٦.

(٣) قاله الأخفش، وهو مذهب الكوفيين، ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٩٥، كشف المشكلات ٢ / ٣٠٦، البيان للأنباري ٢ / ٣٦٣، الفريد للهمداني ٤ / ٢٨٠.

(٤) معاني القرآن ٣ / ٤٥.

(٥) وقرأ بالإنفراد أيضًا: خَلَفٌ، ينظر: النشر ٢ / ٢٢٣، الإتحاف ٢ / ٤٦٦.

(٦) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي، وعاصم في رواية يحيى عن أبي بكر عنه، والأعمش =

٣٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله: ﴿وَبَلِّغْ لِكُلِّ آفَاكٍ أَثِمًا ۗ﴾؛ أي: كَذَابٍ صَاحِبِ إِثْمٍ، يعني النضر ابن الحارث ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُلَىٰ عَلَيْهِ﴾ يعني آيات القرآن ﴿ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ أي: يُعْرِضُ عَنِ الْإِيمَانِ بِآيَاتِ الْقُرْآنِ ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۗ﴾؛ أي: وَجِيعٍ، وَنَصَبٍ ﴿مُسْتَكْبِرًا﴾ عَلَى الْحَالِ.

قوله تعالى: ﴿هَذَا هُدًى﴾ يعني: هذا القرآن بيان من الضلالة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ ﴿١١﴾ قرأ ابن كثير وحفص: «أَلِيمٌ» بالرفع على نعت العذاب، وقرأ الباقون بالكسر^(١) على نعت الرِّجْزِ، والرِّجْزُ معناه العذاب.

قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾؛ أي: لا يخافون وقائع الله، ولا يخشون مثلَ عذاب الأُمم الخالية.

نزلت هذه الآية في عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(٢)، وذلك أن رجلاً من غفار كان يَشْتُمُهُ، فَهَمَّ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَبْطِشَ بِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ، وَأَمَرَهُ بِالْعَفْوِ وَالتَّجَاوُزِ عَنْهُ، وَالمَعْنَى: قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا اغْفِرُوا، وَلَكِنَّهُ شَبَّهَهُ

= وخلف وإبن محيصن ورؤيس ويعقوب بالتاء، وقرأ الباقون، وعاصم في رواية حفص والأعشى عن أبي بكر عنه بالياء، ينظر: السبعة ص ٥٩٤، تفسير القرطبي ١٦ / ١٥٨، البحر المحيط ٨ / ٤٤، النشر ٢ / ٣٧١-٣٧٢، الإتحاف ٢ / ٤٦٦.

(١) قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم ويعقوب وطلحة وإبن محيصن: «أَلِيمٌ» بالرفع، وقرأ الحسن وأبو جعفر وشيبة والأعمش وعيسى بن عمر وبقية السبعة بالخفض، ينظر: السبعة ص ٥٩٤، تفسير القرطبي ١٦ / ١٦٠، البحر المحيط ٨ / ٤٥، النشر ٢ / ٣٤٩، الإتحاف ٤٦٦. وانظر ما سبق ٢ / ١٤٩.

(٢) ينظر: شفاء الصدور ورقة ٩ / ب، أسباب النزول ص ٢٥٣-٢٥٤، الوسيط ٤ / ٩٦، زاد المسير ٧ / ٣٥٨، عين المعاني ورقة ١٢١ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ١٦١.

بالشرط والجزاء، كقوله تعالى: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ (١)، وقد تقدم ذكْرُهُ في سورة إبراهيم، وهذه الآية منسوخة / بآية القتال (٢).

وقوله: ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١٤)؛ أي: لِيَجْزِيَ اللهُ الكُفَّارَ بما عملوا من السيئات، قرأ حمزة والكسائي وابن عامر: ﴿لِيَجْزِيَ﴾ بفتح النون

(١) إبراهيم ٣١، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

وكونه شبيها بالشرط والجزاء هو قول الفراء والأخفش، فقد قال الفراء: «وقوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا﴾ معناه في الأصل حكاية بَمَنْزِلَةِ الأمر، كقولك: قُلْ للذين آمنوا اغْفِرُوا، فإذا ظهر الأمر مُصَرَّحًا فهو مجزوم؛ لأنه أمرٌ، وإذا كان على الخبر مثل قوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا﴾، و﴿قُلْ لِعِبَادِيَ يَقُولُوا﴾، و﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾، فهذا مجزوم بالتشبيه على الجزاء والشرط». معاني القرآن ٣ / ٤٥، وقال مثله في المعاني ١ / ١٥٩، ٢ / ٧٧، وينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٧٥، ٣٠٦.

وقد رُدَّ هذا بأنه يصيرُ المعنى: قُلْ لِعِبَادِي، فَإِنْ تَقَلَّ لَهُمْ يُؤْمِنُوا، وهذا لا يجوز؛ لأن العباد كُلَّهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا، وذهب الكسائي والزجاج إلى أن ﴿يُقِيمُوا﴾ مجزوم بلام الأمر المقدر، والأصل: لِيَغْفِرُوا، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣ / ١٦٢-١٦٣، وقول الكسائي في المسائل المنثورة للفارسي ص ١٥٩.

وأما البصريون فإنهم يجعلونه مجزومًا على جواب الأمر المقدر، والمعنى: قل للذين آمنوا اغْفِرُوا يَغْفِرُوا، قال سيبويه: «وتقول: قُمْ يَدْعُوكَ؛ لأنك لَمْ تُرِدْ أَنْ تجعل دُعَاءَ بعد قيامه، ويكون القيام سَبَبًا له، ولكنك أردت: قُمْ إِنَّهُ يَدْعُوكَ، وإن أردت ذلك المعنى جَزَمْتَ... وتقول: مَرَّةً يَحْفَرُهَا، وَقُلْ لَهُ يَقُلْ ذَاكَ، وقال الله تعالى: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾. الكتاب ٣ / ٩٨-٩٩، وينظر: المقتضب للمبرد ٢ / ٨١، معاني القرآن وإعرابه ٣ / ١٦٣، إعراب القرآن ٣ / ١٤٣، المسائل المنثورة ص ١٥٩-١٦٠، المسائل العسكرية ص ١١٦، البيان للأنباري ٢ / ٥٩، ٩٢، التبيان للعكبري ٧٦٩-٧٧٠، الفريد ٤ / ٢٨٢-٢٨٣.

(٢) قاله قتادة، ينظر: معاني القرآن للنحاس ٦ / ٤٢٤، الناسخ والمنسوخ ص ٥٦، نواسخ القرآن ص ٢٢٤.

٣٢ البستان في إعراب مشكلات القرآن

والياء وكسر الزاي، وقرأ أبو جعفر بضم الياء الأولى وجرّم الثانية^(١)، قال أبو عمرو^(٢): وهو لَحْنٌ ظَاهِرٌ، وقال الكسائي^(٣): معناه: لِيُجْزَى الْجَزَاءُ قَوْمًا، وقرأ الباقر بفتح الياءين على وجه الخبر عن الله تعالى، واختاره أبو عبيد وأبو حاتم^(٤) لذكر الله تعالى قبل ذلك.

ثم ذَكَرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَعْمَالَهُمْ وَالْمَشْرِكِينَ وَأَعْمَالَهُمْ، فقال: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾^(٥).

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿وَالْحُكْمَ﴾ الفهم في الكتاب ﴿وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ يعني الحلالَاتِ مِنَ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى، ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(٦) يعني عَالَمِي زَمَانِهِمْ ﴿وَأَاتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ﴾ يعني مَا بَيَّنَّ لَهُمْ فِي التَّوْرَةِ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَالْعِلْمِ بِمَبْعَثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) قرأ ابنُ عامر وحمزةُ والكسائيُّ وزيدُ بنُ عليٍّ والسلميُّ والأعمشُ وأبو عليَّة: «لنَجْزِي» بالنون، وقرأ أبو جعفر بخلاف عنه وشيبةُ والأعرجُ: «لِيُجْزَى» بالبناء للمفعول، ورويت عن عاصم، وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو ويعقوب والحسن واليزيدي والأعمش: «لِيَجْزَى»، ينظر: السبعة ص ٥٩٤، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣١٢-٣١٣، تفسير القرطبي ١٦ / ١٦٢، البحر المحيط ٨ / ٤٥، النشر ٢ / ٣٧٢، الإتحاف ٢ / ٤٦٦.

(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ٨ / ٣٦٠، تفسير القرطبي ١٦ / ١٦٢.

(٣) ينظر قوله في إعراب القرآن ٤ / ١٤٤، تفسير القرطبي ١٦ / ١٦٢، وقال النحاس: «وإنما أجازهُ الكسائيُّ على شذوذٍ، بمعنى: لِيُجْزَى الْجَزَاءُ قَوْمًا»، ثم قال النحاس: «وقد أجمع النحويون على أنه لا يجوز: ضَرَبَ الضَّرْبُ زَيْدًا». إعراب القرآن ٤ / ١٤٤، يعني النحاس بذلك أنه لا تجوز إنابة المصدر عن الفاعل مع وجود المفعول، ولكن الكوفيين والأخفش يجيزونه، ينظر: البيان للأنباري ٢ / ٣٦٥، التبيان للعكبري ص ١١٥٢، الفريد للهمداني ٤ / ٢٨٣، شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ١٢٨-١٢٩، ارتشاف الضرب ص ١٣٣٨-١٣٣٩.

(٤) ينظر اختيار أبي عبيد في إعراب القرآن ٤ / ١٤٣، واختياره واختيار أبي حاتم في الكشف والبيان ٨ / ٣٦٠.

﴿فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ البيان ﴿بَغْيًا يَنْهَهُمْ﴾ نصب على المفعول من أجله ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (١٧).

قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾؛ أي: على سنة وملة ومنهاج وطريقة ودين الإسلام ﴿فَاتَّبَعَهَا﴾ يا محمد ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٨) توحيد الله، يعني كفار قريش، والشريعة جمعها شرائع، والشرائع في الدين: المذاهب التي شرعها الله تعالى لعباده؛ ليعرفوها ويستقيموا عليها، ومنه سُمِّيَتْ شريعة النهر؛ لأنها يُوصَلُ منها إلى الانتفاع به، والطريقُ الشَّارِعُ: المُمتدُّ الواضح الذي يَرِدُ به ضُرُوبٌ من الناس (١).

قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾؛ أي: اكتسبوا الكفر والمعاصي، يعني كفار مكة ﴿أَنْ يَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ من بني / [١٥٨ / إ] هاشم وبني المُطَلِّبِ، وذلك أن كفار مكة قالوا للمؤمنين: إنا نُعْطَى فِي الآخِرَةِ من الجنة مِثْلَ مَا تُعْطَوْنَ، والمعنى: بل أحسب (٢)، وهو استفهام إنكار، ثم قال: ﴿سَوَاءٌ﴾ نصبًا، جعلوه مفعولًا ثانيًا، تقديره: أن نجعل محياهم ومماتهم سواء (٣)،

(١) من أول قوله: «والشرائع في الدين». قاله أبو بكر النقاش بنصه في شفاء الصدور ورقة ١٠ / أ.

(٢) يعني أن «أم» هنا منقطعة بمعنى «بل» والهزمة جميعًا.

(٣) هذا التأويل لا يصح على قراءة نصب «سواء»؛ لأن المفعول الأول لـ ﴿نَجْعَلُ﴾ هو الضمير «هم» في ﴿نَجْعَلُهُمْ﴾، و﴿سَوَاءٌ﴾ هو المفعول الثاني، و﴿مَحْيَاهُمْ﴾ فاعل بـ ﴿سَوَاءٌ﴾، و﴿مَمَاتُهُمْ﴾ معطوف عليه، ومعناه: أن نجعلهم مُسْتَوِيًا محياهم ومماتهم، وأما التأويل الذي ذكره المؤلف هنا فمعناه أن ﴿مَحْيَاهُمْ﴾ بدل من الضمير «هم» في ﴿نَجْعَلُهُمْ﴾، وهذا إنما يَتَأْتَى على قراءة الأعمش ﴿سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ بالنصب فيها جميعًا، وهو قول الأَخْفَشِ والزجاج، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٤٧٦-٤٧٧، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٣٣، إعراب القرآن ٤ / ١٤٦، الفريد للهمداني ٤ / ٢٨٣-٢٨٤.

٣٤ البستان في إعراب مشكلات القرآن

واختاره أبو عبيد وقال^(١): معناه: نجعلهم سواءً، وقيل^(٢): هو منصوب على الحال.

وقرأ الآخرون بالرفع^(٣) على الابتداء والخبر، وهو خبر مقدم^(٤)، تقديره: مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَوَاءٌ^(٥)، وأمال الكسائي ﴿مَحْيَاهُمْ﴾^(٦)، وقرأ الأعمش: ﴿وَمَمَاتُهُمْ﴾^(٧) نصبًا على الظرف؛ أي: في محياهم ومماتهم^(٨)، ﴿سَاءَ مَا

(١) ينظر اختيار أبي عبيد وقوله في إعراب القرآن ٤ / ١٤٥-١٤٦، الكشف والبيان ٨ / ٣٦٠.
(٢) وإذا جعل «سواءً» حالًا، فالمفعول الثاني لـ ﴿نَجْعَلُ﴾ هو الكاف في قوله: ﴿كَالَّذِينَ﴾، وصاحب الحال هو الضمير «هُمْ» في قوله: ﴿نَجْعَلُهُمْ﴾، وقوله: ﴿مَحْيَاهُمْ﴾ فاعل بـ ﴿سَوَاءً﴾؛ لأنه بمعنى «مُسْتَوِيًا»، ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٩٧، كشف المشكلات ٢ / ٣٠٧، التبيان للعكبري ص ١١٥٢، الفريد للهمداني ٤ / ٢٨٤.

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وأبو جعفر ويعقوب: «سواءً» بالرفع، وقرأ زيد بن عليّ وحمزة والكسائي وخلف وحفص عن عاصم بالنصب، ينظر: السبعة ص ٥٩٥، تفسير القرطبي ١٦ / ١٦٥، البحر المحيط ٨ / ٤٧، الإتحاف ٢ / ٤٦٧.
(٤) في الأصل: «وهو ابتداء خبر مقدم».

(٥) ويكون المفعول الأول لـ ﴿جَعَلَ﴾ هو الضمير «هُمْ» في ﴿نَجْعَلُهُمْ﴾، والمفعول الثاني هو جملة المبتدأ والخبر.

(٦) وهي قراءة وَرَشٍ أَيْضًا، وَقَلَّةَ الْأَزْرَقِ. ينظر: غيث النفع ص ٢٦١، النشر ٢ / ٣٧، الإتحاف ٢ / ٤٦٧.

(٧) وهي قراءة عيسى بن عمر أيضًا، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٩، تفسير القرطبي ١٦ / ١٦٦، البحر المحيط ٨ / ٤٨.

(٨) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٤٧، وهو قول ابن الأنباري أيضًا، فقد قال: «ويجوز في العربية: «سواءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ» بالنصب، على معنى: سواءً في مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ، فلما أسقطنا الخافض نصبناه على المَحَلِّ». إيضاح الوقف والابتداء ص ٨٩٢، وبه قال الزمخشري والباقولي، ينظر: الكشف ٣ / ٥١٢، كشف المشكلات ٢ / ٣٠٧، وذهب الأخفش والزجاج إلى أن ﴿مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ بالنصب بدل من الضمير في ﴿نَجْعَلُهُمْ﴾، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٤٧٦، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٣٣، وينظر أيضًا: إعراب القرآن ٤ / ١٤٦-١٤٧، الفريد ٤ / ٢٨٤-٢٨٥.

يَحْكُمُونَ ﴿١١﴾؛ أي: بس ما يقضون حين يرون أن لهم في الآخرة ما للمؤمنين الذين عملوا الصالحات.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾ يعني: واضحات من الحلال والحرام، وهو في موضع نصب على الحال ﴿مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتُّوَابًا بَيْنَنَا﴾ إن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ الخطاب للنبي ﷺ وحده، وقد تقدم نظيره من سورة الدخان^(١)، ونصب ﴿حُجَّتَهُمْ﴾ على أنه خبر «كان»؛ لأن الحجة والاحتجاج واحد، والاسم قوله: ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾؛ أي: إلا مقالتهم.

قوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾؛ أي: مُجْتَمِعَةً مُسْتَوْفِزَةً على رُكْبِهَا من هَوْلِ يوم القيامة، وأصل الجثوة: الجماعة من كل شيء^(٢)، قال طرفة يَصِفُ قَبْرَيْنِ: ٢٣٩- تَرَىٰ جُثُوتَيْنِ مِنْ تَرَابٍ عَلَيْهِمَا صَفَائِحُ صُمَّ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدٍ^(٣) قال سفيان^(٤): المُسْتَوْفِزُ: هو الذي لا يُصِيبُ الأرضَ منه شيءٌ إِلَّا رُكِبَتْهُ وَأَطْرَافُ أَصَابِعِهِ.

- (١) الآية ٣٦، وهي قوله تعالى: ﴿فَأَتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، وينظر ما تقدم ٣ / ١٦.
- (٢) قاله الثعلبي في الكشف والبيان ٨ / ٣٦٦، وينظر: تفسير القرطبي ١٦ / ١٧٤، والمُسْتَوْفِزُ: القاعدُ قُعُودًا غَيْرَ مُطْمَئِنِّ، والوَفِزَةُ: العَجَلَةُ. اللسان: وفر.
- (٣) البيت من الطويل لِطَرْفَةَ بن العبد، من معلقته.
- اللغة: الجُثُوتَانِ: ثنيتة جُثُوةٍ، وهي كومة من تراب متجمع كالقبر، الصَّفَائِحُ: حجارة رِقَاقٍ عراض، صُمَّ: شديدة صلابة، نَضَدَ المتاع: جعل بعضه على بعض، والتنضيد: مبالغة فيه.
- التخریج: ديوانه ص ٥٣، غريب الحديث للهروي ٣ / ٢٠٥، جمهرة اللغة ص ٤١٦، ١٠٣٤، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٤٣، تهذيب اللغة ١١ / ١٧١، الكشف والبيان ٨ / ٣٦٦، أساس البلاغة: جثو، عين المعاني ١٢١ / ب، تفسير القرطبي ١١ / ١٣٣، ١٦ / ١٧٤، اللسان: جثا، البحر المحيط ٨ / ٥٠، الدر المصون ٦ / ١٣٢، التاج: جثا.
- (٤) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ١٢ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ١٧٤.

٣٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وَجَثَا وَجَذَا - بالشاء والذال - لغتان^(١)، والمعنى أن كل أمة تَجُثُو على الرُّكْبِ عند الحساب، حتى تَجِيءَ بين يدي الحاكم لانتصار القضاء، ونصب ﴿جَائِيَةً﴾ على الحال.

فصل

رُوي عن سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه / أنه قال: «إن في القيامة ساعةً [ب / ١٥٨] هي عَشْرُ سِنِينَ، يَخْرُ النَّاسُ على رُكْبِهِمْ جُثَاءً، حتى إبراهيم عليه السلام يُنادي: نفسي نفسي، لا أسألك إلا نفسي»^(٢).

قوله: ﴿كُلُّ أُمَّةٍ نَدَعَى إِلَى كِنَبِهَا﴾؛ أي: إلى ما كُتِبَ عليها من خير وشر، وهو رفع على الابتداء، وأجاز الكسائي: ﴿كُلُّ أُمَّةٍ﴾ بالنصب^(٣) على التكرير على ﴿كُلُّ﴾ الأولى ﴿الْيَوْمَ يُحْزَنُونَ﴾؛ أي: ويقال لهم: ﴿الْيَوْمَ يُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢٨) هَذَا

(١) قال أحمد بن يحيى: الجُدُّو: على أطراف الأصابع، والجُثُو: على الرُّكْبِ، وقال ابن الأعرابي: الجاذي: على قدميه، والجائي: على رُكْبَتَيْهِ، وأما الفراء فإنه جعلهما بمعنى واحد، وقال أبو عمرو: جَذَا وَجَثَا لغتان، والأصمعي على أنهما بمعنى واحد، وأن الذال بدل من الشاء. ينظر: الإبدال لابن السكيت ص ١٠٨، شفاء الصدور ورقة ١٢ / ب، التهذيب ١١ / ١٦٦، ١٦٧، الصحاح ٦ / ٢٣٠٠، وقال ابن جني: «وأما قولهم: جَدَوْتُ وَجَثَوْتُ: إذا قُمْتُ على أطراف أصابعك... فليس أحد الحرفين بدلاً من صاحبه، بل هما لغتان». سر صناعة الإعراب ص ١٨٩-١٩٠.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٦٦، الوسيط ٤ / ١٠٠، عين المعاني ورقة ١٢١ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ١٧٤.

(٣) قول الكسائي في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٥٠، والتكرير يعني البديل، وقد قرأ بالنصب يعقوب الحضرمي والأعرج، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٩، المحتسب ٢ / ٢٦٢، عين المعاني ورقة ١٢١ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ١٧٥.

كُنُبُنَا ﴿ يَعْنِي دِيوَانَ الْحَفَظَةِ، وَقِيلَ: اللُّوحُ الْمُحْفَظُ ﴿ يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ﴾ أَي: يَشْهَدُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ، يَعْنِي: يُبَيِّنُهُ بَيَانًا شَافِيًا، حَتَّى كَأَنَّهُ نَاطِقٌ ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ﴾ يَعْنِي: مِنَ اللُّوحِ الْمُحْفَظِ ﴿ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ قَبْلَ أَنْ تَعْمَلُوهُ.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿ نَسْتَنْسِخُ ﴾؛ أَي: نُنْبِثُ، وَقِيلَ (١): نَأْخُذُ نُسْخَةً، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَلَائِكِينَ يَرْفَعَانِ عَمَلَ الْإِنْسَانِ صَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ، فَيُنْبِثُ اللَّهُ مِنْهُ مَا كَانَ لَهُ ثَوَابٌ أَوْ عِقَابٌ، وَيَطْرَحُ مِنْهُ اللَّغْوَ نَحْوًا: هَلُمَّ وَتَعَالَى وَأَذْهَبَ (٢)، وَفِي الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْكِتَابَ يَقُومُ مَقَامَ النَّطْقِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ﴾ (٣).

فصل

عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوَّلُ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْقَلَمَ مِنْ نُورٍ مَسِيرَةٍ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ، وَاللُّوْحَ مِنْ نُورٍ مَسِيرَةٍ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ، فَقَالَ لِلْقَلَمِ: اجْرِي، فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَرَطَّبَهَا وَيَابَسَهَا»، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾، قَالَ: «وَهَلْ يَكُونُ النَّسْخُ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ قَدْ فُرِعَ مِنْهُ؟» (٤).

ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ

(١) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، يَنْظُرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ ٦ / ٤٣٣، غَرِيبُ الْقُرْآنِ لِلْسَّجِسْتَانِيِّ ص ١٤١، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٦ / ١٧٥.

(٢) مِنْ أَوَّلِ قَوْلِهِ: «وَذَلِكَ أَنَّ الْمَلَائِكِينَ يَرْفَعَانِ...». قَالَ الْفَرَّاءُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ٣ / ٤٨، ٤٩.

(٣) قَالَ أَبُو بَكْرٍ النَّقَّاشُ فِي شِفَاءِ الصَّدُورِ وَرَقَّةَ ١٢ / ب.

(٤) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي كِتَابِ السَّنَةِ ص ٤٩، ٥٠ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ «مَسِيرَةٍ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ»، وَيَنْظُرُ: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٨ / ٣٦٧، تَارِيخُ دِمَشْقَ ٦ / ٥٢، الدَّرُ الْمَشْهُورُ ٦ / ٣٦، كَنْزُ الْعَمَالِ ٦ / ١٦٢.

٣٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيَدْخُلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ﴿٢٠﴾؛ يعني: في جَنَّتِهِ ﴿ذَلِكَ﴾ يعني الدخول ﴿هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ (٢٠) وموضع «الَّذِينَ» رفع على الابتداء، و﴿يَدْخُلُهُمْ﴾ الخبر، وهو شرط وجزاء ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ جواب ﴿أَمَّا﴾ محذوف؛ لأن في الكلام دليلاً عليه، والمعنى: وأما الذين كفروا فيقال لهم أو: فيقول الله (١): ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي﴾ يعني القرآن ﴿تُنزَّلُ عَلَيْكُمْ﴾ تُقْرَأُ عَلَيْكُمْ ﴿فَأَسْتَكْبِرْتُمْ﴾؛ يعني: تكبرتم عن الإيمان / بالقرآن ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ (٣١)؛ يعني: مدنيين متكبرين كافرين. [١٥٩]

قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ﴾ يعني القيامة ﴿لَارِيْبَ فِيهَا﴾؛ أي: لا شك أنها كائنة، قرأ حمزة وأبو رجاء العطاردي: ﴿وَالسَّاعَةَ﴾ نصباً (٢) عطفاً على الوعد، وقرأه العامة رفعاً على الابتداء، وخبره فيما بعده، ودليلهم قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٣) بالرفع لا غير (٤).

قوله عز وجل: ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣١) قرأ العامة: «رَبِّ» بكسر الباء في ثلاثتها على النعت لله (٥)، وقرأ ابن محيصن رفعاً (٦) على معنى: هو رب العالمين.

(١) في الأصل: «يقال لهم أو يقول الله».

وما ذكره المؤلف من أن الجواب محذوف هو قول الزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٣٥، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٤٣٤، وينظر أيضاً: شفاء الصدور ورقة ١٢ / ب. (٢) وهي أيضاً قراءة الأعمش وأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر وأبي حيوة والمفضل، ينظر: السبعة ص ٥٩٥، البحر المحيط ٨ / ٥١، الإنحاف ٢ / ٤٦٨. (٣) الأعراف ١٢٨.

(٤) هذا القول حكاه الفارسي عن الأخفش في الحجة ٣ / ٣٩٦.

(٥) أو على البدل من لفظ الجلالة، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٥٦.

(٦) وهي أيضاً قراءة مجاهد وحמיד، ينظر: تفسير القرطبي ١٦ / ١٧٨، البحر المحيط ٨ / ٥٢.

ثم ذكر عظمته، فقال: ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ﴾ يعني العظمة والجلال والقدرة والقوة والسلطان والشرف والدوام والبقاء والخلود ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في مُلْكِهِ بِالْغَلْبَةِ عَلَى الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا ﴿الْحَكِيمُ﴾ ﴿٣٧﴾ بالعدل في أمره في كل قضاء يكون منه في جَمِيعِ خَلْقِهِ.

فصل

عن أبي هريرة وابن عباس - رضي الله عنهما - قالوا: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: الكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظْمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَلْقَيْتُهُ فِي النَّارِ»^(١)، وبالله التوفيق.



(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٢٤٨، ٣٧٧، ٤١٤، ٤٢٧، ٤٤٢، وأبو داود في سننه ٢ / ٢٦٨ كتاب اللباس: باب ما جاء في الكِبْرِ.

سورة الأحقاف مكية

وهي ألف وستمائة حرف، وستمائة وأربع وأربعون كلمة، وخمس وثلاثون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الأحقاف أُعْطِيَ من الأجر بعدد كل رمل في الدنيا عشر حسنات، ومُحِيَ عنه عشر سيئات، وُرْفِعَ له عشر درجات»^(١).

وعنه ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة الأحقاف حَفَّتُهُ ملائكة الرحمة، وطُردَتْ عنه ملائكة العذاب»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿حَمِّمٌ (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢)﴾ قد تقدم

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٥، الوسيط ٤ / ١٠٢، الكشف ٣ / ٥٢٨، مجمع البيان ٩ / ١٣٦.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

٤٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

[ب / ١٥٩] نَظْمُ هَذِهِ الْآيَةِ وَإِعْرَابُهَا فِي / سُورَةِ الْجَاثِيَةِ^(١)، فَأَغْنَى عَنِ الْإِعَادَةِ هَاهُنَا؛ إِذِ الْمَعْنَى وَاحِدٌ.

وما بعدها ظاهر التفسير إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ يعني: في الأرض ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ﴾ ﴿أَمْ﴾ هاهنا صلة^(٢)، يقول: أَلَهُمْ شِرْكٌ مَعَ اللَّهِ فِي مُلْكِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿أَتُنُونِي بِكُتُبٍ مِّنْ قَبْلِ هَذَا﴾ يعني القرآن، فيه بُرْهَانٌ مَا تَدْعُونَ مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ ﴿أَوْ أَتَنَزَّلُونَ عَلِيمٌ﴾ أي: بقية من علم الأولين ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٤﴾ أن الله شريكًا.

قرأ العامة: «أَوْ أَثَارَةٌ» بألف، وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ والحَسَنُ: «أَوْ أَثَرَةٌ» بفتح الهمزة والثاء من غير ألف، وقرأ عكرمة: «أَوْ مِيرَاثٍ مِّنْ عِلْمٍ»^(٣)، ومعنى قوله: «أَوْ أَثَارَةٌ»؛ أي: بَقِيَّةٌ، يقال: نَاقَةٌ ذَاتُ أَثَارَةٍ؛ أي: بَقِيَّةٌ مِنْ شَحْمٍ^(٤)، وهي مصدر، قال الشاعر:

٢٤٠ - وَذَاتِ أَثَارَةٍ أَكَلَتْ عَلَيْهَا نَبَاتًا فِي أَكِمَّتِهَا قِصَارًا^(٥)

(١) انظر ما سبق ص ٧٥٣.

(٢) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٣ / ب، وكثيرًا ما يُعَبَّرُ الْمُؤَلَّفُ بقوله: الميم في «أَمْ» صلة، وهو يقصد أن «أَمْ» بِمَعْنَى هَمْزَةِ الْإِسْتِفْهَامِ، ولكن الصحيح أن «أَمْ» هنا منقطعة بِمَعْنَى «بَلْ» والهمزة، والمعنى: بَلْ أَلَهُمْ شِرْكٌ؟

(٣) قرأ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالسُّلَمِيُّ وَالْحَسَنُ وَقَتَادَةَ: «أَثَرَةٌ» بفتح الثاء، ورُوِيَ عَنْهُ أَيْضًا: «أَثَرَةٌ» بِإِسْكَانِ الثَّاءِ، ورُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَزَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وَعِكْرِمَةَ وَالْأَعْمَشَ وَالْعَطَّارِدِيَّ وَعَمْرُو ابْنَ مَيْمُونٍ، وقرأ عكرمة: «أَوْ مِيرَاثٍ مِّنْ عِلْمٍ»، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٠، المحتسب ٢ / ٢٦٤، تفسير القرطبي ١٦ / ١٨٢، البحر المحيط ٨ / ٥٦.

(٤) قاله أبو عبيدة والنحاس، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢١٢، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٣٤٨، وينظر أيضًا: الوسيط ٤ / ١٠٣، لسان العرب: أثر.

(٥) البيت من الوافر للراعي النميري، ورواية ديوانه: «فِي أَكِمَّتِهِ قِفَارًا»، ونُسِبَ لِلشَّمَاخِ، وَهُوَ =

أي: بَقِيَّةٍ مِنْ لَحْمٍ أُثِيرَتْ.

وأصل الكلمة من الأثر وهي الرواية، يقال: أُنْزِتُ الْحَدِيثَ آثِرُهُ أَثْرًا وَأَثَرَةً، كالشجاعة والسماحة والجَلَادَةِ وَالصَّلَابَةِ، فأنا أَثِرٌ، ومنه قيل للخبر: أَثَرٌ^(١)، قال الأعشى:

٢٤١ - إِنَّ الَّذِي فِيهِ تَمَارَيْتُمَا بُيِّنَ لِلِسَامِعِ وَالْآثِرِ^(٢)

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ﴾ يعني: على كفار مكة ﴿إِنَّا بَيَّنَّاتٍ﴾ يعني بيان الحلال والحرام ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ﴾؛ يعني القرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾^(٣) و«بَيِّنَاتٍ» في موضع نصب على الحال، وقد تقدم نظيرها في سورة الجاثية^(٣).

= في ديوانه برواية: «فَفَارَا» على أنه فعل ماضٍ، وَيُزَوَى عَجْرُهُ أَيضًا: «حَدِيثًا فِي مَذَانِهِ تَوَامًا». اللغة: يقال: سَمِنَتِ الْإِبِلُ عَلَى أَثَارَةٍ؛ أي: على عَتِيقٍ شَحْمٍ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ، أَكْمَتِهِ: جَمْعُ كِمٍّ وَكِمَّةٌ، وهو وعاء الطَّلَعِ وَغَطَاءُ النَّوْرِ.

التخريج: ديوان الراعي ص ١٤٢، ملحق ديوان الشماخ ص ٤٤٥، مجاز القرآن ٢ / ٢١٢، الجيم لأبي عمرو الشيباني ١ / ٦٧، جامع البيان ٢٦ / ٦، مقاييس اللغة ١ / ٥٦، الكشف والبيان ٩ / ٦، شرح أدب الكاتب للجواليقي ص ٢٦١، منتهى الطلب ٦ / ١٩، عين المعاني ورقة ١٢١ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ١٨٢، اللسان: أثر، البحر المحيط ٨ / ٥٦، التاج: أثر. (١) هذا القول قاله أبو عبيد في غريب الحديث ٢ / ٥٩، وحكاة الأزهرى عنه في تهذيب اللغة ١٥ / ١٢٠، وحكاة الثعلبي عن محمد بن كعب القرظي في الكشف والبيان ٩ / ٦.

(٢) البيت من السريع للأعشى، ورواية ديوانه: «لِلِسَامِعِ وَالنَّاطِرِ»، ومعنى «تَمَارَيْتُمَا»: اختلفتما وتجادلتما.

التخريج: ديوانه ص ١٩١، غريب الحديث للهروي ٢ / ٥٩، مجمل اللغة ص ٨٧، الكشف والبيان ٩ / ٦، المخصص ١٢ / ٣٢٩، فصل المقال ص ٧، تفسير القرطبي ١٦ / ١٨٢، ١٩ / ٧٦، اللسان: أثر، مهر، البحر المحيط ٨ / ٥٦، التاج: أثر، مهر.

(٣) الآية ٢٥، ٣ / ٣٥.

٤٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ﴾ يعني القرآن ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ﴾ من تلقاء نفسي ﴿فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ لا تقدرون أن تردوني من عذابه، ﴿أَمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا نَفِيضُونَ فِيهِ﴾ يعني: في القرآن، يقال: أفاض القوم في الحديث، وحديث مُستفيضٌ ومُستفاضٌ: إذا شاع/ وكثُر حتى يقول فيه الناس^(١).

وقوله: ﴿كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا﴾ يريد الله، فلا شاهد أفضل من الله ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ بأن القرآن جاء من الله ﴿وَهُوَ الْعَفْوَورُ﴾ في تأخير العذاب عنهم ﴿الرَّحِيمُ﴾ حين لا يُعَجَّلُ عليهم العقوبة، ونصب «شَهِيدًا» على الحال، وقيل: على التمييز^(٢)، وقد تقدم نظيره في مواضع من القرآن.

قوله: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿مَا كُنْتُ بِدَعَا﴾؛ أي: بديعًا ﴿مِّنَ الرُّسُلِ﴾ يعني: ما أنا أول رسول، قد بُعث قبلي كثيرٌ من الرسل، قال عديُّ بن زيد^(٣):
٢٤٢ - فَلَا أَنَا بَدْعٌ مِنْ حَوَادِثٍ تَعْتَرِي رِجَالًا غَدَتْ مِنْ بَعْدِ بُؤْسَى وَأَسْعَدِ^(٤)

(١) قاله أبو بكر النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٤ / أ، ١٤ / ب.
(٢) الوجهان قالهما النحاس ومكي، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٥٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٩٩.

(٣) عديُّ بن زيد بن حماد بن زيد العبادي التميمي، شاعر من ذُهاة الجاهليين، من أهل الحيرة، كتب بالعربية في ديوان كِسْرَى، واتخذة ترجمانًا بينه وبين العرب، سكن المدائن، وتزوج هند بنت النعمان بن المنذر، ثم وُشِيَ به أعداؤه إلى النعمان، فقتله سنة (٣٥ق. هـ). [الشعر والشعراء ص ٢٣١-٢٣٩، الأعلام ٤ / ٢٢٠].

(٤) البيت من الطويل لعدي بن زيد، ورواية ديوانه:

فَمَا أَنَا بَدْعٌ مِنْ أَنَاسِ حَوَادِثٍ رِجَالٌ أَتَتْ مِنْ بَعْدِ بُؤْسَى بِأَسْعَدِ
التخریج: ديوانه ص ١٠٤، جامع البيان ٢٦ / ٨، الكشف والبيان ٩ / ٧، المحرر الوجيز ٥ / ٩٣، الحماسة البصرية ٢ / ٨٩١، عين المعاني ورقة ١٢٢ / أ، البحر المحيط ٨ / ٥٧، الدر المصون ٦ / ١٣٦، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٣٨٢.

ومن قرأ: «بِدْعًا»^(١)؛ أي: لأُبْدِعَ، والبِدْعُ والبِدْيَعُ من كل شيء: المُبْتَدَأُ، يقال: ابتدِع فلان كذا: إذا أتى بما لم يكن قبله^(٢)، والبِدْعُ: ما اختُرِعَ بما لم تجرِ به السُّنَّةُ، وجمع البِدْعِ أُبْدَاعٌ^(٣).

﴿وَمَا آدْرَى مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۖ﴾ يعني: في الدنيا، يريد: هل أموت أم أُقْتَلُ؟ وهل تُرْمَوْنَ بالحجارة من السماء أم تُخَسَفُ بكم الأرضُ كما فُعِلَ بالأمم المُكذِّبَةِ مِنْ قَبْلِكُمْ؟ وأما فِي الآخرة فقد عَلِمَ أَنَّهُ فِي الجنة، وَأَنَّ مَنْ كَذَّبَهُ فِي النارِ بدليل قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾^(٤).

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ يعني القرآن ﴿وَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾ شاهدًا على صدق محمد ﷺ في نبوته، وقوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾ المِثْلُ صلة، معناه: عليه^(٥)؛ أي: على أَنَّهُ من عند الله ﴿فَأَمَنْ﴾ يعني الشاهد ﴿وَأَسْتَكْبَرْتُمْ﴾ أنتم عن الإيمان ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(١٠) لِدِينِهِ وَحُجَّتِهِ.

(١) هذه قراءة مجاهد وأبي حيوة، ورؤي عنهما وعن عكرمة وابن أبي عبله: «بِدْعًا» بكسر الباء وفتح الدال جمع بدعة، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٠، المحتسب ٢ / ٢٦٤-٢٦٥، تفسير القرطبي ١٦ / ١٨٥، البحر المحيط ٨ / ٥٧.

(٢) من أول قوله: «والبِدْعُ والبِدْيَعُ» رواه النحاس عن المبرد في إعراب القرآن ٤ / ١٦٠.

(٣) قاله الأخفش، ينظر قوله في الصحاح للجوهري ٣ / ١١٨٤، وينظر أيضًا: تفسير القرطبي ١٦ / ١٨٥، اللسان: بدع، البحر المحيط ٨ / ٥٧، التاج: بدع.

(٤) الفتح ٢، وهذا قول الحسن، ينظر: الوسيط للواحد ٤ / ١٠٤، عين المعاني ورقة ١٢٢ / أ.

(٥) المِثْلُ صلة إذا كان المراد بالشاهد عبد الله بن سلام، وهذا ما قاله ابن فارس والواحد وغيرهما. ينظر: الصاحب ٣٣٩، الوسيط ٤ / ١٠٤، تفسير القرطبي ١٦ / ١٨٩، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٣٨٦.

٤٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قال أهل المعاني^(١): وجواب قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ محذوف، على تقدير: أليسَ قَدْ ظَلَمْتُمْ؟ ويدل على هذا المحذوف قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

وقال الحسن^(٢): جواب «إِنْ»: فمن أضل منكم؟ كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ﴾... الآية^(٣). وقال أبو علي الفارسي^(٤): تقديره: أتاُمُنُونَ عقوبة الله تعالى، وقيل^(٥): معناه: مِنَ الْمُحِقِّ وَمِنَ الْمُبْطِلِ مِنَّا وَمِنْكُمْ؟

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ﴾؛ أي: ومن قبل القرآن ﴿كِتَابُ مُوسَى﴾ يعني التوراة ﴿إِمَامًا﴾ يُؤْتَمُّ بِهِ ﴿وَرَحْمَةً﴾ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا، وفي نصبهما ثلاثة أوجه، أحدها: على الحال، وهو قول الزجاج والكسائي^(٦)، والثاني:

(١) قاله النحاس والواحدي، ينظر: معاني القرآن للنحاس ٦/ ٤٤٢، الوسيط ٤/ ١٠٤-١٠٥، وهو قول الزمخشري أيضًا في الكشف ٣/ ٥١٨، وقال أبو حيان: «وقال الزمخشري: جواب الشرط محذوف تقديره: إن كان هذا القرآن من عند الله وكفرتم به أستم ظالمين؟ وجملة الاستفهام لا تكون جوابًا للشرط إلا بالفاء، فإن كانت الأداة الهمزة تقدمت الفاء نحو: إن تَزُرْنَا أَمَا نُحْسِنُ إِلَيْكَ؟ أو غَيْرَهَا تقدمت الفاء نحو: إن تَزُرْنَا فَهَلْ تَرَى إِلَّا خَيْرًا؟ فقول الزمخشري: أستم ظالمين؟ بغير فاء لا يجوز أن يكون جواب الشرط». البحر المحيط ٨/ ٥٨، وقال السمين: «والزمخشري ذكر أمرًا تقديرًا فسرَّ به المعنى لا الإعراب». الدر المصون ٦/ ١٣٦.

(٢) ينظر قوله في الوسيط ٤/ ١٠٥، زاد المسير ٧/ ٣٧٤، البحر المحيط ٨/ ٥٨.

(٣) فصلت ٥٢.

(٤) قال الفارسي: «وكانَّ التقدير: أتاُمُنُونَ عُقُوبَةَ اللَّهِ، أو لا تُحْشُونَ انتقامه؟». المسائل الحليبات ص ٧٧.

(٥) هذا القول حكاه الثعلبي عن أهل المعاني في الكشف والبيان ٩/ ١٠، وينظر: زاد المسير ٧/ ٣٧٤، عين المعاني ورقة ١٢٢/ أ، البحر المحيط ٨/ ٥٨، الدر المصون ٦/ ١٣٧.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٤٤٠، وأما قول الكسائي فلم أقف عليه، ومعنى قولهما أن «إمامًا»

حال من الضمير المَجْرُورِ في قوله: «قَبْلِهِ».

سورة الأحقاف ٤٧

على القطع، وهو قول الأخفش^(١)؛ لأن قوله: «كِتَابُ مُوسَى» معرفة بالإضافة، والثالث - وهو قول أبي عبيدة -^(٢): أن فيه إضمارًا، مجازه: أنزلناه وجعلناه إمامًا ورحمة.

قوله: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ﴾ خبره، و﴿مُصَدِّقٌ﴾ نعته، وقوله: ﴿لِسَانًا عَرَبِيًّا﴾ منصوب على الحال، المعنى: مصدق لما بين يديه، وذُكِرَ اللسانِ توكيدًا، كما تقول: جاءني زيدٌ رجلاً صالحًا، فتذكر رجلاً توكيدًا^(٣).

وقيل^(٤): «أعني لسانًا، وقيل^(٥): بلسان ﴿يُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يعني كفار مكة، ظلموا أنفسهم بالكفر والمعصية ﴿وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾^(١٢) بالجنة، يعني الموحدين.

قرأ أهل المدينة والشام والبرّي ويعقوب وأيوب: «لِتُنذِرَ» بالتاء، وهو

(١) المراد بالقطع هنا النصب على الحال كالقول السابق للكسائي والزجاج، ولكن الأخفش يجعله حالاً من «كِتَابُ مُوسَى»، فقد قال: «وقال: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾، نصب لأنه خبرٌ معرفة». معاني القرآن ص ٤٧٨، وخبر المعرفة يعني به الحال.

(٢) لم أفهم على هذا القول في مجاز القرآن، وإنما ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ١٠ / ٩.

(٣) هذا قول الزجاج والأخفش الأصغر والنحاس والنقاش، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٤١، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٤٤٦، إعراب القرآن ٤ / ١٦٢، شفاء الصدور ورقة ١٦ / أ، ويعني بقوله: «وذُكِرَ اللسانِ توكيدًا» أن اللسان حالٌ موطئةٌ، وصاحب الحال هو الضمير في «مُصَدِّقٌ»، وأجاز مكّي أن يكون حالاً من «كِتَابٌ»، وإن كان نكرة لأنه نعتٌ، فقرب من المعرفة. ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٩٩، وبه قال الزمخشري في الكشف ٣ / ٥٢٠، وينظر أيضاً: البيان للأنباري ٢ / ٣٦٩.

(٤) قاله الأخفش في معاني القرآن ص ٤٧٨.

(٥) يعني أنه منصوب بنزع الخافض، وقد ذكره الثعلبي بغير عزو في الكشف والبيان ١٠ / ٩، وينظر: تفسير القرطبي ١٦ / ١٩١، البحر المحيط ٨ / ٦٠، الدر المصون ٦ / ١٣٧.

٤٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

الاختيار على خطاب النبي ﷺ، وقرأ الباقون بالياء خبراً عنه^(١)، وقيل: عن الكتاب، ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ فيه وجهان من الإعراب: الرفع على العطف على الكتاب^(٢)، تقديره: وهذا كتابٌ مصدقٌ وبشري، والثاني: النصب على معنى: لِنُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَتُبَشِّرَ، كما يقال: أَتَيْتَكَ لِأَزُورَكَ وَكَرَامَةً لَكَ وَقَضَاءً لِحَقِّكَ، بِمَعْنَى: لِأَزُورَكَ وَأُكْرِمَكَ وَأَفْضِي حَقَّكَ، فنصب الكرامة بفعل مضمر^(٣).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(١٣) وقوله: ﴿إِنَّ﴾ الثقيلة لا يقتضي جوابها بالفاء، فجاءت هاهنا للشرط الذي في قوله: ﴿ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾^(٤)، ثم أخبر عن ثوابهم، ثم قال: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ نصب على الحال ﴿جَزَاءً لِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٥) من الصالحات، ونصب «جزاء» على المفعول/ له^(٥)، وقيل^(٦): على المصدر.

[١٦١]

(١) ينظر: السبعة ص ٥٩٦، البحر المحيط ٨ / ٦٠، الإتحاف ٢ / ٤٦٩-٤٧٠.
 (٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وقد أثبتته من الكشف والبيان ٩ / ١٠-١١؛ لأن المؤلف نقل هذه الفقرة بنصها منه.
 (٣) هذان الوجهان: الرفع والنصب قالهما الفراء في معاني القرآن ٣ / ٥١-٥٢، وقالهما الزجاج والنحاس أيضاً، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٤١، إعراب القرآن ٤ / ١٦٢-١٦٣.
 (٤) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٦ / أ، وإنما دخلت الفاء في خبر «إِنَّ» لمعنى الشرط الذي في «الذين»، وليس للشرط الذي في قوله: ﴿ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ كما زعم المؤلف، وذلك ما سيذكره هو في الآية ٣٤ من سورة محمد: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلا يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُمْ﴾ ٣ / ٨٨ وينظر: التبيان للعكبري ص ١١٥٥، الفريد للمتجرب الهمداني ٤ / ٢٩٣، الدر المصون ٦ / ١٣٨.

(٥) قاله الباقولي في كشف المشكلات ٢ / ٣١١، والأنباري في البيان ٢ / ٣٦٩.
 (٦) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٦٣، والعامل في هذا المصدر فِعْلٌ مضمر؛ أي: يُجْزَوْنَ جَزَاءً، أو بما تقدم؛ لأن معنى: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾: جازيناهم جزاء، ينظر: البيان للأنباري ٢ / ٣٦٩، التبيان للعكبري ص ١١٥٥، الفريد للهمداني ٤ / ٢٩٤، الدر المصون ٦ / ١٣٨.

قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ هذه قراءة العامة، وقرأ أهل الكوفة: ﴿إِحْسَانًا﴾، وهي قراءة ابن عباس^(١)، والمعنى: أمرناه بالإحسان إليهما إحصاناً^(٢)، وعلى قراءة العامة هو نصب على أنه قام مقام مضاف محذوف، تقديره: ووصينا الإنسان بوالديه أمرًا ذا حُسنٍ، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه، وقرأ عيسى بن عمر: «حَسَنًا»^(٣) بفتحين تقديره: فعلاً حَسَنًا^(٤).

ثم ذكر ما قاسته الأمُّ في حَمَلِ الْوَالِدِ وَوَضِعِهِ، فقال: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا﴾ أي: بِكَرِهٍ وَمَشَقَّةٍ ﴿وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾^(٥) يريد: بِشِدَّةِ الطَّلِقِ، وهما منصوبان بِنَزْعِ الْخَافِضِ، قرأ حمزة والكسائي وعاصم وابن ذكوان: ﴿كُرْهًا﴾ بضم الكاف، وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنِ الْحَسَنِ، وقرأ نافع وشيبة وأبو جعفر وأبو عمرو وأبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ: ﴿كُرْهًا﴾^(٥) بفتح الكاف، وهو أولى لأنه المصدر بِعَيْنِهِ، وَالْكَرْهُ اسْمٌ لِلْمَصْدَرِ لَا مَصْدَرٌ^(٦).

(١) ينظر: السبعة ص ٥٩٦، حجة القراءات ص ٦٦٣، تفسير القرطبي ١٦ / ١٩٢، البحر المحيط ٨ / ٦٠، الإتحاف ٢ / ٤٧٠.

(٢) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٤٢.

(٣) وهي قراءة علي بن أبي طالب والسُّلَمِيِّ أيضًا، وَرُوِيَ عَنِ عَيْسَى أَيْضًا: «حُسْنًا» بضمين، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٠، المحتسب ٢ / ٢٦٤، ٢٦٥، البحر المحيط ٨ / ٦٠.

(٤) من أول قوله: «على أنه قام مقام مضاف محذوف». قاله مكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٠٠.

(٥) قرأ بضم الكاف أيضًا: خَلَفٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَيَعْقُوبٌ، وَهشامٌ بخلاف عنه، وقرأ بفتح الكاف، أيضًا، ابن كثير وهشامٌ والأعرجُ والعَطَارِدِيُّ ومجاهدٌ وعيسى. ينظر: السبعة ص ٥٩٦، البحر المحيط ٨ / ٦٠، النشر ٢ / ٢٤٨، الإتحاف ٢ / ٤٧٠.

(٦) قال الأخفش: «وقال بعضهم: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا﴾، وقال بعضهم: «كُرْهًا»، وهما لغتان، مثل الغُسْلِ والغَسْلِ، والضَّعْفِ والضُّعْفِ، إلا أنه قد قال بعضهم: إنه إذا كان في موضع =

٥٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبْلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾؛ يعني أعمالهم الصالحة التي عملوها في الدنيا، فَنُثِبَهُمْ عَلَيْهَا فِي الآخِرَةِ ﴿وَنَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾، فلا نعاقبهم بها ﴿فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾ ﴿فِي﴾ بمعنى «مَعَ»، أي: مع أصحاب الجنة^(١) ﴿وَعَدَ الصِّدْقِ﴾ نصب على المصدر^(٢) ﴿الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾^(٣) وهو قوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ﴾^(٤).

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَلَدَيْهِ أَفِ لَكُمَا أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ﴾؛ يعني: من القَبْرِ ﴿وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي﴾؛ يعني الأمم الخالية، فلم أرَ أَحَدًا بُعِثَ، قرأ هشام: «أَتَعِدَانِي» بنون واحدة مشددة، الباقون بنونين، وفتح الياء منه نافع وابن كثير، وأسكنها الباقون^(٤).

= المصدر كان «كَزَهَا»، كما تقول: لا يقوم إلا كَزَهَا، وتقول: لا يقوم إلا على كُزِهِ، وهما سَوَاءٌ. معاني القرآن ص ١٧١. وقال النحاس: «وقال الكسائي: الكَزَهُ والكُزَهُ بمعنى واحد، وكذلك هو عند البصريين جميعاً، لا أعلم بينهم اختلافاً؛ لأن الكَزَهُ المصدر، والكُزَهُ اسم بمعناه». معاني القرآن للنحاس ٦ / ٤٤٨، ولكن الفَرَاءَ فَرَّقَ بينهما، قال الأزهرى: «وقد أجمع كثيرٌ من أهل اللغة أن الكَزَهُ والكُزَهُ لغتان، فبأي لغة قرئ فجائز، إلا الفَرَاءَ، فإنه زعم أن الكَزَهُ ما أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ، والكُزَهُ ما أَكْرَهَكَ غَيْرَكَ عَلَيْهِ، جئتكَ كُزَهَا وأذخلتني كُزَهَا... وقال الليث في الكُزَهُ والكَزَهُ: إذا صَمُوا أو خَفَضُوا قالوا كُزَهُ، وإذا فتحوا قالوا: «كَزَهَا»، تقول: فعلته على كُزِهِ وهو كُزَهُ وتقول: فعلته كُزَهَا». تهذيب اللغة ٦ / ١٢-١٣.

(١) قاله الثعلبي في الكشف والبيان ٩ / ١٢، وينظر: تفسير القرطبي ١٦ / ١٩٦، البحر المحيط ٨ / ٦١، الدر المصون ٦ / ١٣٩.

(٢) وهو مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله، قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٤٣. (٣) التوبة ٧٢.

(٤) قرأ هشام والحسن وابن محيصن وعاصم، وأبو عمرو في رواية عنه: «أَتَعِدَانِي» بنون واحدة مشددة، وقرأ الباقون بنونين، وفتح ياءه نافع وابن كثير وأبو جعفر، وأسكنها الباقون. ينظر: السبعة ص ٥٩٧، البحر المحيط ٨ / ٦٢، النشر ١ / ٣٠٣، الإتحاف ٢ / ٤٧١.

وقوله: ﴿وَهُمَا﴾ يعني والديه ﴿يَسْتَعِيثَانِ اللَّهَ﴾؛ أي: يدْعوانِ الله له بالهدى، والجارُّ محذوف والتقدير: يستعيثان بالله، ويقولان: ﴿وَيْلَكَ ءَايْمِنَ﴾؛ أي: صدَّقْ بِالْبَعْثِ ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالبعث ﴿حَقٌّ فَيَقُولُ﴾ لهما: ﴿مَا هَذَا﴾ الذي تقولان/ ﴿إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿١٧﴾ قيل^(١): نزلت هذه الآية في عبد الرحمن بن أبي بكر^(٢) قبل إسلامه، والصحيح أنها نزلت في رجل كافرٍ عاقٍ لوالديه.

قال الزجاج^(٣): وقول من قال: إنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر قبل إسلامه يُبطلُه قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمْرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ ﴿١٨﴾، أعلم أن هؤلاء قد حَقَّتْ عليهم كلمة العذاب، وعبد الرَّحْمَنِ مؤمنٌ من أفاضل المؤمنين، لا يكون مِمَّنْ حَقَّتْ عليه كلمة العذاب.

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾؛ يعني كفار مكة، فيقال لهم: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيْبَاتِكُمْ﴾؛ يعني الرزق والنعمة التي كتتم فيها ﴿فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا﴾ ﴿٢٠﴾ ﴿وَلَمْ تُؤَدُّوا سُكْرَهَا، وانتصب «يوم» علي إضمار فعل تقديره: واذكريا محمد يوم يُعْرَضُ كُفَّارُ مَكَّةَ عَلَى النَّارِ، و﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ يُقْرَأُ بِالِاسْتِفْهَامِ وَالْخَبْرِ، قَالَ الْفَرَاءُ

(١) هذا قول ابن عباس وقتادة والسدي، ينظر: جامع البيان ٢٦ / ٢٥، تفسير القرطبي ١٦ / ١٩٧، وقد أنكرت السيدة عائشة أن تكون هذه الآيات نزلت في أخيها عبد الرحمن، وهذا ما رواه البخاري في صحيحه ٦ / ٤١ كتاب تفسير القرآن: سورة الأحقاف، وينظر أيضًا: لباب النقول ص ١٧٥.

(٢) شقيقُ أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنهما، تأخر إسلامه إلى فتح مكة، ثم شهد اليمامة والفتوح، وتوفي فجأة سنة (٥٣هـ) في طريق مكة، وقيل: بعد ذلك. [تهذيب الكمال ١٦ / ٥٥٥-٥٦٠، الإصابة ٤ / ٢٧٤-٢٧٦].

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٤٣-٤٤٤ باختلاف يسير في ألفاظه.

٥٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

والزجاج^(١): والعرب تُوبِّخُ بالألف وبغير ألف، تقول: أَذْهَبْتَ فَفَعَلْتَ كَذَا؟ وَذَهَبْتَ فَفَعَلْتَ كَذَا؟ قرأ ابن كثير وهشام وأبو جعفر ويعقوب: ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ بهمزة بعدها مدة، وقرأ ابن ذكوان: ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ بهمزتين من غير مدٍّ، وقرأ الباقون بهمزة واحدة من غير مدٍّ على الخبر^(٢)، ومعنى القراءات كلها سواء.

فصل

رُوِيَ عن عُمَرَ بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: اسْتَأْذَنْتُ على رسول الله ﷺ، فدخلتُ عليه في مَشْرُوتِهِ^(٣)، وإِنَّهُ لَمُضْطَجِعٌ على خَصْفَةٍ^(٤)، وَإِنَّ بَعْضَهُ على التُّرابِ، وتحت رأسه وسادةٌ مَحْشُوءَةٌ لِيَفًا، فَسَلَّمْتُ ثُمَّ جَلَسْتُ فَقُلْتُ: يا رسول الله: أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَصَفْوَتُهُ وَخَيْرَتُهُ من خَلْقِهِ، وَكَسَرَى وَقِيَصِرٌ على سُرُرِ الذَّهَبِ وَفُرُشِ الدِّيَاجِ وَالْحَرِيرِ؟ فقال رسول الله ﷺ: «يا عُمَرُ: إِنَّ أَوْلِيكَ قَوْمٌ عَجَّلَتْ لَهُم طَيِّبَاتُهُمْ، وَهِيَ وَشِيكَةُ الانْقِطَاعِ، وَإِنَّا أُخْرِتْ لَنَا طَيِّبَاتُنَا»^(٥).

- (١) معاني القرآن للفراء ٣/ ٥٤، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٤٤٤، والنص للفراء.
- (٢) قرأ ابن كثير والدَّاجِوانِيُّ عن هشام ورُوَيْسٍ: ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ بهمزتين مُحَقَّقَةٍ فَمَسْهَلَةٍ مع عدم الفصل، وقرأ ابن كثير أيضًا وأبو جعفر والأعرج وابن وثاب ومجاهد وقتادة: ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ بألف مُطَوَّلَةٍ، وقرأ ابن عامر: ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ بهمزتين حَقَّقَهُمَا ابنُ ذَكْوَانَ، وَلَيْسَ الثَّانِيَةُ مِنْهُمَا هِشَامٌ، وابن كثير في رواية عنه، وهي أيضًا، قراءة الحسن وأبي العالية ويعقوب ونصر بن عاصم، وقرأ الباقون بهمزة واحدة على الخبر. ينظر: السبعة ص ٥٩٨، إعراب القراءات السبع ٢/ ٣٢٠-٣٢١، تفسير القرطبي ١٦/ ١٩٩، البحر المحيط ٨/ ٦٢، النشر ١/ ٣٦٦، الإتحاف ٢/ ٤٧٢.
- (٣) الْمَشْرِبَةُ وَالْمَشْرِبَةُ، بفتح الراء وضمها: الغُرْفَةُ، والجمع مَشْرِبَاتٌ وَمَشْرِبٌ. كتاب سيبويه ٤/ ٩١، تهذيب اللغة ١١/ ٣٥٤، الصحاح ١/ ١٥٢، اللسان: شرب.
- (٤) الْخَصْفَةُ: القطعة من الجِلْدِ. اللسان: خصف.
- (٥) رواه الحاكم في المستدرک ٤/ ١٠٤ كتاب الأطعمة: باب ذِكْرِ مَعِيشَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وينظر: الوسيط ٤/ ١١٠، ١١١، زاد المسير ٧/ ٣٨٢، عين المعاني ورقة ١٢٢/ ١، كنز العمال ٣/ ٢٤٥.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «رأى عُمَرُ رضي الله عنه في يدي لَحْمًا مُعَلَّقًا، فقال: ما هذا يا جابر؟ قلتُ: اشْتَهَيْتُ لَحْمًا فاشْتَرَيْتُهُ، قال عُمَرُ: أَوْ كُلَّمَا اشْتَهَيْتَ يا جابرُ اشْتَرَيْتَ؟ أما تَخَافُ هذه الآية يا جابرُ: «أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا؟»^(١) / .

[١٦٢ / أ]

وَرُوِيَ أَنَّ عُثْبَةَ^(٢) بَنَ فَرْقَدٍ دَخَلَ عَلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ يَكْدُمُ^(٣) كَعْكًَا شَامِيًّا، وَيَتَفَوَّقُ لَبْنًا حَازِرًا^(٤)، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: لَوْ أَمَرْتَ أَنْ يُصْنَعَ لَكَ طَعَامُ أَلْبِنِ مِنْ هَذَا؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ أُمَّ فَرْقَدٍ: أَتَرَى أَحَدًا مِنَ الْعَرَبِ أَقْدَرَ عَلَى ذَلِكَ مِنِّي؟! فَقَالَ: مَا أَحَدٌ أَقْدَرُ عَلَى ذَلِكَ مِنْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ عَمْرٌ: سَمِعْتُ اللَّهَ عَيَّرَ أَقْوَامًا فَقَالَ: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾^(٥) .

قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ أَهْلَ عَادٍ﴾؛ أي: واذكروا يا محمدُ لِقَوْمِكُمْ أَهْلَ مَكَّةَ أَهْلَ عَادٍ،

(١) رواه النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٧ / ب، والحاكم في المستدرک ٢ / ٤٥٥ كتاب التفسير: سورة الأحقاف، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٥، الوسيط ٤ / ١١٢، زاد المسير ٧ / ٣٨٢، ٣٨٣، الدر المنثور ٦ / ٤٢ .

(٢) في الأصل: «عبدة» وهو خطأ، وهو عبته بن فرقد بن يزوع بن حبيب بن مالك، أبو عبد الله السلمي، له صحبة ورواية، كان شريكاً في قومه، وكان عاملاً لعمر على بعض فتوح العراق، وهو الذي فتح الموصل سنة (١٨ هـ)، ثم نزل الكوفة، وتوفي بها. [أسد الغابة ٣ / ٣٦٥، ٣٦٦، تهذيب الكمال ١٩ / ٣١٩-٣٢١].

(٣) يَكْدُمُ: يَعْضُ، وَالكَدْمُ: الْأَكْلُ بِجَفَاءٍ. اللسان: كدم.

(٤) يَتَفَوَّقُ لَبْنًا: يشربه، ومنه: تَفَوَّقَ الْفَصِيلُ؛ أي: شَرِبَ اللَّبْنَ. والحازر: الحامض، يقال: حَزَرَ اللَّبْنُ يَحْزُرُ حَزْرًا وَحُزْرًا: إِذَا حَمَصَ.

(٥) هذه القصة رواها الواحدي في الوسيط ٤ / ١١٢، وينظر: تاريخ دمشق ٤٤ / ٢٩٥-٢٩٧، زاد المسير ٧ / ٣٨٣، عين المعاني ورقة ١٢٢ / أ.

٥٤ البستان في إعراب مشكلات القرآن

يعني هُوْدًا عليه السَّلام، وهو أخوهم في النَّسَبِ لا في الدِّينِ، وإنما صَرَفَ عادًا لأنه اسم للْحَيِّ، ولو كان اسمًا للقبيلة لَمْ ينصرف، وإن كان على ثلاثة أحرف^(١).

وقوله: ﴿إِذَا أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾^(٢) قيل^(٣): الأحقاف وإد بين عُمان ومَهْرَةَ، وقيل^(٤): جَبَلٌ بالشَّام، وقيل^(٥): هي رمال باليمن بِحَضْرَمَوْتِ، فعلى هذا القول: الأَحْقَافُ جمع حِقْفٍ، وهو الرَّمْلُ المُسْتَطِيلُ المُعْوَجُّ من الرمال^(٥)، وقيل: الحِقَافُ جمع الحِقْفِ^(٦) والأحقاف جمع الجمع، ونظير حِقْفٍ وأحقافٍ: سِتْرٌ وأستارٍ، قال الأعشى:

٢٤٣ - فَبَاتَ إِلَى أَرْطَاةٍ حِقْفٍ يَكْفُهُ خَرِيْقُ شِمَالٍ يَتْرُكُ الْوَجْهَ أَقْتَمًا^(٧)

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٦٧.

(٢) قاله ابن عباس، ينظر: جامع البيان ٢٦ / ٣٠، الكشف والبيان ٩ / ١٦، الكشف ٣ / ٥٢٣، المحرر الوجيز ٥ / ١٠١، معجم البلدان ١ / ١١٥، عين المعاني ورقة ١٢٢ / أ.

(٣) قاله ابن عباس والضحاك ومجاهد، ينظر: جامع البيان ٢٦ / ٣٠، شفاء الصدور ورقة ١٨ / أ، الكشف والبيان ٩ / ١٦، المحرر الوجيز ٥ / ١٠١، معجم البلدان ١ / ١١٥، عين المعاني ١٢٢ / أ.

(٤) قاله مقاتل، ينظر: الكشف والبيان ٦ / ١٦، الوسيط ٤ / ١١٣.

(٥) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٦٨، وحكاه الأزهري عن الليث في التهذيب ٤ / ٦٨.

(٦) في الأصل: «الحقف جمع الأحقاف»، وهو خطأ.

(٧) البيت من الطويل للأعشى، من قصيدة يمدح بها إياس بن قبيصة الطائي، ورواية ديوانه:

يَلُودُ إِلَى أَرْطَاةٍ حِقْفٍ تَلْفُهُ

اللغة: الأَرْطَاةُ: شجرة تَنْبُتُ بالرمل طيبة الرائحة، الحَرِيْقُ: من أسماء الرياح الباردة الشديدة الهبوب التي تَحَلُّلُ المَوَاضِعِ، الشَّمَالُ: ريح تهب من قِبَلِ الشَّامِ عن يسار القِبْلَةِ، الأَقْتَمُ: الذي يعلوه سواد ليس بالشديد.

التخریج: ديوانه ص ٣٤٥، جامع البيان ٢٦ / ٢٩، الكشف والبيان ٩ / ١٦، شرح أدب الكاتب للجواليقي ص ١٧٢، عين المعاني ورقة ١٢٢ / أ.

ويقال: حِقْفٌ أَحْقَفُ؛ أي: رَمَلٌ مُتْنَاهُ من الاستِدَارَةِ، قال العَجَّاجُ:

٢٤٤ - بَاتَ إِلَى أَرْطَاةٍ حِقْفٍ أَحْقَفًا^(١)

والفعل منه: أَحْقَوْقَفَ، قال الراجز:

٢٤٥ - سَمَاوَةَ الْهَيْلَالِ حَتَّى أَحْقَوْقَفًا^(٢)

أي: انْحَنَى وَاسْتَدَارَ^(٣).

وانصرف الأحقافُ - وإن كان اسمَ أرضٍ -؛ لأن فيه أَلِفًا ولا مًا، قال سيبويه^(٤): واعلم أن كل ما لا ينصرف إذا دخله الألفُ واللامُ انْصَرَفَ.

(١) الرجز للعجاج، ونُسِبَ لرؤبة، وقبله:

كَأَنَّ تَحْتِي نَاشِطًا مُجَافًا
مُذَرَّعًا بَوْشِيهِ مُوقَفًا

التخريج: ديوان العجاج ص ٣٧٥، مجاز القرآن ٢ / ٢١٣، جامع البيان ٢٦ / ٣١، مقاييس اللغة ٤ / ٤١، الكشف والبيان ٩ / ١٦، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٠٣.

(٢) الرجز للعجاج أيضًا، من الأرجوزة التي منها البيت السابق، وسماوة الهلال: شَخْصُهُ.

التخريج: ديوانه ص ٣٧٤، العين ٧ / ٣١٩، الكتاب ١ / ٣٥٩، مجاز القرآن ١ / ٣٠٠، ٢ / ٨٧، غريب الحديث للهروي ٢ / ١٨٩، جمهرة اللغة ص ٥٥٣، الزاهر لابن الأنباري ٢ / ٢٦٣، شرح أبيات سيبويه ١ / ٣٠٩، إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٣٦٣، تهذيب اللغة ٤ / ٦٨، ١٣ / ١١٦، إعراب ثلاثين سورة ص ٩٨، مقاييس اللغة ٢ / ٩٠، ديوان الأدب ٢ / ٤٩٢، ٤ / ٤٩، المخصص ١٠ / ١٣٧، أساس البلاغة: حقف، شمس العلوم ٣ / ١٥٣١، اللسان: حقف، زلف، سما، وجف، التاج: حقف، زلف، وجف، سما.

(٣) من أول قوله: «وقيل: الحقاف جمع الحقف» قاله الثعلبي في الكشف والبيان ٩ / ١٦،

وينظر: عين المعاني ورقة ١٢٢ / ١، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٠٣، اللسان: حقف.

(٤) قال سيبويه: «واعلم أن كل اسم لا ينصرف، فإنَّ الجَزَّ يدخله إذا أَصْفَتْهُ أو أَدْخَلَتْ فِيهِ الألفَ واللامَ». الكتاب ٣ / ٢٢١.

٥٦ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ يعني العذاب ﴿عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾؛ أي: سحاب يمطرنا، وذلك أن الله عز وجل / حَبَسَ عَنْهُمْ المَطْرَ أَيَّامًا، ثم ساق إليهم سحابة سوداء، فخرجت على قوم عاد من وإد لهم^(١) يُقال له: المغيث، فلما رأوها استقبلت أوديتهم استَبَشَرُوا بها، وقالوا: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾؛ أي: غَيْمٌ فِيهِ مَطَرٌ، فقال هود: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾، ثُمَّ بَيَّنَّ مَا هُوَ فَقَالَ: ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢) والريح التي عذَّبوا بها نَشَأَتْ من ذلك السحاب^(٣).

وقوله: ﴿مُّمْطِرُنَا﴾ نكرة، وإن كان مضافًا إلى معرفة؛ لأن إضافته غير محضة، فلولا أنه نكرة لَمْ يَنْعَتْ به عَارِضًا وهو نكرة^(٣)، قال الشاعر:

٢٤٦- يَارُبَّ غَابِطِنَا لَوْ كَانَ يَطْلُبُكُمْ لَأَقَى مُبَاعِدَةً مِنْكُمْ وَحِرْمَانًا^(٤)

(١) في الأصل: «فخرت على قوم عاد من أوديتهم يقال له: المغيث». والصواب ما أثبت.
(٢) هذا الخبر ذكره الواحدي في الوسيط ٤ / ١١٣.
(٣) قال سيبويه: «وليس يُعَيَّرُ كَفُّ التَّنُونِ، إِذَا حَذَفْتُهُ مُسْتَخِفًّا، شَيْئًا مِنَ الْمَعْنَى، وَلَا يَجْعَلُهُ مَعْرِفَةً، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾، و﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةَ﴾... وَيَزِيدُ هَذَا عِنْدَكَ بَيَانًا قَوْلُهُ، تَعَالَى جَدُّهُ: ﴿هَذَا بَلِغُ الْكَمْبَةِ﴾ و﴿عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾، فَلَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا فِي مَعْنَى النُّكْرَةِ وَالتَّنُونِ لَمْ تَوْصَفْ بِهِ النُّكْرَةُ». الكتاب ١ / ١٦٦، وقال مثله في الكتاب ١ / ٤٢٥.
(٤) البيت من البسيط لجريز، وُزِيَوِي: «لَوْ كَانَ يَعْرِفُكُمْ».

التخريج: ديوانه ص ١٦٣، الكتاب ١ / ٤٢٧، معاني القرآن للفراء ٢ / ١٥، المقتضب ٣ / ٢٢٧، ٤ / ١٥٠، ٢٨٩، شرح أبيات سيبويه ١ / ٣٧٦، إعراب ثلاثين سورة ص ١٥، سر صناعة الإعراب ص ٤٥٧، الحلل ص ١٢٤، ٢٥٨، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ١ / ١٦٥، ٢ / ١٥٣، ثَمَارُ الصَّنَاعَةِ ص ٣١٧، الفريد للهمداني ٤ / ٢٩٨، عين المعاني ورقة ١٢٢ / أ، اللسان: عرض، مغني اللبيب ص ٦٦٤، الدر المصون ٦ / ١٤١، المقاصد النحوية ٣ / ٣٦٤، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٤٠٧، شرح شواهد المغني ص ٧١٢، ٨٨٠، همع الهوامع ٢ / ٤١٥.

ونصب «عارضاً» الأول على الحال، وإن شئت على التكرير؛ أي: رأوا عارضاً، وهو السحاب، سُمِّيَ بذلك لأنه يَعْرِضُ؛ أي: يَبْدُو فِي عَرْضِ السَّمَاءِ، قال الأعشى:

٢٤٧- يَأْمَنُ رَأَى عَارِضًا قَدَبْتُ أَرْمُقُهُ كَأَنَّمَا الْبَرْقُ فِي حَافَاتِهِ الشُّعْلُ^(١)

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ﴾؛ يعني عَادًا ﴿فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾^(٢٦) يا أهل مكة؛ يعني: الذي أَعْطَيْنَا عَادًا فِي الْأَرْضِ مِنَ الْخَيْرِ وَالْقُوَّةِ وَالْأَجْسَامِ وَالْعِمَارَةِ وَالْأَمْوَالِ، مَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ يَا أَهْلَ مَكَّةَ.

قال أهل اللغة^(٢): ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾^(٢٦) بِمَنْزِلَةِ «الَّذِي»، يعني: فِي الَّذِي إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ، وَ﴿إِنْ﴾ هَاهُنَا فِي الْجَحْدِ بِمَنْزِلَةِ «مَا» فِي النَّفْيِ، وَتَقْدِيرُهُ: وَلَقَدْ مَكَّنَاهُمْ فِي الَّذِي مَا مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ.

و﴿مَا﴾ بِمَعْنَى «الَّذِي» أَحْسَنُ فِي اللَّفْظِ مِنْ «مَا»، أَمَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ: رَغَبْنَا فِيمَا إِنْ رَغَبْتَ فِيهِ، لَكَانَ الْأَحْسَنُ أَنْ تَقُولَ: قَدْ رَغَبْتَ فِيهِ، تَرِيدُ: فِي الَّذِي مَا رَغَبْتَ فِيهِ؛ لِاخْتِلَافِ اللَّفْظَيْنِ^(٣)، وَقِيلَ^(٤): مَعْنَاهُ: فِيمَا لَمْ نُمَكِّنَّاكُمْ فِيهِ،

(١) البيت من البسيط للأعشى، ورواية ديوانه: «بْتُ أَرْمُقُهُ».

التخریج: ديوانه ص ١٠٧، جامع البيان ٣٣ / ٢٦، الكشف والبيان ١٦ / ٩، الحلال ص ١٩٤، المحرر الوجيز ١٠٢ / ٥، عين المعاني ورقة ١٢٢ / ٨، البحر المحيط ٦٤ / ٨، التاج: عرض.

(٢) هذا قول الفراء والأخفش والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٥٦ / ٣، معاني القرآن للأخفش ص ١١١، ١١٢، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٤٦، وحكاة النحاس عن المبرد في إعراب القرآن ٤ / ١٧٠، وبه قال الفارسي في المسائل المشككة ص ١٧٦، ٣١٨.

(٣) من أول قوله: «و«ما» بمعنى «الذي» أحسن في اللفظ» قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٤٦، وينظر: شفاء الصدور ورقة ١٩ / أ.

(٤) قاله ابن عباس ومجاهد والفراء وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٥٦ / ٣، غريب =

٥٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

و«إن» بمعنى «لم»، وقيل^(١): بل هي زائدة، والمعنى: مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ.

قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَصْرُهُمْ﴾؛ أي: فَهَلَّا نَصَرَهُمْ، وهذا استفهام إنكار؛ أي: لَمْ يَنْصُرْهُمْ ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً﴾ يعني الأوثان، قال الكسائي^(٢): الْقُرْبَانُ: كل ما يُتَقَرَّبُ به إلى الله تعالى من طاعة ونسيكة، والجمع قرابين مثل رُهْبَانٍ / وَرَهَابِينَ، وَثُعْبَانٍ وَثُعَابِينَ. وهو منصوب على المصدر، وقيل: هو مفعول من أجله، وقيل: هو مفعول بـ«اتَّخَذُوا» و«آلِهَةً» بدل منه^(٣).

﴿بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ﴾ قال مقاتل^(٤): ضَلَّتْ الْآلِهَةُ عَنْهُمْ، فلم تنفعهم عند نزول العذاب بهم ﴿وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ﴾؛ أي: اتخذوا الآلهة من دون الله كذبهم وافتراءهم، وقرأ ابن عباس وابن الزبير: ﴿وَذَلِكَ أَفْكُهُمْ﴾ بفتح الألف؛ أي: ذلك القول صرّفهم عن التوحيد، وقرأ عكرمة: ﴿أَفْكُهُمْ﴾^(٥) بتشديد الفاء على

= القرآن لابن قتيبة ص ٤٠٨، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٤٥٣، شفاء الصدور ١٩ / أ، عين المعاني ١٢٢ / ب.

(١) ذكره ابن قتيبة وغيره بدون عزو، ينظر: غريب القرآن ص ٤٠٨، تأويل مشكل القرآن ص ٢٥١، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٤٥٤، شفاء الصدور ورقة ١٩ / ب، الكشاف ٣ / ٥٢٥، البيان للأنباري ٢ / ٣٧٢، عين المعاني ورقة ١٢٢ / ب.

(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ١٩، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٠٩، فتح القدير ٥ / ٢٤.
(٣) هذه الأوجه الثلاثة في إعراب «قُرْبَانًا» ذكرها النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٧١، ومكّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٠٣، وزعم الباقولي أن «آلِهَةً» مفعول أول مؤخر، و«قُرْبَانًا» مفعول ثانٍ مُقَدِّمٌ، وأن المعنى: اتخذوا من دون الله آلهة قربانًا، ينظر: كشف المشكلات ٢ / ٣١٢، وينظر أيضًا: الفريد للهمداني ٤ / ٣٠٠، البحر المحيط ٨ / ٦٦، الدر المصون ٦ / ١٤٣.
(٤) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ١١٤.

(٥) قرأ ابن عباس وابن الزبير وعكرمة ومجاهد وحنظلة بن النعمان بن مرة وأبو عياض والصابح بن العلاء الأنصاري: ﴿أَفْكُهُمْ﴾، وقرأ عكرمة وأبو عياض بتشديد الفاء. ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٠، المحتسب ٢ / ٢٦٧-٢٦٨، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٠٩-٢١٠، البحر المحيط ٨ / ٦٦.

التأكيد والتكثير، قال أبو حاتم^(١)؛ يعني: قَلْبُهُمْ عما كانوا عليه من النعيم، ودليل قراءة العامة قوله: ﴿وَمَا كَانُوا يَفْقَرُونَ﴾^(٢٨)؛ أي: يكذبون من أنها آلهة تقربهم إلى الله، وتشفع لهم عنده.

قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ﴾ يعني: وَجَّهْنَا إِلَيْكَ يا محمد ﴿نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ والنَّفَرُ والرَّهْطُ والقَوْمُ لا يُقَالُ إِلَّا فِي الرِّجَالِ دون النساء^(٢)، وفي قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ﴾ حُجَّةٌ عَلَى الْقَدَرِيَّةِ؛ لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى صَرَفَ الْجِنَّ إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ بِالْإِرَادَةِ، وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ بِذَلِكَ؛ لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ يَرِيدُ مَا لَا يَأْمُرُ بِهِ فَيَكُونُ، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَرِيدُ فَلَا يَكُونُ^(٣).

وقوله: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ يعني الجن الذين صَرَفَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَمِعُونَ مِنْهُ الْقُرْآنَ، وَكَانُوا سَبْعَةَ نَفَرٍ فِي قَوْلِ الْكَلْبِيِّ وَمِقَاتِلِ^(٤)، وَهُمْ شَاصِرٌ وَنَاصِرٌ وَبَسَا وَحَسَا وَالْأَزْدُ وَأُبْنَانٌ وَالْأَحْقَمُ^(٥)، وَقِيلَ: تَسْعَةٌ مِنْ جِنِّ نَصِيبِينَ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٦).

- (١) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ١٩، تفسير القرطبي ١٦ / ٢١٠.
- (٢) قال الأزهرى: «أبو عبيد عن أبي زيد: النَّفَرُ والرَّهْطُ: ما دُونَ الْعَشْرَةِ مِنَ الرِّجَالِ، وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: النَّفَرُ والقَوْمُ والرَّهْطُ، هُوَ لَا مَعْنَاهُمْ: الْجَمْعُ، لَا وَاحِدَ لَهُمْ مِنْ لَفْظِهِمُ لِلرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ». التهذيب ١٥ / ٢٠٩.
- (٣) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٩ / ب.
- (٤) وهو أيضًا قول ابن عباس وزر بن حبيش ومجاهد. ينظر: جامع البيان ٢٦ / ٤٠، الكشف والبيان ٩ / ٢٢، مجمع الزوائد ٧ / ١٠٦ كتاب التفسير: سورة الأحقاف، الدر المنثور ٦ / ٤٤.
- (٥) ينظر في أسمائهم: جمهرة اللغة ١ / ٢٨٢، شفاء الصدور ورقة ٢٠ / أ، الروض الأنف للسهيلى ١ / ٢٣٦، ٢ / ١٨٠، عين المعاني ورقة ١٢٢ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ٢١٣، ٢١٥، الإصابة ١ / ٩٩، فتح الباري ٨ / ٥١٧.
- (٦) رواه الطبراني عن ابن عباس في المعجم الكبير ١١ / ٢٠٤، وابن عدي في الكامل في =

٦٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قال المفسرون^(١): وذلك أنه لما يئس رسول الله ﷺ من قومه أهل مكة أن يجيبوه خرج إلى الطائف ليدعوهم إلى الإسلام، فلما انصرف إلى مكة، فكان يبطن نخلة بين مكة والطائف، قام يقرأ القرآن في صلاة الفجر، فمرَّ به نفرٌ من أشرف جن نصيبين وساداتهم، فاستمعوا لقراءته، فجعلهم رسول الله ﷺ رُسُلًا إلى قومهم، وذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾؛ أي: النبي ﷺ، وقيل: حضروا استماع القرآن / ﴿قَالُوا أَنْصِتُوا﴾ يعني: قال بعضهم لبعض: صه! أَنْصِتُوا لِلْقُرْآنِ ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ بفتح القاف والضاد^(٢) يعني النبي ﷺ ﴿وَلَوْ إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾^(٣)؛ يعني: مُخَوِّفِينَ مُحَذِّرِينَ إِيَّاهُمْ عَذَابَ اللَّهِ إِنْ لَمْ يَأْمَنُوا، دَاعِينَ قَوْمَهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَنَصِبَ ﴿مُنْذِرِينَ﴾ عَلَى الْحَالِ.

فصل

اختلف العلماء في مؤمني الجن! هل يدخلون الجنة كمؤمني الإنس أم لا؟ فقال بعضهم: ليس لمؤمني الجن ثوابٌ على إيمانهم إلا نجاتهم من النار، وتأولوا قوله تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾^(٣١)، وهذا جواب الأمر في قوله تعالى: ﴿يَقْوَمْنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ يعنون محمداً ﷺ ﴿وَأَمِنُوا بِهِ﴾، وهذا يدل على أنه كان مبعوثاً إلى الجن كما كان مبعوثاً

= الضعفاء ٧/ ٢٢، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٠٦ كتاب التفسير: سورة الأحقاف، وينظر: تفسير القرطبي ١٦/ ٢١٣، الدر المنثور ٦/ ٤٤.

(١) ينظر: تاريخ الطبري ٢/ ٣٤٦، ٣٤٧، الكشف والبيان ٩/ ١٩-٢٠، الوسيط ٤/ ١١٥، البداية والنهاية ٣/ ١٦٨.

(٢) هذه قراءة أبي مجلزٍ وخبيب بن عبد الله بن الزبير ولاحق بن حميد، ينظر: تفسير القرطبي ١٦/ ٢١٦، البحر المحيط ٨/ ٦٧.

إلى الإنس، قال مقاتل^(١): وَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَى الْإِنْسِ وَالْجِنِّ قَبْلَهُ، وَإِلَى هَذَا الْقَوْلِ ذَهَبَ أَبُو حَنِيفَةَ، بِدَلِيلِ مَا رُوِيَ عَنِ اللَّيْثِ^(٢) أَنَّهُ قَالَ: الْجِنُّ ثَوَابُهُمْ أَنْ يُجَارُوا مِنَ النَّارِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ: كُونُوا تَرَابًا مِثْلَ الْبِهَائِمِ.

وقال آخرون^(٣): إِنْ كَانَ عَلَيْهِمُ الْعِقَابُ فِي الْإِسَاءَةِ، وَجِبَ أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الثَّوَابُ فِي الْإِحْسَانِ مِثْلَ الْإِنْسِ، وَإِلَى هَذَا الْقَوْلِ ذَهَبَ مَالِكٌ وَابْنُ أَبِي لَيْلَى، بِدَلِيلِ مَا رُوِيَ عَنِ الضَّحَّاكِ أَنَّهُ قَالَ: الْجِنُّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَيَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ، وَهَذَا الْقَوْلُ أَصَحُّ؛ لِأَنَّ الْمُسِيءَ مِنْهُمْ يَدْخُلُ النَّارَ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾^(٤)، فَكَانَ الْمُحْسِنُ مِنْهُمْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي سُلُوكِهِمْ.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ﴾ شرط ﴿فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾ وهذا جواب الشرط؛ أي: لَا يُعْجِزُ اللَّهُ فَيَسْبِقُهُ، وقوله: ﴿وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ﴾ أنصار يمنعونه من الله ﴿أَوْلِيَاكَ﴾ الذي لَا يجيبون داعي الله ﴿فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(٣٣).

(١) هذا رأي الليث بن أبي سُلَيْمٍ، وَرُوِيَ عَنِ أَبِي حَنِيفَةَ، يَنْظُرُ: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٢٣ / ٩، شرح صحيح مسلم للنووي ٤ / ١٦٩، تفسير القرطبي ١٦ / ٢١٧، تفسير ابن كثير ٤ / ١٨٤، فتح الباري ٦ / ٢٤٦، الدر المنثور ٦ / ٣١٠.

(٢) هو الليث بن أبي سُلَيْمٍ الْكُوفِيُّ اللَّيْثِيُّ، مُحَدِّثُ الْكُوفَةِ وَعَالِمُهَا، صَدُوقٌ كَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ، وَمِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ صَلَاةً وَصِيَامًا، اسْمُ أَبِيهِ أَيْمَنُ وَقِيلَ: أُنْسٌ، تُوَفِّيَ سَنَةَ (١٤٨ هـ). [تهذيب الكمال ٢٤ / ٢٧٩-٢٨٨، سير أعلام النبلاء ٦ / ١٧٩ : ١٨٤]، وَيَنْظُرُ قَوْلُهُ فِي شِفَاءِ الصَّدُورِ وَرَقَةٌ ٩٠ / أ.

(٣) هذا مذهب الحسن والضحاك والأوزاعي وأبي يوسف، يَنْظُرُ: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٢٣ / ٩، شرح صحيح مسلم للنووي ٤ / ١٦٩، تفسير القرطبي ١٦ / ٢١٧-٢١٨، ١٩ / ١٨٩، تفسير ابن كثير ٤ / ١٨٤، فتح الباري ٦ / ٢٤٦.

(٤) هود ١١٩، والسجدة ١٣.

٦٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله عز وجل: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ
بِحَلْقِهِنَّ﴾؛ أي: لم يَضْعُبْ عليه ذلك، يقال: عَيَّيْتُ بالأمرِ أَعْيَا، وكذلك: عَيَّيْتُ
بالجواب: إذا لَمْ تَتَّجِهْ لَهُ^(١)، وَعَيَّيْتُ فَلَانَ بِأَمْرِهِ: إذا لَمْ يَهْتَدِ لَهُ /، وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ.

وقوله: ﴿بِقَدْرِ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ وهم أضعف خلقاً من السماوات
والأرض، وهذا احتجاج على من أنكر البعث، قرأ العامة: ﴿بِقَدْرِ﴾ بالباء
والألِفِ على الاسم، واختلفوا في وجه دخول الباء فيه، فقال أبو عبيدة^(٢)
والأخفش^(٣): الباء زائدة مؤكدة، وهي صلة كقوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يُالِذَّهْنِ﴾^(٤).

وقال الفراء^(٥) والكسائي^(٦) والزجاج^(٧): الباء فيه دخلت للاستفهام
والجحد في أول الكلام، كقوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِقَدْرِ﴾^(٨)، والعرب تُدْخِلُهَا فِي الْجُحُودِ إِذَا كَانَتْ رَافِعَةً لِمَا قَبْلَهَا كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

٢٤٨ - فَمَا رَجَعَتْ بِخَائِبَةٍ رِكَابٌ حَكِيمٌ بِنُ الْمُسَيَّبِ مُنْتَهَاها^(٩)

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢١ / أ، وينظر: تهذيب اللغة ٣ / ٢٥٩.

(٢) مجاز القرآن ٢ / ٢١٣.

(٣) معاني القرآن للأخفش ص ٤٧٨.

(٤) المؤمنون ٢٠.

(٥) معاني القرآن ٣ / ٥٦، ونص الكلام له.

(٦) ينظر قوله في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٧٤، الكشف والبيان ٩ / ٢٤، الوسيط ٤ / ١١٦،
تفسير القرطبي ١٦ / ٢١٩.

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٤٧.

(٨) يس ٨١.

(٩) البيت من الوافر للفَحْفَيْفِ الْعُقَيْلِيِّ.

التخریج: معاني القرآن للفراء ٣ / ٥٧، معاني القراءات للأزهري ٢ / ٣١٣، الكشف والبيان

٩ / ٢٤، عين المعاني ورقة ١٢٢ / ب، شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٣٨٥، اللسان: منى، =

وكذلك قال الفراء^(١): العرب تُدْخِلُ الباءَ مع الجحد، مثل قولك: ما أَظُنُّكَ بِقائِمٍ، وهو قول الكسائي^(٢) والزجاج أيضًا^(٣).

وقرأ الأعرج وعاصم الجَحْدَرِيُّ وابنُ أبي إسحاق ويعقوب: ﴿يَقْدِرُ﴾^(٤) على الفعل، واختاره أبو حاتم؛ لأن دخول الباء في خبر «أن» قبيح^(٥)، واختار أبو عبيد قراءة العامة لأنها في قراءة عبد الله: «قَادِرٌ» بغير باء^(٦) ﴿عَلَى أَنْ يُحَيِّىَ الْمَوْتَىٰ بِأَنَّ لَهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٣٢) على ذلك لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ.

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ يعني: إذا كُشِفَ الْغِطَاءُ

= الجنى الداني ص ٥٥، ارتشاف الضرب ص ١٢١٩، مغني اللبيب ص ١٤٩، شرح شواهد المغني ص ٣٣٩، همع الهوامع ١ / ٤٠٦، خزانة الأدب ١٠ / ١٣٧، ٢٧٨.

(١) معاني القرآن ٣ / ٥٦.

(٢) ينظر قوله في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٧٤، الكشف والبيان ٩ / ٢٤.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٤٧.

(٤) وهي أيضًا قراءة ابن مسعود ورويس وروح وزيد بن علي وعمرو بن عبيد وعيسى بن عمر، وقرأ ابن مسعود: «قَادِرٌ» بالرفع، ينظر: تفسير القرطبي ١٦ / ٢١٩، البحر المحيط ٨ / ٦٨، النشر ٢ / ٣٥٥، الإتحاف ٢ / ٤٠٥، ٤٧٣.

(٥) هذا قبيح عند أبي حاتم وحده، قال النحاس مُعَلِّقًا على كلام أبي حاتم: «وفي هذا طَعْنٌ على مَنْ تقوم الحجة بقراءته، ومع ذلك فقد أجمعت الأئمة على أن قرؤوا: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ﴾، ولا نعلم بينهما فرقًا، ولا تجتمع الجماعة على ما لا يجوز». إعراب القرآن ٤ / ١٧٤.

وقال الأزهري في آية «يس»: «وكان أبو حاتم يُؤَهِّنُ القراءة التي اجتمع عليها القراء ويضعفها، وغلط فيما ذهب وهمته إليه»، ثم قال الأزهري: «وأجاز سيويه وأبو العباس المبرد وأبو إسحاق الزجاج وأحمد بن يحيى ما أنكره السجستاني، وهم أعلم بهذا الباب منه، والقراء أكثرهم على هذه القراءة». معاني القراءات ٢ / ٣١٣.

(٦) ينظر اختيار أبي عبيد في الكشف والبيان ٩ / ٢٤، القرطبي ١٦ / ٢١٩.

٦٤ البستان في إعراب مشكلات القرآن

عنها، فينظرون إليها، وانتصب ﴿يَوْمَ﴾ على إضمار فعل تقديره: واذكريا محمد يوم يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ، وقد تقدم نظيرها في هذه السورة^(١) ﴿أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾ أي: فيقال لهم: ﴿أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ﴾ لهم الْمُقَرَّرُ بذلك: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾^(٢).

قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَأُولُوا الْعَزْرِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، وهذا قول ابن عباس وقتادة^(٢)، وقال مقاتل^(٣): / [١٦٤/ ب] هم سِتَّةٌ: نُوحٌ صَبَرَ عَلَىٰ أذى قَوْمِهِ، وإبراهيم صَبَرَ عَلَى النَّارِ، وإسحاق صَبَرَ عَلَى الذَّبْحِ، ويعقوب صَبَرَ عَلَى فَقْدِ الْوَالِدِ وَذَهَابِ الْبَصَرِ، ويوسف صَبَرَ فِي الْبِئْرِ وَالسَّجْنِ، وأيوب صَبَرَ عَلَى الضَّرِّ، وقال الكلبي^(٤): هم الَّذِينَ أُمِرُوا بِالْجِهَادِ وَالْقِتَالِ، فَأَظْهَرُوا الْمَكَاشِفَةَ، وَجَاهَدُوا فِي الدِّينِ، وَهَذَا قَوْلُ السُّدِّيِّ، وَقَالَ أَهْلُ الْمَعَانِي وَالتَّحْقِيقِ^(٥): كُلُّ الرُّسُلِ أُولُو الْعَزْمِ، وَلَمْ يَبْعَثَ اللَّهُ رَسُولًا إِلَّا كَانَ ذَا عَزْمٍ وَحَزْمٍ وَرَأْيٍ وَكَمَالٍ عَقْلٍ، وَإِنَّمَا دَخَلَتْ «مِنْ» لِلتَّجْنِيسِ لَا لِلتَّبْعِيضِ، كَمَا يُقَالُ: شَرِبْتُ أَكْسِيَةً مِنَ الْخَزِّ، وَأَزْدِيَّةً مِنَ الْبَزِّ^(٦)، وَكَأَنَّهُ قِيلَ لَهُ: اصْبِرْ كَمَا

(١) الآية ٣٢٠ / ٥١.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٥، الوسيط ٤ / ١١٦، الكشف ٣ / ٥٢٨، المحرر الوجيز ٥ / ١٠٧، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٢٠.

(٣) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٥، الوسيط ٤ / ١١٦، الكشف ٣ / ٥٢٨، المحرر الوجيز ٥ / ١٠٧، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٠.

(٤) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٥، الوسيط ٤ / ١١٦، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٢٠.

(٥) هذا قول ابن عباس وابن زيد، ينظر: جامع البيان ٢٦ / ٤٩، الكشف والبيان ٩ / ٢٥، الوسيط ٤ / ١١٦، المحرر الوجيز ٥ / ١٠٧، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٢٠.

(٦) فعلى هذا تكون «مِنْ» مثلها في قوله تعالى: ﴿فَأَجْعَلِيبُنَا لِلرَّجْسِ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾، وهذا قول مقاتل وعليّ ابن مَهْدِي الطَّبْرِيِّ. ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٥، الوسيط ٤ / ١١٦، عين المعاني ورقة ١٢٢ / ب، الفريد للهمداني ٤ / ٣٠٣، البحر المحيط ٨ / ٦٨.

صبر أولو العزم من الرسل قبلك على أذى قومهم، فوصفهم بالعزم لصبرهم وورزانتهم.

فصل

ويدل على صحة هذا القول ما رُوِيَ عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا عائشة: إن الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد، يا عائشة: إن الله تعالى لم يرضَ من أولي العزم إلا بالصبر على مكروهاها، والصبر عن محبوبها، ولم يرضَ إلا إذا كلفني ما كلفهم، فقال عز وجل: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرُ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾، وإني - والله - لا بُدَّ لي من طاعته، وإني والله لأصبرنَّ كما صَبَرُوا وَأَجْهَدَنَّ، ولا قوة إلا بالله»^(١).

وعن كعب الأخبار قال: في جنة عدن مدينة من لؤلؤة بيضاء، تكلُّ عنها الأبصار، لم يرها نبي مرسل ولا ملك مقرب، أعدّها الله لأولي العزم من الرسل والشهداء والمجاهدين؛ لأنهم فضّلوا على الناس عقلا وعلمًا وإنابةً ولُبًّا^(٢).

وفي أولي العزم اختلاف كثير بين العلماء، يطول شرحه هاهنا.

قوله: ﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ العذاب، فكأنه ﷺ ضَجِرَ بعضَ الضَجِرِ حين لم يؤمن قومُه، وأحبَّ أن ينزلَ بهم العذاب، فأمرَ بالصبر وترك الاستعجال.

ثمَّ خَبَرَ بأن العذاب منهم قريب / بقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ﴾ [١٦٥ / أ] يعني: من العذاب في الآخرة ﴿لَمْ يَلْبَثُوا﴾ في الدنيا، ولم يَرَوْهَا ﴿إِلَّا سَاعَةً مِّنْ

(١) ينظر: الوسيط ٤ / ١١٧، تفسير ابن كثير ٤ / ١٨٥، الدر المنثور ٦ / ٤٥، الجامع الصغير

١ / ٦٥٨، كنز العمال ٣ / ١٨٧.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٦.

٦٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

نَهَارٍ ﴿١﴾ يعني: في جَنبِ القيامة، وقيل: لأنهم يُنْسِيهِمْ هَوْلُ ما عَائِنُوا من العذاب قَدَرَ مُكْثِهِمْ في الدنيا، كأنه ساعة من نهار؛ لأن ما مضى كأن لم يكن وإن كان طويلاً، و﴿سَاعَةً﴾ نصب على الظرف.

وَتَمَّ الكلامُ ثم قال: ﴿بَلَّغٌ﴾ ارتفع بإضمارٍ، يعني: أن هذا القرآن وما فيه من البيان بلاغ عن الله إليكم، يعني كفار مكة، والبلاغ بمعنى التبليغ، وقال ابن الأنباري^(١): ارتفع البلاغ بإضمار: ذلك بلاغٌ أو هو بلاغٌ، ويجوز في العربية: «بلاغاً» بالنصب و«بلاغ» بالخفض، وبالنصب قرأ عيسى بن عمر^(٢)، فمن نصبه جعله بدلاً أو مصدرًا أو نعتًا لـ«ساعة»، وَمَنْ خَفَضَهُ رَدَّهُ على قوله: «نهار بلاغ»، ولا يجوز لأحد أن يقرأ بالوجهين؛ لأنهما لا إمامَ لهما هكذا، وأنشد الفراء^(٣) في الإضمار:

٢٤٩- فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا اذْهَبِي قُولِي: مُجِئِكِ هَائِمًا مَخْبُولا^(٤)

أراد: قُولِي: هَذَا مُجِئِكِ، فأضمر «هذا»، ومثله: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(٥)

(١) إيضاح الوقف والابتداء ص ٣١٤-٣١٥، وقوله: «وبالنصب قرأ عيسى بن عمر» هو من نصّ آخر لابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء ص ٨٩٤.

(٢) قرأ بالنصب عيسى بن عمَرَ والحَسَنُ وزيدُ بن عَلِيٍّ وأبو عَمْرٍو الهُدَلِيُّ، وقرأ الحسن بالخفض على النعت للنهار، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤١، المحتسب ٢ / ٢٦٨، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٢٢، البحر المحيط ٨ / ٦٨، الإتحاف ٢ / ٤٧٣.

(٣) لم أقف على هذا البيت في معاني القرآن ولا في غيره من كتب الفراء، وإنما أنشده ابن الأنباري عن الفراء في الزاهر ٢ / ٨.

(٤) البيت من الكامل، لجميل بثينة، وليس في ديوانه.

التخرّيج: إيضاح الوقف والابتداء ص ٣١٥، ٦٤٩، الزاهر ٢ / ٨، ٢٧٩.

(٥) التوبة ١.

رفع البراءة بإضمار: هذه براءة، ونصب «هائِماً» على الحال.

وقوله: ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٣٥)؛ أي: لا يقع العذاب إلا بالعاصين الخارجين عن أمر الله، قال الزجاج^(١): تأويله: لا يُهْلَكُ مع رحمة الله وفضله إلا القوم الفاسقون، ولهذا قال قوم: ما في الرجاء لرحمة الله أقوى من هذه الآية.

فصل

عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إِذَا عَسَرَ عَلَى الْمَرْأَةِ وَلَدٌ فَلْيُكْتَبْ هُوَ لِآيَاتِ الْآيَاتِ فِي صَحِيفَةٍ، ثُمَّ تُغَسَّلَ بِمَاءٍ، ثُمَّ تُسْقَى الْمَرْأَةُ مِنْهَا، وَيُنْضَحُ عَلَى بطنها، وهي: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، لا إله إلا الله الحليم الكريم، ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾^(٢)، ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَبِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(٣)، ﴿كَانَ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾^(٤)، ﴿كَانَ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَّغْ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٥)، والله أعلم.



(١) معاني القرآن وإعراجه ٤ / ٤٤٨، وعبارة «ولهذا قال قوم»، ليست من كلام الزجاج.

(٢) المؤمنون ٨٦.

(٣) يوسف ١١١.

(٤) النازعات ٤٦.

(٥) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ٥ / ٤٣٣، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٧، عين المعاني

ورقة ١٢٢ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٢٢، الدر المنثور ٤ / ٤٢، كنز العمال ١٠ / ٦٤.

سورة محمد ﷺ

مدنية

وهي ألفان وثلاثمائة وتسعة وأربعون حرفاً، وخمسمائة وتسع وثلاثون كلمة، وثمان وثلاثون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ»^(١).

وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ حَمَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَجْنَحَتِهَا، لَا يَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا خَرَّ جَائِئًا مِنْ شِدَّةِ نُورِهِ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ﴾^(١) يعني

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٨، الوسيط ٤ / ١١٨، الكشاف ٣ / ٥٤٠، مجمع البيان

٩ / ١٥٩، عين المعاني ورقة ١٢٢ / ب.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

٧٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

كفار مكة، كفروا بتوحيد الله، وصدّوا الناس عن الإسلام، وقوله: ﴿أَضَلَّ أَعْمَلَهُمْ﴾؛ أي: أبطلها الله وأذهبها، حتى كأنها لم تكن؛ لأنهم لم يروا في الآخرة لها ثوابًا.

و﴿الَّذِينَ﴾ في موضع رفع بالابتداء، وهو اسم ناقص، و﴿كفروا﴾ من صلته، و﴿صدّوا﴾ معطوف على ﴿كفروا﴾^(١)، ومن العرب من يقول: «اللذون»^(٢)، فيجعله مُسَلَّمًا.

قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ وَصَدَّقُوا بتوحيد الله ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يعني أصحاب النبي ﷺ، ﴿وَأَمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾؛ أي: صدّقوا بما نُزِّلَ عليه من آيات القرآن ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَتْ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾؛ يعني: ستّرها عنهم، وغفرها لهم ﴿وَأَصْلَحَ بِهَلْمٍ﴾^(٣)؛ يعني: حالهم، والبال: الحال في هذا الموضع^(٤)، وجمعه بالآت^(٥)، وقد يكون في غير هذا الموضع القلب، يقول القائل: لَمْ يَخْطُرْ هَذَا عَلَيَّ بِالِي؛ أي: قلبي^(٥).

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٧٧.

(٢) المصدر السابق ٤ / ١٧٨، وقد تقدم مثل ذلك في آخر سورة الروم ٢ / ٥٠.

(٣) قاله قتادة والمبرد والنقاش، ينظر: شفاء الصدور ورقة ٢٢ / ب، وقال ابن الأثيري: «والبال مُدَكَّرٌ، وهو الحال، قال الله تعالى: ﴿وَأَصْلَحَ بِهَلْمٍ﴾. المذكر والمؤنث ١ / ٥٣٩، وينظر قول المبرد في الوسيط ٤ / ١١٨، وزاد المسير ٧ / ٣٩٦.

(٤) قاله الثعلبي في الكشف والبيان ٩ / ٢٩، قال ابن عطية: «والبال: مصدر كالحال والشأن، ولا يُسْتَعْمَلُ منها فِعْلٌ، وكذلك عُرْفُهُ أَلَا يُنْتَى وَلَا يُجْمَعُ، وقد جاء مجموعًا، لكنه شاذ، فإنهم قالوا: بالآت». المحرر الوجيز ٥ / ١١٠، وقال السجاوندي: «ولا يجمع البال لإبهامه، وقيل: بالآت كحالات». عين المعاني ورقة ١٢٢ / ب، وينظر: البحر المحيط ٨ / ٧٠.

(٥) قاله المبرد والنقاش، ينظر قول المبرد في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٧٨، شفاء الصدور ورقة ٢٢ / ب، وينظر أيضًا: تفسير القرطبي ١٦ / ٢٢٤.

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؛ يعني: من أهل الحرب ﴿فَضْرِبَ الرِّقَابِ﴾
 نصب على الإغراء^(١)، وقيل^(٢): على المصدر؛ أي: فاضربوا الرقاب ضربًا،
 والرقاب: الأعناق، واحدها رقبَةٌ، والمعنى: اقتلوهم؛ لأن أكثر مواضع القتل
 ضربُ العنقِ، فإن ضربته على مقتلٍ آخر كان كما لو ضرب عنقه؛ لأن المقصد
 قتله^(٣).

قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَنْخَسْتُمُوهُمْ﴾؛ أي: بالغتُم في قتلهم، وقهرتُمُوهم وغلبتُمُوهم / [١٦٦ / أ]
 بالسيف، والإثخان: المبالغة في الضرب، مشتق من قولهم: شئٌ ثخينٌ
 أي: متكاثفٌ^(٤)، وقوله: ﴿فَشَدُّوا الوَثَاقَ﴾ يعني: إذا أسرتمُوهم كي لا يُفلتوا،
 والوثاق اسم من الإيثاق، أو ثقته إيثاقًا: إذا شدَّ أسرهُ كي لا يُفلت^(٥).

قوله: ﴿فَإِمَّا مَنَابِذٌ﴾ يعني: بعد الأسرِ ﴿وَإِمَّا فِدَاءٌ﴾، وهما مصدران
 منصوبان بإضمار فعلٍ، مجازه: فإمَّا أن تمنوا عليهم منًا، فتطلقوهم من غير
 عوضٍ، وإمَّا أن تُفادوهم فداءً ﴿حَتَّى تَضَعَ الحربُ أوزارها﴾^(٤) يعني: بتترك الشرك
 حتى لا يكون في العرب مشرك، وقال ابن عباس^(٦): حتى يُسلم كلُّ من على
 وجه الأرض، وقيل: حتى تقع الهدنة.

(١) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٥٧.

(٢) قاله أكثر العلماء، ينظر: معاني القرآن للفراء ١ / ٣، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٦، إعراب
 القرآن ٤ / ١٧٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٠٥، الفريد للهمداني ٤ / ٣٠٦، التبيان
 للعكبري ص ١١٦٠، البحر المحيط ٨ / ٧٤.

(٣) قاله الواحدي في الوسيط ٤ / ١١٩.

(٤) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٧٩.

(٥) قاله الأزهري في التهذيب ٩ / ٢٦٦، وينظر أيضًا: الوسيط ٤ / ١١٩.

(٦) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ١٢٠، وزاد المسير ٧ / ٣٩٧.

٧٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

والمعنى: حتى يَضَعَ أَهْلُ الْحَرْبِ أَوْزَارَهَا، وهو السلاح، وأصل الوِزْرِ: ما حَمَلْتَهُ، فَسُمِّيَ السِّلَاحُ وَزْرًا لِأَنَّهُ يُحْمَلُ^(١)، وأمر ألا يُقْبَلَ منهم إلا الإسلام، وَلَمْ يُسْمَعْ لِأَوْزَارِ الْحَرْبِ بِوَاحِدٍ، إِلَّا أَنَّهُ عَلَى التَّأْوِيلِ: وَزْرٌ^(٢)، وقد فَسَّرَهُ الأَعَشَى بقوله:

٢٥٠- وَأَعَدَدْتُ لِلْحَرْبِ أَوْزَارَهَا رِمَاحًا طَوَالًا وَخَيْلًا ذُكُورًا
وَمِنْ نَسَجِ دَاوُدَ يُحْدَى بِهَا عَلَى أَثَرِ الْحَيِّ عَيْرًا فَعِيرًا^(٣)
أي: يُحْدَى بِهَا الإِبِلُ.

(١) من أول قوله: «حتى يضع أهل الحرب»، قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٤٠٩، وينظر أيضًا: تأويل مشكل القرآن ص ١٧٠، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٤٦٤، شفاء الصدور ورقة ٢٣ / أ، غريب القرآن للسجستاني ص ١٤٢.

(٢) يفهم من كلام ابن قتيبة السابق ومن كلام أحمد بن يحيى الآتي بعد أن واحد الأوزار ووزر، قال ثعلب: «قال: الوِزْرُ: كل ما اِحْتَمَلَ الرَّجُلُ عَلَى ظَهْرِهِ، وإنما سمي الوزير وزيرًا لأنه يَحْمِلُ أَثْقَالَ صَاحِبِهِ، وهو هاهنا حَمَلُ الإِثْمِ، «حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا» قال: تسقط آثام أهلها عنهم؛ أي: إذا قاتلوا فاستشهدوا وضعت أوزارهم، ومحصت عنهم الذنوب». مجالس ثعلب ص ٢٢٥-٢٢٦، وينظر: الصحاح ٢ / ٨٤٥، اللسان: وزر.

(٣) البيتان من المتقارب للأعشى، من قصيدة يمدح بها هُوذَةَ بن عَلِيٍّ الحنفي، ورواية ديوانه: وَمِنْ نَسَجِ دَاوُدَ مَوْضُونَةً تُسَاقُ مَعَ الْحَيِّ عَيْرًا فَعِيرًا
اللغة: الأوزار هنا: السلاح وآلة الحرب، الحُدَاءُ: سَوْقُ الإِبِلِ والغناء لها، دِرْعٌ مَوْضُونَةٌ: مضاعفة النَّسَجِ.

التخريج: ديوانه ص ١٤٩، العين ٧ / ٣٨١، مجاز القرآن ٢ / ٢٤٨، تهذيب اللغة ١٣ / ٢٤٤، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١١٠، المخصص ٦ / ٧٦، الكشف والبيان ٩ / ٣٠، ٢٠٣، شمس العلوم ١١ / ٧١٤٦، زاد المسير ٧ / ٣٩٧، عين المعاني ورقة ١٢٢ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٢٩، ١٧ / ٢٠١، تفسير غريب القرآن للرازي ص ٢٤٩، أساس البلاغة: وزر، الكشف ٤ / ٥٣، المحرر الوجيز ٥ / ٢٤١، اللسان: وزر، وذن، البحر المحيط ٨ / ٧٥، ٢٠١، الدر المصون ٦ / ١٤٧، ٢٥٥، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٣٨٤، التاج: وزر، وذن.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ شرط وجزاء، والمعنى: إن تُعينوا رسوله حيث تَوَجَّهَ يُعِينْكُمْ على عدوكم ﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ بالنصر عند القتال ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ﴾؛ أي: بُعْدًا لهم، وقيل: نكسًا لهم، وقيل: خزيًا وبلاءً، وقيل: مَقْتًا، وقيل: عِثَارًا وسقوطًا، وقيل: خيبةً، وقيل: مكرها وسوءًا، ويقال^(١): التَّعَسُ: أن يَخِرَّ على وجهه، والنَّكْسُ: أن يَخِرَّ على رأسه. وأصل التَّعَسِ فِي النَّاسِ وَالدَّوَابِّ، يُقَالُ لِلْعَاثِرِ: تَعَسَا: إِذَا لَمَّ يَرِيدُوا قِيَامَهُ، وَقَالُوا: اتَّعَسَهُ اللَّهُ فَتَعَسَ وَهُوَ مُتَعَسٌّ.

قال ثعلب^(٢): وَالتَّعَسُ: الْهَلَاكُ. وَضَدَهُ لَعَا: إِذَا أَرَادُوا قِيَامَهُ، وَلَعَا بِمَعْنَى سَلِمْتُ، وَقَدْ جَمَعَهُمَا الْأَعْشَى فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ يَصِفُ بِهِ نَاقَتَهُ، فَقَالَ: / ٢٥١ - بِذَاتِ لَوْثٍ عَفْرَنَاءٍ إِذَا عَثَرَتْ وَالتَّعَسُ أَذْنَى لَهَا مِنْ أَقْوَالٍ: لَعَا^(٣)

- (١) حكاه ابن الأنباري والنحاس عن ابن السكيت، ينظر: الزاهر لابن الأنباري ٢ / ٢٤٩، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٤٦٧، وحكاه الأزهري عن الرستمي في تهذيب اللغة ٢ / ٧٨، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٤٣، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٣٣.
- (٢) ينظر قوله في الزاهر لابن الأنباري ٢ / ٢٤٨، شفاء الصدور ورقة ٢٣ / ب، وقال النحاس: «التَّعَسُ: الشَّرُّ، قَالَ: وَقِيلَ: هُوَ الْبُعْدُ، وَانْتَكَسَ: قَلِبَ أَمْرُهُ وَأُفْسِدَ». معاني القرآن للنحاس ٦ / ٤٦٧، وينظر: التهذيب ٢ / ٧٨، عين المعاني ١٢٣ / أ، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٣٢، البحر المحيط ٨ / ٧١.
- (٣) البيت من البسيط للأعشى، وقوله: «بِذَاتِ لَوْثٍ» متعلق بالفعل «كَلَّفْتُ» في بيت قبله، وهو قوله:

كَلَّفْتُ مَجْهولَهَا نَفْسِي، وَشَايَعَنِي هَمِّي عَلَيْهَا إِذَا مَا أَلَّهَا لَمَعَا
اللغة: اللُّوثُ: القوة، ناقة عَفْرَنَاءُ: قوية، الأَلُّ: السراب.

التخریج: ديوانه ص ١٥٣، العين ٢ / ١٢٣، ٨ / ٢٣٩، جمهرة اللغة ص ٩٥٢، الزاهر لابن الأنباري ٢ / ٢٤٨، سر صناعة الإعراب ص ٦٩٢، المحتسب ٢ / ١٤١، مقاييس اللغة ٤ / ٦٥، ٥ / ٢٥٣، الكشف والبيان ٩ / ٣١، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص ١٠١، =

٧٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وهو منصوب على المصدر على سبيل الدعاء، يقال لِمَنْ دُعِيَ عليه بالشر والهَلَكَةِ: تَعَسَّ يَتَعَسَّ تَعَسًّا: إِذَا عَثَرَ وَأَنْكَبَ^(١)، وقيل: هو نصب بإضمار فعل تقديره: أَلْزَمَهُمُ اللَّهُ تَعَسًّا، وقيل: نصب على المَدْمَمَةِ، نحو قوله: ﴿مَلْعُونِينَ﴾^(٢)، قال ابن عباس: يريد: في الدنيا العَثْرَةُ، وفي الآخرة التَّرَدِّي فِي النار.

قوله: ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَلَهُمْ﴾^(٨)؛ أي: أَبْطَلَهَا؛ لأنها كانت في طاعة الشيطان، خالية عن الإيمان، وقد تقدم نظيرها في أول السورة^(٣).

قوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني كفار مكة ﴿فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾^(١٠) الآية، ونصب ﴿فَيَنْظُرُوا﴾ على جواب الجحد، وقد تقدم تفسير نظيرها في سورة الحج^(٤).

قوله تعالى: ﴿وَكَايِنٍ مِنْ قَرْيَةٍ﴾؛ أي: وكم من قرية قد مضت ﴿هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً﴾ يعني: أشد بطشًا وأكثر عددًا ﴿مِنْ قَرْيَتِكَ﴾؛ يعني مكة ﴿الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ مِنْهَا﴾، يعني أهل مكة حين أخرجوا محمدًا ﷺ منها، فكنى بالقرية عن الرجال؛ ولهذا قال: ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ ولم يقل: أهلكتناها، قال مقاتل: أهلكوا بالعذاب حين كذبوا رُسُولَهُمْ ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾^(١٣)؛ أي: لم يكن لهم ناصر يمنعهم من عذاب الله.

= أساس البلاغة: لعو، الكشاف ٣/ ٥٣٢، المحرر الوجيز ٥/ ١١٢، الفريد للهمداني ٤/ ٣٠٧، عين المعاني ورقة ١٢٣/ ١، تفسير القرطبي ٦/ ٣٥٨، ١٦/ ٢٣٢، اللسان: تعس، لعاء، لوث، البحر المحيط ٨/ ٧١، الدر المصون ٦/ ١٤٨، التاج: لوث، تعس، لعاء.

(١) هذا القول حكاه الواحدي عن المبرد في الوسيط ٤/ ١٢١.

(٢) الأحزاب الآية ٦١، وانظر ما سبق ٢/ ١٣٨.

(٣) الآية الأولى ٣/ ٦٩.

(٤) الآية ٤٦، وينظر ١/ ٢٥٧.

فصل

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْغَارِ التَّفَّتَ إِلَى مَكَّةَ، وَقَالَ: «أَنْتِ أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ إِلَيَّ، وَأَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنْ الْمَشْرِكِينَ أَخْرَجُونِي مِنْكَ لَمْ أُخْرَجْ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ (١).

قوله عز وجل: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَرٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾؛ أي: آجِنٌ مُتَغَيَّرٌ مُتَنِّينٌ، يُقَالُ: أَسِنَ الْمَاءُ يَأْسِنُ أَسْنًا، وَأَجِنَ يَأْجِنُ أَجْنًا، وَأَسَنَ يَأْسِنُ، وَأَجَنَ يَأْجِنُ أَجُونًا وَأُجُونًا: إِذَا تَغَيَّرَ (٢)، وَيُقَالُ: أَسِنَ الرَّجُلُ - بِكسْرِ السِّينِ -: إِذَا أَصَابَتْهُ رِيحٌ مُتَنِّتَةٌ فَغَشِيَ عَلَيْهِ (٣)، قَالَ زَهِيرٌ:

٢٥٢- يُغَادِرُ الْقِرْنَ مُضْفَرًا أَنَامِلُهُ يَمِيدُ فِي الرُّمْحِ مَيْدَ الْمَائِحِ الْأَسِنِ (٤)

(١) رواه الطبري في تفسيره ٢٦ / ٦٢، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٢، مجمع الزوائد ٣ / ٢٨٣، كتاب الحج: باب ما جاء في مكة وفضلها، تفسير ابن كثير ٤ / ١٨٩، الدر المنثور ٦ / ٤٨، لباب النقول ص ١٧٦.

(٢) قاله ثعلب في الفصيح ص ٢٧٢، وحكاه الأزهري عن أبي زيد في التهذيب ١١ / ٢٠٢، ١٣ / ٨٤، وينظر: تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه ص ١١٩، اللسان: أسن.

(٣) قاله ثعلب في الفصيح ص ٢٧٢، وينظر: معاني القراءات للأزهري ٢ / ٣٨٦.

(٤) من البسيط، لزهير من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان، ورواية ديوانه: «يَمِيلُ .. مَيْلَ الْمَائِحِ». اللغة: الْقِرْنُ: من هو مثلك في الشجاعة والشدة، مُضْفَرًا أَنَامِلُهُ: يعني: طعنته فَتَزَفَ حَتَّى اصْفَرَ لَوْنُهُ، يَمِيدُ: يَتَحَرَّكُ وَيَمِيلُ، المائح: الذي يملأ الدلو في أسفل البئر عند قلة ماؤها، الأسن: الذي يُغَشَى عليه من رائحة البئر.

التخريج: ديوانه ص ١٢١، العين ٧ / ٣٠٧، غريب الحديث للهروي ٣ / ٣٦٤، جمهرة اللغة ص ١٠٩١، الْمُحَبُّ وَالْمُحْبُوبُ ٤ / ٣١، تهذيب اللغة ١٣ / ٨٤، معاني القراءات ٢ / ٣٨٦، الحجة للفراسي ٣ / ٤٠٢، المحرر الوجيز ٥ / ١١٤، عين المعاني ورقة ١٢٣ / أ، اللسان: أسن، البحر المحيط ٨ / ٧١، الدر المصون ٦ / ١٥٠، التاج: أسن.

٧٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

/ قرأه العامة: «أسن» بالمد، وقرأه ابن كثير بالقصر^(١)، وهما لغتان يقال:

[١٦٧]

أَسِنٌ وَأَسِنٌ، مثل حَاذِرٍ وَحَاذِرٍ.

قوله: ﴿وَأَنْهَرُ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَنْغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ لَمْ يَحْمُضْ كما تتغير ألبان أهل الدنيا؛ لأنها لَمْ تخرج من ضروع الإبل والبقر والغنم ﴿وَأَنْهَرُ مِنْ حَمْرِ لَذَّةٍ لِلشَّرِبِينَ﴾ لَمْ تُدْنَسْهَا الأيدي ولا الأرجل، و«لذَّة» نعت لـ«حَمْرٍ» بمعنى: ذات لذة^(٢)، ويجوز: لذَّة بالرفع نعت لـ«أنهار»، ويجوز النصب على المصدر، كما تقول: هُوَ لَكَ هِبَةٌ^(٣)، ونظير لَذٌّ وَلَذِيذٌ: طَبٌّ وَطَبِيْبٌ.

قوله: ﴿وَأَنْهَرُ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ من العَكَرِ والكَدْرِ، وهذه الأنهار الأربعة بِيضٌ، تُفَجَّرُ من نَهَرِ الكوثر.

فصل

قال كعب الأحبار: نهر دجلة نهر ماء أهل الجنة، ونهر الفرات نهر لبنهم، ونهر مصر نهر خمرهم، ونهر جِحَان نهر عسلهم، وهذه الأنهار الأربعة تخرج من نهر الكوثر^(٤).

(١) وهي قراءة حُمَيْدِ وابن محيصن أيضًا، ينظر: السبعة ص ٦٠٠، البحر المحيط ٨ / ٧٩، الإتحاف ٢ / ٤٧٦.

(٢) يعني أنه على حذف مضاف؛ لأن اللذة مصدرٌ وُصِفَ به، قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٨٤.

(٣) جواز رفعه ونصبه قاله الفراء والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٦٠، إعراب القرآن ٤ / ١٨٤، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٠٧، الفريد ٤ / ٣١٠، وقد ذكر الزمخشري وأبو حيان أنه قرئ: «لذَّة» و«لذَّة» بالرفع والنصب، ينظر: الكشاف ٣ / ٥٣٤، البحر المحيط ٨ / ٧٩، وينظر: الدر المصون ٦ / ١٥٠.

(٤) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٢، ٣٣، عين المعاني ورقة ١٢٣ / ١، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٣٧.

قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا﴾ يعني: في الجنة ﴿مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ﴾ وهذا محذوف الجواب، قال الفراء^(١): أراد: أَمَنْ كَانَ فِي هَذَا النِّعَمِ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ؟ وقيل^(٢): معناه: أَمَنْ حَالُهُ ذَلِكَ فِي هَذَا النِّعَمِ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ فِيهَا الْحَمِيمِ؟ ومثْلُ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي النِّعَمِ الْمَقِيمِ كَمَثَلِ أَهْلِ النَّارِ فِي الْعَذَابِ الْأَلِيمِ؟! شَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا﴾ شديد الحر ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾^(١٥)، والأمعاء جميع ما في البطن من الحوايا، واحدها معى.

فصل

عن أبي أمامة عن النبي ﷺ أنه قال: «إِذَا شَرِبَ الْكَافِرُ الْمَاءَ الْحَمِيمَ قَطَّعَ أَمْعَاءَهُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾». ورؤي عن محمد بن عبيد الله الكاتب^(٣) قال: قَدِمْتُ مِنْ مَكَّةَ، فَلَمَّا صَرْتُ إِلَى طَيْزَنَابَاذَ ذَكَرْتُ قَوْلَ أَبِي نَوَاسٍ:

(١) معاني القرآن ٣/ ٦٠، وهذا عند الفراء، وأما عند سيبويه فالخبر محذوف، قال سيبويه: «قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾، ثم قال بَعْدُ: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ﴾ فيها كذا وكذا، وإنما وُضِعَ الْمَثَلُ لِلْحَدِيثِ الَّذِي بَعْدَهُ، فَذَكَرَ أَخْبَارًا وَأَحَادِيثَ، فَكَانَهُ قَالَ: وَمِنْ الْقَصَصِ مَثَلُ الْجَنَّةِ، أَوْ مِمَّا يُقْصُصُ عَلَيْكُمْ مَثَلُ الْجَنَّةِ». الكتاب ١/ ١٤٣.

وقال مكِّي بن أبي طالب: «وقال يونس: معنى ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾: صفة الجنة، فـ ﴿مَثَلُ﴾ مبتدأ، و ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ﴾ ابتداء وخبر في موضع خبر ﴿مَثَلُ﴾. مشكل إعراب القرآن ٢/ ٣٠٧.

(٢) هذا قول ابن كيسان، ينظر: الكشف والبيان ٩/ ٣٣، عين المعاني ١٢٣/ أ، القرطبي ١٦/ ٢٣٧.

(٣) محمد بن عبيد الله بن محمد بن العلاء، أبو جعفر الأطروش، ثقة مأمون، سمع أحمد بن بديل الياضي وعلي بن حرب الطائي، روى عنه القاضي أبو الحسن الجراحي والدارقطني، توفي سنة (٣٢٩هـ). [تاريخ بغداد ٣/ ١٣٣].

٧٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

٢٥٣- بِطَيْرٍ نَابِذًا كَرُمًا مَا مَرَزَتْ بِهِ إِلَّا تَعَجَّبْتُ مِمَّنْ يَشْرَبُ الْمَاءَ

فهتف بي هاتفت أسمع صوته، ولا أراه يقول:

٢٥٤- وَفِي الْجَحِيمِ حَمِيمٌ مَا تَجَرَّعَهُ حَلَقٌ فَأَبْقَى لَهُ فِي الْبَطْنِ أُمْعَاءٌ^(١)

[١٦٧/ ب] / قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ﴾ يعني المنافقين ﴿مَنْ يَسْتَعِجِ إِلَيْكَ﴾؛ أي: يستمعون إلى خطبة النبي ﷺ يوم الجمعة، ﴿حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ﴾ يعني: من المسجد ﴿قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ من الصحابة ﴿مَاذَا قَالَ﴾ محمد ﴿ءَأَنفَأَ﴾^(١١)؛ أي: الآن والساعة، استهزاءً وتهاوناً منهم بقوله، وهو نصب على المصدر^(٢)، ومعنى الأَنْفِ مِنَ الْأَنْتِنَافِ، وأصله من الأنفِ وهو الابتداء من كل شيء، يقال: ائْتَنَفْتُ الأَمْرَ؛ أي: ائْتَدَأْتُهُ^(٣).

(١) البيتان من البسيط، لم أقف على الأول في ديوان أبي نواس، وأنشدهما النوري لمحمد بن مسروق البغدادي، ويروى الثاني: «وَفِي جَهَنَّمَ مُهْلٌ.... حَلَقٌ فَأَبْقَى». اللغة: طَيْرٌ نَابِذٌ: قرية بين الكوفة والقادسية، كانت محفوفة بالشجر والحانات، وكانت أحد المواضع المقصودة للهِوِّ والبطالة، ولأهل الخلاعة فيها أخبار كثيرة. التخريج: هذه القصة والبيتان في الْمُحَبِّ وَالْمَحْبُوبِ لِلْسَّرِيِّ الرَّفَاءِ ٤ / ٣٦٦-٣٦٧، الوسيط ٤ / ١٢٣-١٢٤، معجم البلدان: طيزناباذ ٤ / ٦٢، عين المعاني ورقة ١٢٣ / ١، نهاية الأرب للنوري ٤ / ١٨٠، طبقات المفسرين للداودي ١ / ٣٩٥-٣٩٦، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥ / ٢٤٢.

(٢) ﴿ءَأَنفَأَ﴾ منصوب على الحال من الضمير في ﴿قَالَ﴾؛ أي: مُؤْتَنَفًا، وهو قول العكبري وأبي حيان. ينظر: التبيان ص ١١٦٢، البحر المحيط ٨ / ٧٩، وقال الزمخشري: «نصب على الظرف». الكشاف ٣ / ٥٣٤، قال أبو حيان: «والصحيح أنه ليس بظرف، ولا نعلم أحدًا من النحاة عدّه في الظروف». البحر المحيط ٨ / ٧٩، وينظر، أيضًا، الدر المصون ٦ / ١٥٢. (٣) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٠، وينظر: تهذيب اللغة ١٥ / ٤٨٣، الوسيط ٤ / ١٢٤.

قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ ﴾ يعني كفار مكة، أي: ينتظرون ﴿ إِلَّا السَّاعَةَ ﴾ يعني القيامة ﴿ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ﴾ يعني: فجأة، نصب على الحال ﴿ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ ﴿ ١٨ ﴾ أماراتها وعلاماتها، من انشقاق القمر، وخروج النبي ﷺ، والأشراطُ واحدها شَرَطٌ، وأصل الإِشْرَاطِ الإِعْلَامُ، يقال: أَشْرَطَ نَفْسَهُ لِلْأَمْرِ: إِذَا جَعَلَ نَفْسَهُ عَلَمًا فِيهِ، وبهذا سُمِّيَ أصحاب الشُّرَطِ لِلْبُسْبُهِمْ لِبَاسًا يَكُونُ عِلَامَةً لَهُمْ، ومنه قيل: الشُّرَطُ فِي الْبَيْعِ وَغَيْرِهِ؛ لأنه علامة من المتبايعين^(١).

ويقال^(٢): أَشْرَطَ فُلَانٌ نَفْسَهُ فِي عَمَلٍ كَذَا؛ أي: أَعْلَمَهَا وَجَعَلَهَا لَهُ. قال أوس بن حجرٍ يصف رجلاً تَدَلَّى بِحَبْلٍ مِنْ رَأْسِ جَبَلٍ إِلَى نَبْقَةٍ لِيَقْطَعَهَا وَيَتَّخِذَ مِنْهَا قَوْسًا:

٢٥٥ - فَأَشْرَطَ فِيهَا نَفْسَهُ، وَهُوَ مُعْصِمٌ وَأَلْقَى بِأَسْبَابٍ لَهُ وَتَوَكَّلَا^(٣)

(١) هذه المعاني حكاه ابن السكيت عن الأصمعي في إصلاح المنطق ص ٢٢٩، وحكاها الأزهري عن الأصمعي وأبي عبيد في التهذيب ١١ / ٣٠٩، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٤٣، شمس العلوم ٦ / ٣٤٤٣، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٤٠، اللسان: شرط.

(٢) قاله ابن السكيت في إصلاح المنطق ص ٢٢٩، وينظر: الزاهر ١ / ٣٤٦، تهذيب اللغة ١١ / ٣٠٩.

(٣) البيت من الطويل، لأوس بن حجر.

اللغة: أَشْرَطَ نَفْسَهُ فِي الْأَمْرِ: قَدَّمَهَا، وَأَشْرَطَ نَفْسَهُ: جَعَلَهَا عَلَمًا لِلْمَوْتِ، وَالْمَعْنَى هُنَا: هَيَّا لِهَذِهِ النَّبْعَةِ، مُعْصِمٌ: مُعْتَصِمٌ وَمُسْتَمْسِكٌ بِالْحَبْلِ الَّذِي دَلَّاهُ.

التخريج: ديوانه ص ٨٧، العين ٦ / ٢٣٦، غريب الحديث للهروي ١ / ٤١، الحيوان ٥ / ٢٣، ٦ / ٤٢، جمهرة اللغة ص ٧٢٦، الزاهر ١ / ٣٤٦، مقاييس اللغة ٣ / ٢٦٠، الكشف والبيان ٩ / ٣٣، المحرر الوجيز ٥ / ١١٦، أساس البلاغة: شرط، شمس العلوم ٦ / ٣٤٤٣، عين المعاني ورقة ١٢٣ / أ، منتهى الطلب ٢ / ٢٤٤، تفسير القرطبي ٤ / ١٥٧، ١٦ / ٢٤٠، اللسان: شرط، عصم، البحر المحيط ٨ / ٧١، الدر المصون ٦ / ١٥٢، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٤٤٨، التاج: شرط، عصم.

٨٠ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله تعالى: ﴿فَأُولَىٰ لَهُمْ﴾ يعني المنافقين، وَعِيدٌ لَهُمْ وتهديدٌ، والعرب تتكلم به في الوعيد والتعجب، تقول للإنسان إذا كاد أن يَعْطَبَ: أَوْلَىٰ لَكَ، أي: قَارَبَكَ الْعَطْبُ^(١).

ثم استأنف فقال: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾؛ أي: حَسَنٌ، مجازة: ويقول هؤلاء المنافقون قبل نزول الآية المحكمة: ﴿طَاعَةٌ﴾، وهو رفع على الحكاية، وقيل: هو ابتداء محذوف الخبر، تقديره: طاعةٌ وقولٌ معروفٌ أمثلٌ أو أحسنٌ، أو أمرنا طاعة^(٢)، والمعنى على هذا أن الله قال: لو أطاعوا، وقالوا قولاً معروفاً، كان أمثلٌ وأحسنٌ، ويجوز أن / يكون متصلًا بما قبله على معنى: فَأَوْلَىٰ لَهُمْ طَاعَةٌ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ بِالْإِجَابَةِ^(٣)؛ أي: لو أطاعوه كانت الطاعة والإجابة

(١) قاله المبرد والنحاس والنقاش، ينظر: الكامل للمبرد ٤ / ٥١، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٤٧٩، ٤٨٠، شفاء الصدور ورقة ٢٦ / أ، وقوله: «إذا كاد أن يَعْطَبَ» فيه إدخال «أن» في خبر «كاد»، وهو قليل.

(٢) المؤلف هنا ذكر أن «طاعة» مبتدأ محذوف الخبر، ثم فسر ذلك بقوله: «طاعةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ أمثلٌ»، ولكن قوله: «أو أمرنا طاعة» معناه أن «طاعة» خبر ابتداء محذوف، وهذا هو الراجح، على عكس ما ذكره هو أولاً من أنه مبتدأ محذوف الخبر، وهذا الوجهان صحيحان، وبهما قال سيبويه، حيث قال: «قال الله تعالى جَدُّهُ: «طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ»، فهو مثله، فإما أن يكون أَضْمَرَ الاسم، وجَعَلَ هذا خَبْرَهُ، كأنه قال: أمرِي طاعةٌ وقولٌ معروفٌ، أو يكون أَضْمَرَ الخَبْرَ، فقال: طاعةٌ وقولٌ معروفٌ أمثلٌ». الكتاب ١ / ١٤١، ومثله في الكتاب ٢ / ١٣٦، وينظر أيضًا: الكامل للمبرد ٢ / ٥٧، المقتضب ٤ / ١١، إعراب القرآن ٤ / ١٨٧، الخصائص ٢ / ٣٦٤.

(٣) يعني أن قوله تعالى: ﴿أَوْلَىٰ﴾ مبتدأ، و﴿لَهُمْ﴾ متعلق به، واللام بمعنى الباء، والخبر ﴿طَاعَةٌ﴾، أي: أولى بهم طاعة دون غيرها. ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٥، الفريد للهمداني ٤ / ٣١٢، ٣١٣، المحرر الوجيز ٥ / ١١٧، البحر المحيط ٨ / ٨١.

أَوْلَى لَهُمْ، وهذا معنى قول ابن عباس^(١) في رواية عطاء^(٢)، واختيار الكسائي^(٣).
قوله: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾؛ أي: جَدَّ وَلَزِمَ فَرَضُ الْقِتَالِ، وصار الأمرُ
مَعْرُومًا عَلَيْهِ، وذلك عند حقائق الأمور، وإن العزيمة للرجال، فَأَسْنَدَ الْعَزِيمَةَ
إِلَى الْأَمْرِ لِأَنَّهُ فِيهِ، كما يقال: نَامَ لَيْلُكَ؛ لِأَنَّ النَّوْمَ فِيهِ^(٤).

وجواب «إذا» محذوف، يدل عليه قوله: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ﴾^(٥) يعني
النَّبِيِّ ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ من الشك، وتقديره: فإذا عَزَمَ الْأَمْرُ نَكَلُوا، وَكَذَّبُوا
فِي مَا وَعَدُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ فِي إِيْمَانِهِمْ وَجِهَادِهِمْ، لَكَانَ الصَّدَقُ
خَيْرًا لَهُمْ مِنَ الْمَعْصِيَةِ، وَقِيلَ: الْمَعْنَى: فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ فِي الْقَلْبِ كَمَا قَالُوا
بِاللِّسَانِ إِذْ أُمِرُوا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ.

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ يقول: لعلكم ﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾؛ أي: أعرضتم عن الإسلام
وما جاء به محمد عليه السلام ﴿أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾؛ أي: تعودوا إلى ما

(١) ينظر قول ابن عباس في الوسيط ٤ / ١٢٦، مجمع البيان ٩ / ١٧٢، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٤٤،
وقال الداني: «وروى أبو صالح عن ابن عباس أنه قال: «فأولى» تمام الكلام، ثم قال: «لَهُمْ
طاعة»، أي: للذين آمنوا منهم طاعةٌ وقولٌ معروفٌ». المكتفى في الوقف والابتداء ص ٣٣٠.

(٢) هو عطاء بن أبي رباح، واسمه أشلم القرشي بالولاء، أبو محمد المكي، تابعي ثقة فقيه كثير
الحديث، نشأ بمكة، وانتهت إليه وإلى مجاهد فتوى أهلها، توفي سنة (١١٤هـ)، وقيل:
(١١٥هـ). [تهذيب الكمال ٢٠ / ٧٠، الأعلام ٤ / ٢٣٥].

(٣) ينظر: اختياره في الوسيط ٤ / ١٢٦، مجمع البيان ٩ / ١٧٢.

(٤) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٦ / أ.

(٥) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٣، وذهب أبو حيان إلى أن الجواب هو نفس
قوله: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ﴾، فقال: «والظاهر أن جواب «إذا» قوله: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ﴾، كما
تقول: إذا كان الشتاء فلو جئتي لكسوتك». البحر المحيط ٨ / ٨١، وينظر أيضًا: الدر
المصون ٦ / ١٥٥، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٤٥٤.

٨٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

كنتم عليه في الجاهلية، فَتُفْسِدُوا وَيَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وذلك قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (٢٢) ﴿وَقَرَأْنَا نَافِعَ: «عَسَيْتُمْ» بكسر السين^(١)، وقد مضى نظيرها في سورة البقرة^(٢).

قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ﴾ يعني المنافقين ﴿الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ (٢٣) ﴿عَنِ الْحَقِّ﴾ ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ﴾ فيعرفون ما أعدَّ الله لِلْمُتَمَسِّكِ بِالْإِسْلَامِ ﴿أَمْرًا عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا﴾ (٢٤) ﴿فَلَا تَفْهَمُ مَوَاعِظَ الْقُرْآنِ وَأَحْكَامَهُ، يُقَالُ: تَذَكَّرْتُ الْأَمْرَ أَي: نَظَرْتُ فِي عَاقِبَتِهِ، وَالتَّذَكُّرُ: هُوَ قَيْسُ دُبُرِ الْكَلَامِ بِقَلْبِهِ لِيُنْظَرَ: هَلْ يَخْتَلِفُ؟ ثُمَّ جُعِلَ كُلُّ تَمَيِّزٍ تَذَكُّرًا^(٣).

ومعنى الأقفال هاهنا: الطَّبْعُ عَلَى الْقَلْبِ، وَالْأَقْفَالُ اسْتِعَارَةٌ لِانْغْلَاقِ الْقَلْبِ عَنِ مَعْرِفَةِ الْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ.

وفي إضافة الأقفال إلى القلوب تنبيه على أن المراد بها ما هو للقلوب بِمَنْزِلَةِ الْأَقْفَالِ / لِلْأَبْوَابِ، إِذْ لَيْسَتْ لِلْقُلُوبِ أَقْفَالٌ حَقِيقَةً^(٤)، ومعنى الاستفهام في قوله ﴿أَمْرًا﴾ الإخبارُ أَنَّهَا كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ مَعْنَى «أَمْرًا» هَاهُنَا «بَلٌّ».

(١) وهي قراءة الحسن وطلحة أيضًا، ينظر: التيسير ص ٨١، النشر ٢ / ٢٣٠، الإتحاف ٢ / ٤٧٧، قال الأزهرى: «أما قراءة نافع: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ بكسر السين فهي لغة، وليست بالكثيرة الشائعة، وأهل اللغة اتفقوا على «عَسَيْتُمْ» بفتح السين، والدليل على صحتها اجتماع القراء على قوله: «عَسَى رَبُّكُمْ»، لم يقرأه أحد: «عَسَى رَبُّكُمْ». معاني القراءات ٢ / ٣٨٨، وذكر مثله في ١ / ٢١٤، والكسر لغة أهل الحجاز كما ذكر الفارسي في الحجة ١ / ٤٥٤.

(٢) في الآية ٢٤٦، وهي قوله تعالى: ﴿فَكَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾، وهي في القسم المفقود من الكتاب.

(٣) من أول قوله: «يقال: تدبرت الأمر» قاله أبو بكر السجستاني في تفسير غريب القرآن ص ١٤٣، ودُبُرُ الْكَلَامِ: عَاقِبَتُهُ وَأَخْرُ أَمْرِهِ. اللسان: دبر.

(٤) قاله الواحدى في الوسيط ٤ / ١٢٧، وقال الزمخشري: «وأما إضافة الأقفال فلائنه يريد =

فصل

رُوِيَ عن خالد بن معدان^(١) أنه قال: «ما من الناس أحد إلا وله أربع^(٢) أعين: عينان في وجهه لدُنْيَاهُ وَمَعِيشَتِهِ، وعينان في قلبه لِدِينِهِ وما وَعَدَ اللهُ من الغيب، وما من أحد إلا وله شيطان مُتَبَطَّنٌ فَقَارَ ظَهْرَهُ^(٣)، عَاطِفٌ عَلَى عَاتِقِهِ^(٤)، فَاعِرٌ فَاهُ إِلَى ثَمرةِ قلبه، فإذا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا أَبْصَرَتْ عَيْنَاهُ اللتان في قلبه ما وَعَدَ اللهُ من الغيب، فَعَمِلَ به، وإذا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ شَرًّا طَمَسَ عليهما، فذلك قوله تعالى: ﴿أَمْرًا عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(٥).

وَرُوِيَ عن عُرْوَةَ بن الزبير أن النبي ﷺ كان يُقْرِئُ شَابًّا من أهل اليمن، فقرأ: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْرًا عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾، فقال الشابُّ: عَلَيْهَا أَقْفَالُهَا، حتى يُفَرِّجَهَا اللهُ، فقال النبي ﷺ: «صَدَقْتَ»^(٦).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ﴾ قيل: هم المنافقون، وقيل:

= الأقفال المختصة بها، وهي أقفال الكفر التي استغلقت، فلا تفتح». الكشاف ٣ / ٥٣٦، وينظر أيضًا: اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٤٥٩.

(١) خالد بن معدان بن أبي كريب الكلابي، أبو عبد الله، تابعي ثقة من أهل اليمن، وإقامته بحمص، تولى شرطة يزيد بن معاوية، كان إذا أمر الناس بالغزو تَقَدَّمَهُمْ، توفي سنة (١٠٤ هـ). [تهذيب الكمال ٨ / ١٦٧، الأعلام ٢ / ٢٩٩].

(٢) في الأصل: «أربعة».

(٣) تَبَطَّنَ ظَهْرُهُ: عَلَاهُ. اللسان: بطن.

(٤) في الطبري وغيره: «عاطف عنقه على عاتقه».

(٥) رواه الطبري في جامع البيان ٢٦ / ٧٥، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٦، زاد المسير ٧ / ٤٠٨، كنز العمال ٢ / ٤٢.

(٦) رواه الطبري في جامع البيان ٢٦ / ٧٥، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٧، الوسيط ٤ / ١٢٧، تفسير ابن كثير ٤ / ١٩٣، الدر المنثور ٦ / ٦٦.

هم كفار أهل الكتاب الذين ارتدوا عن الإيمان بمحمد ﷺ بعد المعرفة به، أي: ارتدوا على أعقابهم كفارًا ﴿مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَى﴾ يعني أَمَرَ النَّبِيِّ ﷺ، تبين لهم في التوراة أنه نبيُّ رَسُولٍ، ثم قال: ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾؛ أي: زَيَّنَ لَهُمْ تَرَكَ الْهُدَى ﴿وَأَمَلَى لَهُمْ﴾ (٢٥) هذه قراءة أكثر الأئمة، وقرأ أبو عمرو والأعرج وشيبة وعاصم الجحدري: ﴿وَأَمَلِي لَهُمْ﴾ على ما لَمْ يُسَمِّ فاعله، وقرأ مجاهد وسلام^(١) ويعقوب: ﴿وَأَمَلِي لَهُمْ﴾ بإسكان الياء^(٢).

فالقراءة الأولى بمعنى: فَأَمَلَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ، والثانية تَوَوَّلُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى، والثالثة بَيَّنَّهُ، أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى أَنَّهُ يُمَلِّي لَهُمْ.

ومعنى ﴿أَمَلَى لَهُمْ﴾؛ أي: أَمَهَلَهُمْ وَمَدَّ لَهُمْ فِي الْعُمُرِ؛ لِيَتِمَادُوا فِي طَعْيَانِهِمْ، وَلَمْ يُعَاجِلْهُمْ بِالْعُقُوبَةِ، كما قال: ﴿وَأَمَلِي لَهُمْ إِنْ كِيدِي مَتِينٌ﴾^(٣)، وَيَحْسُنُ الْوَقْفُ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾؛ لِأَنَّهُ فَعَلَ الشَّيْطَانُ، وَالْإِمْلَاءُ فَعَلُ اللهِ، وَعَلَى قَوْلِ الْحَسَنِ لَا يَحْسُنُ^(٤)؛ لِأَنَّهُ يَقُولُ فِي تَفْسِيرِهِ: «وَأَمَلَى لَهُمْ» مَدَّ لَهُمْ الشَّيْطَانُ فِي الْأَمَلِ.

(١) هو سلام بن سليمان الطويل، أبو المنذر المُرَنِّي القارئ النحوي الكوفي، ثقة جليل، أخذ القراءة عن عاصم بن أبي النجود وأبي عمرو البصري، توفي سنة (١٧١هـ). [غاية النهاية ١/ ٣٠٩، تهذيب الكمال ١٢/ ٢٨٨-٢٩١].

(٢) قرأ بالبناء للمفعول أيضاً: عيسى بن عمر وابن سيرين وأبو جعفر وابن أبي إسحاق، وقرأ مجاهد وسلام ويعقوب والمطوعي وابن هرمز والأعمش والجحدري: ﴿وَأَمَلِي لَهُمْ﴾ على فعل المتكلم. ينظر: السبعة ص ٦٠٠، ٦٠١، إعراب القراءات السبع ٢/ ٣٢٥، المحتسب ٢/ ٢٧٢، تفسير القرطبي ١٦/ ٢٤٩، البحر المحيط ٨/ ٨٣.

(٣) الأعراف الآية ١٨٣، والقلم الآية ٤٥، وينظر في معاني هذه القراءات: معاني القراءات ٢/ ٣٨٦، ٣٨٧، إعراب القراءات السبع ٢/ ٣٢٥، الحجة للفارسي ٣/ ٤٠٤-٤٠٦.

(٤) يعني الحسن البصري، فإنه يرى أن الضمير في «أملَى» للشيطان، ينظر: الوسيط ٤/ ١٢٧، =

والإملاءً مشتق من المَلَاوَة، وهي القِطْعَةُ من الدهر، ومنه قولهم: مَلَكَ اللهُ نِعْمَةً؛ أي: جَعَلَهَا مُقِيمَةً مَعَكَ، وكذا قولهم: تَمَلَّيْتُ حَبِيبًا؛ أي: عِشْتُ مَعَهُ حِينًا، وَالْمَلَوَانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ^(١).

قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾؛ أي: شَكُّ، يعني المنافقين ﴿أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَنَهُمْ﴾^(٢)؛ يعني: يظهر الله أحقادَهُم وَالغِشَّ الذي في قلوبهم على المؤمنين، واحدا ضِغْنٌ، فَيُبْدِيهَا لَهُمْ حتى يعرفوا نِفَاقَهُمْ، وَالضُّغْنُ وَالضَّغِينَةُ: الْحِقْدُ، وهو ما يُضْمِرُهُ الْإِنْسَانُ من مكروه^(٣)، يقال: في قلبه عليه ضِغْنٌ؛ أي: حِقْدٌ، واضْطَغَنْتُ عَلَيْكَ مَا فَعَلْتَ؛ أي: حَقَدْتُ^(٤).

قوله: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ﴾؛ يعني: عَلَّمْنَاكَهُمْ، وَعَرَّفْنَاكَهُمْ، وَدَلَّلْنَاكَ عَلَيْهِمْ، تقول العربُ: سأريك ما أصنع؛ أي: سأعلمك، ومنه قوله تعالى: «بِمَا أَرَاكَ اللهُ»^(٥)؛ أي: بِمَا أَعْلَمَكَ ﴿فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ يعني: بِعَلَامَاتِهِم الخبيثة،

= المحرر الوجيز ٥ / ١١٩، القرطبي ١٦ / ٢٤٩، البحر المحيط ٨ / ٨٣. وقال ابن الأنباري: «فمن فَتَحَ الْأَيْفَ لَمْ يُتِمَّ الْوُقُوفَ عَلَى «سَوَّلَ لَهُمْ»؛ لَأَنَّ «أَمَلَى لَهُمْ» نَسَقٌ عَلَيْهِ، وَمَنْ ضَمَّ الْأَيْفَ وَقَفَ عَلَى «سَوَّلَ لَهُمْ». إيضاح الوقف والابتداء ص ٨٩٨، وينظر: المكتفى في الوقف والابتداء للداني ص ٣٣٠-٣٣١.

(١) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ١ / ١٠٨، ١٠٩، ٢٣٤-٣٣٣، وينظر: تهذيب اللغة ١٥ / ٤٠٥، الصحاح ٦ / ٢٤٩٦.

(٢) حكاه المبرد عن النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٩٠، وقاله الجوهري في الصحاح ٦ / ٢١٥٤.

(٣) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٧ / أ.

(٤) النساء ١٠٥، قال الفراء: «وقوله: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ﴾ يريد: لَعَرَّفْنَاكَهُمْ، تقول للرجل: قد أَرَيْتُكَ كَذَا وكَذَا، ومعناه: عَرَّفْتُكَ وَعَلَّمْتُكَ، ومثله: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾. معاني القرآن ٣ / ٦٣.

٨٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

والسِّيمَا مقصور، وهي العلامة ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾؛ أي: فَحَوَاهُ وَمَقْصِدِهِ وَمَغْزَاهُ، يقال: لَحَنْتُ لَهُ أَلْحَنْ: إِذَا قَلْتَ لَهُ قَوْلًا يفهمه عنك، وَيَخْفَى عَلَى غَيْرِكَ^(١)، قال الشاعر:

٢٥٦- وَلَقَدْ لَحَنْتُ لَكُمْ لِكَيْمَا تَفْهَمُوا وَوَحَيْتُ وَحِيًّا لَيْسَ بِالْمُرْتَابِ^(٢)

ويقال: لَحَنْ يَلْحَنُ لَحْنًا: إِذَا كَانَ جَيِّدَ الْحُجَّةِ وَالْمَنْطِقِ، وَلَحَنَ الْقَارِئُ فِيمَا قَرَأَ: إِذَا تَرَكَ الإِعْرَابَ الصَّوَابَ وَعَدَّلَ عَنْهُ.

وَلِللَّحْنِ وَجْهَانِ: صَوَابٌ وَخَطَأٌ، فَأَمَّا الصَّوَابُ فَالْفِعْلُ مِنْهُ: لَحَنَ يَلْحَنُ لَحْنًا - بفتح الحاء -، فَهُوَ لَحِنٌ: إِذَا فَطِنَ لِلشَّيْءِ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «فَلَعَلَّ بَعْضُكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ»^(٣)؛ أي: أَفْظَنُ / وَأَقْوَمُ بِهَا، وَأَمَّا الْخَطَأُ فَالْفِعْلُ مِنْهُ: لَحَنَ يَلْحَنُ لَحْنًا - بِإِسْكَانِ الْحَاءِ -، فَهُوَ لَاحِنٌ، وَالْأَصْلُ فِيهِ إِزَالَةُ الْكَلَامِ عَنْ جِهَتِهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

(١) قاله أبو زيد فيما حكاه الأزهري عنه في تهذيب اللغة ٥ / ٦١، وينظر: الصحاح ٦ / ٢١٩٤، الوسيط ٤ / ١٢٨، ١٢٩، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٥٢-٢٥٣.
(٢) البيت من الكامل، للقتال الكلابي، ورواية ديوانه: «وَلَحَنْتُ لَحْنًا لَيْسَ...»، وَيُزَوَّى: «وَلَقَدْ وَحَيْتُ لَكُمْ».

التخريج: ديوانه ص ٥٠٠ ضمن (أشعار اللصوص)، الأضداد لابن الأنباري ص ٢٤٠، الزاهر ١ / ٣٠٦، أمالي القاضي ١ / ٤، أمالي المرتضى ١ / ١٤، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٥٣، اللسان: لحن، البحر المحيط ٨ / ٧٣، الدر المصون ٦ / ١٥٧، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٤٦٦، شرح شواهد الشافية ص ١٨٠-١٨١، تاج العروس: لحن.

(٣) هذا جزء من حديث رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة وأم سلمة في المسند ٢ / ٣٣٢، ٢٠٣ / ٣٢٠، ورواه البخاري عن أم سلمة وابن عمر في صحيحه ٣ / ١٦٢ كتاب الشهادات: باب «كيف يستحلف»، ٨ / ٦٢. كتاب الحيل، ٨ / ١١٢ كتاب الأحكام: باب موعظة الإمام للخصوم.

٢٥٧ - وَحَدِيثِ أَلَدُّهُ هُوَ مِمَّا
يُنَعْتُ النَّاعِثُونَ يُوزَنُ وَزْنَا
مَنْطِقُ صَائِبٍ وَتَلَحُّنُ أَحْيَا
نَا، وَخَيْرُ الْكَلَامِ مَا كَانَ لَحْنًا^(١)

يعني: أنه يُزِيلُ كَلَامَهُ عَنِ جِهَتِهِ.

وَاللَّحْنُ أَيْضًا: اللَّغَةُ وَمِنْهُ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ رَضِي اللَّهِ عَنْهُ: «أَبِيٌّ أَقْرُونَا، وَإِنَّا
لَنَزَعَبُ كَثِيرًا عَنِ لَحْنِهِ؛ أَيُّ: لُغَتِهِ، وَكَانَ يَقْرَأُ: ﴿التَّابُوهُ﴾»^(٢)، قَالَ الشَّاعِرُ:

٢٥٨ - وَقَوْمٌ لَهُمْ لَحْنٌ سِوَى لَحْنِ قَوْمِنَا
وَشَكْلٍ - وَبَيْتِ اللَّهِ - لَسْنَا نَشَاكِلُهُ^(٣)
قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ

(١) البيتان من الخفيف، لِمَالِكِ بْنِ أَسْمَاءِ بْنِ خَارِجَةَ الْفَزَارِيِّ.

التخريج: شعر مالك بن أسماء الفزاري ص ٢٧٥، البيان والتبيين ١ / ١٤٧، ٢٢٨، عيون
الأخبار ٢ / ١٦٢، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٥، الأضداد لابن الأنباري ص ٢٤١، الزاهر
١ / ٣٠٥، أمالي القاضي ١ / ٥، تهذيب اللغة ٥ / ٦١، الكشف والبيان ٩ / ٣٨، العمدة
١ / ٣٠٨، فصل المقال ص ٥، أساس البلاغة: لحن، شمس العلوم ٩ / ٦٠٢١، عين المعاني
ورقة ١٢٣ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٥٢-٢٥٣، التذكرة الحمدونية ٧ / ٢٧١، اللسان: لحن،
البحر المحيط ٨ / ٧٣، الدر المصون ٦ / ١٥٧، شرح شواهد الشافية ص ١٧٩، التاج: لحن.

(٢) البقرة ٢٤٨، وطه ٣٩، وقراءة أبيّ هذه هي قراءة الأنصار، وبها قرأ زيد بن ثابت، ينظر:
مختصر ابن خالويه ص ٢٢، المحتسب ١ / ١٢٩-١٣٠.

وحديث عُمَرَ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِسَنَدِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْمَسْنَدِ ٥ / ١١٣،
والبخاري في صحيحه ٦ / ١٠٣ كتاب فضائل القرآن: باب القراء من أصحاب النبي ﷺ،
وينظر في معاني هذه المادة أيضًا: غريب الحديث للهرودي ٢ / ٢٣٢، ٢٣٣، الأضداد لابن
الأنباري ص ٢٤٠، ٢٤١، التهذيب ٥ / ٦١، ٦٢، الصحاح ٦ / ٢١٩٣، ٢١٩٤، أساس
البلاغة: لحن، شمس العلوم ٩ / ٦٠٢١، اللسان: لحن، التاج: لحن.

(٣) البيت من الطويل، لامرأة كلبية.

التخريج: المجموع شرح المهذب للنووي ٢٠ / ٢٨٤، اللسان: لحن، تاج العروس: لحن.

٨٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

﴿٣٤﴾ دخلت الفاء في خَبَرٍ «إِنَّ»؛ لأن اسمها ﴿الَّذِينَ﴾ وصلته فعلٌ، فأشبهه المُجازاة، فدخلت فيه الفاء، ولو قلت: إِنَّ زَيْدًا فَمُنْطَلِقٌ، لَمْ يَجْزُ (١).

قوله: ﴿فَلَا تَهْتُوا﴾؛ أي: فلا تَضَعُفُوا، يعني المسلمين، مأخوذ من: وَهَنَ يَهِنُ: إذا ضَعَفَ، والأصل: تَوَهَّنُوا، حُدِفَتِ الواوُ إِتْبَاعًا (٢) ﴿وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ﴾ عطف عليه، وَيَجُوزُ أن يكون جَوَابًا (٣)، والمعنى: لا تَبْدُوْهُمُ بالبدعاء إلى السلام، يعني: فلا تَضَعُفُوا إِلَى الصلح والمُودَاعَةِ، وقرأ حَمْزَةٌ وأبو بكر: «السَّلْمُ» بكسر السين، الباقون بالفتح (٤)، والسَّلْمُ والسَّلْمُ والمُسَالَمَةُ واحد (٥)،

(١) قاله النحاس ومكي، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ١٩٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٠٨، وينظر ما تقدم في الآية ١٣ من سورة الأحقاف ٣ / ٤٨.

(٢) يعني بالإتباع أن الواو حذفت من «تَهْتُوا» إِتْبَاعًا لحذفها من يَهِنُ، وحملاً عليه؛ لأن الأصل فيه: يَوْهِنُ، فَحُدِفَتِ الياء لوقوعها بين ياء وكسرة، ثُمَّ حُمِلَ أَهْنُ وَتَهِنٌ وَنَهِنٌ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُن قَبْلَ الواو فِيهَا يَاءٌ إِتْبَاعًا لِمَا فِيهِ يَاءٌ؛ لِئَلَّا يَخْتَلِفَ الفِعْلُ، ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٠٩، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣ / ٨٨.

(٣) يعني أنه إما أن يكون معطوفاً على «تَهْتُوا»، فيكون مجزوماً؛ لأنه داخل في النهي، والمعنى: لَا تَهْتُوا وَلَا تَدْعُوا، وإما أن يكون منصوباً بـ«أَنْ» مضمرة وجوباً بعد الواو الواقعة في جواب النهي كقول الشاعر:

لَا تَنَّةَ عَن خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ

والوجهان قالهما النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٩٢، وينظر: الفريد للهمداني ٤ / ٣١٧.

(٤) قرأ حمزة، وأبو بكر عن عاصم، وأبو رجاء وخلف والحسن والأعمش وعيسى بن عمر وطلحة بكسر السين، وقرأ الباقون، وحفص عن عاصم بفتحها، ينظر: السبعة ص ٦٠١، البحر المحيط ٨ / ٨٤، النشر ٢ / ٢٢٧، الإتحاف ٢ / ٤٧٩.

(٥) قاله أبو عبيدة وأبو حاتم والمبرد، ينظر: مجاز القرآن ١ / ٣٥٩، المذكر والمؤنث لأبي حاتم ص ١٣٥، وقول المبرد في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٩٢، وقد أنكر المبرد التفريق بين السَّلْمِ والسَّلْمِ، وينظر: شفاء الصدر ورقة ٢٨ / ب، الصحاح ٥ / ١٩٥١.

وهو الصُّلْحُ بمعنى المسالمة وتَرْكِ الْحَرْبِ، وقال يونس بن حبيب^(١): السَّلْمُ - مكسورة -: الإسلام، ومنه قوله تعالى: ﴿أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾^(٢)، والصُّلْحُ سَلْمٌ وَسَلَامٌ.

﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾؛ أي: الغالبون ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ بالعون والنصر يا معشر المؤمنين على عدوكم ﴿وَلَنْ يَرْتَكِبَ أَعْمَالَكُمْ﴾^(٣)؛ أي: لن يظلمكم، وقيل: لن يَنْقُصَكُمْ ثَوَابَ أَعْمَالِكُمْ، يقال: وَتَرَهُ يَبْتَرُهُ وَتَرًا وَوَتْرًا وَتِرَةً: إِذَا نَقَصَهُ حَقَّهُ، ويقال: وَتَرْتُ الرَّجُلَ: إِذَا قَتَلْتَهُ قَتِيلًا، أَوْ أَخَذْتَ لَهُ مَا لَمْ يَبْغِرْ حَقًّا^(٤).

والأصل فيه: يَوْتَرُكُمْ، فَحُذِفَتِ الْوَاوُ لِأَنَّهَا بَيْنَ يَاءٍ وَكَسْرَةٍ /، وَحُذِفَ [١٧٠ / أ] حرف الجر ليتعدى الفعل إلى مفعولين، مثل قوله تعالى: ﴿وَأَخْنَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾^(٥)، والتقدير عند الأخفش: وَلَنْ يَتْرُكُمْ فِي أَعْمَالِكُمْ^(٥)، وهو مشتق من الوتر، وهو الفرد^(٦).

(١) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ٢٨ / ب.

(٢) البقرة ٢٠٨.

(٣) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٦٤، وهذا هو القول الأول في اشتقاق الفعل «وَتَرٌ»، وهو النَّقْصُ، وهو ما سيذكره المؤلف بعد قليل، قال أبو عبيد: «قال الكسائي: هو من الوتر، وذلك أَنْ يَجْبِي الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ جِنَايَةً، يَقْتُلُ لَهُ قَتِيلًا، أَوْ يَذْهَبُ بِمَالِهِ وَأَهْلِهِ، فيقال: قَدِ وَتَرَ قَلَانٌ فَلَانًا أَهْلَهُ وَمَالَهُ». غريب الحديث ١ / ٣٠٧، وينظر أيضًا: إعراب القرآن ٤ / ١٩٢، غريب القرآن للسجستاني ص ١٤٣، الفريد للهمداني ٤ / ٣١٧.

(٤) الأعراف ١٥٥.

(٥) قال الأخفش: «وقال: ﴿وَلَنْ يَرْتَكِبَ أَعْمَالَكُمْ﴾ أي: في أعمالكم، كما تقول: دَخَلْتُ الْبَيْتَ، وَأَنْتَ تَرِيدُ: فِي الْبَيْتِ». معاني القرآن ص ٤٨٠.

(٦) هذا هو القول الثاني في اشتقاق الفعل «وَتَرٌ»، فقد قال أبو عبيد بعد أن ذكر قول الكسائي: «وقال غيره: «وَتَرٌ أَهْلُهُ» يقول: نَقَصَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَبَقِيَ فَرْدًا، وَذَهَبَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَنْ =

فصل

عن عُمَرَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ فَاتَتْهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَكَأَنَّمَا وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ»^(١)؛ أي: نُقِصَ وَسُلِبَ، وَقِيلَ: قُطِعَ، وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ حَبَطَ عَمَلُهُ»^(٢)، فالذي تفوته صلاة العصر لما فاتته من الأجر والثواب بِمَنْزِلَةِ مَنْ أَخَذَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَبَقِيَ مُنْفَرِدًا، وَخُصَّتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ بِهَذَا فِي قَوْلِ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ لِأَنَّهَا الصَّلَاةُ الْوَسْطَى، وَقِيلَ^(٣): خُصَّتْ بِهَذَا لِأَنَّهَا فِي وَقْتِ أَشْغَالِهِمْ وَمَعَايِشِهِمْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ثُمَّ حَضَّ عَلَى طَلَبِ الْآخِرَةِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ باطل وغرور تَفَنَّى وتزول عن قريب ﴿وَإِنْ تَوَمَّنَا﴾ تصدقوا بمحمد ﷺ ﴿وَتَنَقَّوْا﴾ الفواحش والكبائر ما ظهر منها وما بطن ﴿يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ﴾ يعني: جزاء أعمالكم في الآخرة ﴿وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾^(٣٦) ﴿كُلَّهَا فِي الصَّدَقَةِ﴾ ﴿إِنْ سَأَلْتُمُوهَا فَيُحْفَفْكُمْ بِهَا﴾؛ أي: يُجْهِدُكُمْ بِمَسْأَلَةِ جَمِيعِهَا، فَتَبَخَّلُوا بِهَا

= يَرْكُزُ أَعْمَالَكُمْ﴾ يقول: لن يَنْقُصَكُمْ... قال أبو عبيد: وأحد القولين قريب من الآخر. غريب الحديث ١ / ٣٠٧، وقال النحاس: «والاشتقاق الآخر: أن يكون من الوتر وهو الفرد، كأنه بِمَنْزِلَةِ مَنْ قَدْ بَقِيَ مُنْفَرِدًا». إعراب القرآن ٤ / ١٩٢، ١٩٣، وينظر: الفريد للمتعب الهمداني ٤ / ٣١٧.

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ١٤٥، والدارمي في سننه ١ / ٢٨٠ كتاب الصلاة: باب في الذي تفوته صلاة العصر، والنسائي في سننه ١ / ٢٣٨ كتاب الصلاة: باب صلاة العصر في السفر، والطبراني في المعجم الأوسط ٨ / ٣٣١، والمعجم الكبير ١٢ / ٢١٥.

(٢) رواه الإمام أحمد عن بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيَّةِ فِي الْمَسْنَدِ ٥ / ٣٤٩، ٣٥٧، ٣٦٠، ٣٦١، والبخاري في صحيحه ١ / ١٣٨، ١٤٧ كتاب مواقيت الصلاة: باب من ترك العصر، وباب التبكير بالصلاة في يوم ذي غنم.

(٣) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٩٣.

فلا تعطوها، وهو عطف على ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا﴾، يقال: أخفى فلان فلاناً: إذا أجهده وألحف عليه في المسألة، والإلحاف: أن تأخذ كل شيء بيدك^(١).

قوله: ﴿وَيُخْرِجُ أَضْغَانَكُمْ﴾ (٣٧) عطف على جواب الشرط، والمعنى: يظهر بغضكم وعداوتكم لله ورسوله، ولكنه فرض عليكم يسيراً رُبْع العُشْرِ في أموالكم، قال قتادة^(٢): عَلِمَ اللهُ أن في مسألة الأموال خُرُوجَ الأضغان.

قوله تعالى: ﴿هَآأَنُتُمْ هَآؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ يعني: ما فرض عليهم في أموالهم؛ أي: مما يؤمرون بإخراج ذلك وإنفاقه في طاعة الله ﴿فَمِنْكُمْ مَّنْ يَبْخُلُ﴾ بما فرض عليه من الزكاة ﴿مَنْ يَبْخُلْ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَن نَّفْسِهِ﴾ قال مقاتل: إنما يَبْخُلُ بالخير والفضل في الآخرة عن نفسه ﴿وَاللهُ الْغَنِيُّ﴾ عما عندكم من الأموال ﴿وَأَنُتُمْ أَفْقَرَاءُ﴾ إليه وإلى ما عنده من الخير والرحمة ﴿وَأِن تَتَوَلَّوْا﴾ يعني: عن الإسلام واما افترضت عليكم ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ يعني: أمثال وأطوع منكم ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوا مِثْلَكُمْ﴾ (٣٨) بل يكونوا خيراً منكم وأطوع، وكل هذه الآيات شرط ومجازاة.

فصل

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله: من هؤلاء الذين ذكرَ الله في القرآن إن تولَّينا استبدلوا، ثم لا يكونوا أمثالنا؟ قال: وكان سلمانُ الفارسيُّ إلى جنبِ رسول الله ﷺ فَضْرَبَ

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٩ / أ، وينظر أيضاً: غريب القرآن للسجستاني ص ١٤٣، الوسيط ٤ / ١٣٠.

(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ٣٩، الوسيط ٤ / ١٣٠، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٥٧.

٩٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

رسولُ الله ﷺ يَدُهُ عَلَى فَخِذِ سَلْمَانَ وَقَالَ: «هَذَا وَقَوْمُهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ مَنُوطًا بِالْأَثَرِيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ فَارِسَ»^(١)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



(١) رواه الترمذي في سننه ٥ / ٦٠ أبواب تفسير القرآن: سورة محمد ﷺ، والطبراني في المعجم الأوسط ٨ / ٣٤٩، والحاكم في المستدرک ٢ / ٤٥٨ كتاب التفسير: تفسير سورة محمد ﷺ، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٩، الوسيط ٤ / ١٣١.

سورة الفتح

مدنية

وهي ألفان وأربعمائة وثمانية وثلاثون حرفاً، وخمسمائة وستون كلمة، وتسع وعشرون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الفتح فكأنما كان مع مَنْ شَهِدَ مع محمد ﷺ فَتَحَ مَكَّةَ»^(١)، وعنه أيضاً أنه قال: «من قرأها فكأنما بايعَ النَّبِيَّ ﷺ تحت الشجرة»^(٢).

وعن عُمَرَ بن الخطاب رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سَفَرٍ، فقال عليه السَّلَام: «أُنزِلَتْ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ سُورَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وما فيها: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾»^(٣).

(١) ينظر: الوسيط ٤ / ١٣٢، الكشاف ٣ / ٥٥١، تفسير البيضاوي ٥ / ١٥٤، مجمع البيان ٩ / ١٨١.

(٢) ينظر: مجمع البيان ٩ / ١٨١، عين المعاني ورقة ١٢٣ / ب، بصائر ذوي التمييز ١ / ٤٣٤.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ١ / ٣١، والبخاري في صحيحه ٥ / ٦٧ كتاب المغازي: باب غزوة الحديبية، ٦ / ٤٤ كتاب تفسير القرآن: سورة الفتح، ٦ / ١٠٥ كتاب فضائل القرآن: باب فضل سورة الفتح.

٩٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وَرُوِيَ عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْفَتْحِ أَمِنَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ فِي الدُّنْيَا وَمِنْ خَوْفِ الْآخِرَةِ»^(١).

وعن يزيد بن هارون^(٢) قال: سمعت المسعودي^(٣) يذُكُرُ فقال: بلغني أنه من قرأ في أول ليلة من شهر رمضان: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ في التطوع حُفِظَ ذلك العام^(٤).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾^(١)؛ أي: يسرنا لك يا محمد يسرًا، وقيل: قضينا لك قضاءً بينًا، والفتح هاهنا قيل: هو فتح مكة، وقيل: خيرٌ، وقيل: هو صلح الحديبية، وهو الصحيح، كان فتحا بغير قتال^(٥)، ومعنى الفتح

(١) لم أعثر له على تخريج.

(٢) يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابت السلمي بالولاء، أبو خالد الواسطي، حافظ ثقة، أصله من بخارى، وتوفي بواسط سنة (٢٠٦هـ)، قال المأمون: «لولا مكان يزيد بن هارون لأظهرت أن القرآن مخلوق». [تهذيب الكمال ٣٢ / ٢٦١، سير أعلام النبلاء ٩ / ٣٥٨-٣٧١، الأعلام ٨ / ١٩٠].

(٣) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود المسعودي الهذلي، روى عن الأعمش وحُميد الطويل وزيد بن أسلم، روى عنه وكيع ويزيد بن هارون، كان ثقة صدوقاً إلا أنه اختلط في آخر عمره اختلاطاً شديداً، توفي سنة (١٦٠هـ). [تهذيب الكمال ١٧ / ٢١٩: ٢٢٧، سير أعلام النبلاء ٧ / ٩٣-٩٥].

(٤) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٤٠، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٦٠، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٥١٩، الدر المنثور ٦ / ٧٠.

(٥) ينظر: الوسيط ٤ / ١٣٣، عين المعاني ورقة ١٢٣ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٦١، زاد المسير ٧ / ٤١٨، ٤٢٣.

في اللغة فَتُحُ الْمُنْعَلِقِ، والأصل في «إِنَّا» إِنْنَا، فحُذِفَتِ النون لاجتماع النونات وللألف^(١).

قوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ﴾؛ أي: ما كان عليك من إثم الجاهلية ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ مما يكون، واللام في قوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ لام القسم، لَمَّا حُذِفَتِ النون من فعله كُسِرَتِ اللام، ونُصِبَ فِعْلُهَا تَشْبِيهَا بِلَامِ «كَيْ»^(٢)،

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٩٥.

(٢) هذا قول أبي حاتم السجستاني، قال ابن الأنباري: «وقال السجستاني: هي لام القسم». إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٠٠، وأورد ابن الأنباري قوله تعالى: ﴿لَا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة ١٢١]، ثم قال: «وقال السجستاني: اللام في «لِيَجْزِيَهُمُ» لام اليمين، كأنه قال: لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ، فحذفوا النون، وكسروا اللام، وكانت مفتوحة، فأشبهت في اللفظ لام «كَيْ»، فنصبوا بها كما نصبوا بلام «كَيْ»... واحتج بأن العرب تقول في التعجب: أَظْرَفَ بَرِيْدٌ، فيجزمونه لِشَبْهِهِ لَفْظَ الأَمْرِ». إيضاح الوقف ص ٧٠٠، وذكر ابن الأنباري مثل ذلك عن أبي حاتم في مواضع أخرى من إيضاح الوقف والابتداء ص ٧٦٧، ٧٩٩، ٨٣٤.

ورد ابن الأنباري على كلام أبي حاتم، فقال: «وهذا غلط؛ لأن لام القسم لا تُكسَرُ، ولا يُنصَبُ بها، ولو جاز أن يكون معنى «لِيَجْزِيَهُمُ»: لِيَجْزِيَهُمُ لقلنا: والله لِيَقُمَ زَيْدٌ، وتأويل: والله لِيَقُومَنَّ، وهذا معدوم في كلام العرب». إيضاح الوقف والابتداء ص ٧٠٠.

وأما قياس أبي حاتم لام القسم على التعجب فقد ردّه ابن الأنباري بقوله: «وليس هذا بِمَنْزِلَةِ ذلك؛ لأن التعجب عُدِلَ إلى لفظ الأمر، ولام اليمين لم توجد مكسورة قَطُّ في حال ظهور اليمين، ولا في حال إضمارها». إيضاح الوقف والابتداء ص ٧٠١.

وينظر قول أبي حاتم أيضًا في معاني القرآن للنحاس ٦ / ٤٩٥، تهذيب اللغة ١٥ / ٤٠٨، الكشف والبيان ٩ / ٤٢، عين المعاني ورقة ١٢٣ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٦٢. وقول أبي حاتم حكاه النقاش عن بعض البصريين، واختاره، فقال: «وليس المعنى: فتحنا مكة كي يغفر الله لك، ولم يكن الفتح سببًا للمغفرة»، ينظر: شفاء الصدور ورقة ٣١ / ب.

٩٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

معناه: إنا فتحنا فتحًا مبينًا، لكي يُجمَعَ لك مع المغفرة تمامُ النعمة في الفتح، فلما انضم إلى المغفرة شيءٌ حادثٌ واقعٌ حسنٌ معنى «كَي»، هكذا ذكره ابن الأنباري عن أبي عباسٍ المبرد^(١).

قوله: ﴿وَيُتْرَعَمَتُهُ عَلَيْكَ﴾ يعني: بالإسلام والنبوة والحكمة ﴿وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾^(٢)؛ أي: إلى صراط مستقيم، ثم حُدِفَتْ «إِلَى»، وانتصب الصراط؛ لأنه مفعول به في المعنى^(٢).

ومعنى الآية: ليجتمع لك مع الفتح تمامُ النعمة بالمغفرة والهداية إلى صراط مستقيم، وهو الإسلام ﴿وَيُضْرَكَ اللَّهُ﴾ على عدوك ﴿نَصْرًا عَزِيمًا﴾^(٣) ذا عِزٍّ لا يقع معه ذُلٌّ.

فصل

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقوم - يعني: في الصلاة - حتى تَرِمَ قَدَمَاهُ، فقيل له: يا رسول الله: أتصنع هذا وقد جاءك من الله

(١) هذا الكلام قاله ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٠٠، ولم يَحْكِهِ عن المبرد، وأما حكاية ابن الأنباري عن المبرد فقد أوردها الواحدي في الوسيط ٤ / ١٣٣ - ١٣٤، ولكن الأزهري حكاها عن ابن الأنباري عن ثعلب، لا عن المبرد، وينظر: تهذيب اللغة ١٥ / ٤٠٩، وكذلك ابن الجوزي في زاد المسير ٧ / ٤٢٣، ولم أقف على أنه للمبرد.

(٢) قاله مَكِّيٌّ في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣١٠. وهذه لغة أهل الحجاز، قال الأخفش: «وأهل الحجاز يقولون: هَدَيْتُهُ الطَّرِيقَ؛ أي: عَرَفْتُهُ، وكذلك: هَدَيْتَهُ الْبَيْتَ في لغتهم، وغيرهم يُلْحِقُ فيه «إِلَى». معاني القرآن ص ١٦.

وقال أبو عبيدة: «ومن مجاز ما جاء على ثلاثة ألفاظ، فَأَعْمَلْتُ فيه أداتان في موضعين، وتُرَكَّتَا منه في موضع: قال: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، و«إلى الصراط» و«للصراط». مجاز القرآن ١ / ١٥.

عزّ وجلّ أن قد غفّر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟»^(١).

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾ يعني النبي ﷺ ﴿شَاهِدًا﴾ يريد: على هذه الأمة بالرسالة ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ لهم بالنصر في الدنيا، والجنة في الآخرة ﴿وَنَذِيرًا﴾ ﴿٨﴾ ﴿تُخَوِّفُ النَّارَ، وَقِيلَ: مَبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ لِلْمَطِيعِينَ وَنَذِيرًا بِالنَّارِ لِلْعَاصِينَ، وَالنَّذِيرُ مِنَ اللَّهِ: الْمُعْلِمُ الْمُخْبِرُ، وَهِيَ^(٢) مَنْصُوبَةٌ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْكَافِ فِي «أَرْسَلْنَاكَ»، وَالْعَامِلُ فِيهَا «أَرْسَلْ» كَمَا أَنَّهُ هُوَ الْعَامِلُ فِي صَاحِبِ / الْحَالِ^(٣).

قوله: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ﴾ يعني: لتصدقوا بالله أنه واحد لا شريك له ﴿وَرَسُولِهِ﴾ محمد ﷺ ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾؛ أي: تُعَظِّمُوهُ وَتَنْصُرُوهُ وَتُعَاوِنُوهُ عَلَى أَمْرِهِ كُلِّهِ، وَالتَّعْزِيرُ: النَّصْرَةُ بِالسِّيفِ وَاللِّسَانِ^(٤) ﴿وَتُوقِرُوهُ﴾ يعني: تُعَظِّمُوا النَّبِيَّ ﷺ وَتُبَجِّلُوهُ، وَهَاهُنَا وَقَفَ تَامٌ، ثُمَّ قَالَ فِي التَّقْدِيمِ: ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ يعني:

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٤ / ٢٥١، ٢٥٥، ٦ / ١١٥، والبخاري في صحيحه ٢ / ٤٤ كتاب الكسوف: باب التهجد بالليل، ٦ / ٤٤ كتاب تفسير القرآن: سورة الفتح، ٧ / ١٨٣ كتاب الرقاق: باب الصبر عن محارم الله، ومسلم في صحيحه ٨ / ١٤١، ١٤٢ كتاب صفة القيامة والجنة والنار: باب إكثار الأعمال.

(٢) يعني «شاهدًا ومبشِّرًا ونذيرًا» ثلاثتها.

(٣) وهي أحوال مُقَدَّرَةٌ؛ أي: مُسْتَقْبَلَةٌ، قال الزجاج: «فقوله: «شاهدًا» حال مُقَدَّرَةٌ؛ أي: يكون يوم القيامة، والبشارة والإنذار حال يكون النبي ﷺ مُلَابَسًا لَهَا فِي الدُّنْيَا لِمَنْ شَاهَدَهُ فِيهَا مِنْ أُمَّتِهِ، وَحَالٌ مُقَدَّرَةٌ لِمَنْ يَأْتِي بَعْدَهُ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِمَّنْ لَمْ يَشَاهِدْهُ». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢١، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣١٠، البيان للأنباري ٢ / ٣٧٧.

(٤) هذا القول حكاه أبو عمر الزاهد عن ثعلب في ياقوته الصراط ص ٤٧١، وحكاه الأزهرى عن ثعلب عن ابن الأعرابي في تهذيب اللغة ٢ / ١٣٠.

٩٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

تسبحوا الله ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾^(١) يريد: تُصَلُّونَ لِهِنَّ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، وهما منصوبان على الظرف والحال^(٢).

قرأ ابن كثير وأبو عمرو أَرْبَعَتَهَا بِالْيَاءِ^(٣)، واختاره أبو عبيد، قال^(٤): لِيَذْكَرِ اللهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ، فَأَمَّا قَبْلَهُ فَقَوْلُهُ: ﴿فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وَأَمَّا بَعْدَهُ فَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ﴾، وَقَرَأَهَا الْآخَرُونَ بِالتَّاءِ، وَاخْتَارَهُ أَبُو حَاتِمٍ عَلَى خُطَابِ الْحَاضِرِينَ^(٥)، مَعْنَاهُ: قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ، وَقَرَأَ مُحَمَّدُ بْنُ السَّمِيعِ: ﴿وَتُعَزِّزُوهُ﴾ بِالزَّايِ^(٦)، غَيْرَهُ بِالزَّايِ وَالرَّاءِ.

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٣٢/ب، وقال ابن الأنباري: ﴿وَتُعَزِّزُوهُ وَتُوقِّرُوهُ﴾ معناه: وَتُعَزِّزُوا النَّبِيَّ ﷺ وَتُوقِّرُوهُ، فالوقف عليه غير تام؛ لأن قوله: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ نسق عليه، والتسبيح لا يكون إلا لله تعالى. إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٠٠-٩٠١.
وقال الداني: ﴿وَتُعَزِّزُوهُ وَتُوقِّرُوهُ﴾ كاف، وهو للنبي ﷺ، وما بعده لله تعالى، إذ التسبيح لا يكون إلا لله تعالى. المكفَى ص ٣٣٢، وينظر: الوسيط ٤/ ١٣٦، عين المعاني ورقة ١٢٤/أ.

(٢) ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ منصوبان على الظرف، لا على الحال كما قال المؤلف، وهذا من باب التجوز في التعبير عنده.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصة واليزيدي والحسن وأبو جعفر وأبو حنيفة: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّزُوهُ وَتُوقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ﴾ بآباء فيها جميعاً، ورَوَى عُيَيْدٌ عَنْ هَارُونَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو بِالتَّاءِ فِيهَا، وَقَرَأَهَا الْبَاقُونَ بِالتَّاءِ. ينظر: السبعة ص ٦٠٣، تفسير القرطبي ١٦/ ٢٦٦، البحر المحيط ٨/ ٩٢، الإتحاف ٢/ ٤٨١.

(٤) اختيار أبي عبيد وقوله في كتابه غريب الحديث ٤/ ٢٣، وينظر أيضاً: الكشف والبيان ٩/ ٤٣، تفسير القرطبي ١٦/ ٢٦٦.

(٥) ينظر اختيار أبي حاتم في الكشف والبيان ٩/ ٤٣، تفسير القرطبي ١٦/ ٢٦٦.

(٦) هذه قراءة ابن عباس واليماني، ولم أقف على أنها قراءة لابن السميع، ينظر: المحتسب ٢/ ٢٧٥، البحر المحيط ٨/ ٩٢.

قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ يعني أعراب غفارٍ وجُهينةٍ وأشجعٍ وأسلمٍ ومُرَيِّنَةَ ﴿سَتَدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ يعني بني حنيفة أتباع مُسَلِّمَةَ الكَذَّابِ، وهو قول أكثر المفسرين، وقيل: أراد به فارس والروم ﴿نُقَذِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ﴾ قرأه العامة بالنون في محل الرفع [عطفًا] على قوله: ﴿نُقَذِلُونَهُمْ﴾^(١)، وفي حرف أبي: «أَوْ يُسَلِّمُوا»^(٢) يعني: حَتَّى يُسَلِّمُوا^(٣) كقول امرئ القيس:

٢٥٩-..... أَوْ نَمُوتَ فَتُعْذِرَا^(٤)

(١) هذا أحد قولين لسيبويه في هذه الآية، والآخر: أن يكون مرفوعًا على الاستئناف، على تقدير: أَوْ هُمْ يُسَلِّمُونَ، ينظر: الكتاب ٣/ ٤٧، وينظر أيضًا: الأصول لابن السراج ٢/ ١٥٥، إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٢٠٠، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٣١٠.

(٢) هذه قراءة أبيّ وابن مسعود وزيد بن عليّ، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٣، تفسير القرطبي ١٦/ ٢٧٣، البحر المحيط ٨/ ٩٤.

(٣) هذا موافق لقول الكوفيين، فهم يُقَدِّرُونَ «أَوْ» هنا بـ«حَتَّى»، وأما سيبويه والبصريون فإنهم يقدرونها بـ«إِلَّا أَنْ»، أي: إِلَّا أَنْ يُسَلِّمُوا، وأجاز المبرد والزجاج كلا الوجهين، ينظر: الكتاب ٣/ ٤٧، معاني القرآن للفراء ٣/ ٦٦، المقتضب ٢/ ٢٧، ٢٨، ٣/ ٣٠٦، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤، إعراب القرآن ٤/ ٢٠٠، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٣١١.

(٤) هذه قطعة من بيت من الطويل، وهو بتمامه:

فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَبِكْ عَيْنُكَ إِنَّمَا نَحَاوُلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَتُعْذِرَا

اللغة: الضمير في «لَهُ» يعود لصاحبه الذي ذكره في البيت السابق، وصاحبه هذا هو عمرو ابن قميئة.

التخريج: ديوانه ص ٦٦، الكتاب ٣/ ٤٧، معاني القرآن للفراء ٢/ ٧١، المقتضب ٢/ ٢٧، شرح أبيات سيبويه لابن السيرافيّ ٢/ ٥٩، الخصائص ١/ ٢٦٣، الصاحبي ١٧١، الأزهية ص ١٢٢، الحلل ص ٢٦٠، أماليّ ابن الشجري ٣/ ٧٨، شرح المفصل ٧/ ٢٢، ٣٣، أماليّ ابن الحاجب ص ٣١٣، شرح التسهيل لابن مالك ٤/ ٢٦، شرح الكافية للرضي ٤/ ٧٣، البحر المحيط ٨/ ٩٤، رصف المباني ص ١٣٣، اللسان: أوا، الجنى الداني ص ٢٣١، الخزانة ٤/ ٤١٢، ٨/ ٥٤٤، ٥٤٧.

١٠٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله: ﴿قُلْ فَإِنْ نُّطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾ شرط وجزاء، وقيل: معناه: فَإِنْ تَطِيعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا، يعني الجنة ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا﴾ تُعْرِضُوا عَنْ طَاعَتِهِمَا ﴿كَمَا تَوَلَّيْتُمْ﴾ أعرضتم عن طاعة محمد ﷺ ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ يعني عام الحُدَيْبِيَّةِ ﴿يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٦) وهو النار، وهذه الآية تدل على خلافة الشيخين أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ - رضي الله عنهما -؛ لأن الله تعالى وَعَدَّ عَلَى طَاعَتِهِمَا الْجَنَّةَ، وعلى مخالفتهمَا النَّارَ^(١).

قوله تعالى: ﴿وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾ يعني غنيمة خَيْرَ ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾؛ أي: / كَفَّ أَيْدِيَ الْكُفَّارِ عَنْكُمْ بِالْقَاءِ الرَّعْبِ فِي قُلُوبِهِمْ ﴿وَلَيْتَكُونَ﴾ يعني الغنيمة ﴿آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ على صدق محمد ﷺ، حيث وعدهم أن يصيبوها ﴿وَيَهْدِيكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ (٢٠)؛ أي: إلى صراط مستقيم، وقد تقدم نظيرها^(٢).

ثم قال: ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ محل «أُخْرَى» نصب بالعطف على قوله: ﴿وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً﴾، وتقديره: ووعدكم مغانم أخرى^(٣)، يريد: مدائن فارس والروم، وقيل^(٤): محل «أُخْرَى» رفع بإضمار حرف الصفة،

(١) قاله مقاتل ورافع بن خديج والنحاس، ينظر: معاني القرآن للنحاس ٦ / ٥٠٤، الوسيط ٤ / ١٣٨، زاد المسير ٧ / ٤٣١، ٤٣٢، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٧٢.

(٢) في الآية الثانية من هذه السورة ٣ / ٩٦.

(٣) هذا قول الزجاج والنحاس ومكي بن أبي طالب، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٦، إعراب القرآن ٤ / ٢٠١، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣١١.

وذهب الزمخشري إلى أن «مَغَانِمَ» معطوف على «هَذِهِ» في قوله: ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾؛ أي: فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ مَغَانِمَ وَمَغَانِمَ أُخْرَى، ينظر: الكشاف ٣ / ٥٤٧.

(٤) يعني أن «أُخْرَى» فاعل بالجار والمجرور، وهذا على مذهب الكوفيين، وأما البصريون فإنهم يجعلون «أُخْرَى» على هذا التأويل مبتدأ، والجار والمجرور المحذوف خبرًا مقدمًا، =

تقديره: ولكم مغنمٌ أخرى ﴿قَدَّ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾؛ أي: حواها لكم وحفظها عليكم حتى تفتحوها وتأخذوها ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من فتح القرى وغير ذلك ﴿قَدِيرًا﴾ (٢١).

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَنَّاكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني أسدًا وغطفان وأهل خيبر، وقيل: يعني كفار قريش ﴿لَوْلُوا الْأَدْبَرَ﴾ لانهمزوا عنكم يا معشر المؤمنين؛ لأن الله ينصركم عليهم ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (٢٢) قال ابن عباس: مَنْ تَوَلَّىٰ غَيْرَ اللَّهِ خَذَلَهُ اللَّهُ وَلَمْ يَنْصُرْهُ.

ثم ذكر أن سنة الله النصرة لأوليائه، فقال: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلُ﴾ قال ابن عباس: يريد: هذه سنتي في أهل طاعتي وأهل معصيتي، أنصرت أوليائي وأخذل أعدائي، وانتصب «سنة الله» لعدم الخافض؛ أي: كسنة الله التي قد خلت^(١).

وقيل^(٢): هو نصب على المصدر، وقال أبو إسحاق الزجاج^(٣): يجوز «سنة الله» بالرفع؛ أي: تلك سنة الله التي قد خلت من قبل في نصر أوليائه وقهر أعدائه ﴿وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (٢٣).

قوله تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني كفار مكة ﴿وَصَدَّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ

= ويجوز أن يكون ﴿أُخْرَى﴾ مبتدأ والخبر ﴿قَدَّ أَحَاطَ﴾، ينظر: التبيان للعكبري ص ١١٦٧، الدر المصون ٦ / ١٦٣.

(١) ذكره القرطبي بغير عزو في تفسيره ١٦ / ٢٨٠.

(٢) هذا قول الزجاج والنحاس، فقد قال الزجاج: «و«سنة الله» منصوب على المصدر؛ لأن قوله: ﴿لَوْلُوا الْأَدْبَرَ﴾ معناه: سنَّ الله خذلاً لهم سنة». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٦، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢٠١، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣١١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٦ باختلاف في ألفاظه، وذكر الزجاج أنه لا يجوز أن يُقرأ به؛ لأنه لم يرد.

١٠٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

الْحَرَامِ ﴿ أَنْ تَطُوفُوا بِهِ ﴾ وَالْهَدَىٰ ﴿ معطوف على الكاف والميم؛ أي: وصدّوا
الْهَدَىٰ ﴾ مَعَكُوفًا ﴿ يعني: محبوسًا، يقال: عَكَفْتُهُ عن كذا عَكْفًا؛ أي: حَبَسْتُهُ،
فَعَكَفَ عَكُوفًا، كما يقال: رَجَعْتُهُ رَجْعًا، فَرَجَعَ رُجُوعًا^(١)، ونصب ﴿ مَعَكُوفًا ﴾
على الحال.

وقوله: ﴿ أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ ﴾ يعني مَنَحَرَهُ، وهو حيث / يَحِلُّ نَحْرُهُ، يعني
الحرم ﴿ وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ ﴾ رفع إما بالابتداء وإما بفعل مضمر^(٢) تقديره:
ولولا ثَبَتَ رِجَالُ مُؤْمِنُونَ ﴿ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ ﴾ يعني المستضعفين من المؤمنين
الذين كانوا بمكة بين الكفار ﴿ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ ﴾؛ أي: لَمْ تَعْرِفُوهُمْ ﴿ أَنْ تَطَّوَّهُمْ ﴾
أي: بالقتل، وتقعوا بهم، يقال: وَطِئْتُ الْقَوْمَ: إِذَا أَوْقَعْتَ بِهِمْ، قال الزَّجَّاجُ^(٣):
المعنى: لولا أن تَطَّوُّوا رجالًا مؤمنين ونساء مؤمنات ﴿ فَتُصِيبِكُم مِّنْهُم مَّعْرَةٌ ﴾
والمَعْرَةُ: المَشَقَّةُ، وأصلها من الجَرَبِ^(٤).

ونصب «فَتُصِيبِكُمْ» عطفًا على «تَطَّوُّوهُمْ» وهو الحَرْبُ، وقوله: ﴿ بَغَيْرِ
عِلْمٍ ﴾ موضعه التقديم؛ لأن التقدير: لولا أن تَطَّوُّوهُمْ بغير علم ﴿ لِيَدْخُلَ اللَّهُ

(١) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٤١٣، وقال الأزهرى: «يقال: عَكَفْتُهُ عَكْفًا فَعَكَفَ
عُكُوفًا، وهو لازم وواقع، كما يقال: رَجَعْتُهُ فَرَجَعَ، إلا أن مصدر اللزوم العُكُوفُ، ومصدر
الواقع العُكُفُ». تهذيب اللغة ١ / ٣٢١.

(٢) البصريون يرفعونه بالابتداء، وخبره محذوف وجوبًا، والكوفيون يرفعونه بفعل مضمر، وقد
سبق مثل ذلك في الآية ٥٣ من سورة العنكبوت ٢ / ٢١ والآية ٤٥ من سورة فصلت ٢ / ٤١٨
وفيها اختار المؤلف مذهب الكوفيين.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٧.

(٤) قال أبو عبيدة: «مَعْرَةٌ: جِنَايَةٌ كَجِنَايَةِ الْعَرِّ وَهُوَ الْجَرَبُ». مجاز القرآن ٢ / ٢١٧، وقال ثعلب:
«أي: يصيبكم أمرٌ تكرر هونه وهو أخذُ الدِّيَاتِ، والعَرُّ: الجَرَبُ». مجالس ثعلب ص ٣١٠،
وينظر: شفاء الصدور ورقة ٣٥ / ب، تهذيب اللغة ١ / ٩٩.

فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ﴿ اللّٰم متعلق بمحذوف دلّ عليه معنى الكلام على تقدير: حال بينكم وبينهم؛ ليدخل الله في رحمته من يشاء^(١)، يعني مَنْ أَسْلَمَ من الكفار بعد الصلح، هكذا نَظُمُ الآية وحكمها، فحذف جواب «لَوْلا» استغناءً بدلالة الكلام عليه^(٢).

وقوله: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾؛ أي: تَمَيَّزُوا، يعني المؤمنين من الكفار ﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿١٥﴾ يعني: بالقتل والسَّبِي بأيديكم.

قوله: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةً﴾ مفعول ﴿حَمِيَّةً الْجَاهِلِيَّةَ﴾ نصب على البدل من الأولى، وذلك حين صدُّوا رسولَ الله ﷺ عن البيت، ومَعْوَةُ الطواف، ولم يُقَرُّوا برسالته. و﴿إِذْ﴾ في قوله: ﴿إِذْ جَعَلَ﴾ من صلة قوله: ﴿لَعَذَّبْنَا﴾.

والْحَمِيَّةُ «فَعِيلَةٌ» من قول القائل: حَمَى فلانُ أَنْفَهُ يَحْمِي حَمِيَّةً وَمَحْمِيَّةً^(٣)، قال المثلث^(٤):

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٢٠٢، وينظر: المحرر الوجيز ٥ / ١٣٧، كشف المشكلات ٢ / ٣٢٠، البيان للأنباري ٢ / ٣٧٩، الفريد للهمداني ٤ / ٣٢٨.

(٢) يعني أن جواب «لَوْ تَزَيَّلُوا» وهو قوله: «لَعَذَّبْنَا» يدلُّ على جواب «لَوْلا»، وهذا ما قاله الفارسي في كتاب الشعر ص ٦٥، وتابعه عليه الواحدي في الوسيط ٤ / ١٤٣. وذهب ابن قتيبة إلى أن قوله: «لَعَذَّبْنَا» جواب لقوله: «وَلَوْلا رِجَالٌ»، ولقوله: «لَوْ تَزَيَّلُوا» معًا؛ أي: أنه سَدَّ مَسَدَ الْجَوَابِيْنِ، ينظر: تأويل مشكل القرآن ص ٣٦٨، وتبعه الزمخشري وابن الشجري، ينظر: الكشاف ٣ / ٥٤٨، أمالي ابن الشجري ١ / ٣٥٦، ٢ / ١١٩، ١٢٠. وينظر أيضًا: البيان للأنباري ٢ / ٢٧٨، التبيان للعكبري ص ١١٦٧، البحر المحيط ٨ / ٩٧، الدر المصون ٦ / ١٦٤.

(٣) قاله أبو عبيدة وابن السكيت، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢١٧-٢١٨، إصلاح المنطق ص ٢٢٧، وينظر أيضًا: تهذيب اللغة ٥ / ٢٧٤.

(٤) هو جرير بن عبد العزَّى، أو عبد المسيح، من ربيعة، شاعر جاهلي من أهل البحرين، =

١٠٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

٢٦٠- أَلَا إِنِّي مِنْهُمْ وَعِزُّي عِزُّهُمْ كَذِي الرَّأْسِ يَحْمِي أَنْفَهُ أَنْ يُهَشَّمَا^(١)

أي: يَمْنَعُ، وكل ما مَنَعْتَهُ أَي: حَمَيْتُهُ.

﴿ إِذْ فَانَزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ حتى لا يَدْخُلَهُمْ ما دَخَلَ الْكُفَّارَ مِنَ الْحَمِيَّةِ ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾ وهي: لا إله إلا الله، كلمة الإخلاص التي يَتَّقَى بها من الشرك ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ يعني: وكان المؤمنون أَحَقَّ بها من كفار مكة، وكانوا أَهْلَهَا في عِلْمِ الله؛ لأن الله تعالى اختار لدينه وَلِنَبِيِّهِ أَهْلَ الْخَيْرِ وَمَنْ هُوَ أَوْلَى بِالْهِدَايَةِ مِنْ غَيْرِهِمْ ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٦﴾﴾ من أمرِ الفريقين.

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ هما مفعولان، وهي الرؤيا التي أراها اللهُ نَبِيُّهُ في المنام بالمدينة قبل أن يخرج إلى الحديبية أنه يَدْخُلُ هو وأصحابه المسجد الحرام، فقال تعالى: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ اللام لام جواب القسم المضمرة، والنون توكيد لفعل جماعة الرجال؛ ولهذا ضَمَمْتَ ما قبل النون، والتقدير: والله لَتَدْخُلَنَّ المسجد الحرام ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ﴾ كلها ﴿وَمُقَصِّرِينَ﴾ ﴿٣٧﴾ بَعْضُهَا.

= وهو خال طرفة بن العبد، كان ينادم الملك عمرو بن هند، ثم هجاه، فأراد عمرُّو قَتْلَهُ، فَفَرَّ منه إلى الشام، ومات بِبُضْرَى سنة (٥٦٩م). [الشعر والشعراء ص ١٨٥-١٩٠، طبقات فحول الشعراء ص ١٥٥-١٥٦، الأعلام ٢ / ١١٩].

(١) البيت من الطويل للمُتَمَلِّسِ، ورواية ديوانه: «أَنْ يُكَشَّمَا»، والكشْمُ: قطع الأنف باستئصال. التخريج: ديوانه ص ٢١، الجيم للشيباني ٣ / ١٧٢، جامع البيان ٢٦ / ١٣٥، الكشف والبيان ٩ / ٦٣، عين المعاني ورقة ١٢٤ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٨٨، البحر المحيط ٨ / ٩٨، الدر المصون ٦ / ١٦٥، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٥٠٦.

سورة الفتح ١٠٥

قال أبو عبيدة^(١): «إِنْ» هاهنا بمعنى «إِذْ»، مَجَازَةٌ: إِذْ شَاءَ اللهُ، حيثَ أَرَى رَسُوْلَهُ ذَلِكَ، وقيل^(٢): الاستثناء من المخلوقين؛ لأنهم لا يعرفون عواقب الأمور، وقيل^(٣): خُوِطِبَ النَّاسُ بما يعرفون؛ لأن الاستثناء لا يكون في البشارة، فيكون فيها فائدة.

ونصب ﴿ءَامِنِينَ﴾ و﴿مُحَلِّقِينَ﴾ على الحال، وزعم الفراء أنه يجوز ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾^(٤)، يعني: بَعْضُكُمْ كَذَا وَبَعْضُكُمْ كَذَا، وأنشد:

وَعُوْدِرَ الْبَقْلُ مَلُوِيٌّ وَمَخْصُوْدٌ^(٥)

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُوْلَهُ بِالْهُدَى﴾ من الضلالة ﴿وَدِيْنِ الْحَقِّ﴾ يعني دين الإسلام؛ لأن كُلَّ دِيْنٍ باطلٌ غَيْرَ الْإِسْلَامِ ﴿يُظْهِرُهُ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهِ﴾ يعني: على مِلَّةِ أَهْلِ الأديان كلها ﴿وَكَفَى بِاللّٰهِ شَهِيدًا﴾^(٦) بأنك نبيٌّ صادقٌ فيما تخبر به، ونصب ﴿شَهِيدًا﴾ على التفسير، وقيل: على الحال والقطع، وقد تقدم نظيره في مواضع من القرآن.

(١) لم أفق على هذا القول في مجاز القرآن، وإنما حكاها النحاس عنه في إعراب القرآن ٤ / ٢٠٤، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٣٧ / أ، الكشف والبيان ٩ / ٦٤، الوسيط ٤ / ١٤٥، زاد المسير ٧ / ٤٤٣، عين المعاني ورقة ١٢٤ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٩٠.

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٢٠٤، وحكاها الواحدي عن ثعلب في الوسيط ٤ / ١٤٥.

(٣) قاله النحاس والنقاش، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٢٠٤، شفاء الصدور ورقة ٣٦ / ب، وينظر أيضًا: الكشف ٣ / ٥٤٩، زاد المسير ٧ / ٤٤٣، الفريد ٤ / ٣٣٠، البحر المحيط ٨ / ١٠٠.

(٤) معاني القرآن للفراء ٣ / ٦٨، وقد قرأ اليماني: ﴿مُحَلِّقُونَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرُونَ﴾، ينظر: شواذ القراءة للكرمازيي ورقة ٢٦٦.

(٥) تقدم برقم ٢٠٢٠ / ٢٢٦.

١٠٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله: ﴿تَحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ﴾، تَمَّ الكلامُ هاهنا /، ثم قال مبتدئاً: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [ب / ١٧٣] يعني: من المؤمنين، الواو فيه استئناف، و﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ في محل الرفع بالابتداء ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ يعني: غِلَظًا كقوله تعالى: ﴿أَعَزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (١) ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ أي: مُتَوَادُونَ متواضعون، بعضهم لبعض كالوَالِدِ لَوَالِدِهِ، والعَبْدِ لِسَيِّدِهِ، كقوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢)، ﴿تَرَبُّهُمْ رُكْعًا سَجْدًا﴾ إخبار عن كثرة صلاتهم ومداومتهم عليها، وأصل الرُّكُوعِ: الانحناء، يقال: رَكَعَ الشَّيْخُ: إذا انحنى من الكِبَرِ، قال لبيد:

٢٦١ - أدبٌ كأنِّي كُلَّمَا قُمْتُ رَاكِعٌ (٣)

والسجود: الانحناء أيضاً، وهما منصوبان على الحال.

وقوله: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ﴾ يعني رزقاً، وهو الجنة ﴿وَرِضْوَانًا﴾ يعني رضاء الله عزَّ وجلَّ ﴿سِيمَاهُمْ﴾؛ أي: علامتهم ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ قرأ الأعرج: ﴿مِنْ إِثْرِ السُّجُودِ﴾ ساكنة الشاء (٤)، وقرأ الباقون بالفتح،

(١) المائة ٥٤.

(٢) المائة ٥٤.

(٣) هذا عَجْزٌ بَيْتٍ مِنَ الطويلِ لِلبيدِ، وصدرة:

أَخْبِرْ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ

اللغة: أدبٌ: أمشي الدبيب، وهو مشي الشيخ الهرم، راع: مُنَحْنٍ بسبب كِبَرِ السِّنِّ.

التخريج: ديوانه ص ٨٩، العين ١ / ٢٠٠، مجاز القرآن ١ / ٥٤، عيون الأخبار ٢ / ٣٢٣، الزاهر

لابن الأنباري ١ / ٤٦، الأضداد لابن الأنباري ص ٢٩٧، مقاييس اللغة ٢ / ٤٣٥، مجمل اللغة

ص ٣٩٧، المخصص ١٣ / ٨٧، ديوان الأدب ٢ / ٢١٠، بهجة المجالس ٢ / ٢٣٨، اللسان:

ركع، التاج: ركع.

(٤) ومكسورة الهمزة أيضاً، وقرأ قتادة والحسن واليمانبي وعيسى الحجازي: «مِنْ أَثَارِ السُّجُودِ»، =

وَأَثَرٌ وَإِثْرٌ وَاحِدٌ^(١)، ﴿ذَلِكَ﴾ يعني الذي ذكره من نعت أمة محمد ﷺ ﴿مِثْلَهُمْ﴾ يعني صفتهم ﴿فِي التَّورَةِ﴾، وتَمَّ الكلامُ، ثم استأنف^(٢) وقال: ﴿وَمِثْلَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾؛ أي: وَصَفُهُمْ ﴿كَزَّرَجٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ﴾ يعني نَبَاتُهُ^(٣)، وقيل^(٤): سُنْبَلُهُ حين يُسْبَلُ نَبَاتُهُ، وقيل^(٥): فُرُوحُهُ، وجمعه أشطاءٌ. والعرب تقول: أشطأ الزرعُ فهو شَطْطٌ ومُشْطِطٌ: إذا انْبَسَطَ، واستأزَرَ: إذا فَرَخَ^(٦)، قال الشاعر:

٢٦٢ - أَخْرَجَ الشَّطْطَاءَ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى وَمِنَ الْأَشْجَارِ أَفْنَانَ الثَّمَرِ^(٧)

= ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٣، شواذ القراءة ورقة ٢٢٦، المحرر الوجيز ٥ / ١٤١، البحر المحيط ٨ / ١٠١، الدر المصون ٦ / ١٦٦.

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٣٧ / ب.

(٢) وأجاز الفراء أن يكون المعنى: وفي الإنجيل أيضًا، كمثلهم في القرآن، ينظر: معاني القرآن ٣ / ٦٩، وهذا قول مجاهد كما ذكر النحاس، فقد قال: «وعلى قول مجاهد التمام: ﴿وَمِثْلَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾، تعطف مثلاً على مثل، ثم تبتدىء: «كَزَّرَجٍ»؛ أي: هُم كَزَّرَجٌ». إعراب القرآن ٤ / ٢٠٥، وينظر: إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٠١، الْمُكْتَفَى في الوقف والابتداء للداني ص ٣٣٣.

(٣) هذا قول أنس بن مالك وقتادة والزهري، ينظر: جامع البيان ٢٦ / ٢٤٦، ١٤٧، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٥١٦، إعراب القرآن ٤ / ٢٠٥، الكشف والبيان ٩ / ٦٦.

(٤) هذا قول ابن عباس والفراء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٦٩، جامع البيان ٢٦ / ١٤٧، الكشف والبيان ٩ / ٦٦، وحكاة السجاوندي عن الأخفش في عين المعاني ورقة ١٢٤ / ب.

(٥) قاله أبو عبيدة وابن قتيبة، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢١٨، غريب القرآن ص ٤١٣، وحكاة الأزهري عن ابن الأعرابي في تهذيب اللغة ١١ / ٣٩٢، وحكاة الثعلبي عن الأخفش في الكشف والبيان ٩ / ٦٦.

(٦) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٣٨ / أ.

(٧) البيت من الرمل، للزبير بن العوام، ويؤوى: «أَفْرَحَ الشَّطْطَاءَ».

اللغة: الأفنان: جمع فَنَنِ وهو الغصن.

التخريج: جمهرة أشعار العرب ص ٣٠، عين المعاني ورقة ١٢٤ / ب، تفسير القرطبي =

١٠٨ البستان في إعراب مشكلات القرآن

واختلف القراء فيه، فقرأ العامة بجزم الطاء، وقرأ أهل مكة والشام بفتحه، وقرأ أنس ويحيى بن وثاب: «شَطَاهُ» مثل: عَصَاهُ، وقرأ الجحدري: «شَطَّةُ» بلا همزة^(١)، وكلها لغات، والشَّطُّ والشَّطُّ لغتان كالبَعْرِ والبَعْرِ، وهذا مثلُ ضَرْبِهِ اللهُ عزَّ وجلَّ للنبي ﷺ إِذْ أُخْرِجَ وَحْدَهُ ثُمَّ قَوَّاهُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأصحابه^(٢).

قوله: ﴿فَأَزَّرَهُ﴾؛ أي: فسأواه في طوله، وقيل: شدَّه وأعانه وقوّاه، وقرأ ابن عامر: «فَأَزَّرَهُ»^(٣) مقصورًا، قال الفراء^(٤): يقال: أَزَّرْتُ فَلَانًا أَزْرُهُ أَزْرًا: إِذَا قَوَّيْتَهُ ﴿فَأَسْتَغَلَّظَ﴾؛ أي: غلظ ذلك الزرع وقوي واشتدَّ ﴿فَأَسْتَوَى عَلَى سَوْفِهِ﴾ يعني: قام

= ١٦ / ٢٩٤، البحر المحيط ٨ / ١٠١، الدر المصون ٦ / ١٦٧، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٥١٦، فتح القدير ٥ / ٥٦، روح المعاني ٢٦ / ٢٦.

(١) قرأ ابن كثير، وابن عامر من طريق ابن ذكوان، وابن محيصن: ﴿شَطَاهُ﴾ بفتح الطاء وبالهمز، وقرأ أنس بن مالك وابن وثاب وزيد بن عليّ ونصر بن عاصم: ﴿شَطَاهُ﴾ بفتح الطاء وإبدال الهمزة ألفًا، وقرأ عاصم الجحدري ونافع وأبو جعفر وابن أبي إسحاق وشيبة: ﴿شَطَّةُ﴾ بفتح الطاء وبغير همزة، ينظر: السبعة ص ٦٠٤، مختصر ابن خالويه ص ١٤٣، المحتسب ٢ / ٢٧٧، عين المعاني ورقة ١٢٤ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٩٥، البحر المحيط ٨ / ١٠٢، الإتحاف ٢ / ٤٨٤.

(٢) قاله الفراء وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٦٩، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤١٤.

(٣) وبها قرأ أيضًا ابن عامر وابن ذكوان، وهشام من طريق الداجواني، وأبو حيوة وحميد بن قيس. ينظر: السبعة ص ٦٠٥، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٩٥، البحر المحيط ٨ / ١٠٢، النشر ٢ / ٣٧٥، الإتحاف ٢ / ٤٨٤.

(٤) الذي قاله الفراء: «أَزَّرْتُ أَوْ أَزَّرَهُ مُؤَازَرَةً: قَوَّيْتُهُ وَعَاوَنْتُهُ، وَهِيَ الْمُؤَازَرَةُ». معاني القرآن ٣ / ٦٩، أما النص الذي أورده المؤلف هنا فقد حكاه الأزهرى عن الفراء، فقال: «قال الفراء: أَزَّرَهُ يَأْزِرُهُ أَزْرًا أَي: قَوَّاهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿أَشَدُّ دَبِيحًا أَزْرَى﴾؛ أَي: قَوَّيْتُ». معاني القراءات ٣ / ٢٢، وحكاه عن الفراء في التهذيب أيضًا ١٣ / ٢٤٧، وينظر: الوسيط ٤ / ١٤٧.

على قُضْبِهِ^(١) وَأُصُولِهِ، وقرأ قُتْبِلُ: «سُوقِهِ»^(٢) بالهمز ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾ حَسَنَ زَرْعُهُ حين استوى قائما على سُوقِهِ ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ يعني: يغيظهم كثرة المؤمنين / [١٧٤ / أ] واجتماعهم، والغيظ: اجتماع الغضب ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٣) يعني: جزاء عظيمًا وهو الجنة.

وقوله: «مِنْهُمْ» قال الزجاج^(٣): هو تخلص للجنس، وليس يريد بعضهم؛ لأنهم كُلُّهُمْ مؤمنون، وقال صاحب «إنسان العين»^(٤): «مِنْهُمْ» للتبعض؛ إذ المنافقون أيضًا كانوا يُؤازِرُونَ، أو للجنس كقول الزجاج، نحو قولك: أَنْفَقَ مِنَ الدَّرَاهِمِ لا الدنانير.

فصل

في معنى قوله تعالى: ﴿كَرَّرَجَ أَخْرَجَ شَطْرَهُ﴾ يعني محمدًا ﷺ «فَازَرَهُ» بأبي بكر، ﴿فَاسْتَعْلَظَ﴾ بِعُمَرَ، ﴿فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾ بعثمان، ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾

(١) الْقُضْبُ: جمع قَضِيبٍ وهو الغصن. اللسان: قضب.

(٢) قرأ ابن كثير في رواية قُتْبِلٍ والقَوَاسِ عنه: «سُوقِهِ»، وَرُوِيَ عن قُتْبِلٍ أَيضًا: «سُوقِهِ» بواو بعد الهمزة، ووافقه ابن محيصن، ينظر: السبعة ص ٦٠٥، حجة القراءات ص ٦٧٥، النشر

٢ / ٣٣٨، الإتحاف ٢ / ٤٨٤.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٩.

(٤) قوله في كتابه عين المعاني ورقة ١٢٤ / ب بنصه، وعلى هذا يكون الكلام شاملًا للمؤمنين والمنافقين، ويكون معنى ﴿آمَنُوا﴾: ثَبَّتُوا وَأَقَامُوا عَلَى الْإِيمَانِ، وهو الوجه الثاني الذي ذكره الزجاج، حيث قال: «والوجه الثاني: أن يكون المعنى: وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ أَقَامُوا مِنْهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٠، وقد عَقَّبَ النحاسُ على كلام الزجاج، فقال: «وذلك مجاز، ولا يُحْمَلُ الشَّيْءُ عَلَى الْمَجَازِ وَمَعْنَاهُ صَحِيحٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ». إعراب القرآن ٤ / ٢٠٦، وينظر: المحرر الوجيز ٥ / ١٤٣، البحر المحيط ٨ / ١٠٢.

١١٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

عَلِيُّ بن أَبِي طالب، ﴿لِيَغِيظَ﴾ اللهُ بالنبي ﷺ وأصحابه ﴿الْكُفَّارَ﴾ (١).

ورَوَى أنسُ بنُ مالكٍ رضي اللهُ عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن مثل أصحابي في أمّتي كمثل الملح في الطعام، لا يصلح الطعام إلا بالملح»، قال الحسن: «ذَهَبَ مِلْحُنَا فكيف نَصْلُحُ؟» (٢).

وقال سفيان بن عيينة (٣): «الرَّافِضِيُّ كافر؛ لأن الله تعالى قال: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾، فمن غاظه أصحابُ رسول الله ﷺ فهو كافر»، والله أعلم.



(١) رواه النقاش عن جعفر بن محمد عن أبيه في شفاء الصدور ورقة ٣٨ / ب، ٣٩ / أ، وينظر: تاريخ دمشق ٣٩ / ١٧٧-١٧٨، ٤٢ / ٤٢، تاريخ بغداد ١١ / ١٧١، ١٣ / ١٥٥، زاد المسير ٧ / ٤٤٩، وذكره الثعالبي في تفسيره ٥ / ٢٦٥ وقال: «وهذا لين الإسناد والتمتن»، وينظر: الدر المشهور ٦ / ٨٣.

(٢) رواه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٢٢١، وينظر: المصنف لابن أبي شيبة ٧ / ٥٤٨، ٨ / ٢٥٩، شفاء الصدور ورقة ٣٩ / أ، الشفا للقاضي عياض ٢ / ٥٣، مجمع الزوائد ١٠ / ١٨ كتاب المناقب: باب في فضائل الصحابة.

(٣) رواه النقاش في شفاء الصدور ورقة ٣٩ / أ، وقد حكم الإمام مالك وابن عيينة وغيرهما بتكفير الروافض استنادًا لهذه الآية. ينظر: الشفا للقاضي عياض ٢ / ٥٤، تفسير ابن كثير ٤ / ٢١٩.

سورة الحجرات

مدنيّة

وهي ألف وأربعمائة وستة وسبعون حرفاً، وثلاثمائة وثلاث وأربعون كلمة، وثمانية عشرة آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْحُجْرَاتِ أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَاهُ»^(١).

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْحُجْرَاتِ جَاوَرَ بِهَا مُحَمَّدًا ﷺ فِي دَارِ السَّلَامِ».

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ «يا» حرف يُنادى به، و«أيُّ» مضمومة لأنها نداء مفرد، و«ها» للتنبية، و«الَّذِينَ» في موضع رفع نعت لـ«أيُّ»، ومن

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٦٩، الوسيط ٤ / ١٤٩، الكشف ٣ / ٥٧٢، مجمع البيان ٩ / ٢١٤، عين المعاني ورقة ١٢٤ / ب.

١١٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

العرب من يقول: «اللَّذُون»^(١)، و«آمَنُوا» صلة للذين^(٢).

وقوله: ﴿لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ قرأه العامة بضم التاء وكسر الدال من التقديم، وقرأ الضحاك ويعقوب بفتحها من التَقَدُّمِ، و«لا» حرف نهْي، و«تَقَدَّمُوا»^(٣) جزم بالنهي، وبعض النحويين يقول: هو جزم بـ«لا» لشبهها بـ«لَمْ»، وبعضهم يقول: لِقَوَّتِهَا في قلب الفعل إلى المستقبل لا غَيْرُ^(٤).

ومعنى بين اليدين يريد به: لا تقدموا قبل أمرهما ونهيهما، وبين اليدين عبارة عن الأمام؛ لأن ما بين يدي الإنسان أمامه، قال أبو عبيدة^(٥): والعرب تقول: لا تَقَدَّمْ بَيْنَ يَدَيِ الإِمَامِ وَبَيْنَ يَدَيِ الأَبِ.

قال جابر رضي الله عنه^(٦): نزلت هذه الآية في النهي عن الذَّبْحِ يوم الأضحى قبل الصلاة؛ أي: لا تذبحوا قبل ذبْحِ النَّبِيِّ ﷺ، وذلك أن ناسًا من المسلمين ذبحوا قبل صلاة النبي ﷺ، فأمرهم أن يعيدوا الذبح، وقالت عائشة - رضي الله عنها -: «نزلت في النهي عن صوم يوم الشك؛ أي: لا تصوموا قبل أن يصوم نبيُّكم»^(٧).

(١) تقدم مثل ذلك في آخر سورة الروم ٢ / ٥٠ وفي أول سورة محمد ﷺ ٣ / ٦٩.

(٢) من أول قوله: «يا: حرف ينادى به». قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٢٠٧.

(٣) وهي قراءة ابن عباس والحسن وأبي حيوه وابن مِقْسَمٍ أيضًا، ينظر: المحتسب ٢ / ٢٧٨، تفسير القرطبي ١٦ / ٣٠٠، البحر المحيط ٨ / ١٠٥.

(٤) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٢٠٧.

(٥) مجاز القرآن ٢ / ٢١٩ باختلاف في ألفاظه.

(٦) ينظر: جامع البيان ٢٦ / ١٥١، الكشف والبيان ٩ / ٦٩، الوسيط ٤ / ١٥٠، تفسير القرطبي ١٦ / ٣٠٢.

(٧) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٣ / ١٣٤، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ٧٠، الوسيط ٤ / ١٥٠، عين المعاني ورقة ١٢٥ / ١، مجمع الزوائد ٣ / ١٤٨ كتاب الصيام: باب فيمن يتقدم رمضان بصوم.

وقيل: معناه: لا تَمْشُوا بين يدي رسول الله ﷺ، وكذلك بين يدي العلماء، فإنهم وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، ودليل هذا التأويل ما رُوِيَ عن أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قال: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَمْشَى أَمَامَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، فقال: «أَتَمْشِي أَمَامَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلَا غَرَبَتْ عَلَيَّ أَحَدٌ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ خَيْرٍ وَأَفْضَلَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ»^(١).

وقيل^(٢): معناه: لا تَكَلِّمُوا قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ، ﴿وَأَنْقُوا اللَّهَ﴾ في تَضْيِيعِ حَقِّهِ الَّذِي فَرَضَهُ عَلَيْكُمْ، وَكَلَّفَكُمْ الْقِيَامَ لِنَبِيِّهِ ﷺ ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لِمَا تَقُولُونَ ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿١﴾ بما تفعلون.

قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ ﴿فَوْقَ﴾ نصب على الظرف ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ هذا أدب من الله تعالى أدبهم إذا كانوا عند النبي ﷺ ألا يرفعوا أصواتهم فوق صوته، وَأَنْ يُوقِّرُوهُ وَيُعْظَمُوهُ، وَكَانَ وَاللَّهُ أَهْلًا لَذَلِكَ ﷺ.

وقوله: ﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾ ﴿أَنْ﴾ في موضع نصب، تقول العرب: أسند الحائط أن يميل^(٣)، قال الزجاج^(٤): المعنى: لئلا تحبط أعمالكم، وهي عنده مثل قوله تعالى: ﴿فَالنَّقْطَةُءِءَالٌ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾^(٥)، وهذه

(١) رواه ابن حبان في الثقات ٧ / ٩٤، وينظر: تاريخ دمشق ٣٠ / ٢٠٨، ٢١١، كثر العمال ١١ / ٥٥٦، ١٣ / ١٢، ١٣.

(٢) هذا القول حكاة النقاش عن ثعلب في شفاء الصدور ورقة ٣٩ / أ.

(٣) هذا قول الأخفش وغيره من البصريين، فـ«أَنْ» عندهم نصب على المفعول له، قال الأخفش: «أي: مخافة أن تحبط أعمالكم، وقد يقال: أسمك الحائط أن يميل». معاني القرآن ص ٤٨٢.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٢.

(٥) القصص ٨.

١١٤ البستان في إعراب مشكلات القرآن

اللام تسمى لام الصيرورة، والمعنى: كَيْ لَا تَبْطَلْ حَسَنَاتِكُمْ ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (٢)؛ أي: لا تشعرون أن أعمالكم قد حبطت.

قيل: نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس بن الشَّامِاس^(١)، وكان جَهْورِيَّ الصوت^(٢)، فربما كان يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ فَيَتَأَذَى بِصَوْتِهِ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يُعْظَمَ النَّبِيُّ ﷺ غَايَةَ التَّعْظِيمِ، وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ حَبَسَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ نَفْسَهُ فِي بَيْتِهِ، وَكَانَ فِي أُذُنِهِ صَمَمٌ، فَقَالَ: أَخَافُ أَنْ أَكُونَ مِمَّنْ حَبِطَ عَمَلُهُ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾، وَكَنْتُ أَرْفَعُ صَوْتِي فَوْقَ صَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِ: «مَا الَّذِي مَنَعَكَ مِنَ الْحَضُورِ؟» فَقَالَ: أَخَافُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَقَالَ: «بَلْ أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(٣)، فَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ العَضُّ: النَّقْصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ قال الفراء^(٤): أَخْلَصَ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى، كَمَا يُمْتَحَنُ الذَّهَبُ بِالنَّارِ فَيَخْرُجُ جَيِّدُهُ مِنْ رَدِيئِهِ، وَيَسْقُطُ خَبِيثُهُ مِنْ صَالِحِهِ، وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ عَلَى هَذَا: أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ، فَأَخْلَصَهَا لِلتَّقْوَى، فَحَذَفَ الْإِخْلَاصَ لِدَلَالَةِ الْاِمْتِحَانِ عَلَيْهِ ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٢) جزاءً وافرًا، وهو الجنة.

(١) من الخزرج، كان خطيب النبي ﷺ، شهد أُحُدًا وما بعدها، واستشهد يوم اليمامة سنة (١٢هـ). [أسد الغابة ١/ ٢٢٨-٢٣٠، الإصابة ١/ ٥٥١، ٥١٢، الأعلام ٢/ ٩٨].

(٢) رَجُلٌ جَهْورِيٌّ الصَّوْتِ: رَفِيعُهُ مِنْ: جَهْوَرٌ؛ أَي: أَعْلَنَ بِصَوْتِهِ وَأَظْهَرَهُ. اللسان: جهر.

(٣) رواه الإمام أحمد بسنده عن أنس في المسند ٣/ ١٣٧، ٢٨٧، والبخاري في صحيحه ٦/ ٤٦، ٤٧ كتاب تفسير القرآن: سورة الحجرات، ومسلم في صحيحه ١/ ٧٧ كتاب الإيمان: باب

مَخَافَةِ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَحْبَطَ عَمَلُهُ.

(٤) معاني القرآن ٣/ ٧٠ باختلاف يسير في ألفاظه.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٤) رفع ﴿أَكْثَرُهُمْ﴾ على الخبر^(١)، وَيَجُوزُ النصب على البدل من ﴿الَّذِينَ﴾^(٢).

نزلت هذه الآية في بني تميم، قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ لِفِدَاءِ ذُرَارِيهِمْ، فَنَادَوْا: يَا مُحَمَّدُ: اخْرُجْ إِلَيْنَا، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ نَامًا لِلْقَائِلَةِ، فَتَأَدَّى بِأَصْوَاتِهِمْ، وَلَمْ يَعْلَمُوا فِي أَيِّ حُجْرَةٍ هُوَ؟ وَكَانُوا يَطُوفُونَ عَلَى حُجْرَاتِ أَزْوَاجِهِ، فَوَصَفَهُمُ اللَّهُ بِالْجَهْلِ وَقِلَّةِ الْعَقْلِ^(٣).

وَالْحُجْرَاتُ جَمْعُ الْحُجْرِ، وَالْحُجْرُ جَمْعُ حُجْرَةٍ، فَهُوَ جَمْعُ الْجَمْعِ^(٤)، وَفِيهِ لَعْنَتَانِ: فَتَحِ الْجِيمِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ أَبِي جَعْفَرٍ^(٥)، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

(١) يعني أن جملة ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ مبتدأ وخبر، وهي في محل رفع خبر لـ «إِنَّ»، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٢١٠، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣١٥.

(٢) هذا في غير القرآن فإنه لَمْ يُقْرَأْ بِهِ، قَالَهُ النَّحَّاسُ وَمَكِّيٌّ، يَنْظُرُ: إِعْرَابُ الْقُرْآنِ ٤ / ٢١٠، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣١٦.

(٣) ينظر: شفاء الصدور ورقة ٤٠ / أ، المعجم الكبير للطبراني ٢ / ٥، ٢١١، الكشف والبيان ٩ / ٧٦، أسباب النزول ص ٢٥٩، الوسيط ٤ / ١٥١-١٥٢، مجمع الزوائد ٧ / ١٠٨ كتاب التفسير: سورة الحجرات.

(٤) هذا قول الفراء وأبي عبيد، وأجازه الزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٧٠، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٣، وقول أبي عبيد ذكره النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٢١٠، وهذا مخالف لِمَذْهَبِ سيبويه، وهو أن الحُجْرَاتِ جمع حُجْرَةٍ، وَحُجْرٌ جمع حُجْرَاتٍ، قَالَ سيبويه: «أما ما كان «فُعْلَةً» فإنك إذا كَسَّرْتَهُ على بناء أَدْنَى العدد، أَلْحَقْتَ التَاءَ وَحَرَكْتَ العَيْنَ بِضَمَّةٍ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: رُكْبَةٌ وَرُكْبَاتٌ، وَغُرْفَةٌ وَغُرْفَاتٌ، وَحُفْرَةٌ وَحُفْرَاتٌ، فَإِذَا جَاوَزْتَ بِنَاءِ أَدْنَى العدد، كَسَّرْتَهُ على «فُعَلٍ»، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: رُكْبٌ وَغُرْفٌ وَحُفْرٌ». الْكِتَابُ ٣ / ٥٧٩، وَيَنْظُرُ: إِعْرَابُ الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ ٤ / ٢١٠.

(٥) وهي قراءة شيبه أيضًا، وقرأ الباقون بضم الجيم، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٣، تفسير القرطبي ١٦ / ٣١٠، البحر المحيط ٨ / ١٠٨، الإتحاف ٢ / ٤٨٥، ٤٨٦.

١١٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

٢٦٣ - فَلَمَّا رَأَوْنَا بَادِيًا رُكْبَاتُنَا عَلَى مَوْطِنٍ لَّا نَخْلُطُ الْجِدَّ بِالْهَزَلِ^(١)

وَضَمُّ الْجِيمِ، وهي قراءة الباقيين، والضم أجود^(٢) كقول الشاعر:

٢٦٤ - أَمَا كَانَ عَبَادُ كَفِيئًا لِدَارِمٍ؟ بَلَى وَلَا بُيَاتٍ بِهَا الْحُجْرَاتُ^(٣)

يعني: بَلَى وَلَيْبِي هَاشِمٍ.

قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَهُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾؛ أي: يَحْبَرِ كَذِبٍ، يعني

الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْطٍ، بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُصَدِّقًا^(٤) إِلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ،

(١) البيت من الطويل، لِعَمْرٍو بن شَأْسِ الأَسَدِيِّ، وَنُسِبَ لِلنَّجَاشِيِّ الحَارِثِيِّ، والرُّكْبَاتُ: جمع رُكْبَةٍ.

التخريج: شعر عمرو بن شأس ص ٧٤، الكتاب ٣ / ٥٧٩، المقتضب ٢ / ١٨٧، معاني القرآن وإعرابه ١ / ٢٤١، ٣ / ١٤٠، شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢ / ٢٤٣، الجمل للزجاجي ص ٣٨٠، المحتسب ١ / ٥٦، الحلل ص ٤٠٦، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ٢ / ٢٤٤، شرح المفضل ٥ / ٢٩.

(٢) قال سيبويه: «ومن العرب من يفتح العين إذا جمع بالتاء، فيقول: رُكْبَاتٌ وَغُرَفَاتٌ، سمعنا من يقول في قول الشاعر:

وَلَمَّا رَأَوْنَا بَادِيًا رُكْبَاتُنَا عَلَى مَوْطِنٍ لَّا نَخْلُطُ الْجِدَّ بِالْهَزَلِ

... ومن العرب من يَدْعُ العَيْنَ من الضمة في «فُعْلَةٌ»، فيقول: غُرَوَاتٌ وَخَطَوَاتٌ». الكتاب ٣ / ٥٧٩، ٥٨٠، فقد ذكر سيبويه وجهًا ثالثًا وهو إسكان العين، وينظر أيضًا: المقتضب ٢ / ١٨٧، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٣، إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢١٠.

(٣) البيت من الطويل لرجل من الحَبِطَاتِ يَرُدُّ عَلَى الفِرْزَدِقِ، وَنُسِبَ للفِرْزَدِقِ، وليس في ديوانه.

التخريج: مجاز القرآن ٢ / ٢١٩، الكامل للمبرد ١ / ٦٤، ٢ / ٦٨، جامع البيان ٢٦ / ١٥٧، جمهرة اللغة ص ٩٧٠، الحجة للفارسي ٤ / ١٥٩، الكشف والبيان ٩ / ٧٧، مجمع البيان ١٠ / ٤٨٣، عين المعاني ورقة ١٢٥ / أ، خزانة الأدب ١٠ / ٢١٢.

(٤) المُصَدِّقُ هنا: عامل الصدقات أو وكيل الفقراء في قَبْضِ الصَّدَقَاتِ. اللسان: صدق.

فلما سمعوا به اجتمعوا لِيَتَلَقَوْهُ تَعْظِيمًا لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلِرَسُولِهِ، فَحَدَّثَهُ الشَّيْطَانُ أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ قَتْلَهُ، وَكَانَتْ بَيْنَهُمْ عَدَاوَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَفَرَّقَ الْوَلِيدُ مِنْهُمْ وَهَابَهُمْ، فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: إِنَّ بَنِي الْمِصْطَلِقِ قَدْ مَنَعُوا الصَّدَقَةَ، وَارْتَدُّوا، وَأَرَادُوا قَتْلِي، وَهُمْ بَرَاءٌ مِنْ ذَلِكَ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَسَمَّاهُ اللَّهُ فَاسِقًا^(١).

وقوله: ﴿فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا﴾؛ أي: لئلا / تصيبوا بالقتل والقتال^(٢) ﴿قَوْمًا﴾ [ب / ١٧٥] بِجَهْلَةٍ ﴿بِحَالِهِمْ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْإِسْلَامِ وَالطَّاعَةِ، وَقَرَأَ حَمْزَةَ وَالْكَسَائِي: «فَتَبَيَّنُوا»^(٣) بالتاء والثاء من الثبات، وهو أبلغ في المعنى؛ لأن الإنسان قد يَتَبَيَّنُ وَلَا يَتَبَيَّنُ، وَإِذَا تَبَيَّنَ فَقَدْ تَبَيَّنَ.

وقوله: ﴿فَنَصِيحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ ﴿٦﴾ عطف على ﴿أَن تُصِيبُوا﴾؛ أي: تَنَدَّمُوا عَلَىٰ إِصَابَتِهِمْ بِالْخَطَا، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَمَّ بِالْإِيْقَاعِ بِهِمْ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ.

ثُمَّ وَعَظَهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ معناه: اتقوا الله أن تقولوا الباطل، وتفتروا الكذب، فإن الله يُخْبِرُ نَبِيَّهُ ﷺ فَتَفْتَضِحُوا، ثُمَّ قَالَ:

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٤ / ١٣٣، والمعجم الكبير ٣ / ٢٧٤، ١٨ / ٧، ٢٣ / ٤٠١، ورواه البيهقي في السنن الكبرى ٩ / ٥٤، ٥٥ كتاب السير: باب قسمة الغنيمة في دار الحرب، وينظر: أسباب النزول ص ٢٦١.

(٢) هذا على مذهب الكوفيين، وأما على مذهب البصريين فقوله: «أَن تُصِيبُوا» في موضع نصب على المفعول له؛ أي: مخافة أن تُصِيبُوا، أو كراهة أن تُصِيبُوا، وينظر ما سبق في أول السورة في قوله تعالى ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾ ٣ / ١١٣ وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٤.

(٣) وهي قراءة ابن مسعود وخلف أيضًا، ينظر: جامع البيان ٢٦ / ١٦٠، تفسير القرطبي ١٦ / ٣١٢، النشر ٢ / ٢٥١، الإنحاف ٢ / ٤٨٦.

١١٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ﴾ يعني الرسول ﴿فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعِنْتُمْ﴾ يعني: لَأَثْمْتُمْ وَهَلَكْتُمْ، والعنتُ: الضرُّ والفسادُ والهلاكُ في الدين، يقال: أعنتُ الرَّجُلَ: إذا حملتُ عليه عامداً بما يكرهه^(١).

ثم خاطب المؤمنين الذين لا يكذبون، فقال: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ أَلَا يَمُنُّ﴾ جعله أحبَّ الأديان إليكم ﴿وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ حتى اخترتُموه ﴿وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾.

ثم انتقل من الخطاب إلى الخبر عنهم، فقال - عزَّ مِنْ قَائِلٍ -: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاكِبُونَ﴾ المهتدون إلى محاسن الأمور، نظيره قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضَعِفُونَ﴾^(٢)، وقال النابغة:

٢٦٥ - يا دارَ مِيَّةٍ بِالْعِلْيَاءِ فَالسَّنْدِ أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ^(٣)

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٤١ / أ.

(٢) الروم ٣٩، وهذا ما يسمى بالالتفات، وهذا القول قاله ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ص ٢٨٩، وينظر: الصاحبى لابن فارس ص ٣٥٦، الكشف والبيان ٩ / ٢٧٨.

(٣) البيت من البسيط للناطقة الذبياني، من قصيدة يمدح بها النعمان، ويروى: «سالف الأمد»، وسوف يتكرر عجزه ٣ / ١١٨.

اللغة: العلياء: ما ارتفع من الأرض، السندُ: سَنَدُ الجبلِ: ارتفاعه حيث يُسندُ فيه؛ أي: يُضعَدُ، أقوتُ: حَلَّتْ وَأَقْفَرَتْ.

التخريج: ديوانه ص ١٤، الكتاب ٢ / ٣٢١، المقصور والممدود للفراء ص ٥٤، الأضداد لقطرب ص ٩٣، مجالس ثعلب ص ٤٣٥، الأضداد لابن الأنباري ص ١٢٢، شرح أبيات سيبويه ٢ / ٥٤، المحتسب ١ / ٢٥١، الصاحبى ص ٣٥٦، الكشف والبيان ٩ / ٢١٧، أماليُّ ابن الشجري ١ / ٤١٩، ٢ / ٣٠٥، المحرر الوجيز ٥ / ٢٥٠، البيان للأنباري ١ / ٩٦، القرطبي ١٦ / ٣١٤، ١٧ / ٢٢٢، رصف المباني ص ٤٥٢، اللسان: جرا، سند، قصد: يا، البحر المحيط ٨ / ٢٠٨، الدر المصون ٦ / ٢٦٦، المقاصد النحوية ٤ / ٣١٥، همع =

ثُمَّ بَيَّنَّ أَنْ جَمِيعَ ذَلِكَ تَفْضُلٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ: ﴿فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً﴾^(١) انتصب على المفعول من أجله؛ أي: لِلْفَضْلِ^(٢)، وقيل^(٣): على المصدر، وإن شئت على إضمار «كان»، أي: كان جميع ذلك فضلًا من الله ونعمة^(٤) ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما فيه صلاحِ خَلْقِهِ، لا يخفى عليه شيء من ذلك ﴿حَكِيمٌ﴾^(٥) في تدييره بالعدل.

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاتْتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾^(٦) بالدعاء إلى حُكْمِ كتاب الله، والرضا بما فيه لهما وعليهما، قال أكثر المفسرين: وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذات يوم في مجلس من مجالس الأنصار، وهو على حمار، فَبَالَ حِمَارُهُ، فَأَمَسَكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَنْفَةَ، وقال: آذَانِي نَتْنُ حِمَارِكَ، فقال عبد الله بن رَوَاحَةَ: وَاللَّهِ لَبُولُ حِمَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَطْيَبُ مِنْكَ رِيحًا،

= الهوامع ١ / ٢٧٦، ٣ / ٤٨٦، شرح شواهد شرح الشافية ص ٤١١.

- (١) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٥، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢١١.
- (٢) قاله الزمخشري وابن عطية والباقولي وغيرهم، ولكن الزمخشري جعله مصدرًا من غير فعله، والعامل فيه «الزَّاشِدُونَ»، فقال الزمخشري: «وأما كونه مصدرًا من غير فعله فأن يوضع موضع «رُشْدًا»؛ لأن رُشْدَهُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لكونهم مُؤَفَّقِينَ فِيهِ، والفضل والنعمة بمعنى الإفضال والإنعام». الكشاف ٣ / ٥٦٢، وأما ابن عطية فقد جعله مُؤَكِّدًا لِنَفْسِهِ، فقال: «مصدر مؤكد لنفسه؛ لأن ما قبله هو بمعناه، إن التَّحْبِيبَ وَالتَّزْيِينَ هو نفس الفضل». المحرر الوجيز ٥ / ١٤٨، وعلى هذا فالعامل فيه فعل مضمَر من لفظه؛ أي: تَفَضَّلَ بِذَلِكَ فَضْلًا، وَأَنعَمَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً، وينظر أيضًا: الفريد للمتجرب الهمداني ٤ / ٣٣٩، البحر المحيط ٨ / ١١٠.
- (٣) إضمار «كان» هنا قاله الثعلبي والزمخشري والسجاوندي، ينظر: الكشاف والبيان ٩ / ٧٨، الكشاف ٣ / ٥٦٢، عين المعاني ورقة ١٢٥ / ١، قال أبو حيان ردًا على الزمخشري: «وأما تقديره: أو كان ذلك فضلًا، فليس من مواضع إضمار «كان»، ولذلك شرط مذكور في كتب النحو». البحر المحيط ٨ / ١١٠.

١٢٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

فغضب لعبد الله بن أُبَيِّ رَجُلٌ من قومه، وغضب لكل واحد منهما أصحابه، حتى استَبَوَا، وكان بينهم ضَرْبٌ بِالْجَرِيدِ وَالْأَيْدِي وَالنَّعَالِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾، فلما قرأها رسول الله ﷺ عليهم اصطلحوا / وَكَفَّ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ^(١)، وارتفع «طَائِفَتَانِ» على إضمار فعل تقديره: وَإِنْ اقْتَتَلْ طَائِفَتَانِ، أَوْ: وَإِنْ كَانَ طَائِفَتَانِ^(٢).

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ يعني: بَيْنَ كُلِّ مُسْلِمَيْنِ تَخَاصُّمًا وَتَقَاتِلًا، وهذه قراءة العامة، ومعنى الاثنيْنِ تَأْتَى عَلَى الْجَمِيعِ؛ لِأَنَّ تَأْوِيلَهُ: بَيْنَ كُلِّ أَخَوَيْنِ، وَقَرَأَ ابْنُ سِيرِينَ^(٣) وَيَعْقُوبُ: ﴿بَيْنَ إِخْوَتِكُمْ﴾ بِالْجَمْعِ، وَقَرَأَ الْحَسَنُ: ﴿بَيْنَ إِخْوَانِكُمْ﴾ بِالْأَلْفِ وَالنُّونِ^(٤)، وَأَنْقَوُا اللَّهَ ﴿فَلَا تَعْصُوهُ وَلَا تَخَافُوا أَمْرَهُ﴾ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١﴾.

(١) رواه البخاري عن أنس في صحيحه ١٦٦ / ٣ كتاب الصلح: باب ما جاء في الإصلاح بين الناس، ومسلم في صحيحه ١٨٣ / ٥ كتاب الجهاد والسير: باب في دعاء النبي ﷺ إلى الله وصبره على أذى المنافقين.

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٢١٢، وينظر: تأويل مشكل القرآن ٢ / ٣١٦.

(٣) هو محمد بن سيرين البصري، أبو بكر الأنصاري بالولاء، تابعي استكتبه أنس بن مالك بفارس، كان إمام البصرة في علوم الدين، توفي سنة (١١٠هـ)، ينسب له كتاب «تعبير الرؤيا»، وهو غير كتاب تفسير الأحلام المنسوب له أيضًا، وليس له. [تهذيب الكمال ٢٥ / ٣٤٤-٣٥٥، سير أعلام النبلاء ٤ / ٦٠٦-٦٢٢، الأعلام ٦ / ٥٤].

(٤) قرأ ابن سيرين ويعقوب، وابن عامر في رواية عنه، وزيد بن علي والحسن وأبو عمرو ونصر ابن عاصم وعاصم الجحدري وأبو العالية: «بَيْنَ إِخْوَتِكُمْ»، وقرأ الحسن وابن سيرين وأبو عمرو وعاصم الجحدري في رواية أخرى عنهم، وزيد بن ثابت وابن مسعود وثابت البناني وحماذ بن سلمة: «بَيْنَ إِخْوَانِكُمْ» بالنون، ينظر: السبعة ص ٦٠٦، مختصر ابن خالويه ص ١٤٤، تفسير القرطبي ١٦ / ٣٢٣، البحر المحيط ٨ / ١١١.

فصل

عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «المسلم أخو المسلم، لا يُلطمُهُ ولا يَشْتُمُهُ، ومن كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته، ومن فرَّجَ عن مؤمنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، فرَّجَ اللهُ عنه كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾؛ أي: لا يَسْتَهْزِئِ الرجلُ بأخيه، فيقول له: إنك رديء المعيشة، لئيم الحسب، وأشبه ذلك مما يتنقصه به، ولعله خير منه عند الله، وهو قوله: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ والقوم: اسم يجمع الرجال والنساء، وخص هاهنا الرجال بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءٍ﴾^(٢)، قال زهير:

٢٦٦- وَمَا أُدْرِي وَلَسْتُ إِخَالَ أُدْرِي أَقَوْمٌ آلِ حِضْنٍ أَمْ نِسَاءٍ؟^(٣)

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٩١، والبخاري في صحيحه ٣ / ٩٨ كتاب المظالم: باب «لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه»، ٨ / ٥٩ كتاب الإكراه: باب يمين الرجل لصاحبه، ورواه مسلم في صحيحه ٨ / ١٨ كتاب البر والصلة: باب تحريم الظلم.

(٢) ذهب أكثر أهل اللغة إلى أن لفظ القوم يطلق على الرجال دون النساء، وقال الفارسي: «فأما قوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ فإنه لما اختلط النساء بالرجال أجرى عليهن لفظ التذكير، وغلب، كما غلب في غير هذا الموضع». المسائل الشيرازيات ص ٣١٢، ٣١٣، المسائل الحلبيات ص ١٦٠، وينظر أيضًا: التهذيب ٩ / ٣٥٦، الصاحبي ص ٣٠٥، الصحاح ٥ / ٢٠١٦.

(٣) البيت من الوافر، لزهير بن أبي سلمى يهجو قومًا من قبيلة كلب، ورواية ديوانه: «وَسَوْفَ إِخَالَ أُدْرِي».

التخريج: ديوانه ص ٧٣، مجاز القرآن ٢ / ١٥٨، جمهرة اللغة ص ٩٧٨، الزاهر ٢ / ١٦٠، المسائل الحلبيات ص ١٦٠، الصاحبي ص ٣٠٦، الكشف والبيان ٩ / ٨١، أمالي ابن الشجري ١ / ٤٠٦، ٣ / ١٠٧، المحرر الوجيز ٥ / ١٤٩، كشف المشكلات ٢ / ٣٢٤، =

١٢٢ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقوم الرجل: شيعته وعشيرته، وسُموا قَوْمًا لأنهم يقومون معه في العواقب وعند الشدائد، وينصرونه^(١).

قوله: ﴿وَلَا نَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾؛ أي: لا تعيبوا إخوانكم الذين هم كأنفسكم، ولا يطعن بعضهم على بعض، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾^(٢)، أي: لا يقتل بعضهم بعضًا، وكقوله: ﴿فَسَلِمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾^(٣)، يعني: يسلم بعضهم على بعض.

واللَّمْزُ؛ أي: العيبة في المشهد، والهَمْزُ فِي الْمَغِيبِ^(٤)، وقيل^(٥): اللَّمْزُ يكون باللسان والعين والإشارة، والهَمْزُ لا يكون إلا باللسان، قال الشاعر:

٢٦٧- إِذَا لَقَيْتَكَ عَنْ شَحْطِ تَكَاشِرِنِي وَإِنْ تَغَيَّبْتُ كُنْتَ الْهَامِزَ اللَّمَزَةَ^(٦)

= شرح شواهد الإيضاح ص ٥٠٩، زاد المسير ١ / ٨٢، عين المعاني ١٢٥ / أ، الفريد ٤ / ٣٤٠، تفسير القرطبي ١ / ٤٠٠، ١٦ / ٨٢، ٣٢٥، شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٢٥٦، ٢ / ٣٧٧، ارتشاف الضرب ص ٢١١٠، مغني اللبيب ص ٦١، ١٨٥، ٥١٣، ٥١٩، شرح شواهد المغني ص ١٣٠، ٤١٢، همع الهوامع ١ / ٤٩٢، ٢ / ٤٩٣.

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٤٢ / أ.

(٢) النساء ٢٩.

(٣) النور ٦١.

(٤) حكاه النحاس عن الأخفش الأصغر في إعراب القرآن ٤ / ٤ / ٢١٣، وحكاه الأزهري عن الليث وابن الأعرابي في التهذيب ٦ / ١٦٤، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ٨١، عين المعاني ١٢٥ / أ.

(٥) قاله المبرد والنقاش، ينظر قول المبرد في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢١٣، وقول النقاش في شفاء الصدور ورقة ٤٢ / أ، وينظر أيضًا: الكشف والبيان ٩ / ٨١.

(٦) البيت من البسيط، لزياد الأعجم، ويُرْوَى: «تُبْدِي لِي مُكَاشِرَةً»، ويُرْوَى: تُدَلِّي بِوُدِّي إِذَا لَأَقْتِنَنِي كَذِبًا وَإِنْ أَعِيبُ فَأَنْتَ الْهَامِزُ اللَّمَزَةُ =

قوله: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ التَّنَابُرُ: التفاعل من النَّبَرِ، وهو مصدر والنَّبْرُ الاسم، والألقاب جمع لَقَبٍ، وهو أن يُسَمِّيَهُ بغير اسمه، قال المفسرون: هو أن يقول الرجل لأخيه المسلم: يا فاسق! يا منافق! يا كافر، وقيل: هو أن يُعَيِّرَهُ بما كان يعمل من السيئات بعد التوبة / منها، فَهَيَّ اللهُ أَنْ يُعَيِّرَ الْإِنْسَانَ بِمَا سَلَفَ مِنْ عَمَلِهِ، وقيل: هو كل شيء أُخْرِجَتْ بِهِ أَحَاكُ مِنَ الْإِسْلَامِ كقولك له: يا كلب، يا خنزير، يا حمار.

﴿بَسَّ الْأَسْمَ الْفُسُوقَ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾؛ أي: بسَّ الاسم أن يقول لِمَنْ آمَنَ: يا فاسق! يا يهودي! يا نصراني! ﴿وَمَنْ لَمْ يَنْبَبْ﴾ يعني: من التنابز ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿١١﴾ المَجَاوِزُونَ مَا نَهَاَهُمُ اللهُ عَنْهُ، وهو شرط وجزاء.

قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ قيل: معناه: إن كُلَّ الظَّنِّ إِثْمٌ، قال الحسن^(١): أَمَرَهُمُ اللهُ بِاجْتِنَابِ الظَّنِّ كُلِّهِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ إِثْمٌ كُلُّهُ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْهُ حَسَنًا تَطَنُّهُ بِأَخِيكَ الْمُسْلِمِ، وَمَا كَانَ سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ إِثْمٌ كُلُّهُ، ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ قرأ العامة بالجيم، وقرأ ابن عباس وأبو رجاء العطارديُّ

= اللغة: عن شَحْطٍ: عن بُعْدٍ، كاشِرَةٌ: ضَحْكٌ فِي وَجْهِهِ وَبِاسْطُهُ.

التخریج: ديوانه ص ٧٨، مجاز القرآن ١ / ٢٦٣، ٢ / ٣١١، إصلاح المنطق ص ٤٢٨، معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٤٥٥، ٥ / ٣٦١، الزاهر لابن الأنباري ٢ / ١٣٢، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢ / ١٥١، جمهرة اللغة ص ٨٢٧، ديوان الأدب ١ / ٢٥٦، إعراب ثلاثين سورة ص ١٨٠، إعراب القراءات السبع ١ / ٢٥٠، ٢ / ٥٢٩، مقاييس اللغة ٦ / ٦٦، مجمل اللغة ص ٩٠٩، الكشف والبيان ٩ / ٨١، ١٠ / ٢٨٥، تصحيح الفصح ص ٤٣١، الكشف ٤ / ٢٨٣، عين المعاني ١٤٨ / أ، تفسير القرطبي ١ / ٣٣٢، ٢٠ / ١٨٢، أساس البلاغة: لمز، اللسان: همز، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٤٨٨، التاج: همز.

(١) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ٤٢ / ب.

١٢٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

والجسُنُ بالحاء^(١)، قال الأخفش^(٢): ليس تَبَعُدُ إحداهما عن الأخرى، إلا أن التجسس بالجيم عما يُكْتَمُ ويُوَارَى، ومنه الجاسوس، والتَّحَسُّسُ بالحاء طلب الأخبار والبحث عنها.

ويقال^(٣): إن التجسس بالجيم للشر لا غير، والتحسس بالحاء للخير والشر. معنى الآية: خُذُوا مَا ظَهَرَ، وَدَعُوا مَا سَتَرَ اللَّهُ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِ النَّاسِ وَعُيُوبَهُمْ.

فصل

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَقَاطَعُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»^(٤).

قوله: ﴿وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾؛ أي: وَلَا يُعَيِّرُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَالغَيْبَةُ أَنْ

(١) وهي قراءة ابن سيرين أيضًا، ونسبها ابن خالويه للنبي ﷺ، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٤، الكشف والبيان ٨٢ / ٩، تفسير القرطبي ٣٣٢ / ١٦، البحر المحيط ٨ / ١١٣، الإتحاف ٢ / ٤٨٦.

(٢) لم أفق عليه في معاني القرآن، وإنما حكاها الثعلبي عنه في الكشف والبيان ٨٢ / ٩، وينظر: القرطبي ١٦ / ٣٣٣.

(٣) حكاها السجاوندي بغير عزو، ثم قال: «ولو صحَّ هذا القول ما قرأ الحسن بالحاء». عين المعاني ورقة ١٢٥ / أ.

(٤) رواه البخاري في صحيحه ٦ / ١٣٦، ١٣٧ كتاب النكاح: باب «لا يخطب على خطبة أخيه»، ٧ / ٨٨، ٨٩ كتاب الأدب: باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير، وباب ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾، ٨ / ٣ كتاب الفرائض: باب تعليم الفرائض، ورواه مسلم في صحيحه ٨ / ١٠ كتاب البر والصلة والآداب: باب تحريم الظن والتجسس.

يُقَالُ فِي الرَّجُلِ مِنْ خَلْفِهِ مَا فِيهِ، وَإِذَا اسْتُقْبِلَ بِهِ فَتَلِكِ الْمُجَاهِرَةُ، فَإِذَا قِيلَ فِيهِ مَا لَيْسَ فِيهِ فَذَلِكَ الْبَهْتُ^(١).

وقوله: ﴿أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ قرأ نافع: ﴿مَيْتًا﴾ بالتشديد^(٢)، وقرأ الباقون بالتخفيف، وهو منصوب على الحال، وقرأ أبو سعيد الخُدْرِيُّ: ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾^(٣) بالتشديد على غير تسمية الفاعل، الباقون بالتخفيف، والمعنى: فكما تكرهون ذلك فاكروهوا غيبة أخيكم المسلم^(٤)،

(١) قاله الأزهري في تهذيب اللغة ٨ / ٢١٥، وحكاه ابن الشجري عن قتادة في أماليه ١ / ٢٣٠، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٤٥، تفسير القرطبي ١٦ / ٣٣٤.

(٢) وهي قراءة أبي جعفر وروؤيس ويعقوب أيضًا، ينظر: السبعة ص ٦٠٦، النشر ٢ / ٢٢٤، الإتحاف ٢ / ٤٨٧.

(٣) ورواها أبو سعيد الخُدْرِيُّ عن النَّبِيِّ ﷺ، وهي قراءة أبي حيوة والجحدري أيضًا، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٤، البحر المحيط ٨ / ١١٤.

(٤) يعني أن الفاء في قوله: ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ عاطفة على محذوف، وهذا التأويل للفارسي، فقد قال: «فَأَمَّا الْفَاءُ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ فَعَطْفٌ عَلَى الْمَعْنَى، كَأَنَّهُ لَمَّا قِيلَ لَهُمْ: ﴿أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾؟ قَالُوا: لَا، فَقِيلَ لَهُمْ لَمَّا قَالُوا: لَا: ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾، أَي: كَرِهْتُمْ أَكْلَ لَحْمِهِ مَيْتًا، فَكَمَا كَرِهْتُمْ أَكْلَ لَحْمِهِ مَيْتًا فَكَذَلِكَ فَكَّرْتُمْ هُوَ غَيْبَتُهُ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَنْقَرُوا اللَّهُ﴾ مَعْطُوفٌ عَلَى هَذَا الْفِعْلِ الْمَقْدَرِ، وَلَا يَكُونُ قَوْلُهُ: ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ بِمَعْنَى فَكَّرْتُمْ هُوَ، وَاتَّقُوا اللَّهَ؛ لِأَنَّ لَفْظَ الْخَبَرِ لَا يُوَضَعُ لِلدَّعَاءِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ، وَلِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ مَحْمُولٌ عَلَى الْمَعْنَى الَّتِي ذَكَرْنَاهَا، فَمَعْنَى الْخَبَرِ فِيهِ صَحِيحٌ». الحجة ٣ / ٤١٥، وحكاه عنه ابن الشجري في أماليه ١ / ٢٣٠: ٢٣٢، ويرى ابن الشجري أن قول الفارسي ضعيف؛ لأن فيه حذف الموصول وإبقاء صلته، وهو رديء ضعيف، ثم قال: «ولو قدر المحذوف مبتدأ كان جيدًا؛ لأن حذف المبتدأ كثير في القرآن، والتقدير عندي: فهذا كرهتموه، والجملة المقدره المحذوفة مُبْتَدَأٌ لَا أَمْرِيَّةٌ كَمَا قَدَّرَهَا». أمالي ابن الشجري ٣ / ١٠٠.

وفيه أقوال أخرى، تنظر في معاني القرآن للفراء ٣ / ٧٣، إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢١٥، الكشف للزمخشري ٣ / ٥٦٨، البحر المحيط ٨ / ١١٤، الدر المصون ٦ / ١٧١.

١٢٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

﴿وَأَنْفُوا لِلَّهِ﴾ بِحَقِّهِ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكُمْ، فَأَطِيعُوهُ فِيهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ﴾ ﴿عَلَىٰ مِنْ تَابَ إِلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ﴾ ﴿رَحِيمٌ﴾ ﴿١٢﴾ بِخَلْقِهِ فَلَا أَرْحَمَ مِنْهُ.

فصل

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سُئِلَ عَنِ الْغَيْبَةِ: مَا هِيَ؟ قال: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ»، قال: فَإِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ، قال: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ / اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَا قُلْتَ فِيهِ فَقَدْ بَهْتَهُ»^(١).

وروي عن أبي حنيفة رضي الله عنه قال: سألت عائشة - رضي الله عنها - عن الغيبة، فقالت: على الخبير سقطت، دخلت امرأة على رسول الله ﷺ، فجعلت تسأله عن حاجتها، وكانت امرأة جميلة، إلا أنها كانت قصيرة، فلما خرجت قلت: ما رأيت كالיום امرأة أجمل منها إلا أنها قصيرة، فقال النبي ﷺ: «اغْتَبْتِهَا؛ لِأَنَّكَ نَظَرْتِ إِلَىٰ أَسْوَأِ مَا فِيهَا فَذَكَرْتِهِ»^(٢).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لَيْلَةٌ أُسْرِي بِي مَرَرْتُ فِي السَّمَاءِ بِقَوْمٍ يُقَطِّعُ اللَّحْمَ مِنْ جُنُوبِهِمْ، ثُمَّ يُلْقَمُونَهُ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ: كُلُوا مَا كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ مِنْ لَحْمِ أَخِيكُمْ، قُلْتُ: يَا جَبْرَيْلُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ مِنْ أُمَّتِكَ الْهَمَّازُونَ اللَّمَّازُونَ»^(٣)، يعني: المغتابين.

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٢٣٠، ٣٨٤، ٣٨٦، ٤٥٨، ومسلم في صحيحه ٨ / ٢١ كتاب البر والصلة: باب تحريم الغيبة.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٦ / ١٣٦، ٢٠٦، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٢ / ٢٩٥، وابن راهويه في مسنده ٣ / ٩٢١، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٤٣ / ب، الدر المنثور ٦ / ٩٤، ٩٦.

(٣) هذا جزء من حديث الإسراء الذي رواه الطبري في جامع البيان ١٥ / ١٨، وينظر: تاريخ دمشق ٣ / ٥١٢، تفسير ابن كثير ٤ / ٢٣٠، الدر المنثور ٤ / ١٤٣.

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا عَرَجَ بِي مَرَزْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ، يَخْمِشُونَ بِهَا وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لَحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ»^(١).

وعن جابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري - رضي الله عنهما - قالوا: قال رسول الله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْغَيْبَةَ، فَإِنَّ الْغَيْبَةَ أَشَدُّ مِنَ الزُّنَا»، قيل: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: «إِنَّ الرَّجُلَ يَزْنِي وَيَتُوبُ، فَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ صَاحِبَ الْغَيْبَةِ لَا يُغْفَرُ لَهُ حَتَّى يَغْفِرَ لَهُ صَاحِبُهُ»^(٢).

وعن سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا اغْتَابَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ مِنْ خَلْفِهِ فَلْيَسْتَعْفِرْ لَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ كَفَّارَةٌ لَهُ»^(٣).

وعن ابن شوذب^(٤) قال: قال رجل لابن سيرين: إني قد اغتبتك، فاجعلني في حل، قال: أكره أن أحل ما حرم^(٥).

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٣ / ٢٢٤، وأبو داود في سننه ٢ / ٤٥١ كتاب الأدب: باب في الغيبة، والطبراني في المعجم الأوسط ١ / ٧، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ٨٥.

(٢) ينظر: المعجم الأوسط ٦ / ٣٤٨، كتاب المجروحين ٢ / ١٦٨، الكشف والبيان ٩ / ٨٥، عين المعاني ١٢٥ / أ، مجمع الزوائد ٨ / ٩١ كتاب الأدب: باب ما جاء في الغيبة والنميمة، الدر المنثور ٦ / ٩٧.

(٣) هذا حديث موضوع رواه ابن عدي في الكامل ٣ / ٢٤٧، وابن الجوزي في الموضوعات ٣ / ١١٨، وينظر: كنز العمال ٣ / ٥٨٨، تذكرة الموضوعات للفتني ص ١٧٠.

(٤) هو عبد الله بن عمر بن شوذب البلخي، أبو عبد الرحمن البصري، الإمام الثقة، روى عن الحسن وابن سيرين، سكن البصرة ثم بيت المقدس، توفي سنة (١٥٦ هـ). [حلية الأولياء ٦ / ١٢٩-١٣٥، تهذيب الكمال ١٥ / ٩٤-٩٧].

(٥) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٨٦، تاريخ مدينة دمشق ٥٣ / ٢١٢، ٢١٣، عين المعاني ورقة ١٢٥ / أ، ب، حلية الأولياء ٢ / ٢٦٣، مجمع البيان ٩ / ٢٢٩.

١٢٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وَرُوِيَ عَنْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ رَأَى أَخَاهُ الْمُسْلِمَ قَدْ كَشَفَ الرِّيحُ ثِيَابَهُ؟» قَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ! إِذْنًا كُنَّا نَرُدُّهَا عَلَيْهِ، قَالَ: بَلْ كُنْتُمْ تَكْشِفُونَ مَا بَقِيَ، تَسْمَعُونَ لِلرَّجُلِ سَيِّئَةً، فَتَذَكُرُونَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»^(١)، فَضَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا.

وَرُوِيَ عَنْ خَالِدِ الرَّبِيعِيِّ^(٢) قَالَ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ وَفِيهِ جَمَاعَةٌ، فَتَنَاوَلُوا رَجُلًا، فَنَهَيْتُهُمْ عَنْ ذَلِكَ، فَكَفُّوا عَنْهُ، وَأَخَذُوا عَنْ غَيْرِهِ، ثُمَّ عَادُوا إِلَيْهِ، فَدَخَلْتُ مَعَهُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ، فَرَأَيْتُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّهُ أَتَانِي رَجُلٌ أَسْوَدٌ طَوِيلٌ جَدًّا، وَمَعَهُ طَبَقٌ عَلَيْهِ قِطْعَةٌ مِنْ / لَحْمِ خِنْزِيرٍ، فَقَالَ لِي: [١٧٧/ب] كُلْ، فَقُلْتُ: أَكُلُّ لَحْمِ الْخِنْزِيرِ؟! وَاللَّهِ لَا أَكُلُّهُ، فَانْتَهَرَنِي انْتِهَارًا شَدِيدًا، وَقَالَ: قَدْ أَكَلْتُ مَا هُوَ شَرٌّ مِنْهُ، فَجَعَلَ يَدُشُّهُ فِيَّ حَتَّى اسْتَيْقَظْتُ مِنْ مَنَامِي، فَوَاللَّهِ لَقَدْ مَكَّنْتُ ثَلَاثِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا مَا أَكَلْتُ طَعَامًا إِلَّا وَجَدْتُ طَعْمَ ذَلِكَ اللَّحْمِ وَتَنَنَّهُ فِي فَمِي.

ويقال: ثلاثة لا تكون غيبتهم غيبةً: سلطان جائر، وفاسقٌ مُعْلِنٌ بِفِسْقِهِ، وصاحبٌ بدعةٍ، يعني: إذا ذَكَرَ فِعْلُهُمْ، فلو ذَكَرَ شَيْئًا مِنْ أَدْيَانِهِمْ يَعِيبُ مِنْهُمْ ذَلِكَ، لكان ذلك غيبةً عنهم، ولكن إذا ذَكَرَ فِعْلُهُمْ وَمَذْهَبَهُمْ فلا بأس؛ لكي يَحْدَرَهُمْ

(١) رواه الثعلبي عن خالد الربيعي في الكشف والبيان ٩/ ٨٦، وينظر: تاريخ دمشق ٤٧/ ٤٣٥ - ٤٣٦، الدر المنثور ٢/ ٢٨.

(٢) هو خالد بن باب الربيعي الأحدب، ابن أخي صفوان بن مُحْرِزٍ، تابعي بصري، روى عن أنس بن مالك وأبي هريرة وشَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، قال أبو زرعة: متروك الحديث، وقال ابن معين: ضعيف، ووثَّقه ابنُ جَبَّانٍ. [الثقات لابن حبان ٤/ ٢٠٠، الجرح والتعديل للرازي ٣/ ٣٢٢، لسان الميزان ٢/ ٣٧٤].

الناس، وقد قال عليه السلام: «اذكروا الفاسق بما فيه يحذره الناس»^(١).

قوله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ إِنَّا خَلَقْتُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ﴾ آدم وحواء، ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا﴾ جمع شُعب، وهي رؤوس القبائل مثل ربيعة ومضر والأوس والخزرج، واحدها شعب بفتح الشين، سُموا بذلك لِتَشَعُّبِهِمْ واجتماعهم كَتَشَعُّبِ أَغْصَانِ الشَّجَرِ.

قوله: ﴿وَقَبَائِلَ﴾ القبائل دون الشعوب، واحدها قبيلة، وهم كَبْكُرٍ من ربيعة، وتَمِيمٍ من مضر، هذا قول جماعة المفسرين^(٢)، وقال أنس بن مالك وابن عباس^(٣): أراد بالشعوب الموالِي، وبالقبائل العَرَب.

وإلى هذا ذهب قوم، فقالوا^(٤): الشعوب من العجم، وهم من لا يُعْرِفُ له أصلٌ نَسَبٌ كَالهِندِ وَالْحِجَلِ^(٥) وَالتُّرْكِ، وَالْقَبَائِلُ من العرب، وَالْقَبِيلَةُ: الجماعة من أب واحد، وَالْقَبِيلُ: من آباء شَتَّى، وَالسُّلْطَانُ: الشجرة لها أغصان وأصلها واحد، ويقال^(٦): إن القبائل مأخوذة من قبائل الرَّأْسِ، وهي أَرْبَعٌ قَطَعَ مَشْعُوبٌ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ.

(١) رواه ابن عدي عن بهز بن حكيم في الكامل في الضعفاء ٢/ ١٧٣، ٥/ ١٣٤، وينظر:

الضعفاء الكبير ١/ ٢٠٢، الجامع الصغير ١/ ٢٢، كشف الخفاء ١/ ١٠٦.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٧، الكشف والبيان ٩/ ٨٧، الوسيط ٤/ ١٥٨، تفسير

القرطبي ١٦/ ٣٤٣.

(٣) ينظر: الوسيط ٤/ ١٥٨، تفسير القرطبي ١٦/ ٣٤٤، البحر المحيط ٨/ ١١٥.

(٤) ممن قال بذلك: الثعلبي والقشيري، ينظر: الكشف والبيان ٩/ ٨٧، الوسيط ٤/ ١٥٨،

المحرر الوجيز ٥/ ١٥٣، تفسير القرطبي ١٦/ ٣٤٤، البحر المحيط ٨/ ١١٥.

(٥) الحِجَلُ: الأُمَّة من الخَلْقِ وَالْجَمَاعَةُ من الناس. اللسان: جبل.

(٦) ذكره النقاش بغير عزو في شفاء الصدور ورقة ٤٤/ ب، وينظر: المحرر الوجيز لابن عطية

١٣٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

والشعوب أعظم من القبائل، ثم بعد القبائل العمائر، واحدها عمير، وقيل: عمارة بفتح العين، وهم كشييان من بكر، ودارم من تميم، ودون العمائر البطون واحدها بطن، وهم كبنني غالب ولؤي من قريش، ثم الأفخاذ واحدها فخذ، وهم كبنني هاشم وبني أمية من بني لؤي، ثم الفصائل واحدها فصيلة، ثم العشائر واحدها عشيرة، وليس بعد العشيرة حي يوصف^(١)، والأسباط من بني إسرائيل^(٢).

وقوله: ﴿لِتَعَارَفُوا﴾؛ أي: ليعرف بعضكم بعضاً في قرب النسب وبُعده، لا لتتفاخروا، وقرأ الأعمش: «لتتعارفوا» بتاءين، وقرأ ابن عباس: ﴿لِتَعْرِفُوا﴾ بغير ألف^(٣) ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾.

(١) ينظر في هذه التسميات: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي ص ٢٠-٢٢، فقد فصلها وبينها، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٤٤، الكشف والبيان ٨٧ / ٩، الكشاف ٣ / ٥٦٩، المحرر الوجيز ٥ / ١٥٣، تفسير القرطبي ١٦ / ٣٤٥، تفسير البغوي ٤ / ٢١٧.

(٢) يبدو أنه يريد ما قاله الزجاج: «والأسباط هم الذين من ذرية الأنبياء، والأسباط اثنا عشر سبطاً، وهم ولد يعقوب عليه السلام». معاني القرآن وإعرابه ١ / ٢١٧. وقال الأزهري: «وقال الزجاج: قال بعضهم: السبط: القرن الذي يجيء بعد قرن، قال: والصحيح أن الأسباط في ولد إسحاق، عليه السلام، بمنزلة القبائل في ولد إسماعيل، فولد كل ولد من أولاد يعقوب سبط، وولد كل ولد من أولاد إسماعيل قبيلة، وإنما سُموا هؤلاء بالأسباط وهؤلاء بالقبائل، ليُفصل بين ولد إسماعيل وولد إسحاق، عليهما السلام». تهذيب اللغة ١٢ / ٣٤٢، وينظر: اللسان: سبط.

(٣) قرأ ابن مسعود والأعمش: ﴿لِتَتَعَارَفُوا﴾، وذكر ابن خالويه أنها في بعض المصاحف، وقرأ ابن عباس، وعاصم في رواية أبان عنه: ﴿لِتَعْرِفُوا﴾، وقرأ الأعمش أيضاً: ﴿لِتَتَعْرِفُوا﴾، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٤، المحتسب ٢ / ٢٨٠، شواذ القراءة للكرمانبي ورقة ٢٢٧، البحر المحيط ٨ / ١١٥.

فصل

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يقول يوم القيامة: [١٧٨/أ] أَمَرْتُكُمْ، فَضَيَّعْتُمْ مَا عَهَدْتُ إِلَيْكُمْ، وَرَفَعْتُمْ أَنْسَابَكُمْ، فَالْيَوْمَ أَرْفَعُ نَسَبِي، وَأَضَعُ أَنْسَابَكُمْ، أَيْنَ الْمُتَّقُونَ؟» [إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ] ﴿١﴾.

وعن يحيى بن أبي كثير^(٢) أن النبي ﷺ قال: «إن الله لا ينظر إلى صُورِكُمْ، ولا إلى أموالِكُمْ، ولكن ينظر إلى قلوبِكُمْ وأعمالِكُمْ، وإنما أنتم - بني آدم - أَكْرَمُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ»^(٣)، وعن أبي هريرة قال: قيل لرسول الله ﷺ: مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قال: «أَتْقَاهُمْ»^(٤).

وأشده ابن الفرُّخَانِ^(٥) في المعنى:

(١) رواه الحاكم في المستدرک ٢/ ٤٦٣ كتاب التفسير: سورة الحجرات، وينظر: الوسيط للواحدى ٤/ ١٥٩، الدر المشور ٦/ ٩٨.

(٢) هو يحيى بن صالح الطائي بالولاء، أبو نصر اليمامي، عالم أهل اليمامة في عصره، وهو من ثقات أهل الحديث، قيل: أقام بالمدينة عشر سنين يأخذ عن أعيان التابعين، ثم سكن اليمامة فاشتهر، وعاب على بني أمية بعض أفعالهم، فضرب وحس. [سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٧-٣١، الأعلام ٨/ ١٥٠].

(٣) رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة في المسند ٢/ ٢٨٥، ٥٣٩، ومسلم في صحيحه ٨/ ١١ كتاب البر والصلة: باب تحريم ظلم المسلم، وابن ماجه في سننه ٢/ ١٣٨٨ كتاب الزهد: باب القناعة.

(٤) هذا جزء من حديث رواه الإمام أحمد في المسند ٢/ ٤٣١، والبخاري في صحيحه ٤/ ١١، ١١٩، ١٢٢ كتاب أحاديث الأنبياء: باب ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾، وباب ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلِّسَّالِينَ﴾، ٤/ ١٤٧ كتاب بدء الخلق: باب المناقب، ٥/ ٢١٦ كتاب تفسير القرآن: سورة يوسف.

(٥) هو أبو حفص عمر بن الحفص بن الفرُّخَانِ الطبري البغدادي المتوفى سنة (٢٩٤هـ) تقريباً، =

١٣٢ البستان في إعراب مشكلات القرآن

٢٦٨ - مَا يَصْنَعُ الْعَبْدُ بَعْرَ الْغِنَى وَالْعِرْزُ كُلُّ الْعِرْزِ لِلْمُتَّقِي
مَنْ عَرَفَ اللَّهَ فَلَمْ تُغْنِهِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ فَذَلِكَ الشَّقِي (١)

قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ قيل (٢): نزلت في بني أسد بن حزيمة،
قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ فِي سَنَةِ جَدْبَةٍ، فَأَظْهَرُوا شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ، وَلَمْ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ فِي السَّرِّ، إِنَّمَا كَانُوا يَطْلُبُونَ الصَّدَقَةَ.

وقيل (٣): نزلت في الأعراب الذين ذكرهم الله عز وجل في سورة الفتح،
وهم أعراب جُهَيْنَةَ وَأَسْلَمَ وَأَشْجَعٍ وَغِفَارٍ وَمُرَيْنَةَ، كَانُوا يَقُولُونَ: آمَنَّا بِاللَّهِ؛
لِيَأْمَنُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا
أَسْلَمْنَا﴾؛ أي: انقذنا واستسلمنا مخافة القتل والسبي.

ثم بيّن أن الإيمان محله القلب لا اللسان بقوله: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي
قُلُوبِكُمْ﴾، فَأَخْبَرَ أَنَّ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ التَّصَدِيقُ بِالْقَلْبِ، وَأَنَّ الْإِقْرَارَ بِاللِّسَانِ،

= من تصانيفه: كتاب المحاسن، اتفاق الفلاسفة واختلافهم في خطوط الكواكب. [الفهرست
ص ٣٣٢، هدية العارفين ١ / ٧٨٠، معجم المؤلفين ٧ / ٢٨٣].

(١) البيتان من السريع، لزين العابدين علي بن الحسين، يخاطب عبّاد البصرة حين استسقوا فلم
يُسْقُوا.

التخریج: الكشف والبيان ٩ / ٨٩، عين المعاني ورقة ١٢٥ / ب، تفسير القرطبي
١٦ / ٣٤٦.

(٢) هذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة، ينظر: تفسير مجاهد ٢ / ٦٠٨، معاني القرآن للفرّاء
٣ / ٧٣، جامع البيان ٢٦ / ١٨٢، الكشف والبيان ٩ / ٨٩، الوسيط ٤ / ١٥٩، ١٦٠، تفسير
القرطبي ١٦ / ٣٤٨.

(٣) هذا قول السُّدِّيِّ، ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٨٩، عين المعاني ورقة ١٢٥ / ب، تفسير
القرطبي ١٦ / ٣٤٨.

وإظهار شرائعه بالأبدان، لا يكون إيماناً دون الإخلاص الذي محله القلب، ولما رَوَى أَنَسٌ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الإسلامُ عَلَانِيَةٌ، والإيمانُ في القلب»^(١)، وأشار إلى صدره.

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يريد: ظاهراً وباطناً، وسراً وَعَلَانِيَةً ﴿لَا يَلْتَكُمُ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ قرأ أبو عمرو ويعقوب: ﴿يَأْتِكُمْ﴾^(٢) بالألف، واختاره أبو حاتم اعتباراً بقوله: «وَمَا أَلْتَنَاهُمْ»^(٣)، يقال: أَلَتْ يَأْلِتُ أَلْتًا، قال الشاعر:

٢٦٩ - أَبْلَغُ بَنِي نُعَلٍ مَنِّي مُغْلَغَلَةٌ جَهْدَ الرِّسَالَةِ لَا أَلْتًا وَلَا كَذِبًا^(٤)

وقرأ الآخرون: ﴿يَلْتِكُمْ﴾ بغير ألف من: لَاتَ يَلِيْتُ لَيْتًا، كقول رؤبة:

٢٧٠ - وَلَيْلَةٌ ذَاتِ نَدَى سَرِيثٌ

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٣ / ١٣٤، ١٣٥، وأبو يعلى الموصلي في مسنده ٥ / ٣٠١، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١ / ٥٢ كتاب الإيمان: باب في الإسلام والإيمان.
(٢) وهي قراءة الحسن واليزيدي والأعرج والدُّورِيِّ أيضًا، ينظر: السبعة ص ٦٠٦، تفسير تفسير القرطبي ١٦ / ٣٤٨، البحر المحيط ٨ / ١١٦، الإنحاف ٢ / ٤٧٨.
(٣) الطور ٢١.

(٤) البيت من البسيط، للْحَطِيئَةِ، وَيُزَوَى:

أَبْلَغُ سَرَاةِ بَنِي سَعْدِ مُغْلَغَلَةٌ

اللغة: الْمُغْلَغَلَةُ: الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد، الْجَهْدُ: المبالغة والغاية.
التخريج: ديوانه ص ١٧، معاني القرآن للفراء ٣ / ٩٢، مجاز القرآن ٢ / ٢٢١، جامع البيان ٢٧ / ٣٦، تهذيب اللغة ١٤ / ٣٢٠، المحتسب ٢ / ٢٩٠، الكشف والبيان ٩ / ٩٠، شمس العلوم ١ / ٣١١، عين المعاني ورقة ١٢٥ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ٣٤٩، اللسان: أَلَتْ، البحر المحيط ٨ / ١٠٤، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٥٦١، التاج: أَلَتْ.

١٣٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وَلَمْ يَلْتِنِي عَنْ سُراها لَيْتٌ^(١)

وهما لغتان^(٢)، ومعنى القراءتين جميعاً: لا يَنْقُضُكُمْ ولا يَظْلِمُكُمْ من

ثواب أعمالكم شيئاً، إن تطيعوا الله ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ١٤ / . [ب / ١٧٨]

قوله تعالى: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿أَنْ أَسْلَمُوا﴾؛ أي: بأن أسلموا، وذلك بأنهم كانوا يأتون النبي ﷺ في كل يوم، يقولون: يا محمد! إن لنا عليك حَقًّا أصابك، أسلمنا، وأتيناك بذرارينا، ولم نُقاتلك كما قاتلك بنو فلان، يَمُنُونَ عليه بذلك، فقال سبحانه: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ﴾ أي:

(١) الرجز لأبي محمد الفَقْعَسِيِّ، وليس في ديوان رؤبة، ويُرْوَى: «ذاتِ دُجَى».

اللغة: لآتةٌ عَن الشَّيْءِ يَلِيْتُهُ وَيَلُوْتُهُ لَيْتًا: صَرَفَهُ وَحَبَسَهُ، وقيل: معناه: لَمْ يَلْتِنِي عَنْ سُراها أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ. ليتني ما سَرَيْتُهُما.

التخريج: معاني القرآن للفراء ٣ / ٩٢، المقصور والممدود للفراء ص ٧٤، مجاز القرآن ٢ / ٢٢١، ٢٣٢، إصلاح المنطق ص ١٣٦، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٦٦، إعراب ثلاثين سورة ص ٧٤، تهذيب اللغة ١٤ / ٣٢٠، الحجة للفارسي ٣ / ٤١٤، المحتسب ٢ / ٢٩٠، سر صناعة الإعراب ص ٦٣٦، مقاييس اللغة ٥ / ٢٢٣، مجمل اللغة ص ٢١٩، ٧٩٩، الكشف والبيان ٩ / ٩٠، أساس البلاغة: ليت، عين المعاني ورقة ١٢٥ / ب، الفريد ٤ / ٣٤٢، القرطبي ١٠ / ٢٠٥، ١٦ / ٣٤٩، اللسان: حنن، ليت، البحر المحيط ٨ / ١٠٤، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٥٦١، التاج: حنن، ليت.

(٢) قال الفراء: «وقد قرأ بعضهم: ﴿لَا يَأْلِيكُمْ﴾، ولستُ أشتيها؛ لأنها بغير ألف كَبِبْتُ في المصاحف، وليس هذا بمَوْضِعٍ يجوز فيه سقوط الهمز... وإنما اجترأ على قراءتها: «يَأْلِيكُمْ» أنه وجد: ﴿وَمَا أَلْتَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ في موضع، فأخذ ذا من ذلك، فالقرآن يأتي باللغتين المختلفتين... ولآتٌ يَلِيْتُ، وألَّتْ يَأْلِيْتُ لغتان. معاني القرآن ٣ / ٧٤.

وقال النحاس: «إنهما لغتان معروفتان مشهورتان، فإذا كان الأمر كذلك فاتباع السواد أولى». إعراب القرآن ٤ / ٢١٦، وينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤١٦، تهذيب اللغة ١٤ / ٣٢٠، ٣٢١، معاني القراءات ٣ / ٢٥، الحجة للفارسي ٣ / ٤١٤.

بإسلامكم ﴿بَلِ اللَّهِ يُمْنٌ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْنَاكُمْ﴾ نصب على الصرف^(١)، وإن شئت على نزع الصفة؛ أي: بأن هداكم ﴿لِلْإِيمَانِ﴾ وفي مصحف عبد الله: «إِذْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ»^(٢)، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١٧) أنكم مؤمنون.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(١٨) فلا يخفى عليه شيء، قرأ ابن كثير والأعمش وطلحة وعيسى بن عمر بالياء^(٣)، وقرأ الباقون بالتاء، والله أعلم.



(١) ربما يعني بالنصب على الصرف هنا النصب على المفعول من أجله، وهو أحد وجهين في قوله تعالى: ﴿أَنْ هَدَيْنَاكُمْ﴾، والوجه الثاني ما ذكره هو من أنه منصوب على نزع الخافض، وهو قول الفراء والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٧٤، إعراب القرآن ٤ / ٢١٧، وينظر أيضًا: الفريد للمنتجب الهمداني ٤ / ٣٤٣، البحر المحيط ٨ / ١١٧، الدر المصون ٦ / ١٧٢.

والنصب على الصرف مصطلح كوفيٌّ يُقصدُ به شيء آخر غير ما ورد هنا، فإنَّهم يُعنونُ به الفعل المضارع الذي صُرفَ من حال الجزم إلى حال النصب لوقوعه بعد الواو استخفافاً للنصب، وقد ذكر الجليلي هذا في الآية ٣٥ من سورة الشورى ٢ / ٤٤٠ وينظر: مصطلحات النحو الكوفي ص ١٠٥-١١٠، فقد ذكر مؤلفه أن هذا المصطلح قد يطلق عند الكوفيين على الاسم المنصوب بعد واو المعية على المفعول معه.

(٢) وهي قراءة زيد بن عليٍّ أيضًا، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٤، تفسير القرطبي ١٦ / ٣٥٠، البحر المحيط ٨ / ١١٧.

(٣) وبها أيضًا قرأ عاصمٌ في رواية أبان عنه، وابنُ محيصة وأبو عمرو، ينظر: السبعة ص ٦٠٦، تفسير القرطبي ١٦ / ٣٥٠، البحر المحيط ٨ / ١١٧، الإتحاف ٢ / ٤٨٧.

سورة ق مكية

وهي ألف وأربعمائة وأربعة وسبعون حرفاً، وثلاثمائة وخمس وسبعون كلمة، وخمس وأربعون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة «ق»، هَوَّنَ اللهُ عليه تاراتِ الموتِ وسَكَراتِهِ»^(١).

ورُوِيَ عنه ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة ﴿ق﴾ كُتِبَ من الذاكرين ما شاء الله كان»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ق﴾ قيل: هو اسم من أسماء الله، أقسمَ اللهُ تعالى به، وقيل: هو اسم من أسماء القرآن، وقيل: هو جَبَلٌ محيطٌ بالدنيا من زُمُرْدَةٍ خضراءَ، خُضِرَةُ السماءِ منه، والسماءُ مُقَبَّبَةٌ عليه، وما أصاب الناسُ من زُمُرْدٍ،

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٩٢، الوسيط ٤ / ١٦٢، الكشف ٤ / ١٣، مجمع البيان ٩ / ٢٣٣.

(٢) لَمْ أَعثر له على تخريج.

١٣٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

فهو مما يسقط من ذلك الجبل، وهو وراء الحجاب الذي تغيب الشمس من ورائه بمسيرة سنة، قيل لابن عباس: ما بال الأرض لا تخضرب بخضرتيه؟ قال: لأن السماء موج مكفوف، والبحر هو ماء، فلو كانت الأرض ماءً لا خضرت، وعروق الجبال كلها منه، فإذا أراد الله الزلزلة بأرض أوحى الله إلى الملك الذي عنده أن يحرك عرقاً من الجبل، فيتحرك الجبل الذي يريده، وهو أول جبل خلق، ثم بعده أبو قبيس^(١)، وهو الجبل الذي الصفا تحته، ولجبل قاف وجه كوجه الإنسان، وقلب كقلوب الملائكة في المعرفة^(٢)، والله أعلم.

وحكى الفراء والزجاج أن قوما قالوا: معنى ﴿ق﴾: قضي الأمر، أو قضي ما هو كائن، كما قيل في «حم»: حم الأمر؛ أي: قضي ما هو كائن^(٣).

قوله: ﴿وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدِ﴾^(٤)؛ أي: الشريف الكريم على الله، الكثير الخير، واختلفوا في جواب هذا القسم، فقال أهل الكوفة^(٤): جوابه ﴿بَلْ

(١) أبو قبيس: اسم الجبل المشرف على مكة، وجبهته إلى قعيقعان، ومكة بينهما، أبو قبيس من شريقها، وقعيقعان من غربيها. معجم البلدان ١ / ٨٠.

(٢) ينظر في هذه الأقوال: جامع البيان ٢٦ / ١٨٩، ١٩٠، شفاء الصدور ورقة ٤٥ / ب، ٤٦ / أ، الكشف والبيان ٩ / ٩٢، ٩٣، الوسيط ٤ / ١٦٢، زاد المسير ٨ / ٤، عين المعاني ورقة ١٢٥ / ب، تفسير القرطبي ١٧ / ٢.

(٣) معاني القرآن للفراء ٣ / ٧٥، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٤١، وقال الزجاج أيضاً: «واحتج الذين قالوا من أهل اللغة: إن معنى «ق» بمعنى قضي الأمر بقول الشاعر:
قلنا لها: قفي، قالت: قاف
لا تحسبي أنا نسينا الإيجاف

معناه: فقالت: أقف». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٤١، وذكره أيضاً في ١ / ٦٢-٦٣.

(٤) ذكره النقاش في شفاء الصدور ورقة ٤٥ / ب، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ٩٣، المحرر الوجيز ٥ / ١٥٥، تفسير القرطبي ١٧ / ٣، البحر المحيط ٨ / ١٢٠، الدر المصون ٦ / ١٧٤.

عَجِبُوا﴿، وقال الأخفش^(١): جوابه / محذوف، مجازه: والقرآن المَجِيدِ [١٧٩ / ١] لَتُبْعَنَّ، وقال أيضًا^(٢): جوابه: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ.. الآية﴾^(٣)، وجوابات القسم سبعة: «إِنَّ» المشددة كقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِيَالْمِرْصَادِ﴾^(٤)، و«مَا» التي للنفي كقوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾^(٥)، واللام المفتوحة كقوله: ﴿لَسَأَلْنَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٦)، و«إِنْ» الخفيفة كقوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٧)، و«لَا» كقوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾^(٨)، و«قَدْ» كقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا﴾^(٩)، و«بَلْ» كقوله هاهنا^(١٠): ﴿بَلْ عَجِبُوا﴾ يعني كفار مكة ﴿أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾

محمد ﷺ ﴿فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾^(٢) ﴿مُعْجِبٌ، عَجِبُوا من كون

(١) هذا قول الفراء، قاله في معاني القرآن ٣ / ٧٥، وبه قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٤١، وأما الأخفش فالجواب عنده ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾؛ أي: لقد علمنا، ينظر: معاني القرآن ص ٤٨٣، وأجازه الزجاج أيضًا في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٤٢، ولم ينسب القول بحذف الجواب للأخفش سوى الثعلبي وأبي حيان، ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٩٣، البحر المحيط ٨ / ١٢٠.

(٢) هذا قول آخر للأخفش، وهو قول ابن كيسان أيضًا، ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٩٣، المحرر الوجيز ٥ / ١٥٥، البحر المحيط ٨ / ١٢٠.

(٣) ق ١٨.

(٤) الفجر ١٤.

(٥) الضحى ٣.

(٦) الحجر ٩٢.

(٧) الشعراء ٩٧.

(٨) النحل ٣٨.

(٩) الشمس ٩.

(١٠) الجبلي بهذا يختار قول الكوفيين، وهو أن الجواب قول تعالى: ﴿بَلْ عَجِبُوا﴾.

١٤٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

محمد ﷺ رسولاً إليهم، وأنكروا رسالته، وأنكروا البعث بعد الموت.
قوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾؛ أي: من لحومهم ودمائهم
وشعورهم، لا يعزبُ ذلك عن علمه، ثم قال: ﴿وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾^(٤)
حَافِظٌ لِعِدَّتِهِمْ وَأَسْمَائِهِمْ، وهو اللُّوْحُ الْمَحْفُوظُ، و«كِتَابٌ» رفع على
خبر الظرف.

قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ به محمد ﷺ، يعني القرآن
﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ﴾^(٥)؛ أي: مختلط ملتبس مختلف، وأصل المَرَجِ: الاضطرابُ والقلقُ، يقال: مَرَجَ أمرُ النَّاسِ، ومَرَجَ الدِّينُ، ومَرَجَ الخَاتَمُ فِي
إِصْبَعِي أَي: قَلِقَ مِنَ الْهَزَالِ^(١)، وفي الحديث: «مَرَجَتْ عُهودُهُمْ وَأماناتُهُمْ»^(٢).

ومعنى الآية أنهم قالوا: هو كاهن، ومنهم من قال: هو ساحر، ومنهم من
قال: هو شاعر، ومنهم من قال: هو مجنون، وللقرآن: إنه سِحْرٌ، ومرة يقولون:
رَجْزٌ، ومرة يقولون: مُفْتَرَى، فالتَّبَسُّ القَوْلُ عليهم حتى اختلفوا فِي أمرِهِ^(٣).

ثم دَلَّهْمُ على قدرته على البعث بعظيم خَلْقِهِ، فقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُوا
إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ﴾ يعني: أفلا ينظرون هؤلاء المشركون الذين أنكروا البعث،

(١) قاله ابن قتيبة والنقاش، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤١٧، شفاء الصدور ورقة ٤٦ / ب،
وينظر أيضاً: تهذيب اللغة ١١ / ٧٢، تفسير القرطبي ١٧ / ٥.

(٢) هذا جزء من حديث رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو قال: قال لي رسول الله ﷺ:
«كيف أنت إذا بقيت في حُثالة من الناس؟ قال: قلت: يا رسول الله كيف ذاك؟ قال: «إذا
مَرَجَتْ عُهودُهُمْ وَأماناتُهُمْ... إلخ». المسند ٢ / ١٦٢، ٢١٢، ٢٢٠، ٢٢١، ورواه ابن ماجه
في سننه ٢ / ١٣٠٧ كتاب الفتن: باب التثبت في الفتنة.

(٣) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٤٢، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ٩٤، الوسيط
٤ / ١٦٣، القرطبي ١٧ / ٥.

سورة ق ١٤١

وَجَحَدُوا قَدْرَتَنَا عَلَىٰ إِحْيَائِهِمْ بَعْدَ الْبَلَىٰ، إِلَىٰ قَدْرَتِنَا عَلَىٰ خَلْقِ السَّمَاءِ حِينَ جَعَلْنَاهَا سَقْفًا مَحْفُوظًا بغير عمد؟ ﴿كَيْفَ بَيَّنَّهَا﴾؛ أي رفعناها، وكل شيء ارتفع على شيء فهو بناء ﴿وَزَيَّنَّهَا﴾ بنجومها وشمسها وقمرها ﴿وَمَا هَآءَا﴾ في سَعَتِهَا ﴿مِنْ فُرُوجٍ﴾ (٦)؛ أي: ليس فيها خِلَالٌ ولا فُرُجَةٌ ولا شَقٌّ ولا صُدُوعٌ ولا وَهْنٌ ولا فُتُوقٌ، وفُرُوجٌ يكون جمعًا ويكون واحدًا^(١).

وفي الآية دلالة على استدارة السماء وإحاطتها بالأرض من جميع جهاتها؛ لأنه أخبر أنه لا فروج فيها، ولو كانت مبسوطةً مُتَّصِلَةً الأَطْرَافِ لَم تَكُن كَذَلِكَ^(٢).

قوله: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾؛ أي: مَدَدْنَا الأَرْضَ، يعني: بَسَطْنَاهَا مَسِيرَ خمسمائة عام، ونصب الأرض بإضمار فعل؛ أي: مَدَدْنَا الأَرْضَ وَبَسَطْنَاهَا، والرفع جائزٌ، إلا أن النصب أحسن؛ لِيُعْطَفَ بالفعل على الفعل^(٣)، وقد تقدم نظيره في سورة الحجر^(٤).

قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ جِبَالًا ثَوَابِتَ، وهي الجبال التي خلقها الله أوتادًا للأرض لِئَلَّا تَتَحَرَّكَ بِأَهْلِهَا وَتَمِيدَ بِهِمْ ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾؛ أي: من كل

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٢٢١، ومعناه أن الفروج يكون جمعًا لَفُرُجٍ وفُرُجَةٍ، ومعناها الخللُ بين الشئيين، وأنه يكون واحدًا، فيما أزعم، على أنه مصدر كَالدُّخُولِ والخُرُوجِ ونحوهما.

(٢) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٤٧ / أ.

(٣) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٢٢١، وقد قرأ الجحدري: ﴿وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا﴾ بالرفع، ينظر: شواذ القراءة للكرمانجي ورقة ٢٢٨.

(٤) الحجر ١٩، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

١٤٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

لون ﴿بَهِيحٌ﴾ (٧)؛ أي: حَسَنٌ من أَخْضَرَ وَأَحْمَرَ وَأَصْفَرَ، والبَهِيحُ: الجميل، والبَهِيحَةُ: الجمال، كقوله: ﴿حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ (١)؛ أي: ذاتِ جَمَالٍ.

ثم قال تعالى: ﴿تَبَصَّرَةٌ﴾؛ أي: جَعَلْنَا ذَلِكَ تَبَصَّرَةً، وقال أبو حاتم (٢): هو نصب على المصدر، وقيل (٣): على المفعول، قال الزجاج (٤): فَعَلْنَا ذَلِكَ لِنُبَصِّرَ بِهِ وَنُذَكِّرَ بِهِ، وهو قوله: ﴿وَذِكْرِي لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ (٨) يعني: مخلص القلب، منيب راجع إلى الله بقوله وعمله ونَيْتِهِ، و«ذِكْرِي» اسم مقصور، وهو في موضع نصب عطف على «تَبَصَّرَةٌ».

قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا﴾ يعني: المطر كثير الخير، وفيه حياة كل شيء ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ﴾ يعني البساتين وما أخرج فيها لعباده من الثمار ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ (٩) أراد: الحَبَّ الحَصِيدَ، يعني المَحْصُودَ، وهو البُرُّ والشَّعِيرُ والدُّرَّةُ وسائر الحبوب مما يُحْصَدُ (٥)، قال الشاعر:

٢٧١ - وَالنَّاسُ فِي قَسَمِ الْمَيْتَةِ بَيْنَهُمْ [كَالزَّرْعِ مِنْهُ] قَائِمٌ وَحَصِيدٌ (٦)

(١) النمل ٦٠.

(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ٩٥، تفسير القرطبي ١٧ / ٦، وهو على هذا مصدر مؤكد لفعله؛ أي: بَصَّرْنَاهُمْ تَبَصَّرَةً.

(٣) يعني على المفعول له، وهو قول الزجاج والنحاس وغيرهما من العلماء. ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٤٣، إعراب القرآن ٤ / ٢٢١، التبيان للعكبري ص ١١٧٣، الفريد للهمداني ٤ / ٣٤٨، البحر المحيط ٨ / ١٢١، الدر المصون ٦ / ١٧٥.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٤٣.

(٥) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٤٧ / ب.

(٦) البيت من الكامل، لَمْ أَقِفْ عَلَى قَائِلِهِ، وما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

التخریج: التذكرة الحمدونية ٤ / ٢٧٨، تفسير القرطبي ٩ / ٩٥، فتح القدير ٢ / ٥٢٤، روح

المعاني ١٢ / ١٣٥.

وأضاف الحَبَّ إلى الحَصِيدِ كما يُقال: صَلَاةُ الْأُولَى؛ أي: الصلاةُ وَقَتَ الْأُولَى، وَمَسْجِدُ الْجَامِعِ، وزعم الفَرَاءُ أن الشيءَ أُضِيفَ لِنَفْسِهِ لاختلاف اللفظين^(١)؛ لأنَّ الحَبَّ هو الحَصِيدُ عنده، وقال محمد بن يزيد^(٢): إضافة الشيء إلى نفسه مُحَالٌ، ولكن التقدير: حَبِّ النَّبْتِ الحَصِيدِ.

قوله: ﴿وَالنَّخْلَ﴾؛ أي: وَأَبْنَتْنَا النَّخْلَ ﴿بِاسْقَتِ﴾ يعني طَوَالًا، يقال: بَسَقَ الشَّيْءُ يَبْسُقُ بَسُوقًا: إذا طَالَ، وكل طويلٍ بِاسِقٌ، والتاء في موضع نصب على الحال والقطع.

وقوله: ﴿هَلْ طَلَعُ نَظِيدٌ﴾^(١٠)؛ أي: ثَمَرَ مَنْضُودٌ بَعْضُهُ على بعض، وذلك قبل أن يَتَفَتَّحَ، وهو نَظِيدٌ فِي أَكْمَامِهِ، فإذا خَرَجَ من أَكْمَامِهِ فليس بِنَظِيدٍ^(٣) ﴿رِزْقًا لِلْعِبَادِ﴾^(١١) مفعول من أَجَلِهِ؛ أي: أَبْنَتْنَا هذه الأشياءَ للرزق، وقيل: هو منصوب على المصدر^(٤).

ثم ذكر الأُمَّمَ المُكذِّبَةَ تخويفًا لكفار مكة، فقال: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾^(١٢) إلى قوله: ﴿فَتَقَى وَعِيدِ﴾^(١٤)؛ أي: وَجَبَ عليهم عذابِي، وَحَقَّتْ عليهم كلمةُ

(١) قال الفراء: «والحَبُّ هو الحصيد، وهو مما أُضِيفَ إلى نفسه مثل قوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾، ومثله: ﴿وَتَحْنُ أَوْبٌ إِلَيْهِمْ جَلِيلُ الْوَرِيدِ﴾ والحبل هو الوريد بعينه، أُضِيفَ إلى نفسه لاختلاف اسمَيْهِ». معاني القرآن ٣ / ٧٦.

(٢) ينظر قول المبرد في الأصول لابن السراج ٢ / ٨، إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢٢١، أمالي ابن السجري ٢ / ٦٨، ٦٩.

(٣) قاله الفراء وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٧٦، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤١٨.

(٤) هذان الوجهان قالهما الزجاج والنحاس، وإذا كان مصدرًا فالعامل فيه معنى الجملة قبله، أي: رَزَقْنَاهُمْ رِزْقًا؛ لأنَّ إنباتِه هذه الأشياءَ رِزْقٌ، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٤٣، إعراب القرآن ٤ / ٢٢٢.

١٤٤ البستان في إعراب مشكلات القرآن

العذاب، و«وَعِيدٌ» في موضع رفع لأنه فاعل، إلا أن ما قبل ياء الإضافة لا يكون إلا مكسوراً^(١).

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ يعني آدم عليه السلام ﴿وَنَعَلَّمْهُ مَا تَوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾؛ أي: ما تُحَدِّثُهُ نَفْسُهُ، يقال لِمَا يَفْعُ في النفس من فِعْلِ الشَّيْطَانِ وَشَرِّهِ: وَشَوَّسَ، ومصدره: وَشَوَسَ وَشَوَسَةً وَوَشَوَّسًا^(٢) ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾^(٣)؛ أي: أَعْلَمُ وَأَقْدَرُ عليه من حبل الوريد؛ لأن أبعاضه وأجزاءه يَحْجُبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَلَا يَحْجُبُ عِلْمَ اللَّهِ عَنْهُ شَيْءٌ.

وَحَبْلُ الْوَرِيدِ: عِرْقٌ بَيْنَ الْحُلُقُومِ وَالْعِلْبَاوَيْنِ^(٤)، وجمعه أوردة، وقيل^(٥): هو الْوَتِينُ، وقيل^(٥): هو عِرْقُ الْعُنُقِ، وهو مُخَالِطٌ / للقلب، وقيل^(٦): عِرْقٌ [١٨٠]

(١) يعني ياء المتكلم، وهي مقدرة هنا على قراءة الجمهور، وقرأ يعقوب: «وَعِيدِي» بياء في الوصل والوقف، وقرأ ورش بياء في الوصل فقط، ينظر: التيسير ص ٢٠٢، النشر ٢ / ٣٧٦، إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٤٨٨.

(٢) قاله النقاش، ثم قال: «وَلِمَا وَقَعَ فِيهَا [يعني النفس] من الخير: إلهامٌ وإيزاعٌ، ولِمَا وَقَعَ فِيهَا من الخوف للقتل وأشباهه: إيجاسٌ، ولِمَا وَقَعَ فِيهَا من الأمن: طُمَأْنِينَةٌ، ولِمَا وَقَعَ فِيهَا مما لَا يَقْدَرُ لَهَا فِيهِ وَلَا لَهَا شَيْءٌ: خَاطِرٌ كقولك: خَاطِرٌ بِبَالِي مَجِيءُ فُلَانٍ وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ». شفاء الصدور ٤٩ / أ.

(٣) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٧٦، وينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤١٨، والعلباوان: تثنية علباء وهو عَصَبُ الْعُنُقِ. اللسان: علب.

(٤) هذا قول الحسن البصري، ينظر: تفسير القرطبي ٩ / ١٧، والوتين: عِرْقٌ فِي الْقَلْبِ إِذَا انْقَطَعَتْ مَاتَ صَاحِبُهُ. اللسان: وتين.

(٥) قاله مقاتل والزجاج، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٤٤، وقول مقاتل في تفسير القرطبي ٩ / ١٧.

(٦) ذكره ابن الجوزي بغير عزو في زاد المسير ٧ / ٩.

مُتَفَرِّقٌ فِي الْبَدَنِ، مُخَالِطٌ لِلْإِنْسَانِ فِي جَمِيعِ أَعْضَائِهِ، وَالْحَبْلُ هُوَ الْوَرِيدُ فَأُضِيفَ إِلَى نَفْسِهِ لِاخْتِلَافِ اللَّفْظَيْنِ^(١)، وَسُمِّيَ الْوَرِيدُ وَرِيدًا؛ لِأَنَّ الرُّوحَ تَرِدُهُ.

قوله تعالى: ﴿إِذْ يَنْفَخُ الْمَلَفَيْنِ﴾ قال الحسن^(٢): هما مَلَكَانِ مُوَكَّلَانِ بَابِنِ آدَمَ، مَلَكٌ عَنْ يَمِينِهِ يَكْتُبُ حَسَنَاتِهِ، وَمَلَكٌ عَنْ يَسَارِهِ يَكْتُبُ سَيِّئَاتِهِ، ثُمَّ قَالَ:

﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾^(١٧)؛ أَي: جَلِيسٌ وَقَرِيبٌ لَا يَفَارِقُهُ، قَالَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ^(٣): أَرَادَ: عَنِ الْيَمِينِ قَعِيدٌ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ، فَاتَّكَفَى بِأَحَدِهِمَا عَنِ الْآخَرِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَ سَدِّكَ رَاضٍ، وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ^(٤)
وَلَمْ يَقُلْ: رَاضِيَانِ.

وقال أهل الكوفة^(٥): أَرَادَ: قُعُودٌ، رَدَّهُ إِلَى الْجِنْسِ، فَوَضَعَ الْوَاحِدَ مَوْضِعَ

(١) المؤلف اختار رأي الكوفيين في جواز إضافة الشيء إلى نفسه لاختلاف اللفظين، على الرغم من أنه قبل قليل اختار رأي البصريين في عدم جوازه، وأول ذلك على أنه مضاف لمُحذوفٍ، وراجع ما قاله في قوله تعالى: ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ في الصفحة السابقة.

(٢) ينظر قوله في تفسير القرطبي ١٧ / ٩.

(٣) مذهب سيبويه وغيره من البصريين أن الخبر في مثل هذا محذوف من الأول؛ لدلالة الثاني عليه، وأن الخبر إنما جعل للثاني لأنه أقرب إليه، وهو مذهب الكسائي أيضًا، كما ذكر النحاس، وهو مذهب المبرد أيضًا، وإن كان المبرد يُجيز أن يكون الخبر للأول، وحذف من الثاني لدلالة الأول عليه، ينظر: الكتاب ١ / ٧٣-٧٧، مجاز القرآن ١ / ٣٩، ٢٥٧-٢٥٨، المقتضب ٣ / ١١٢-١١٣، ٤ / ٧٢-٧٤، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٤٤، إعراب القرآن ٤ / ٢٢٤، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٢٠.

(٤) تقدم برقم ١٥٧، ٢ / ١٧٩.

(٥) قال الفراء: «يقال: قَعِيدٌ، وَلَمْ يَقُلْ: قَعِيدَانِ... يريد به: قُعُودٌ، فجعل القَعِيدَ جَمْعًا كما =

١٤٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

الجميع، كالرسول في الاثني عشر جُعلَ للاثنين والجميع، قال الله تعالى في الاثني عشر: «إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ»^(١)، وقال الشاعر:

أَلِكْنِي إِلَيْهَا، وَخَيْرُ الرَّسُولِ لِمِ أَعْلَمُهُمْ بِنَوَاحِي الْخَبَرِ^(٢)

ومعنى الآية: أن الله عز وجل وكل بالإنسان - مع علمه بأحواله - ملكين بالليل وملكين بالنهار، يحفظان عمله، ويكتبان أثره، إلزاماً للحجّة، أحدهما عن يمينه يكتب الحسنات، والآخر عن شماله يكتب السيئات، فذلك قوله تعالى: ﴿عَنِ اليمينِ وَعَنِ الشّمالِ قَعِيدٌ﴾، والمراد بالقعيد هاهنا الملازم الذي لا يبرح، لا القاعد الذي هو ضد القائم^(٣).

= تجعل الرسول للقوم والاثني عشر. معاني القرآن ٣ / ٧٧، وأجاز الفراء أن يكون «قعيداً» لأحدهما بدون تعيين، فقال: «وإن شئت جعلت القعيد واحداً اكتفي به من صاحبه». معاني القرآن ٣ / ٧٧.

وذهب الأخفش والفارسي مذهب الكوفيين، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٢٣٨-٢٣٩، ٤٨٣، المسائل المشكلة ص ٤٢٣، وينظر قول الكوفيين في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢٢٤، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٢٠، الفريد للهمداني ٤ / ٣٥٠-٣٥١، البحر المحيط ٨ / ١٢٣.

ولكنني وجدت نصاً لسبويه في هذه الآية يجعل فيه لفظ «قعيداً» يؤدي عن الاثني عشر والجمع، كما يؤدي عن الواحد، قال سبويه: «ونظير «أحقاً أنك ذاهب» من أشعار العرب قول العبدى:

أَحَقًّا أَنْ جِيرَتَنَا اسْتَقَلُّوا فَنَيْتُنَا وَنَيْتُهُمْ فَرِيقُ

قال: فريق كما تقول للجماعة: هم صديق، وقال الله تعالى جده: ﴿عَنِ اليمينِ وَعَنِ الشّمالِ قَعِيدٌ﴾ الكتاب ٣ / ١٣٦.

(١) الشعراء ١٦.

(٢) تقدم برقم ٦٧، ١ / ٤١٢.

(٣) قاله الواحدي في الوسيط ٤ / ١٦٥، وينظر: تفسير القرطبي ١٧ / ١١.

فصل

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كَاتِبُ الْحَسَنَاتِ عَلَى يَمِينِ الرَّجُلِ، وَكَاتِبُ السَّيِّئَاتِ عَلَى يَسَارِ الرَّجُلِ، فَكَاتِبُ الْحَسَنَاتِ أَمِيرٌ عَلَى كَاتِبِ السَّيِّئَاتِ، فَإِذَا عَمِلَ حَسَنَةً كَتَبَهَا صَاحِبُ الْيَمِينِ عَشْرًا، وَإِذَا عَمِلَ سَيِّئَةً قَالَ صَاحِبُ الْيَمِينِ لِصَاحِبِ الشَّمَالِ: دَعُهُ سَبْعَ سَاعَاتٍ، لَعَلَّهُ يُسَبِّحُ أَوْ يَسْتَغْفِرُ، فَإِنْ اسْتَغْفَرَ اللَّهُ لَمْ يَكْتُبْ شَيْئًا، وَإِنْ لَمْ يَسْتَغْفِرْ كَتَبَ عَلَيْهِ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»^(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَكَّلَ بِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مَلَكَيْنِ يَكْتُبَانِ عَمَلَهُ، فَإِذَا مَاتَ قَالَ الْمَلَكَانِ اللَّذَانِ وَكَّلَا بِهِ يَكْتُبَانِ عَمَلَهُ / يَا رَبِّ! قَدْ مَاتَ فُلَانٌ، فَأُذِّنْ لَنَا نَضْعُدْ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: سَمَائِي مَمْلُوءَةٌ مِنْ مَلَائِكَتِي، فَيَقُولَانِ: نُقِيمُ فِي الْأَرْضِ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَرْضِي مَمْلُوءَةٌ مِنْ خَلْقِي يُسَبِّحُونَ لِي، فَيَقُولَانِ: فَأَيْنَ نَذْهَبُ؟ فَيَقُولُ: قُومَا عَلَى قَبْرِ عَبْدِي، فَسَبِّحَانِي وَكَبِّرَانِي وَهَلِّلَانِي، وَاكْتُبَا ذَلِكَ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٢).

قوله تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ﴾؛ أي: ما يتكلم من قول ﴿أَلَا لَدَيْهِ﴾؛ أي: عنده ﴿رَقِيبٌ﴾ يَرْقُبُهُ وَيَحْفَظُ عَلَيْهِ عَمَلَهُ خَيْرَهُ وَشَرَّهُ ﴿عِيدٌ﴾^(١٨)؛ أي: حاضر

(١) ينظر: المعجم الكبير ٨ / ١٩١، ٢٤٧، الكشف والبيان ٩ / ٩٩، الوسيط ٤ / ١٦٦، زاد المسير ٨ / ١١، مجمع الزوائد ١٠ / ٢٠٩ كتاب التوبة: باب العجلة بالاستغفار.
(٢) هذا حديث موضوع رواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٧ / ١٠٢، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٠٠، الوسيط ٤ / ١٦٦، الموضوعات لابن الجوزي ٣ / ٢٢٩، تفسير القرطبي ١٧ / ١٢، الدر المنثور ٦ / ١٠٥.

١٤٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

لا يغيب عنه، وهو معنى الْمُعْتَدِ، من قوله: ﴿أَعَدَدْنَا﴾^(١)، والعرب تُعَاقِبُ بين التاء والذال لقرب مخرجيهما، فتقول: أَعْتَدْتُ وَأَعْدَدْتُ، وَهَرَدَ وَهَرَّتَ^(٢)، وَكَبِدٌ وَكَبِيتٌ، قال الشاعر:

٢٧٢ - لَيْتُنْ كُنْتُ مِني فِي الْعِيَانِ مُعَيَّبًا فِدِكُرْكَ عِنْدِي فِي الْفُؤَادِ عَتِيدٌ^(٣)

أي: حاضر، و«رَقِيبٌ» رفع لأنه خبر الظرف، وهو «لَدَيَّ»، و«عَتِيدٌ» نعته.

قوله: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ﴾؛ أي: غَمْرَتُهُ وَشِدَّتُهُ التي تَغْشَى الْإِنْسَانَ وَتَغْلِبُ على عقله ﴿بِالْحَقِّ﴾ يعني: بحقيقة الموت، يريد: أنه حَقٌّ كَأَنَّ ﴿ذَلِكَ﴾ أي: ذلك الموت ﴿مَا كُنْتَ مِنْهُ نَحِيدٌ﴾^(٤)؛ أي: تَفَرُّ وَتَكْرَهُ وَتَهْرُبُ وَتَمِيلُ، وأصل الْحَيْدِ الْمَيْلُ، يقال: حَدْتُ عَنِ الشَّيْءِ أَحِيدٌ حَيْدًا: إِذَا مِلْتَ عَنْهُ، قال طرفة:

٢٧٣ - أبا مُنْذِرٍ رُمْتَ الْوَفَاءَ فَهَيْبَتُهُ وَحَدْتُ كَمَا حَادَ الْبَعِيرُ عَنِ الدَّخْضِ^(٤)

(١) كقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْدَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾. الكهف ١٠٢، ومعنى كلامه أن لفظ «عَتِيد» فَعِيلٌ بمعنى مُفْعَلٍ، قال أبو عبيدة: «والعرب قد تضع «فَعِيلٌ» في معنى «مُفْعَلٍ»، وفي آية أخرى: «هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ»، مجازة: مُعَدُّ. مجاز القرآن ١ / ٢٧٢، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢٢٥، وحكاة الأزهري عن الليث في تهذيب اللغة ٢ / ١٩٥.

(٢) قال ابن السكيت: «ويقال: هَرَّتَ الْفَصَّارُ الثُّوبَ وَهَرَدَهُ: إِذَا خَرَقَهُ، وَكَذَلِكَ يُقَالُ: هَرَّتَ عِرْضُهُ وَهَرَدَهُ». الإبدال لابن السكيت ص ١٠٣، وينظر: التهذيب ٢ / ١٩٤، اللسان: هرت، هرد.

(٣) البيت من الطويل، لم أقف على قائله، وقد وجدت لَطْرَادِ بْنِ عَلِيٍّ بن عبد العزيز المعروف بالبديع الدمشقي (ت ٥٢٤هـ) يَتَّبِعًا يتفق معه في الصدر، وهو قوله:

لَيْتُنْ كُنْتُ عَنِّي فِي الْعِيَانِ مُعَيَّبًا فَمَا أَنْتَ عَن سَمْعِي وَقَلْبِي بِغَائِبٍ

التخريج: البيت الشاهد في الكشف والبيان ٩ / ١٠٠، عين المعاني ورقة ١٢٦ / أ، تفسير

القرطبي ١٧ / ١١، وبيتُ طَرَادِ بْنِ عَلِيٍّ في معجم الأدباء ١٢ / ٢٢.

(٤) البيت من الطويل لِطَرْفَةَ يَخَاطِبُ الْمَلِكَ عَمْرُو بن هِنْدٍ.

قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ يعني نَفْحَةَ البعث ﴿ذَلِكَ﴾ يعني: ذلك اليوم ﴿يَوْمَ الْوَعِيدِ﴾ قال مقاتل^(١): يعني بالوعيد العذاب في الآخرة، والمعنى: في ذلك يَوْمٌ وَقُوعِ الْوَعِيدِ.

﴿وَحَاءَتْ﴾ يعني في ذلك اليوم ﴿كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ﴾ يسوقها إلى المَحْشَرِ ﴿وَشَهِيدٌ﴾ يشهد عليها بما عملت، قال الكلبي^(٢): السائق: هو الذي كان يكتب عليها، والمراد بالنفس هاهنا نفس الكافر، يدل عليه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ يعني البعث والحساب ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾؛ أي: قَوِيٌّ نَافِذٌ ثَاقِبٌ، تَرَى مَا كَانَ مَحْجُوبًا عَنْكَ، وَتُبْصِرُ مَا كُنْتَ تُنْكِرُهُ فِي الدُّنْيَا، قال مقاتل: هذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي. ثم يقول الله تعالى للزبانية: ﴿الْقِيَامُ فِي جَهَنَّمَ كُلٌّ كِفَارٍ عِنْدِ﴾؛ أي: مُعَانِدٍ لله تعالى ورسوله، مُجَانِبٍ للإيمان، مُعْرِضٍ عن الحق، مأخوذ من العنْدِ، وهو عَظْمٌ يَعْترِضُ فِي الحَلْقِ^(٣)، قال الشاعر:

٢٧٤ - إِنِّي كَبِيرٌ لَا أُطِيقُ العُنْدَا^(٤)

= اللغة: أبو منذر: كنية الملك عمرو بن هند، الدحض: يقال: مكان دَحَضٌ وَدَحَضٌ؛ أي: زَلِقٌ. التخريج: ديوانه ص ٢١٠، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٣٣٣، الكشف والبيان ٩ / ١٠٠، عين المعاني ورقة ١٢٦ / ١، تفسير القرطبي ١١ / ٦، ١٧ / ١٣، اللسان: دحض، التاج: دحض. (١) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ١٦٧.

(٢) ينظر قوله في الوسيط للواحد ٤ / ١٦٧، زاد المسير ٨ / ١٣، عين المعاني ورقة ١٢٦ / ١. (٣) حكاة الأزهرى عن أبي عبيد في تهذيب اللغة ٢ / ٢٢١.

(٤) من الرجز المشطور، نسبه القرطبي للحارثي، وقبله:

إِذَا رَجَلْتُ فَاجْعَلُونِي وَسَطًا

وقد اختلفا في الرَّوِيِّ؛ لِقُرْبِ مَعْرَجِي الدال والطاء، وهذا ما يسمى في علم العروض بالإكفاء. اللغة: العُنْدُ: جمع عاندة، وهي الناقة التي لا تُتَخَالَطُ الإِبِلَ، بل ترعى وحدها. =

١٥٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقوله: «ألقيا» قيل: هو خطاب لِحَزَنَةِ جَهَنَّمَ وَزَبَانِيَّتِهَا / ، وقال الفراء^(١): هو خطابٌ للواحد بلفظ التثنية على عادة العرب، تقول للواحد: ارحلها وازجرها وخذاه وأطلقاه، قال امرؤ القيس:

فَفَانَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ^(٢)

وقال أيضاً:

٢٧٥- خَلِيلِي مُرَابِي عَلَى أُمِّ جُنْدُبٍ نَقَضَ لُبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعَدَّبِ
أَلَمْ تَرَ أَنِّي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طَيْبًا وَإِنْ لَمْ تَطَّيْبِ^(٣)

معناه: أَلَمْ تَرَ يَا نِي، فَرَجَعَ إِلَى الْوَاحِدِ، وَأَوَّلَ الْكَلَامِ اثْنَانِ، وَقَالَ آخَرُ:

= التخریج: مجاز القرآن ١ / ٢٩١، ٣٣٧، ٢ / ٢٧٥، أدب الكاتب ص ٣٨٠، المقتضب ٣٥٣ / ١، جمهرة اللغة ص ٦٦٦، ٨٧٩، الاقتضاب ٣ / ٣٠٤، شرح أدب الكاتب للجواليقي ص ٢٤٥، أمالي ابن الشجري ١ / ٤٢٢، تفسير القرطبي ٩ / ٥٤، ٣٤٩، ١٩ / ٧٣، اللسان: عند، وسط، مغني اللبيب ص ٨٩٤، التاج: كفاً، عند.
(١) هذا معنى كلام الفراء، فهو مختلف اختلافًا كبيرًا عن نص كلامه في معاني القرآن ٧٨-٧٩.

(٢) تقدم عَجْزُهُ وتخریجه كاملاً برقم ٤٦، ٣ / ١٥٠.
(٣) البيتان من بحر الطويل، لامرئ القيس من معلقته، ورواية الثاني في ديوانه: «أَلَمْ تَرَ يَا نِي»، ويُروى الأول: «لِنَقْضِي حَاجَاتِ الْفُؤَادِ». اللغة: أُمُّ جُنْدُبٍ: زوج امرئ القيس، وكان قد طَلَّقَهَا، اللَّبَانَاتُ: جمع لُبَانَةٍ وهي الحاجة من غير فاقة، ولكن من هِمَّةٍ.

التخریج: ديوانه ص ٤١، معاني القرآن للفراء ٣ / ٧٩، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٤٦، إعراب القرآن ٤ / ٢٢٨، شفاء الصدور ورقة ٥١ / أ، الكشف والبيان ٩ / ١٠١، شمس العلوم ٩ / ٦٠٩٧، عين المعاني ورقة ١٢٩ / ب، تفسير القرطبي ١٥ / ٥١، ١٧ / ١٦، ٢٠ / ٢، التذكرة الحمدونية ٧ / ٢٢٥، ٢٨٠، اللسان: محل، ندل، البحر المحيط ٧ / ٣٣٠.

٢٧٦- فَإِنْ تَزُجْرَانِي يَا ابْنَ عَفَانَ أَنْزِرْ جِرْ وَإِنْ تَدَعَانِي أَحْمَ عِرْضًا مُمَّنَعًا^(١)

والخطاب لِخَازِنِ النَّارِ عَلَى قَوْلِ الْفَرَاءِ، وَالْعَرَبُ تَأْمُرُ الْوَاحِدَ وَالْجَمْعَ كَمَا تَأْمُرُ الْاِثْنَيْنِ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ أَذْنَى أَعْوَانِهِ فِي إِيْلِهِ وَغَنَمِهِ اِثْنَانِ، وَكَذَلِكَ الرَّفْقَةُ أَذْنَى مَا تَكُونُ ثَلَاثَةً، فَجَرَى كَلَامُ الْوَاحِدِ عَلَى صَاحِبِيهِ^(٢)، وَقَالَ الزَّجَاجُ^(٣): هَذَا أَمْرٌ لِلْمَلَكَيْنِ الْمُؤَكَّلَيْنِ بِهِ، وَهُمَا السَّائِقُ وَالشَّهِيدُ.

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ﴾ هذا سؤال توبيخ لِمَنْ دَخَلَهَا، وَقَرَأَ قَتَادَةُ وَالْأَعْرَجُ وَشَيْبَةُ وَنَافِعٌ وَأَبُو بَكْرٍ: «يَقُولُ» بِالْيَاءِ^(٤) عَلَى مَعْنَى: يَقُولُ اللَّهُ لَجَهَنَّمَ: ﴿هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾^(٥) تَسْتَزِيدُ رَبَّهَا تَعَبُّدًا مِنْهَا لَهُ؛ لِأَنَّهُ

(١) البيت من الطويل، لِسُوَيْدِ بْنِ كُرَاعٍ الْعُكْلِيِّ يُخَاطِبُ سَعِيدَ بْنَ عَثْمَانَ بْنَ عَفَانَ وَخَدَّهُ، وَرَوَايَةٌ دِيوانه: «وَإِنْ تَتْرُكَانِي»، وَيُرْوَى: «أَزْدَجْ».

التخریج: شعره ص ٦٣ ضمن (شعراء مقلون)، معاني القرآن للفراء ٣ / ٧٨، تأويل مشكل القرآن ص ٢٩١، جمهرة اللغة ص ٨٣٩، الكشف والبيان ٩ / ١٠١، المخصص ٢ / ٥، المحرر الوجيز ٥ / ١٦٣، شمس العلوم ٩ / ٦٠٩٧، التنبيه والإيضاح ٢ / ٢٣٩، التبيان للعكبري ص ١١٧٦، عين المعاني ورقة ١٢٦ / ١، الفريد للهمداني ٤ / ٣٥٣، تفسير القرطبي ١٦ / ١٧، شرح التسهيل لابن مالك ١ / ١١١، اللسان: جز، الدر المصون ٦ / ١٧٨، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٣٠، شرح شواهد الشافية ص ٤٨٣-٤٨٤، التاج: جز.

(٢) هذا الكلام تنمة لكلام الفراء في معاني القرآن ٣ / ٧٨.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٤٥.

(٤) وهي أيضًا قراءة الحسن والطاردي وأبي جعفر والأعمش، ولم أقف على أنها قراءة لقتادة، وقراء ابن مسعود والحسن والأعمش وأبان عن عاصم: ﴿يَوْمَ يُقَالُ﴾، وقراء الحسن أيضًا: ﴿يَوْمَ أَقُولُ﴾، وقراء الباقر وحفص عن عاصم: ﴿نَقُولُ﴾. ينظر: السبعة ص ٦٠٧، مختصر ابن خالويه ص ١٤٥، المحتسب ٢ / ٢٨٤، تفسير القرطبي ١٧ / ١٨، البحر المحيط ٨ / ١٢٦، الإتحاف ٨ / ٤٨٩.

١٥٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

جعلها نكالا لأعدائه، وإنما هي خَلْقٌ من خَلْقِهِ، مطيعة له، تتقرب إليه بإحراق أعدائه^(١)، وقيل: معنى «هَلْ مِنْ مَزِيدٍ»؛ أي: قد امتلأت، ولم يَبْقَ فِيَّ مَوْضِعٌ لَمْ يُمْلَأْ، وهذا استفهام إنكار، ويجوز أن يكون المعنى أنها طلبت أن تُزَادَ فِي سَعَتِهَا لِتَضَائِقِهَا بأهلها.

والعامل في «يوم»^(٢): ﴿بِظُلَامٍ لَّعِينٍ﴾^(٣)، ومنهم من قال: في ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ قولان، أحدهما: ما فِي مِنْ مَزِيدٍ، والثاني: استِدْعَاءٌ للزيادة كما ذكرنا^(٤)، وهو قول أنس بن مالك رضي الله عنه.

فصل

رُوِيَ عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تزال جهنم تقول: ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾، حتى يضع رَبُّ العالمين فيها - أو قال: عليها - قَدَمَهُ، فتقول: قَطُّ قَطُّ - أي: حَسْبِي حَسْبِي -»^(٥)، فهذا الحديث صحيح الإسناد، وهو يَدُلُّ على خلاف القول الأول، وينبغي الوقوف والتسليم بهذا الحديث من غير تكييف.

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٥١ / ب.

(٢) في الأصل: «يوم القيامة»، وهو خطأ.

(٣) هذا قول النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٢٢٩، وأجاز الزجاج والأزهري أن يكون «يَوْمٌ» منصوبا بقوله: «يُبَدَّلُ» أو بفعل مضممر؛ أي: أَنْذَرَهُمْ يَوْمَ نَقُولُ. معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢٩، معاني القراءات للأزهري ٣ / ٢٧.

(٤) هذان القولان قالهما الزجاج والنحاس والواحدي، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٤٧، إعراب القرآن ٤ / ٢٢٩-٢٣٠، الوسيط ٤ / ١٦٨.

(٥) رواه الإمام أحمد بسنده عن أنس رضي الله عنه في المسند ٣ / ١٣٤، ١٤١، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٧٩، والبخاري في صحيحه ٦ / ٤٧، ٤٨ كتاب تفسير القرآن: سورة ق، ٧ / ٢٢٤-٢٢٥ كتاب الأيمان والندور: باب الحَلِفِ بِعِزَّةِ اللَّهِ وصفاته.

قوله تعالى: ﴿وَأَزَلَّتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ يعني: بُرِّزَتْ وَقُرِّبَتْ مِنْهُمْ ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ (٣١) ﴿نُصِبَ عَلَى الْحَالِ، يَعْنِي: يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا قَبْلَ دُخُولِهَا غَيْرَ مُتَبَاعِدِينَ، وَيُقَالُ لَهُمْ: ﴿هَذَا﴾ / الَّذِي تَرَوْنَهُ ﴿مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾ (٣٢) رَاجِعٌ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ، حَفِيظٌ يَحْفَظُ ذُنُوبَهُ حَتَّى يَرْجِعَ عَنْهَا، وَيَسْتَغْفِرُ لَهَا، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ: ﴿يُوعَدُونَ﴾ بِالْيَاءِ (١).

قوله: ﴿مَنْ خَشِيَ﴾ يعني الأواب الحفيظ؛ أي: هو ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾ يعني: خَافَهُ وَأَطَاعَهُ، وَلَمْ يَرَهُ ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ (٣٣) مَخْلَصٌ رَاجِعٌ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ.

وفي محل «مَنْ» مِنَ الْإِعْرَابِ وَجِهَانِ (٢): الْخَفْضُ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ «حَفِيظٍ»، وَالرَّفْعُ عَلَى الْاسْتِثْنَاءِ، وَالْخَبْرُ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَدْخُلُوهَا إِسْلَامٍ﴾؛ أَي: يُقَالُ لَهُمْ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامَةٍ مِنَ الْهَمُومِ وَالْعَذَابِ ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ (٣٤) يَعْنِي: فِي الْجَنَّةِ؛ لِأَنَّهُ لَا مَوْتَ فِيهَا ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ (٣٥) يَزِيدُهُمْ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ عِنْدِهِ مَا لَمْ يَسْأَلُوهُ، رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ قَالَ: «يَتَجَلَّى الرَّبُّ لَهُمْ» (٣).
ثُمَّ خَوْفَ كُفَّارِ مَكَّةَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ

(١) وهذه قراءة أبي عمرو أيضاً، ينظر: تفسير القرطبي ١٧ / ٢٠، البحر المحيط ٨ / ١٢٦، النشر ٢ / ٣٧٦.

(٢) الوجهان قالهما الفراء والنحاس، ينظر: معاني القرآن ٣ / ٧٩، إعراب القرآن ٤ / ٢٣٠ - ٢٣١، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٢١، البيان للأنباري ٢ / ٣٨٧، التبيان للعكبري ص ١١٧٦، الفريد ٤ / ٣٥٥ - ٣٥٦، البحر المحيط ٨ / ١٢٦.

(٣) ينظر: الوسيط للواحد ٤ / ١٦٩، وذكره الهيثمي عن أنس في مجمع الزوائد ٧ / ١١٢ كتاب التفسير: سورة ق، وينظر: فتح الباري ١٣ / ٣٦٤، الدر المنثور ٦ / ١٠٨.

١٥٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

مِنْهُمْ بَطْشًا ﴿ نصب على التفسير ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبَلَدِ﴾ ﴿٣٦﴾ قال امرؤ القيس الشاعر:

٢٧٧ - لَقَدْ نَقَّبْتُ فِي الْأَفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ^(١)

ويقال: رَجُلٌ نَقِيبٌ: إذا كان يَظُنُّ ظَنًّا فَيَصِيهُ، والنَّقِيبُ فوق العَرِيفِ، وأصله من: نَقَبَ عن الأمر؛ أي: تَعَرَّفَهُ^(٢).

قرأ العامة: «فَنَقَّبُوا» بفتح القاف مشددة، وقرأ الحسن بفتح القاف مخففة، وقرأ السُّلَمِيُّ ويحيى بن يَعْمَرُ^(٣) بكسر القاف مشددة^(٤) على التهديد والوعيد.

(١) البيت من الوافر لامرئ القيس، ورواية ديوانه: «وَقَدْ طَوَّفْتُ»، ومعنى قوله: «نَقَّبْتُ فِي الْأَفَاقِ»: سِرْتُ فِي الْبِلَادِ، وقوله: «رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ» يُضْرَبُ لِمَنْ يَسْعَى فِي طَلَبِ حَاجَتِهِ، فَيُشْرِفُ عَلَى الْهَلَكَةِ، حتى يرضى بأن يُفْلِتَ سَالِمًا.

التخریج: ديوانه ص ٩٩، مجاز القرآن ٢ / ٢٢٤، البيان والتبيين ٣ / ٢٥٦، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٤٨، الزاهر لابن الأنباري ٢ / ١٠، التهذيب ٩ / ١٩٧، معاني القراءات ٣ / ٢٨، الحجة للفرسي ٣ / ٤١٧، جمهرة الأمثال ١ / ٣٩٤، ديوان المعاني ٢ / ١٩٣، العقد الفريد ٣ / ١٢٦، الكشف والبيان ٩ / ١٠٥، مجمع الأمثال ١ / ٢٩٥، المستقصى ٢ / ١٠٠، المحرر الوجيز ٥ / ١٦٧، التذكرة الحمدونية ٨ / ١٢٢، زاد المسير ٨ / ٢٢، عين المعاني ورقة ١٢٦ / أ، الفريد ٤ / ٣٥٦، تفسير القرطبي ٤ / ٣٧، ١٧ / ٢٢، اللسان: نقب، البحر المحيط ٨ / ١٢٧، الدر المصون ٦ / ١٨١، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٤٤، التاج: نقب. (٢) قاله النقاش في شفاء الصدور ٥٣ / أ، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ٤٢، اللسان: نقب.

(٣) أبو سليمان الوشقي العدواني، من علماء التابعين، وقيل: هو أول من نقط المصاحف، كان عالمًا بالحديث والفقه ولغات العرب ومن كتاب الرسائل الديوانية، ولد بالأهواز وسكن البصرة، وولِّي قضاءها حتى مات سنة ١٢٩ هـ. [إنباه الرواة ٤ / ٢٤: ٢٧، غاية النهاية ٢ / ٣٨١، سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٤١: ٤٤٣].

(٤) قرأ ابن عباس والحسن وأبو عمرو وأبو العالية: «فَنَقَّبُوا» بفتح القاف مخففة، وقرأ ابن عباس أيضًا، والسُّلَمِيُّ وابن يَعْمَرُ وأبو العالية ونصر بن سَيَّارٍ وأبو حَيَّوَةَ، وأبو عمرو في =

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ يعني الذي ذُكِرَ من إهلاكِ القُرَى ﴿لَذِكْرَى﴾^(١) تذكرة وموعظة ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ قال ابن عباس: عقل، قال الفراء^(١): وهذا جائز في العربية أن تقول: ما لك قلب، وما قلبك معك؛ أي: ما عقلك معك ﴿أَوَلَمْ يَلْمَسْ﴾؛ أي: استمع ما يُقالُ له، يقال: ألقى سمعك إليّ؛ أي: استمع مني^(٢) ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾^(٣٧) شاهد بالقلب والفهم ليس بغافلٍ ولا ساهٍ.

واختلف العلماء في ماهية العقل، قيل: هو الغريزة، وقيل: هو نور، وقيل: هو قوة يُفصلُ بها بين حقائق المعلومات، وقيل: هو نوع من المعلومات الضرورية، وقيل: هو جوهرٌ بسيطٌ، وقيل: هو جسم شفاف، كما قيل في الروح: إنه جسم لطيف يسكنُ البدنَ.

وأصل العقل: الامتناع، يقال: عقلتُ الناقة؛ أي: منعتهَا من السير، وسُمِّيَ العقلُ عقلاً لأنه يمنعُ من فعلِ القبيح، واختلفوا في محلّه، فمنهم من قال: محلّه القلب، وهو مذهب الشافعي - رحمه الله تعالى -؛ لقوله تعالى: ﴿فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾^(٣) وقوله هاهنا: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾؛ أي: عقل، فعبرَ عنه لأنه محله، ومنهم من قال: محلّه الدماغ، وهو قول أبي حنيفة - رحمه الله -، ومنهم من قال: هو مُشترَكٌ بين الرأس والقلب، هكذا ذكره ابن الجوزي في كتاب الأذكياء^(٤)، والله أعلم.

= رواية الأصمعي عنه: «فَقَبُّوا» على الأمر، ينظر: السبعة ص ٦٠٧، مختصر ابن خالويه ص ١٤٥، المحتسب ٢ / ٢٨٥، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٢، البحر المحيط ٨ / ١٢٧.

(١) معاني القرآن ٣ / ٨٠.

(٢) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٤٩، وينظر: تفسير القرطبي ١٧ / ٢٣.

(٣) الحج ٤٦.

(٤) أخبار الأذكياء لابن الجوزي ص ٣٠.

١٥٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [١٨٢/١] قال المفسرون^(١): إن اليهود / قالت: خلق الله السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، أولها يوم الأحد، وآخرها يوم الجمعة، واستراح يوم السبت، فلذلك لا نعمل فيه شيئاً، فأكذبهم الله بقوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ ﴿٣٨﴾ أي: نَعَبٍ، يقال: لَغَبَ يَلْغُبُ لُغُوبًا: إذا أعيا من التَّعَبِ^(٢).

﴿فَاصْبِرْ﴾ يا محمد ﴿عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ من بهتهم وكفرهم، وهذا قبل أن يؤمر بالقتال ﴿وَسَيَحِبِّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾؛ أي: صلِّ الله ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ يعني الفجر ﴿وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ ﴿٣٩﴾ يعني: الظهر.

فصل

عن جرير بن عبد الله قال: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَنَظَرُوا إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبِّكُمْ عِيَانًا كَمَا تَرُونَ هَذَا، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْتِهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَلَّا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلِ الْغُرُوبِ»، رواه البخاري^(٣).

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٨٠، جامع البيان ٢٦ / ٣٢٩، ٣٣٠، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٤٩، الكشف والبيان ٩ / ١٠٦، الوسيط ٤ / ١٧٠، زاد المسير ٧ / ٢٢، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٤.

(٢) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٥٤ / أ، وفيه لغة أخرى، يقال: لَغَبَ بِالْكَسْرِ، وهي ضعيفة كما قال الأزهري في التهذيب ٨ / ١٣٨، وينظر: الصحاح للجوهري ١ / ٢٢٠.

(٣) صحيح البخاري ١ / ١٣٨-١٣٩، ١٤٣، كتاب مواقيت الصلاة: باب فضل صلاة العصر، وباب فضل صلاة الفجر، ٦ / ٤٨، كتاب تفسير القرآن: سورة ق، ٨ / ١٧٩، كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾.

قوله: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ﴾ ﴿٤٠﴾ قولان، قيل: أراد النوافل؛ لأن الآية عامة، فهي على العموم، إلا أن يقع دليل، وقيل: هما ركعتان بعد المغرب، روى ذلك ابن عباس عن النبي ﷺ (١).

قرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي: ﴿وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ بفتح الهمزة، جعلوه جمع دُبْر بمعنى خَلْفَ، وقرأ الباقون: «وَأَدْبَارًا» بالكسر (٢)، جعلوه مصدر أَدْبَرَ الشَّيْءُ إِدْبَارًا: إِذَا وَلَّى، وأجمعوا جميعًا على الكسر في: ﴿وَأَدْبَارَ النَّجْمِ﴾ (٣)، وقيل: من قرأ بنصب الألف فنصبه على أنه اسم أُقِيمَ مُقَامَ الظَّرْفِ، ومن قرأ بخفض الألف فنصبه على الظَّرْفِ؛ لأن معناه: خَلْفَ السُّجُودِ (٤).

(١) روى الحاكم بسنده عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «الركعتان قبل صلاة الفجر إدبارُ النجوم، والركعتان بعد المغرب أدبارُ السجود». المستدرک ١ / ٣٢٠ كتاب صلاة التطوع: باب الركعتين قبل صلاة الفجر، ورواه ابن أبي شيبة عن عليّ وعُمَرُ وأبي هريرة في المصنف ٢ / ٤٠٤-٤٠٥، ورواه الترمذي في سننه ٥ / ٦٧ أبواب تفسير القرآن: سورة الطور.

(٢) قرأ بكسر الهمزة: ابن عباس وابن كثير ونافع وحزمة وخلف وابن محيصن وأبو جعفر وشيبة وعيسى بن عمر والأعمش وشبل وطلحة، ينظر: السبعة ص ٦٠٧، معاني القراءات ٣ / ٢٧، الحجة للفارسي ٣ / ٤١٦، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٦، البحر المحيط ٨ / ١٢٨، الإتحاف ٢ / ٤٨٩.

(٣) الطور ٤٩.

(٤) على كلتا القراءتين هو منصوب على الظرفية بتقدير مضاف؛ أي: وَقَتِ أَدْبَارِ السُّجُودِ، أو وَقَتِ إِدْبَارِ السُّجُودِ، قال سيوييه: «هذا باب ما يكون فيه المصدر حينًا لِسَعَةِ الكلام والاختصار، وذلك قولك: مَتَى سِيرَ عَلَيْهِ؟ فيقول: مَقْدَمَ الْحَاجِّ، وَخُفُوقَ النَّجْمِ، وَخِلَافَةَ فَلَانٍ، وَصَلَاةَ الْعَصْرِ، وَإِنَّمَا هُوَ: زَمَنَ مَقْدَمِ الْحَاجِّ، وَحِينَ خُفُوقِ النَّجْمِ، وَلَكِنَّهُ عَلَى سَعَةِ الكلام والاختصار». الكتاب ١ / ٢٢٢.

وقال الفارسي: «والمصادر تُجْعَلُ ظُرُوفًا عَلَى إِزَادَةِ إِضَافَةِ أَشْمَاءِ الزَّمَانِ إِلَيْهَا وَحَذْفِهَا»، =

١٥٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله تعالى: ﴿وَأَسْمِعْ﴾ يعني صَيْحَةَ النَّفْخَةِ لِيَقُومُوا ﴿يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ﴾ وهو إسرافيل عليه السلام، ينادي بالحشر فيقول: يا أيها الناس! هلموا إلى الحِسَابِ ﴿مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ ﴿٤١﴾ قيل: من صخرة بيت المقدس، ينادي: أَيُّهَا اللَّحُومُ الْمُتَمَرِّقَةُ، والأَوْصَالُ الْمُتَفَرِّقَةُ، والشُّعُورُ السَّاقِطَةُ، فُومِي إِلَى رَبِّكَ لِيُجَازِيكَ بِعَمَلِكَ، قرأ نافع وأبو عمرو: «الْمُنَادِي» بياء في الوصل فقط، وقرأ الباقون بحذفها فِي الْحَالِينِ، إِلَّا ابْنُ كَثِيرٍ فَإِنَّهُ يُثَبِّتُ الْبِاءَ فِي الْحَالِينِ^(١).

ومعنى «وَأَسْمِعْ»؛ أي: وَقِفْ، إِذِ الْمَرَادُ: وَادْكُرْ وَاسْتَمِعْ هَذَا الْكَلَامَ يَا مُحَمَّدًا! وهو صفة لـ «يَوْمَ»، ومعنى «قَرِيبٍ»: أَدْنَى وَأَقْرَبُ مَكَانٍ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ بِثَمَانِيَةِ عَشْرٍ مِيلاً، وهي صخرة بيت المقدس. قال صاحب «إنسان العين»^(٢): وَرَوَى الْوَاحِدِيُّ عَنِ الْكَلْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ: هِيَ أَقْرَبُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ بِأَثْنَيْ عَشْرَ مِيلاً^(٣).

وقوله: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾؛ أي: بِالْبَعثِ أَنَّهُ كَانَتْ حَقًّا، وَ﴿يَوْمَ﴾ نَصَبٌ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْأَوَّلِ، وَقَوْلُهُ: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ ﴿٤٢﴾ مِنَ الْقُبُورِ، وَهُوَ

= ثم أوردَ الفارسيُّ الأمثلةَ التي ذكرها سيبويه ثم قال: «وكذلك يُقَدَّرُ فِي قَوْلِهِ: وَقَتَّ إِذْ بَارِ السُّجُودِ، إِلَّا أَنَّ الْمُضَافَ الْمَحذُوفَ فِي هَذَا الْبَابِ لَا يَكَادِ يَظْهَرُ، وَلَا يُسْتَعْمَلُ، فَهَذَا أَذْخَلَ فِي بَابِ الظُّرُوفِ مِنْ قَوْلٍ مَنْ فَتَحَ». الحجة ٣ / ٤١٦، وينظر أيضاً: الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٢٨٥، ٢٨٦، البحر المحيط ٨ / ١٢٨، الدر المصون ٦ / ١٨٢.

(١) قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر: «الْمُنَادِي» بإثبات الباء في الوصل فقط، وقرأ ابن كثير ويعقوب وابن محيصن بإثباتها وصلًا ووقفًا. ينظر: السبعة ص ٦٠٧، معاني القراءات ٣ / ٢٨، ٢٩، الحجة للفارسي ٣ / ٤١٦، ٤١٧، البحر المحيط ٨ / ١٢٩، النشر ٢ / ٣٧٦، الإتحاف ٢ / ٤٩٠.

(٢) عين المعاني ورقة ١٢٦ / أ.

(٣) الوسيط للواحد ٤ / ١٧٢.

ابتداءً وخبر ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ﴾ أراد: نُمِيتُ في الدنيا، ونُحْيِي للبعث ﴿وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾ (٤٣) بعد البعث، وهو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾ جمع سَرِيع /، وهو نصب على الحال، مجازه: فَيَحْرُجُونَ من قبورهم سِرَاعًا^(١) إلى إجابة الدعي الذي دعاهم إليه ﴿ذَلِكَ حَشْرُ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ (٤٤)؛ أي: جَمَعُ علينا هَيِّنٌ أن نبعثهم بعد الموت ثم نَحْشُرُهُمْ، ليس كما ظَنَّ قَوْمُكَ يَا مُحَمَّدٌ، وهذا جواب لقولهم: «ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ».

ثُمَّ عَزَى نَبِيَّهُ ﷺ فقال: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ يعني كفار مكة من الأذى والتكذيب ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾؛ أي: بِمُسَلِّطٍ، والجَبَّارُ في كلام العرب: الْمُتَكَبِّرُ الذي لا يُرَامُ، وهو مأخوذ من جَبَّارِ النَّخْلِ، وهو الذي قد ارتفع عن أن تناله اليدُ، والجَبَّارُ: الْقِتَالُ الذي يَقْتُلُ على الغَضْبِ، وهو من الأضداد^(٢).

وقوله: ﴿فَذَكِّرْ﴾ فَعِظُ يَا مُحَمَّدُ ﴿بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ (٤٥) وعذابي في الآخرة لِمَنْ عَصَانِي، وخَالَفَ أَمْرِي فَيَحْذَرُ الْمَعَاصِي، وإنما يتذكر من يخشى، والله أعلم، وبالله التوفيق.



(١) قال النحاس: «سِرَاعًا: نصب على الحال، قيل: من الهاء والميم، وقيل: لا يجوز الحال من الهاء والميم؛ لأنه لا عامل فيها، ولكن التقدير: فَيَحْرُجُونَ سِرَاعًا». إعراب القرآن ٤ / ٢٣٤، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٢١، البيان للأبباري ٢ / ٣٨٨، الفريد للهمداني ٤ / ٣٥٨، البحر المحيط ٨ / ١٢٩.

(٢) من أول قوله: «والجبار في كلام العرب: المتكبر». قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٥٤ / ب، وأضاف النقاش: «والجبار: المٌضْلِحُ للشَّانِ من: جَبَرَ العَظْمَ: إذا أَصْلَحْتَهُ وَرَدَدْتَهُ إلى حاله»، وينظر أيضًا: تهذيب اللغة ١١ / ٥٨، الصحاح ٢ / ٦٠٨.



سورة الذاريات مكية

وهي ألف ومائتان وسبعة وثمانون حرفاً، وثلاثمائة وستون كلمة، وستون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ «الذَّارِيَاتِ» أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ كُلِّ رِيحٍ هَبَّتْ وَجَرَتْ فِي الدُّنْيَا»^(١).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الذَّارِيَاتِ صَلَّى عَلَيْهِ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾^(١) يعني الرياح التي تذرُّو الثَّرابَ ذَرْوًا،

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٠٩، الوسيط ٤ / ١٧٣، الكشف ٤ / ٢٢، مجمع البيان ٩ / ٢٥٢،

عين المعاني ورقة ١٢٦ / ب.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

١٦٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

يقال: ذَرَبَ الرِّيحُ التُّرابَ تَذْرُوبًا ذَرْوًا: إِذَا فَرَّقْتَهُ، وَأَذْرَتْ فَهِيَ مُذْرِبَةٌ وَمُذْرِبَاتٌ للجماعات^(١)، وهي مخفوضة على القسم، وما بعده من الأسماء المخفوضة مَعْطُوفٌ عَلَيْهِ، و﴿ذَرْوًا﴾ منصوب على المصدر ﴿فَالْحَمَلَاتِ وَقَرَأَ﴾^(٢) مفعول، يعني السحاب يَحْمِلُ ثِقْلًا من الماء، والوَقْرُ بكسر الواو: الحِمْلُ على الظَّهْرِ، والوَقْرُ - بالفتح -: الصَّمَمُ^(٣)، قال الله تعالى: ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾^(٣) يعني صَمَمًا ﴿فَالْبَحْرَيْنِ يُسْرًا﴾^(٤) يعني السفن تجري مُيسَّرَةً؛ أي: مُسَخَّرَةً فِي المَاءِ جَرِيًا سَهْلًا، والمفسرون على ذلك.

وقيل^(٤): أراد النجوم السبعة التي تسير في السماء، وهي الشمس والقمر وعُطَارِدُ والمُشْتَرِي والزُّهْرَةُ وبَهْرَامُ^(٥) وزُحَلٌ، تَجْرِي فِي السَّمَاءِ بغير عَنَاءٍ وَلَا مَشَقَّةٍ، والسفن لا تجري يُسْرًا، وإنما تجري بالمشقة والعلاج / والعناء والأهوال، وربما غرقت، وربما انكسرت، و«يُسْرًا» نَعْتُ لِمَصْدَرٍ، تقديرُهُ: جَرِيًا يُسْرًا^(٦)، وقيل: هو منصوب على التفسير، وقيل: بِنَزْعِ الخافض؛ أي: باليسر^(٧).

قوله: ﴿فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا﴾^(٤) يعني الملائكة يُقَسِّمُونَ الأمورَ بَيْنَ الخَلْقِ على ما أَمَرُوا بِهِ، وهم جبريل صاحب الغلظة، وميكائيل صاحب الرحمة، وإسرافيل صاحب الصُّورِ، وعِزْرَائِيلُ صاحب الموت - صلوات الله عليهم أجمعين -.

- (١) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٥١.
- (٢) قاله أبو عبيدة وابن السكيت، ينظر: مجاز القرآن ١ / ١٨٩، ٣٨٠، إصلاح المنطق ص ٣، ٤، وينظر أيضًا: معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٢٣٦، ٢٣٧، الصحاح ٢ / ٨٤٨.
- (٣) الأنعام ٢٥، والإسراء ٤٦، والكهف ٥٧.
- (٤) ذكره النقاش بغير عزو في شفاء الصدور ورقة ٥٥ / أ.
- (٥) بَهْرَامُ اسم كوكب المِرِّيخ. اللسان: بهرم.
- (٦) قاله النحاس ومَكِّي، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٢٣٥، مشكل إعراب القرآن ٣٢٢.
- (٧) هذا الوجه والذي قبله ذكرهما السجاوندي بغير عزو في عين المعاني ورقة ١٢٦ / ب.

أَفَسَمَ اللهُ تَعَالَى بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ لِمَا فِيهَا مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى صَنَعَتِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَلَهُ أَنْ يَقْسِمَ بِبَعْضِ بَدَائِعِ خَلْقِهِ عَلَى وَجْهِ يُوجِبُ الِاعْتِبَارَ، وَيَدُلُّ عَلَى التَّوْحِيدِ، وَلَا تَخْفَى عَجَائِبُ قُدْرَةِ اللهِ وَبَدَائِعِ حِكْمَتِهِ فِي الْأَرْبَعِ، وَيَحْتَمِلُ الْكُلَّ الرِّيَاحُ تَذْرُوُ الثَّرَابَ، وَتَحْمِلُ السَّحَابَ، وَتَجْرِي رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ، وَتَتَحَرَّى فِي قِسْمَةِ الْأُمُورِ الصَّوَابَ، مِنْ إِيصَالِ الْكَلَامِ، وَإِضْلَاحِ أَمْرِ الْأَنَامِ، وَشِفَاءِ الْأَسْقَامِ، وَتَرْوِيحِ الْمَسَامِ، وَقِيلَ: أَرَادَ النِّسَاءُ الْوَالِدَاتِ تَذْرُوُ الْخَلْقَ، وَهُنَّ الْحَامِلَاتُ الْجَارِيَاتُ فِي تَرْتِيبِ أَمْرِ الْبُعُولِ، الْمُقْسِمَاتُ أَمْرَ الْبَيْتِ فِي الدُّخُورِ وَالِدُّخُولِ.

ثم ذَكَرَ الْمُقْسِمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا تَوَعَّدُونَ﴾ من الخير والشر والثواب والعقاب والجنة والنار ﴿لَصَادِقٌ ٥﴾ وهذا جواب القسم ﴿وَأَنَّ الدِّينَ﴾ يعني الحساب والجزاء ﴿لَوْعٌ ٦﴾ لَنَازَلُ كَاتِنٌ.

ثم ابْتَدَأَ قَسَمًا آخَرَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَسْمَاءَ ذَاتِ الْحُبِّكَ ٧﴾ يعني: ذات الخَلْقِ الْحَسَنِ الْمُسْتَوِي، وَقِيلَ^(١): ذَاتِ الطَّرَائِقِ كَحُبِّكَ الرَّمْلِ وَالْمَاءِ إِذَا ضَرَبْتَهُمَا الرِّيحُ، وَحُبِّكَ الشَّعْرِ الْجَعْدِ، وَلَكِنَّا لَا نَرَى تِلْكَ الْحُبِّكَ لِئُعْجِبَهَا عَنَّا، وَهُوَ جَمْعُ حِبَاكٍ وَحَبِيكَةٍ^(٢)، قَالَ الرَّاجِزُ:

٢٧٨ - كَأَنَّمَا جَلَّلَهَا الْحَوَاكُ

(١) قاله مقاتل والكلبي والفراء والأخفش وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٨٢، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٢٠، غريب القرآن للسجستاني ص ١٤٧، الوسيط ٤/ ١٧٤، عين المعاني ورقة ١٢٦/ ب.

(٢) قاله أكثر العلماء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٨٢، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٥٢، إعراب القرآن ٤/ ٢٣٦، شفاء الصدور ورقة ٥٥/ ب، وقال الجوهرى: «وجمع الحباك حُبْكُ، وجمع الحبيكة حَبَائِكُ». الصحاح ٤/ ١٥٧٨.

١٦٤ البستان في إعراب مشكلات القرآن

طِنْفِسَةٌ فِي وَشِيهَا جِبَاكُ^(١)

ثم ذكر جواب القسم، فقال: ﴿إِنَّكَ﴾ يا أهل مكة ﴿إِنَّكَ لَنِي قَوْلٍ مُخَلَّفٍ ﴿٨﴾ يعني: في القرآن ومحمد عليه السلام، فَمِنْ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبٍ، وَمُفَرِّغٍ وَمُنْكَرٍ، فبعضكم يقول: شاعر، وبعضكم يقول: ساحر، وبعضكم يقول: مجنون، وفي القرآن تقولون: إنه سِحْرٌ وَكِهَانَةٌ وَمَا سَطَرَهُ الْأَوْلُونَ ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾^(٩)؛ أي: يُصْرَفُ عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ مَنْ صُرِفَ حَتَّى يُكْذَبَ بِهِ، يعني: مَنْ حَرَمَهُ اللَّهُ الْإِيمَانَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَالْقُرْآنِ.

قوله تعالى: ﴿قِيلَ الْخُرُصُونَ﴾^(١٠) يعني: لِعِنَ الْكَذَّابُونَ / الَّذِينَ يَخْرُصُونَ [ب / ١٨٣] الْكُذِبَ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى دِينِهِ، وَهَمَّ الَّذِينَ قَالُوا: مُحَمَّدٌ سَاحِرٌ وَشَاعِرٌ وَكَذَّابٌ، وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ، خَرَّصُوا مَا لَا عِلْمَ لَهُمْ بِهِ، ثُمَّ وَصَفَهُمْ فَقَالَ: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾^(١١)؛ أي: فِي حَيْرَةٍ وَعَمَى غَافِلُونَ لَاهُونَ عَنِ اللَّهِ، فَأَخْبَرَ أَنَّ الْغَمْرَةَ تُغَطِّي عَلَيْهِمُ كَغَمْرَةِ الْمَاءِ، وَهِيَ التَّغْطِيَةُ، إِذَا وَقَعَ الْإِنْسَانُ فِيهِ مَنَعَهُ مِنْ مَعْرِفَةِ شَيْءٍ.

قوله تعالى: ﴿يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(١٢)؛ أي: مَتَى يَا مُحَمَّدُ يَوْمُ الْجَزَاءِ،

(١) لَمْ أَقِفْ عَلَى قَائِلِ هَذَا الرَّجْزِ.

اللُّغَةُ: جَلَّلَهَا: غَطَّاهَا، الْحَوَاكُ: مِبَالِغَةٌ مِنَ الْحَائِكِ، الطَّنْفِسَةُ وَالطَّنْفُسَةُ: الْوَسَادَةُ الَّتِي تَكُونُ فَوْقَ الرَّحْلِ تَحْتَ الرَّابِكِ، الْوَشْيُ: خَلَطُ لَوْنٍ بِلَوْنٍ، حَبَكُ الثَّوْبِ يَحْبِكُهُ وَيَحْبِكُهُ: أَجَادَ نَسَجَهُ وَحَسَّنَ أَثَرَ الصَّنْعَةِ فِيهِ.

التخريج: جامع البيان ٢٦ / ٢٤٣، الكشف والبيان ٩ / ١١٠، المحرر الوجيز ٥ / ١٧٢، عين المعاني ورقة ١٢٦ / ب، تفسير القرطبي ١٧ / ٣٢، البحر المحيط ٨ / ١٣١، الدر المصون ٦ / ١٨٤، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٦١، فتح القدير ٥ / ٨٣.

استهزاءً منهم بذلك وتكذيباً، وهو مبني على الفتح، ومحلّه رفع بالابتداء، و﴿يَوْمَ الَّذِينَ﴾ خبره، وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ: «إِيَّانَ» بكسر الهمزة، وهي لغة^(١).

ثم أخبر الله تعالى عن ذلك اليوم، فقال: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنُّونَ﴾^(١٣)؛ أي: يكون هذا الجزاء يوم هم على النار يُحْرَقُونَ وَيُعَذَّبُونَ وَيُنْضَجُونَ بالنار، يقال: فُتِنَ الذَّهَبُ: إِذَا أُدْخِلَ النَّارَ، ويقال: دِينَارٌ مَفْتُونٌ: إِذَا أُدْخِلَ النَّارَ^(٢).

واختلف النحويون في نصب «يَوْمَ»، فقال الزجاج^(٣): موضعه نصب؛ أي: يَقَعُ الْجَزَاءُ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ، وقال غيره^(٤): هو في موضع رفع على البدل من قوله: ﴿إِيَّانَ يَوْمَ الَّذِينَ﴾.

وتكلموا في نصبه، فقال الفراء^(٥): لأنه أُضِيفَ إِلَى شَيْئَيْنِ، وَأَجَازَ

(١) وهي قراءة الأعمش والمُطَوَّرِيُّ أيضًا، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٦، المحتسب ٢ / ٢٨٨، الإتحاف ٢ / ٤٩١، وكسر همزة «إِيَّانَ» لغة سُليْمٍ كما ذكر الفراء في معاني القرآن ٢ / ٩٩، وينظر: إعراب القرآن ٤ / ٢٣٧، تهذيب اللغة ١٥ / ٥٥٠، الصحاح ٥ / ٢٠٧٦.

(٢) حكاه النحاس عن المبرد في إعراب القرآن ٤ / ٢٣٨، وحكاه النقاش عن عمرو بن فائد الأسواري في شفاء الصدور ٥٦ / أ، وينظر أيضًا: التهذيب ١٤ / ٢٩٧، الصحاح ٦ / ٢١٧٥.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٥٢، وأجاز الزجاج وجهًا آخر فقال: «ويجوز أن يكون لَفْظُهُ لَفْظُ نَصْبٍ، ومعناه معنى رفع؛ لأنه مضاف إلى جُمْلَةِ كَلَامٍ، تقول: يُعْجِبُنِي يَوْمٌ أَنْتَ قَائِمٌ، وَيَوْمٌ أَنْتَ قَائِمٌ، وَيَوْمٌ أَنْتَ تَقُومُ، وَإِنْ شِئْتَ فَتَحَّتْ وَهُوَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ...، وكما قرئت: ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمٍ مَسِيدٍ﴾، ففتحت «يَوْمٌ» وهو في موضع خفض؛ لأنك أضفتَهُ إلى غير متمكن». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٥٢، ٥٣.

(٤) هذا القول حكاه النحاس بغير عزو في إعراب القرآن ٤ / ٢٣٧، وبه قال الباقولي في كشف المشكلات ٢ / ٣٢٨، وينظر أيضًا: الفريد للمتجيب الهمداني ٤ / ٣٦١-٣٦٢.

(٥) معاني القرآن ٣ / ٨٣، ويعني بالشيئين المبتدأ والخبر.

١٦٦ البستان في إعراب مشكلات القرآن

الرَّفْعَ على أصله^(١)، وقال غيره^(٢): لأنها إضافةٌ غَيْرُ مَحْضَةٍ، ومذهب الخليل وسيبويه^(٣) أن ظروف الزمان غَيْرُ مُتَمَكِّنَةٍ، فإذا أُضِيفَتْ إلى غَيْرِ مُعْرَبٍ أو إلى جملةٍ مِثْلِ هذه بُيِّنَتْ على الفتح، هكذا ذكره الصَّفَّارُ^(٤). وقال صاحب إنسان العين^(٥): النصب على حذف الفعل أو للإضافة إلى غير متمكن نحو: يَوْمِئِذٍ. والوصل بالضمير في الخط متابعة للمصحف، وحقه: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾^(٦).

ثم تقول لهم خزنة النار: ﴿ذُوقُوا فَنَتَكُمُ﴾؛ أي حَرِيقَكُم وَعَذَابَكُم ﴿هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾^(٧) في الدنيا تكذيبًا به.

ثم أَعْلَمَ ما لأهل الجنة عنده من الثواب، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾^(٨) ءَأَخِذِينَ مَا ءَأَنَّهُمْ رَبُّهُمْ؛ أي: قَابِلِينَ ما أعطاهم رَبُّهُم من الثواب وأنواع الكرامات، ونصب ﴿ءَأَخِذِينَ﴾ على الحال، وَيَجُوزُ رَفْعُهُ في غير القرآن

(١) قال الفراء: «فلو قيل: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ فرفع «يَوْمَ» لكان وجهًا، ولم يُقْرَأ به أحدٌ من القراء». معاني القرآن ٣ / ٨٣، وهذا الذي ذكر الفراء أنه لم يُقْرَأ به أحدٌ قَرِئَ به في الشواذ، فقد قرأ ابنُ أبي عَبْلَةَ والزعفرانيُّ: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ برفع «يَوْمَ»، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٦، البحر المحيط ٨ / ١٣٤.

(٢) ذكره النحاس بغير عزو في إعراب القرآن ٤ / ٢٣٧، وينظر: عين المعاني ورقة ١٢٦ / ب. (٣) الكتاب ٣ / ١١٧، ١١٩.

(٤) يعني النحاس، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٢٣٧.

(٥) ينظر: عين المعاني ورقة ١٢٦ / ب، وما قاله السجاوندي هو ما قاله الزجاج من قبله.

(٦) هذا وهم من المؤلف، فإن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ ليس «هُم» فيه متصلًا في الحَطِّ بـ «يَوْمَ» في المصحف، وينظر: ما سبق في الآية ١٦ من سورة غافر ٢ / ٣٨٥ وينظر أيضًا: إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري ص ٣٤٤-٣٤٥.

على خبر «إن»^(١)، وقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ﴾ يعني الثواب الذي أعطاهم ﴿مُحْسِنِينَ﴾^(١٦) في أعمالهم في الدنيا.

ثم أَخْبَرَ عن إحسانهم ما هو؟ فقال تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾^(١٧)؛ أي: ينامون، قيل^(٢): «ما» هاهنا بمعنى الجحد؛ أي: كانوا لا ينامون بالليل، بل يقومون للصلاة والعبادة، وقيل: هو بمعنى «الَّذِي»، أي: كانوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ الَّذِي يَهْجَعُونَ أي: كانوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ هُجُوعُهُمْ؛ لأن «ما» إذا اتصل به الفعل صار في تأويل المصدر، كقوله: ﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾^(٣)؛ أي: بِظَلْمِهِمْ^(٤).

(١) ويجوز أن يكون رفعه على خبر مبتدأ محذوف، وهذان الوجهان قالهما الفراء والزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٨٤، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٥٣، إعراب القرآن ٤ / ٢٣٨-٢٣٩، وقد قرأ ابن أبي عَبْلَةَ واليماني: ﴿آخِذُونَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ بالرفع، ينظر: شواذ القراءة ورقة ٢٢٩، عين المعاني ورقة ١٢٦ / ب.

(٢) هذا قول قتادة والضحاك والحسن ويعقوب الحضرمي وابن الأنباري، ينظر: جامع البيان ٢٦ / ٢٥٣-٢٥٤، إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٠٦، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٢٣، الفريد للهمداني ٤ / ٣٦٣، تفسير القرطبي ١٧٣٦.

(٣) النمل ٥٢، ٨٥.

(٤) هذان وجهان خلط المؤلف بينهما، فالأول: أن تكون «ما» موصولة، وعليه يكون المعنى: كانوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ الَّذِي يَهْجَعُونَهُ، قال أبو حيان: «وفيه تكلف». البحر ٨ / ١٣٥، والوجه الثاني: أن تكون «ما» مصدرية، وهي مع ما بعدها في تأويل مصدر في محل رفع بدل من الضمير في ﴿كَانُوا﴾، وخبر ﴿كَانَ﴾ قوله: ﴿قَلِيلًا﴾، والمعنى على هذا: كانوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ هُجُوعُهُمْ. ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٨٤، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٥٣، إعراب القرآن ٤ / ٢٣٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٢٣، كشف المشكلات ٢ / ٣٢٨، التبيان للعكبري ص ١١٧٩، الفريد للهمداني ٤ / ٣٦٢.

١٦٨ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقيل^(١): «ما» هاهنا صلة مؤكدة للكلام، والخبر ما عاد من «يَهْجَعُونَ»، والمعنى: كانوا يَهْجَعُونَ قَلِيلًا، على النعت لمصدر محذوف أو ظرف محذوف، أي: هُجُوعًا قَلِيلًا، أو وَقْتًا قَلِيلًا^(٢)، وقيل^(٣): هو منصوب على أنه / خبر «كان». [١٨٤]

قوله: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^(١٨)؛ أي: يُصَلُّونَ فِي السُّدُسِ الْأَخِيرِ مِنَ اللَّيْلِ، وَقَالَ أَنَسٌ: «كُنَّا نُؤْمَرُ بِالسَّحْرِ بِالاسْتِغْفَارِ سَبْعِينَ مَرَّةً»^(٤).

فصل

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من ليلة إلا ومُنادٍ يُنادي من بُطْنانِ^(٥) العَرْشِ: يا بني آدم! إن الله تعالى يُقرئكم السَّلَامَ، ويقول: شَوْقْنَاكُمْ فلم تَشْتَأُفُوا، وَخَوْفْنَاكُمْ فلم تَخَافُوا، وَنُحْنَا لَكُمْ فلم تَبْكُوا، بِاللَّيْلِ تَنَامُونَ، وَبِالنَّهَارِ تَقِيلُونَ، الْمَنْزِلَ الطَّوِيلَ مَتَى تَقَطَّعُونَ»^(٦).

قوله تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُورِ﴾^(١٩) يعني بِالْحَقِّ الزَّكَاةَ الْوَاجِبَةَ، وَهُوَ رَفْعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَالسَّائِلُ: الَّذِي يَسْأَلُ النَّاسَ، وَالْمَحْرُورُ: قِيلَ: هُوَ

(١) قاله الحسن البصري والنخعي والفراء والزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٨٤، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٥٣، إعراب القرآن ٤ / ٢٣٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٢٣، تفسير القرطبي ١٧ / ٣٥.

(٢) هذا إذا جعلت «ما» صلة مؤكدة.

(٣) هذا إذا جعلت «ما» مصدرية أو نافية أو موصولة.

(٤) رواه الطبراني في كتاب الدعاء ص ٥١٦، والنقاش في شفاء الصدور ورقة ٥٦ / ب، وينظر: تفسير القرطبي ٤ / ٣٩، تفسير ابن كثير ١ / ٣٦١.

(٥) بُطْنَانُ العَرْشِ: وَسَطُهُ، وَقِيلَ: أَصْلُهُ. اللسان: بطن.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١ / ٢٣٦، وذكره الفَتْنِيُّ في تذكرة الموضوعات ص ٢٠١.

غير السائل، وقيل: هو المُحَارَفُ، وقيل^(١): المَحْرُومُ والمُحَارَفُ واحد؛ لأن المَحْرُومَ: الذي حُرِمَ الرِّزْقَ، فلا يَتَأَتَّى له، والمُحَارَفُ: الذي حَارَفَهُ الكَسْبُ؛ أي: انْحَرَفَ عنه، وقيل^(٢): المَحْرُومُ: الكَلْبُ، وقال صاحب «إنسان العين»^(٣): المَحْرُومُ: مَنْ لا سَهْمَ له في الإسلام، أو مَنْ وَجِبَتْ نَفَقَتُهُ على غَيْرِهِ.

وقال الواحدي^(٤): هو الذي ليس له في الغنيمة سَهْمٌ، ولا يَجْرِي عليه من الفَيءِ شَيْءٌ، ومعناه في اللغة: المَمْنُوعُ من كل شيء، وهو الذي مُنِعَ الخَيْرَ والعطاء، وقال قتادة والزُّهْرِيُّ: المَحْرُومُ هو المَتَعَفِّفُ الذي لا يَسْأَلُ، وقد ذكره النبي ﷺ، فقال: «هو الذي لا يَجِدُ غَنَى يُغْنِيهِ، ولا يُفْطِنُ لِحَاجَتِهِ فَيَتَصَدَّقَ عَلَيْهِ»^(٥).

قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾^(٢٠) يعني: ما خَلَقَ اللهُ فيها من الجبال والبحار والأنهار والأشجار والثمار والنبات عامًّا بعام، فيها آيات للموقنين بالله، يعرفونه بصنعبته ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ﴾ آيات أيضًا، إذ كانت نُطْفَةً ثم عَلَقَةً ثم مُضْغَةً ثم عَظْمًا، إلى أن يُنْفَخَ فيها الرُّوحُ.

(١) قاله أبو بكر العزيمي في تفسير غريب القرآن ص ١٤٧.

(٢) ذكره السجاوندي بغير عزو في عين المعاني ورقة ١٢٦/ب، والكَلْبُ مأخوذٌ من كَلَبَةٍ الزَّمانِ وكَلَبِهِ؛ أي: شِدَّتُهُ وَضِيقُهُ، يقال: عامٌ كَلَبٌ؛ أي: جَدْبٌ.

(٣) عين المعاني ورقة ١٢٦/ب.

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٤/ ١٧٥.

(٥) هذا جزء من حديث رواه البخاري عن أبي هريرة في صحيحه ٢/ ١٣٢ كتاب الزكاة: باب قول الله تعالى: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾، ورواه مسلم في صحيحه ٣/ ٩٥ كتاب الزكاة: باب المسكين الذي لا يَجِدُ غَنَى.

١٧٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

ثم عَنَّفَهُمْ فَقَالَ: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ﴿٢١﴾ قال مقاتل^(١): أَفَلَا تُبْصِرُونَ كَيْفَ خَلَقَكُمْ فَتَعْرِفُوا قُدْرَتَهُ عَلَى الْبَعْثِ؟

ثم قال: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ يعني المطر الذي يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ لِئُحْيِيَ بِهِ الْأَرْضَ، فَيُخْرِجُ بِهِ أَلْوَانَ النَّبَاتِ ﴿وَمَا تَوْعَدُونَ﴾ ﴿٢٢﴾ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ.

ثم أَقْسَمَ الرَّبُّ بِنَفْسِهِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ لِأَنَّهُ رَبُّهُمَا ﴿إِنَّهُ لَحَقُّ﴾ يعني القرآن وما ذكر من الآيات والرزق أنه كائن ﴿مِثْلَ مَا أَنْتُمْ نَاطِقُونَ﴾ ﴿٢٣﴾ شَبَّهَ اللَّهُ تَعَالَى تَحَقُّقَ مَا أُخْبِرَ عَنْهُ بِتَحَقُّقِ نُطْقِ الْآدَمِيِّ وَوُجُودِهِ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ فِي صِدْقِهِ وَوُجُودِهِ كَالَّذِي يَعْرِفُهُ ضَرُورَةً.

وقوله: ﴿مِثْلَ مَا﴾ قرأ أهل الكوفة إِلَّا حَفْصًا: ﴿مِثْلُ مَا﴾ بِالرَّفْعِ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْحَقِّ، وَقِيلَ^(٢): هُوَ مِنْ صِفَةِ الْحَقِّ، وَقَرَأَ غَيْرُهُمْ بِالنَّصْبِ^(٣) عَلَى عَدَمِ الْخَافِضِ؛ أَي: كَمِثْلِ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ^(٤)، وَقِيلَ: مِنْ نَصْبِ جَعَلَ ﴿مِثْلَ﴾ مَعَ

(١) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ١٧٦.

(٢) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٥٤، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢٤١، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢ / ٣٢٤.

(٣) قرأ أبو بكر عن عاصم، وحمزة والكسائي وخلف والأعمش، وابن أبي إسحاق والحسن بخلاف عن ثلاثتهم: ﴿مِثْلُ﴾ بِالرَّفْعِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ، وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ بِالنَّصْبِ، يَنْظُرُ: السَّبْعَةُ ص ٦٠٩، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٧ / ٤٣، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ١٣٦، الْإِتْحَافُ ٢ / ٤٩٢.

(٤) النصب على نزع الخافض قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٨٥، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢٤١، قال مكي: «ولا يجوز هذا عند البصريين». مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٢٤، وينظر: عين المعاني ورقة ١٢٦ / ب.

﴿ما﴾ بمنزلة شيء واحد، قاله أبو عثمان المازني وأبو عليّ الفارسي^(١)، قال: ومثله قول حميد:

٢٧٩ - وَوَيْحًا لِمَنْ لَمْ يَدْرِ مَا هُنَّ وَيَحْمَا^(٢)

فَبَنَى وَيَحًا مَعَ «ما»، وَلَمْ يُلْحِقْهُ التَّنْوِينَ.

وقال الفراء^(٣): / من نصب ﴿مِثْلَ ما﴾ جعله في مذهب المصدر، كقولك: إنه لَحَقُّ حَقًّا. وَنَحْوَ ذَلِكَ قَالَ الزَّجَّاجُ^(٤)، وَقِيلَ: هُوَ نَصَبٌ عَلَى التَّوَكِيدِ، وَقِيلَ^(٥): انْتَصَبَ مَبْنِيًّا لِإِضَافَتِهِ إِلَى مَبْنِيٍّ، وَهُوَ «ما» - وهي زائدة -، إِذْ

(١) ينظر: المسائل الشيرازيات ص ٥٥٥-٥٥٧، المسائل المشكلة ص ٣٣٩، المسائل المنثورة ص ٦٥، الحجة للفارسي ٣ / ٤١٩-٤٢٠، أمالي ابن الشجري ٢ / ٦٠٤.
(٢) هذا عَجْزُ بَيْتٍ مِنَ الطَّوِيلِ، لِحُمَيْدِ بْنِ ثَوْرٍ، وَنُسِبَ لِحُمَيْدِ الْأَرْقَطِ، وَصَدْرُهُ:
أَلَا هَيْمًا مِمَّا لَقِيتُ وَهَيْمًا

اللغة: هَيْمًا: كلمة معناها التَّلَهُفُ والأَسَى على ما فات؛ أي: يا عَجَبًا ما لي، وَيَحْمَا: كلمة تَرَحُّمٍ وَتَوَجُّعٍ.

التخريج: ديوان حميد بن ثور ص ٧، العين ٣ / ٣١٩، الحجة للفارسي ٣ / ٤٢٠، المسائل المشكلة ص ٣٤١، المسائل الشيرازيات ص ٥٥٧، المحرر الوجيز ٥ / ١٧٦، اللسان: ثور، هيا، البحر المحيط ٨ / ١٣٦، الدر المصون ٦ / ١٨٧، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٧٧، التاج: ثور، هيا.

(٣) معاني القرآن ٣ / ٨٥.

(٤) قال الزجاج: «ويجوز أن يكون منصوبًا على التوكيد، على معنى: إِنَّهُ لَحَقٌّ حَقًّا مِثْلَ نَطْقِكُمْ». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٥٤.

(٥) هذا قول الخليل وسيبويه، قال سيبويه: «وسألتُه [يعني الخليل] عن قوله: كَمَا أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ، فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهَذَا حَقٌّ كَمَا أَنَّكَ هَاهُنَا، فَرَعِمَ أَنَّ الْعَامِلَةَ فِي «أَنَّ» الْكَافُ وَ«مَا» لَعَوُّ، إِلَّا أَنَّ «مَا» لَا تُحَدِّفُ مِنْ هَاهُنَا... وَيَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ الْكَافَ هِيَ الْعَامِلَةُ قَوْلُهُمْ: هَذَا حَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكَ هَاهُنَا، وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَرْفَعُ فِيهَا حَدَّثْنَا يُونُسُ، وَرَعِمَ أَنَّهُ يَقُولُ أَيْضًا: «إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلُ =

١٧٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

المضاف يَكْتَسِي حُكْمَ المضاف إليه، قال الشاعر:

٢٨٠- لَمْ يَمْنَعِ الشَّرْبِ مِنِّي غَيْرَ أَنْ نَطَقْتُ حَمَامَةً فِي غُصُونِ ذَاتِ أَوْقَالٍ^(١)
والمعنى: إنه لَحَقَّ كَمَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ.

فصل

عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ أَنَّ

= ما أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ»، فلولا أن «ما» لَعُوْ لَمْ يرتفع «مِثْلُ»، وإن نَصَبَتْ فـ«ما»، أيضا، لَعُو؛ لأنك تقول: مِثْلَ ما أَنْكَ هاهنا». الكتاب ٣/ ١٤٠، وذكر مثل ذلك في ٢/ ٣٣٠-٣٣١، وينظر أيضًا: إعراب القرآن ٤/ ٢٤١، معاني القراءات ٣/ ٣٠، الحجة للفارسي ٣/ ٤١٨-٤١٩. (١) من البسيط، لأبي قيس بن الأَسَلْتِ، ونُسِبَ لأبي قيس بن رفاعه، ويُروى عَجْزُهُ:

... فِي سَحُوقِ ذَاتِ أَوْقَالٍ

اللغة: السَّحُوقُ: ما طال من شجر الدُّومِ، وأوقاله: ثماره.

التخریج: ديوان أبي قيس بن الأَسَلْتِ ص ٨٥، الكتاب ٢/ ٣٢٩، معاني القرآن للفراء ١/ ٣٨٣، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٤٩، ٥/ ٢٢٥، ٢٩٦، شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢/ ١٨٠، إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٣٥، إعراب القراءات السبع ١/ ١٩٠، الحجة للفارسي ٣/ ٤١٩، المسائل المثورة ص ٦٤، المسائل الشيرازيات ص ٥٥٦، المسائل المشككة ص ٣٣٧، سر صناعة الإعراب ص ٥٠٧، المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ١٧٦، كشف المشكلات للباقولي ٢/ ٣٣١، البيان للأنباري ٢/ ٢٢٨، الإنصاف للأنباري ص ٢٨٧، شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٨٠، ٨١، ٨/ ١٣٥، عين المعاني ورقة ١٢٦/ ب، شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٣١٣، ٣/ ٢٦٢-٢٦٤، شرح الكافية للرضي ٢/ ١٥٧، ٣/ ٢٦٠-٢٦٦، اللسان: نطق، وقل، ارتشاف الضرب ص ١٥٤٢، مغني اللبيب ص ٢١١، ٦٧١، الدر المصون ٦/ ١٨٧، الباب في علوم الكتاب ١٨/ ٧٧، شرح شواهد المغني ص ٤٥٨، همع الهوامع ٢/ ١٧٣، خزنة الأدب ٣/ ٤٠٦-٤٠٧، ٦/ ٥٣٢، ٥٥٢-٥٥٣.

أَحَدَكُمْ فَرٍّ مِنْ رِزْقِهِ لِتَبِعَهُ كَمَا يَتَّبِعُهُ الْمَوْتُ»^(١)، وَأَنْشِدَ فِي مَعْنَاهُ:

٢٨١- الرِّزْقُ فِي الْقُرْبِ وَفِي الْبُعْدِ أَطْلَبُ لِلْعَبْدِ مِنَ الْعَبْدِ
لَوْ قَصَدَ الطَّالِبُ فِي سَعْيِهِ أَتَاهُ مَا قُدِّرَ فِي قَصْدِ^(٢)

وقال آخر:

٢٨٢- أَسْعَى لِأَطْلَبِ رِزْقًا، وَهُوَ يَطْلُبُنِي وَالرِّزْقُ أَكْثَرُ لِي مِنْ مَنِي لَهُ طَلَبًا^(٣)

قوله تعالى: ﴿هَلْ أَنْتَ﴾ يا محمد ﴿حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾^(٤)

يعني الملائكة، ولم يقل: أضياف؛ لأن ضيفًا مَصْدَرٌ، وحقيقته في العربية: حَدِيثٌ ذَوِي ضَيْفٍ، مثل قوله تعالى: «وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ»^(٥)، و«هَلْ» بمعنى: قَدْ أَتَاكَ - وَلَمْ يَكُنْ إِذْ ذَاكَ أَتَاهُ^(٥) - حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَمًا﴾ نصب على المصدر؛ أي: سَلَّمُوا عَلَى إِبْرَاهِيمَ سَلَامًا^(٦)،

(١) رواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٦ / ١٩، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ١١٦، تفسير القرطبي ١٧ / ٤٢-٤٣، تفسير ابن كثير ٥ / ٣٠١.

(٢) البيتان من بحر السريع، لم أقف على قائلهما أو مناسبتهما. التخريج: الكشف والبيان ٩ / ١١٦.

(٣) البيت من البسيط، لِذُعْبَلِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزَاعِيِّ، ورواية ديوانه: أَسْعَى لِأَطْلَبُهُ، وَالرِّزْقُ يَطْلُبُنِي

التخريج: ديوانه ص ١٠٧، الكشف والبيان ٩ / ١١٦، ذيل الأمالي والنوادر للقالبي ٣ / ٩٨، عين المعاني ورقة ١٢٦ / ب.

(٤) يوسف ٨٢، ومن أول قوله: «ولم يقل: أضياف» قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٤ / ٢٤٣.

(٥) قال الفراء: «لَمْ يَكُنْ عَلِمَهُ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ». معاني القرآن ٣ / ٨٦.

(٦) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٢٤٣.

١٧٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقيل^(١): هو منصوب بوقوع الفعل عليه ﴿قَالَ﴾ إبراهيم ﴿سَلَّمَ﴾؛ أي: عَلَيْكُمْ سَلَامٌ، وقد تقدم نظيره في سورة هود^(٢)، وقرأ حمزة والكسائي: «قَالَ سَلَّمَ»^(٣)، وفي هذا تقديران، أحدهما: أن يكون سَلَّمَ وسَلَامٌ بمعنى واحد، مثل حِلٌّ وحَلَالٌ، ويجوز أن يكون التقدير: نَحْنُ سَلَّمَ^(٤).

وقوله: ﴿قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾^(٥) خبر ابتداء محذوف تقديره: أَنْتُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ، قال ابن عباس رضي الله عنه: قال في نفسه: هؤلاء قوم لا نعرفهم، وذلك أنه ظَنَّهُمْ من الإنس، وَلَمْ يَعْرِفُهُمْ، وكانوا جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ - عليهم السلام -.

فصل

عن أبي شَرِيح الخُزَاعِيِّ^(٥) قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ

(١) قال أبو عبيدة: «قَالَ» تجيء للحكاية، وفي موضع فِعْلٍ يَعْمَلُ، فجاءت المنصوبة وقد عمِلَ فيها «قَالُوا»، وجاء المرفوع كأنه حكاية». مجاز القرآن ٢ / ٢٢٦، وينظر أيضًا: إعراب القرآن ٤ / ٢٤٣.

(٢) الآية ٦٩، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

(٣) وهي أيضًا قراءة ابن وثَّابٍ والنَّخَعِيِّ وابن جبير وطلحة، ينظر: تفسير القرطبي ١٧ / ٤٥، البحر المحيط ٨ / ١٣٧، إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٤٩٢.

(٤) هذان التقديران قالهما النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٢٤٣، وينظر: الحجة للفارسي ٢ / ٤٠٩.

(٥) اختلف في اسمه، والصحيح أنه حُوَيْلِدُ بن عمرو بن صخر بن عبد العُزَّى، صحابيٌّ نزل المدينة وأسلم قبل الفتح، وتوفِّي بالمدينة سنة (٦٨هـ). [أسد الغابة ٢ / ١٢٨، تهذيب الكمال ٣٣ / ٤٠٠-٤٠١، الإصابة ٢ / ٤٩٤].

صَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»^(١).

قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ﴾ يعني سارة ﴿فِي صَرْقٍ﴾؛ أي: فِي صَيْحَةٍ وَصَرْخَةٍ وَشِدَّةِ صَوْتٍ^(٢)، وقيل^(٣): فِي جَمَاعَةِ نِسْوَةٍ مُتَبَادِرَاتٍ؛ لِيَنْظُرَنَّ الْمَلَائِكَةَ، ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ معنى الصَّكُّ: ضَرْبُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ العَرِيضِ^(٤)؛ أي: ضَرَبَتْ وَجْهَهَا بِجَمِيعِ أَصَابِعِهَا تَعَجُّبًا ﴿وَقَالَتْ مَجْزُوعِيمٌ﴾^(٥)؛ أي: أَنَا عَجُوزٌ عَاقِرٌ، فَكَيْفَ أَلِدُ؟! ﴿قَالُوا كَذَلِكَ﴾؛ أي: هَكَذَا ﴿قَالَ رَبُّكَ﴾ سَتَلِدِينَ غُلَامًا ﴿إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ﴾ بِأَمْرِ الْوَالِدِ فِي بَطْنِ سَارَةَ ﴿الْعَلِيمُ﴾^(٦) بِمَا لَمْ يَعْلَمْ بِهِ الْعِبَادُ.

قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ ابتداء وخبر؛ أي: مَا أَمْرُكُمْ؟ ﴿أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾^(٧)، فَأَخْبَرُوهُ فِ ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾^(٨) يعني قوم لوط ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾^(٩) مُسَوِّمَةً^(١٠) ﴿هُوَ مِنْ نَعْتِ الْحِجَارَةِ، أَوْ هِيَ نَصَبٌ عَلَى

(١) رواه الإمام أحمد عن أبي شريح وعبد الله بن عمرو وأبي هريرة والسيدة عائشة، رضي الله عنهم، في المسند ٢ / ١٧٤، ٢٦٧، ٢٦٩، ٤٣٣، ٤ / ٣١، ٥ / ٤١٢، ٦ / ٦٩، ٣٨٤، ٣٨٥، ورواه البخاري في صحيحه ٧ / ٧٨، ٧٩، ١٠٤ كتاب الأدب: باب «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر»، وباب إكرام الضيف، ٧ / ١٨٤ كتاب الرقاق: باب حفظ اللسان.

(٢) قاله الفراء وأبو عبيدة وابن قتيبة وغيرهم، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٨٧، مجاز القرآن ٢ / ٢٢٧، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٢١، وينظر: ياقوتة الصراط ص ٤٨٣، غريب القرآن للسجستاني ص ١٤٧.

(٣) ذكره النحاس بغير عزو في إعراب القرآن ٤ / ٢٤٤، وقال الراغب: «والصَّرَّةُ: الجماعة المُنْصَمُّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، كَأَنَّهُمْ صُرُّوا أَوْ جُمِعُوا فِي وَعَاءٍ». مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٧٩.

(٤) حكاها الأزهري عن الليث في التهذيب ٩ / ٤٢٨، وينظر: زاد المسير ٨ / ٣٧، اللسان: صكك.

١٧٦ البستان في إعراب مشكلات القرآن

الحال^(١)، وقد تقدم تفسير المُسَوِّمة في سورة هود^(٢)، فأغنى عن الإعادة / هاهنا.

قوله تعالى: ﴿وَقَوْمٍ نُوحٍ﴾ قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف والأعمش بجر الميم^(٣)؛ أي: وفي قوم نوح، وقرأ غيرهم بالنصب، وفيه ثلاثة أوجه أحدها: أن يكون مَرْدُودًا على الهاء والميم في قوله: ﴿فَأَخَذْنَاهُمُ الصَّعِقَةَ﴾^(٤)؛ أي: وَأَخَذَتْ قَوْمَ نُوحٍ الصَّاعِقَةُ، وقرأ الكسائي: ﴿الصَّعِقَةُ﴾^(٤) ساكنة العين من غير ألف، والثاني: على تقدير: وَأَهْلَكْنَا قَوْمَ نُوحٍ، والثالث: واذكُرْ قَوْمَ نُوحٍ^(٥) ﴿مِن قَبْلُ﴾؛ أي: مِنْ قَبْلِ عَادٍ وَفِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾^(٦)؛ أي: عاصين خارجين عن أمر الله وطاعته.

(١) إذا جُعِلَ ﴿مُسَوِّمَةً﴾ حالًا، فيما أن يكون حالًا من ﴿حِجَابَةً﴾ وإن كان نكرة؛ لأنه وُصِفَ بقوله: «مِنْ طِينٍ»، فَقَرَّبَ من المعرفة، وإما أن يكون حالًا من الضمير في الجارِّ والمجرور في قوله: «مِنْ طِينٍ». ينظر: التبيان للعكبري ص ١١٨١، الفريد للهمداني ٤ / ٣٦٥، الدر المصون ٦ / ١٨٩-١٩٠.

(٢) الآية ٨٣، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

(٣) وهي أيضًا قراءة ابن مسعود والحسن واليزيدي وابن محيصن بخلاف عنه، وقرأ الباقون وأبو عمرو في رواية عنه بالنصب، ينظر: السبعة ص ٦٠٩، تفسير القرطبي ١٧ / ٥٢، البحر المحيط ٨ / ١٣٩، النشر ٢ / ٣٧٧، الإتحاف ٢ / ٤٩٣.

(٤) وبها قرأ أيضًا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعِثْمَانُ بْنُ عَفَانَ وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ وَالْحَسَنُ وَحُمَيْدٌ وَمُجَاهِدٌ، وابنُ محيصن بخلاف عنه، ينظر: السبعة ص ٦٠٩، تفسير القرطبي ١٧ / ٥١، البحر المحيط ٨ / ١٣٩، الإتحاف ٢ / ٤٩٣.

(٥) هذه الأوجه الثلاثة في نصب «قَوْمِ نُوحٍ» قالها الفراء في معاني القرآن ٣ / ٨٨، ٨٩، وذكر الزجاج الوجهين الأول والثاني، ثم قال: «والأحسن، والله أعلم، أن يكون محمولًا على قوله: فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ وَأَعْرَفْنَا قَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٥٧، وينظر: إعراب القرآن ٤ / ٢٤٨.

قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَيْنَهُمَا يَأْتِيهِنَّ﴾؛ أي: بِقُوَّةٍ، كقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ إِذْ أَعَدَّ لِلْإِنسَانِ آيَاتٍ﴾^(١) أي: ذا القُوَّةِ فِي الْعِبَادَةِ، وَالْمَعْنَى: رَفَعْنَا هَا، وَكُلَّ شَيْءٍ ارْتَفَعَ فَوْقَ شَيْءٍ فَهُوَ بِنَاءٌ^(٢)، ﴿وَإِنَّا لَلْمُوسِعُونَ﴾^(٤٧) لَدُوُّو سَعَةٍ لِحَلْقِنَا، وَالْمَعْنَى: لِقَادِرُونَ عَلَى رِزْقِهِمْ لَا نَعْجِزُ عَنْهُ، وَالْمُوسِعُ: ذُو الْوُسْعِ وَالسَّعَةِ.

قوله: ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا﴾؛ أي: بَسَطْنَاهَا، نَظِيرُهُ: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَا نَحْنَهَا﴾^(٣)، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي سُورَةِ ق ﴿فَنِعْمَ الْمُهَيِّدُونَ﴾^(٤٨) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نِعْمَ مَا وَطَّأَتْ لِعِبَادِي ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ صِنْفَيْنِ وَنَوْعَيْنِ كَالسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَالْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَالنُّورِ وَالظُّلْمَةِ، وَالْحُلُوِّ وَالْمُرِّ ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٤٩)؛ أَي: لِكَيْ تَتَعَذَّبُوا، فَتَعْلَمُوا أَنَّ خَالِقَ الْأَزْوَاجِ وَاحِدٌ أَحَدٌ فَرَّدَ صَمَدًا، ﴿فَفِرُّوْا إِلَى اللَّهِ﴾ يَرِيدُ: بِالتَّوْبَةِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ، وَالْمَعْنَى: فِرُّوا مِنَ الْكُفْرِ وَالْعَصْيَانِ إِلَى الطَّاعَةِ وَالْإِيمَانِ، وَالْجَأُوا إِلَى اللَّهِ، وَفَارِقُوا مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْمَظَالِمِ وَالْمَعَاصِي ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾^(٥٠) أَنْذَرُكُمْ الْعِقَابَ عَلَى الْكُفْرِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَأَصْلُ الْفِرَارِ الْبُعْدُ مِنَ الشَّيْءِ، وَقَالَ شُرَيْكٌ^(٤): فِرُّوا مِنْهُ إِلَيْهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

٢٨٣ - مِنْهُ إِلَيْهِ يَفِرُّ الْعَالِمُونَ بِهِ وَأَيْنَ إِلَّا إِلَيْهِ يَلْجَأُ اللَّاجِئُ؟^(٥)

(١) ص ١٧.

(٢) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٥٩ / ب.

(٣) الحجر ١٩، وق ٧.

(٤) هو شُرَيْكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ النَّخَعِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، عَالِمٌ بِالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ، اشْتَهَرَ بِقُوَّةِ ذِكَايَتِهِ وَسُرْعَةِ بَدِيهَتِهِ، اسْتَقْبَاهُ الْمَنْصُورُ عَلَى الْكُوفَةِ سَنَةَ (١٥٣ هـ) ثُمَّ عَزَلَهُ وَكَانَ عَادِلًا فِي قَضَائِهِ، وَوُلِدَ بِبِخَارَى، وَتُوِّفِيَ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ (١٧٧ هـ). [تهذيب الكمال ١٢ / ٤٦٦: ٤٧٥، الأعلام ٣ / ١٦٣].

(٥) البيت من البسيط، لم أقف على قائله.

التخریج: شفاء الصدور ورقة ٦١ / ب.

١٧٨ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٥٦﴾ قرأ العامة بكسر النون مضافة إلى الله، وقرأ بعض أهل الشام بنصب النون^(١)، قال: ولو كان بالكسر ما عُبِدَ غَيْرُ اللَّهِ؛ لَأَنَّ مِنْهُمْ مَنْ عَبَدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ عَبَدَ غَيْرَهُ، قال المفسرون^(٢): هذا خاصٌّ لأهل طاعته، يعني: مَنْ آمَنَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ، وفي قراءة أَبِي: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٥٦﴾، والمعنى: إِلَّا لِيَخْضَعُوا إِلَيَّ وَيَتَذَلَّلُوا، ومعنى العبادة في اللغة: الدُّلُّ والانتقيادُ.

﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾؛ أي قُوَّة، وقيل: أُجْرَةٌ ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونِ﴾ ﴿٥٧﴾؛ أي: ما أريد منهم أن يَزْرُقُوا أَحَدًا من خَلْقِي، ولا أن يُطْعِمُوا أَحَدًا من خَلْقِي، وإنما أَسْنَدَ الإطْعَامَ إلى نفسه؛ لأنَّ الخَلْقَ عِيَالُ اللَّهِ، فمن أَطْعَمَ عِيَالَ اللَّهِ فقد أَطْعَمَهُ، وهذا كما يُرَوَى أن الله يقول: «عَبْدِي: اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي»^(٤)، أي: فَلَمْ تُطْعِمْ عَبْدِي.

ثم بيَّن أن الرِّزَاقَ/ هو لا غيره، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرِّزَّاقُ﴾ ﴿٥٨﴾ لهم المُطْعِمُ [ب / ١٨٥]

(١) هذه القراءة ذكرها النقاش بغير عزو، ثم قال: «فمعنى فَتَحَ النُّونَ: إِلَّا لِلْعِبَادَةِ يَعْبُدُونَ، فَعَمَلُ السلام في العبادة المحذوفة، لا في قوله: ﴿يَعْبُدُونَ﴾، وقد يُحَذَفُ الشَّيْءُ، والمعنى فيه الإثبات، كقوله: ﴿أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَأَنْفَلَقَ﴾، المعنى: فَضْرَبَ فَأَنْفَلَقَ، ومثله كثير في القرآن». شفاء الصدور ورقة ٦٢ / أ، ٦٢ / ب.

(٢) ينظر قولهم في الوسيط ٤ / ١٨١.

(٣) هذه قراءة ابن عباس، ورواها هو عن النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ أَقْفَ عَلَى أَنَّهَا قِرَاءَةٌ لِأَبِي، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٦، تفسير القرطبي ١٧ / ٥٥، البحر المحيط ٨ / ١٤١.

(٤) هذا جزء من حديث رواه الإمام مسلم بسنده عن أبي هريرة في صحيحه ٨ / ١٣ كتاب البر والصلة: باب فضل عيادة المريض، ورواه ابن راهويه في مسنده ١ / ١١٥.

وقيل: هو نعت للرزاق أو لذي القوة، أو على إضمار مبتدأ أو نعت لاسم «إن» على الموضع^(١)، وقرأه يحيى والأعمش حَفْضًا^(٢) على نعت القُوَّة، وأصل القُوَّة الطَّاقَةُ من طاقات الحَبْلِ وهي صَلَابَتُهُ، ثم جُعِلَ ذلك للإنسان ولغيره^(٣).

والمَتِينُ هو القَوِيُّ الْمُقْتَدِرُ المُبَالِغُ فِي القُوَّةِ والقُدْرَةِ، يقال: مَتَنَ مَتَانَةً: إِذَا قَوَّى، قال الفراء^(٤): كَانَ حَقَّةً: المَتِينَةُ، فَذَكَرَهُ لِأَنَّهُ ذَهَبَ بِهِ إِلَى الشَّيْءِ المُبْرَمِ المُحْكَمِ الفَتْلِ، كما يقال: حَبْلٌ مَتِينٌ، وأنشد الفراء:

٢٨٤ - لِكُلِّ دَهْرٍ قَدْ لَبِسْتُ أَثُوبًا
حَتَّى اكْتَسَى الرَّأْسُ قِنَاعًا أَشْيَبَا
مِنْ رِيْطَةِ وَالْيَمْنَةِ المُعْصَبَا^(٥)

فَذَكَرَ المُعْصَبَ لِأَنَّ اليَمْنََةَ صِنْفٌ مِنَ الثِّيَابِ.

(١) هذه الأوجه في رفع «المَتِينِ» ذكرها النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٢٥٢، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٢٦، الفريد للهمداني ٤ / ٣٦٧-٣٦٨.

(٢) وهي قراءة النخعي أيضًا. ينظر: تفسير القرطبي ١٧ / ٥٦، البحر المحيط ٨ / ١٤١، الإتحاف ٢ / ٤٩٤.

(٣) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٦٢ / أ، ٦٢ / ب، وينظر: تهذيب اللغة ٩ / ٣٦٨، الصحاح ٦ / ٢٤٦٩.

(٤) معاني القرآن ٣ / ٩٠، وهذا معنى كلام الفراء، وليس نص كلامه.

(٥) الأبيات من الرجز المشطور، لِحَمِيدِ بْنِ تَوْرٍ، وَنُسِبَتْ لِمعْرِوفِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَيُرْوَى الثالثُ:

رِيَاطُهُ وَالْيَمْنََةُ المُنْشَبَا

اللغة: الرِيْطَةُ: المُلَاءَةُ إِذَا كَانَتْ قِطْعَةً وَاحِدَةً وَلَمْ تَكُنْ لِفَقِيْنٍ، وَقِيلَ: هِيَ كُلُّ ثَوْبٍ لَيِّنٍ، وَجَمَعَهُ رِيْطٌ وَرِيَاطٌ، اليَمْنََةُ: بفتح الياء وضمها، نوع من بُرود اليمين، وَبُرْدٌ مُنْشَبٌ؛ أَي: مُسَهَّمٌ يُشَبُّهُ وَشَيْءٌ أَفَويقِ السَّهَامِ.

=

١٨٠ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يعني كفار مكة ﴿ذُنُوبًا﴾ قيل: نَصِيبًا، وقيل: حَظًّا، وقيل: عَذَابًا، وقيل: طَرْفًا، وقيل: دَوْلَةً، وقيل: دَلْوًا، وأصل الذُّنُوبِ فِي اللُّغَةِ: الدَّلْوُ العَظِيمَةُ المَمْلُوءَةُ مَاءً، ولا يقال لها: ذُنُوبٌ وهي فارغة^(١)، وجمعها أذنبٌ وذنائبٌ، قال الراجز:

٢٨٥ - لَنَا ذُنُوبٌ وَلَكُمْ ذُنُوبٌ
فَإِنْ أَبِيْتُمْ فَلَنَا القَلِيبُ^(٢)

وقال آخر:

٢٨٦ - إنا إذا نازعنا شريبٌ

= التخریج: ديوان حميد بن ثور ص ٦١، الكتاب ٣ / ٥٨٨، غريب الحديث للهروي ٢ / ٢٠٦، الجيم ٣ / ٢٧٣، المقتضب ١ / ١٦٧، ٢٧٠، ٢ / ١٩٧، شرح أبيات سيويه ٢ / ٣٩٢، مجالس ثعلب ص ٣٧١، المنصف ١ / ٢٨٤، ٣ / ٧٤، سر صناعة الإعراب ص ٨٠٤، الكشف والبيان ٩ / ١٢١، أساس البلاغة: نشب، شرح المفصل ١٠ / ١١، ٧٩، تفسير القرطبي ١٧ / ٥٧، اللسان: ثوب، ملح، يمن، المقاصد النحوية ٤ / ٥٢٢، التاج: ثوب.

(١) قاله ابن السكيت في إصلاح المنطق ص ٣٣٤، ٣٦١، وقال النقاش: «قال الأصمعي: لا يُقالُ له ذُنُوبٌ إلَّا وفيه ماءٌ، فلذلك سَمَّوا النَّصِيبَ ذُنُوبًا». شفاء الصدور ورقة ٦٢ / ب، وينظر: تهذيب اللغة ١٤ / ٤٣٩، غريب القرآن للسجستاني ص ١٤٧.

(٢) لَمْ أَقِفْ عَلَى قَائِلِ هَذَا الرَّجَزِ.

اللُّغَةُ: القَلِيبُ: البئرُ قبل أن تُطَوَّى، وقيل: هي البئرُ القديمة التي لا يُعْلَمُ لها صاحبٌ. التخریج: العين ٨ / ١٩٠، جمهرة اللغة ص ٣٠٦، تهذيب اللغة ١٤ / ٤٣٩، الكشف والبيان ٩ / ١٢٢، الكشاف ٤ / ٢١، زاد المسير ٨ / ٤٤، تفسير غريب القرآن للرازي ص ١٠٤، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ٢ / ١١٠، تفسير القرطبي ١٧ / ٥٧، اللسان: ذنب، البحر المحيط ٨ / ١٣١، الدر المصون ٦ / ١٩٤، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ١١٠، التاج: ذنب.

لَنَا ذُنُوبٌ، وَلَهُ ذُنُوبٌ
فَإِنْ أَبِي كَانَ لَهُ الْقَلْبُ (١)

وقال آخر:

٢٨٧- لَعْمُرُكَ وَالْمَنَايَا طَارِقَاتٌ لِكُلِّ بَنِي أَبِي مِنْهَا ذُنُوبٌ (٢)

وقوله: ﴿مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾ يعني: مثل نصيب أصحابهم من الأمم الخالية، نحو قوم نوح وعاد وثمود الذين عُدُّبُوا، ونصب «مِثْلَ» على البدل من «ذُنُوبًا»، ﴿فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ (٥٩) يريد: بالعذاب، تهديد لهم ووعد، وكان أصله: يَسْتَعْجِلُونِي، فحذفت الياء للنهي، وبقيت الكسرة في النون لتدل على

(١) لَمْ أَقِفْ عَلَى قَائِلِ هَذَا الرجز، وَيُزَوَى:

إِنِّي إِذَا نَازَعَنِي شَرِيبُ
فَلِي ذُنُوبٌ، وَلَهُ ذُنُوبٌ
فَإِنْ أَبِي كَانَ لَهُ الْقَلْبُ

اللغة: المنازعة هنا منازعة الدلاء كالمساجلة، بَأَنْ يَنْزِعَ هَذَا دَلُّوا وَهَذَا دَلُّوا، الشريب: الذي يُشَارِبُكَ.

التخريج: تأويل مشكل القرآن ص ١٥٠، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١ / ٤٤٩، الفروق اللغوية ص ٢٥٨، المختار من شعر بشار ص ١١٢، المخصص ١٧ / ١٨، المحرر الوجيز ٥ / ١٨٣، شمس العلوم ٤ / ٢٢٩٩، ١٠ / ٦٥٦٦، البحر المحيط ٨ / ١٣١، روح المعاني ورقة ٢٧ / ٢٤.

(٢) البيت من الوافر، لأبي ذُوَيْبِ الْهُذَلِيِّ، ورواية ديوانه:

لَعْمُرُكَ وَالْمَنَايَا غَالِبَاتٌ

التخريج: شرح أشعار الهذليين ص ١٠٤، الكشف والبيان ٩ / ١٢٢، شمس العلوم ٤ / ٢٢٩٩، عين المعاني ورقة ١٢٧ / ١، تفسير القرطبي ١٧ / ٥٧، اللسان: ذنب، البحر المحيط ٨ / ١٣٢، التاج: ذنب.

١٨٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

الحذف؛ لأن النون صارت عوضاً من الياء؛ لأنها مكسورة وهي رأس آية^(١).
 والمعنى: أنهم أُخْرُوا إلى يوم القيامة، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ
 لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: من أهل مكة ﴿مِنْ يَوْمِهِمْ﴾ يعني يوم القيامة ﴿الَّذِي
 يُوعَدُونَ﴾^(٦٠) فيه من العذاب، وبالله التوفيق.



(١) هذا خطأ، فهذه النون ليست عوضاً من الياء ولا دالةً عليها؛ لأنها نون الوقاية، وإنما يدل
 على الياء المحذوفة كسرة هذه النون.

وثمة خطأ ثانٍ، وهو قوله: «فحذفت الياء للنهي»؛ لأن المحذوف لأجل النهي إنما هو نون
 الرفع؛ لأن الأصل فيه: يستعجلوني فحذفت نون الرفع لأجل النهي، وحذفت الياء لأنها
 رأس آية، كما قال النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٢٥٢، وقد قرأ يعقوب: ﴿لِيَعْبُدُونِي﴾
 و﴿أَنْ يُطْعَمُونِي﴾ و﴿فَلَا يَسْتَعْجِلُونِي﴾ بياء في الوصل والوقف، ينظر: معاني القراءات
 ٣ / ٣٢، النشر ٢ / ٣٧٧، إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٤٩٤.

سورة الطور

مكية

وهي ألف وخمسمائة حرف، وثلاثمائة واثنى عشرة كلمة، وتسع وأربعون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الطُّورِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُؤَمِّنَهُ مِنْ عَذَابِهِ، وَأَنْ يُنَعِّمَهُ فِي جَنَّتِهِ»^(١).
وعنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الطُّورِ لَمْ يَكُنْ أَحَدًا أَفْضَلَ مِنْهُ يَوْمَهُ ذَلِكَ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿وَالطُّورِ ۝١﴾ أفسَمَ اللهُ تعالى بِالْجَبَلِ الَّذِي كَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، وَهُوَ بِمَدْيَنَ ﴿وَكُنْتُمْ مَسْطُورِ ۝٢﴾؛

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩/ ١٢٣، الوسيط ٤/ ١٨٣، عين المعاني ورقة ١٢٧ / أ، بصائر ذوي التمييز ١/ ٤٤٢.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

١٨٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

أي: مكتوب فيه ما أُثبت على بني آدم من أعمالهم، وهو أمُّ الكتاب، وقيل: أراد بالكتاب التوراة، أو كتاباً كتبه الله تعالى من اللوح، فيه: «سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي»، أو كتاب الأعمال أو القرآن أو اللوح / ، أو ما تكتب الملائكة المدبرة لِلتَّنْفِيذِ، أو ما يُكْتَبُ فِي الْقُلُوبِ، والله أعلم، وأصل السَّطْرِ أَنْ يَكُونَ مُتَصِلًا عَلَى اسْتِوَاءٍ، وَكَذَلِكَ الْكِتَابُ سُمِّيَ كِتَابًا، لِاتِّصَالِ بَعْضِهِ بِبَعْضٍ (١).

﴿ فِي رَقٍّ مَنشُورٍ ﴾ (٢) الرَّقُّ: مَا رَقَّ مِنَ الْجِلْدِ، وَهِيَ الصَّحِيفَةُ، وَالْمَنشُورُ: الْمَبْسُوطُ، قَالَ الْفَرَّاءُ (٢): الرَّقُّ: الصَّحَائِفُ الَّتِي تُخْرَجُ إِلَى بَنِي آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَخِذْ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَأَخِذْ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا» (٣).

﴿ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴾ (٤) قِيلَ: هُوَ فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا، وَقِيلَ: فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ بِجِذَاءِ الْكَعْبَةِ، يُقَالُ لَهُ: الضُّرَاخُ بِضَادٍ مَعْجَمَةً، وَمَنْ رَوَاهُ بِالضَّادِ الْمَهْمَلَةِ فَقَدْ صَحَّفَ، ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ (٤) فِي غَرِيبِهِ (٥)، «حُرْمَتُهُ فِي السَّمَاءِ كَحُرْمَةِ الْكَعْبَةِ فِي الْأَرْضِ، يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، يَطُوفُونَ بِهِ وَيُصَلُّونَ فِيهِ، لَا

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٦٢ / ب.

(٢) معاني القرآن ٣ / ٩١.

(٣) الإسراء ١٣.

(٤) هُوَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الشَّيْبَانِيِّ، أَبُو الْحَسَنِ الْجَزْرِيُّ، الْمُؤَرِّخُ الْإِمَامُ، مِنَ الْعُلَمَاءِ بِالنَّسَبِ وَالْأَدَبِ، سَكَنَ الْمَوْصِلَ، وَتَجَوَّلَ فِي الْبُلْدَانِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمَوْصِلِ، وَتَوَفَّى بِهَا سَنَةَ (٦٣٠ هـ)، مِنْ كِتَابِهِ: أَسَدُ الْغَابَةِ فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ، الْجَامِعُ الْكَبِيرُ فِي الْبَلَاغَةِ. [سير أعلام النبلاء ٢٢ / ٣٥٣-٣٥٦، الأعلام ٤ / ٣٣١].

(٥) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: «الضُّرَاخُ فِي السَّمَاءِ حِيَالُ الْكَعْبَةِ، وَيُرْوَى: الضَّرِيحُ، وَهُوَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، مِنْ الْمُضَارِحَةِ وَهِيَ الْمَقَابِلَةُ وَالْمُضَارَعَةُ، وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ مُجَاهِدٍ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالضَّادِ فَقَدْ صَحَّفَ». النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ ٣ / ٨١.

يعودون إليه أبداً إلى يوم القيامة»، وقد رَوَى هذا ابنُ عَبَّاسٍ عن النبي ﷺ (١).
 وقيل: هو البيت الحرام الذي هو مَعْمُورٌ من الناس، يَعْمُرُهُ اللهُ كُلَّ سَنَةٍ،
 وهو أول مسجد وُضِعَ لِلْعِبَادَةِ فِي الْأَرْضِ، يقال: عَمَرَ الْمَنْزِلُ، فهو عامِرٌ،
 وَعَمَرْتُهُ، فهو مَعْمُورٌ؛ أي: مأهولٌ.

فصل

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِنْ يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ
 إِلَّا وَيَهْبِطُ جِبْرِيلُ وَإِسْرَافِيلُ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ -، وَمَعَهُمَا مَلَائِكَةُ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ،
 يُصَلُّونَ فِي الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ»، قال أنس: قلنا: يا رسول الله: وما البيت المعمور؟
 قال: «بيت في السماء الرابعة، من لؤلؤة بيضاء، له أربعة أركان، فأول ركنٍ
 منها من الياقوت الأحمر، والثاني من الزَّبَرْجَدِ الأخضر، والثالث من الذهب
 الأحمر، والرابع من الفضة البيضاء، فإذا كان يومُ الْجُمُعَةِ، يُنْصَبُ مِنْبَرٌ مِنْ
 الْيَاقُوتِ، وَمَنَارَةٌ مِنَ الذَّهَبِ، وَيُسَاطُ بِسَاطٍ مِنَ الثُّورِ، فَيَكُونُ الْمُؤَذِّنُ جِبْرِيلُ،
 وَالْإِمَامُ مِيكَائِيلُ، فَإِذَا فَرَعُوا مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ جِبْرِيلُ: إِلَهِي وَسَيِّدِي! اجْعَلْ
 ثَوَابَ أَذَانِي لِلْمُؤَذِّنِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَيَبْقَى إِسْرَافِيلُ وَسَائِرُ الْمَلَائِكَةِ،
 فَيَقُولُونَ: إِلَهَنَا وَسَيِّدَنَا! اجْعَلْ صَلَاتَنَا لِلْمُذْنِبِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ،
 فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: «يَا مَلَائِكَتِي: أَتَسْخُونَ عَلَيَّ وَأَنَا مَعِدِنُ السَّخَاءِ وَالكَرَمِ؟!
 أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِلْقَائِلِينَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ» (٢).

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١١ / ٣٢٩، وعبد الرزاق في مصنفه ٢٨-٢٩، وذكر
 العقيلي في الضعفاء الكبير (١ / ١٠٠) أنه لا أصل له، وينظر: الوسيط ٤ / ١٨٤، مجمع
 الزوائد ٧ / ٢١٣ كتاب التفسير: سورة «الطور».

(٢) لَمْ أَعثر له على تخريج.

١٨٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله تعالى: ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ (٥) يعني السماء، سَمَاهَا سَقْفًا لأنها للأرض كالسقف للبيت، بدليل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ (١)، وَرَفَعَهَا عَلَى الْأَرْضِ مَسِيرَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَجَعَلَهَا مَأْوًى لِلْمَلَائِكَةِ، وَلَمَّا أَنْشَأَ فِيهَا مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنَّجُومِ وَالسَّحَابِ، وَقَالَ الرَّبِيعُ: السقف المرفوع: العرش.

﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ (٦) قيل: الْمَفْجُورِ، كقوله: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ﴾ (٢)، وقيل: الْمَمْلُوءُ، يقال: / سَجَرْتُ الْإِنَاءَ: إِذَا مَلَأْتَهُ، وَرُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ (٣): «هُوَ بَحْرٌ تَحْتَ الْعَرْشِ، غَمْرُهُ كَمَا بَيْنَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ، وَهُوَ بَحْرٌ مَاءٍ غَلِيظٍ، يُقَالُ لَهُ: بَحْرُ مَاءِ الْحَيَوَانِ، يُمَطِّرُ الْعِبَادَ لِلنَّفْخَةِ الْأُولَى أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَيَنْبُتُونَ فِي قُبُورِهِمْ».

وقيل: البحر المسجور: الموقد، مأخوذ من السَّجَرِ، وهو إيقاد النار في التُّور، وهذا كما يُرَوَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجْعَلُ الْبِحَارَ كُلَّهَا نَارًا، فَتُرَادُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ (٤)، وَالْبَحْرُ: الشَّقُّ، وَسُمِّيَ بَحْرًا لِاسْتَبْحَارِهِ وَأَتْسَاعِهِ وَأَنْبِسَاتِهِ، وَيُقَالُ: فَرَسٌ بَحْرٌ: إِذَا كَانَ كَثِيرَ الْعَدُوِّ، وَاسْتَبَحَرَ فَلَانٌ فِي الْعِلْمِ وَالْمَالِ: إِذَا اتَّسَعَ (٥).

(١) الأنبياء ٣٢.

(٢) الانقطار ٣.

(٣) ينظر: جامع البيان ٢٧ / ٢٨، الكشف والبيان ٩ / ١٢٦ - ١٢٧، الوسيط ٤ / ١٨٥، تفسير القرطبي ١٧ / ٦٢.

(٤) رواه الثعلبي في الكشف والبيان ٩ / ١٢٥، وينظر: الوسيط ٤ / ١٨٥، زاد المسير ٨ / ٤٨، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٣٠.

(٥) من أول قوله: «والبحر: الشق» قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٦٣ / ب، وحكاه الأزهرى عن الليث في تهذيب اللغة ٥ / ٣٧، وينظر: اللسان: بحر.

وهذا كُلُّهُ قَسَمٌ من [أَوَّلِ] السورة إلى هاهنا، أَقَسَمَ اللهُ - تعالى بهذه الأشياء للتنبية على ما فيها من عَظِيمِ القُدرة على أن تعذيب المشركين حَقًّا، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ (٧) وهذا جَوَابُ القَسَمِ؛ أي: لَكائِنُ بالكافرين في الآخرة ﴿مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ (٨) يَدْفَعُ عنهم ذلك العذاب.

ثم بَيَّنَّ مَتَى يقع بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ (١)؛ أي: تَدُورُ دَوْرَانًا، وَتَضْطَرِبُ وَتَتَحَرَّكُ وَتَسْتَدِيرُ، يقال: مَارَ الشَّيْءُ يَمُورُ: إذا دارَ وَلَمْ يَثْبُتْ، قال الأعشى:

٢٨٨ - كَانْ مِشِيَّتْهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَوْرُ السَّحَابَةِ، لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلٌ^(١)

وقيل^(٢): معناه: يَضْطَرِبُ نَظْمُهَا وَيَخْتَلِفُ سَيْرُهَا، قال الشاعر:

٢٩٠ - بَعِيدَةٌ وَخَدِ الرَّجْلِ مَوَارَةَ الْيَدِ^(٣)

(١) البيت من البسيط، للأعشى، ورواية ديوانه: «مَرُّ السَّحَابَةِ»، والرَّيْثُ: الإِنْطَاءُ.

التخریج: ديوانه ص ١٠٥، مجاز القرآن ٢ / ٢٣١، إعراب القرآن ٤ / ٢٥٤، تصحيح الفصيح ص ١٥٥، المحرر الوجيز ٥ / ١٨٧، زاد المسير ٨ / ٤٨، تفسير القرطبي ١٣ / ٩٤، ١٧ / ٣١، ٦٣، اللسان: مور، البحر المحيط ٨ / ١٤٣، الدر المصون ٦ / ١٩٦، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ١١٨، التاج: مور.

(٢) حكاه السجاوندي عن ابن بَحْرِ فِي عَيْنِ المَعَانِي ورقة ١٢٧ / أ، وينظر: القرطبي ١٧ / ٦٣.

(٣) هذا عجز بيت من الطويل، لطرفة بن العبد يصف ناقته، وصدرة:

صُهَابِيَّةُ العُثُنُونِ مُوجِدَةُ القَرَا

اللغة: العُثُنُونُ: سَعَرَاتٌ تحت لِحْيِ الناقَةِ الأسفلِ، وَصُهْبُتُهَا: حُمُرُتُهَا، القَرَا: الظهر، وَمُوجِدَةُ القَرَا: مُقَوِّاةُ الظَّهْرِ مُوثِقَةُ الحَلْقِ، الوَخْدُ: نوع من سير الإبل وهو سعة خطوها، المَوَارَةُ: مبالغة المائرة وهي التي تذهب وتجيء.

التخریج: ديوانه ص ٣٩، تهذيب اللغة ٦ / ١١٢، مقاييس اللغة ١ / ٦٢، عين المعاني ورقة ١٢٧ / أ، اللسان: صهب، التاج: صهب.

١٨٨ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وأصل المَورِ في اللغة: الاختلاف والاضطراب والذهابُ والمَجْيءُ والتَرَدُّدُ والدَّوْرانُ، و«يَوْمٌ» ظرف لوقوع العذاب.

قوله تعالى: ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ﴾ ﴿١٠﴾ فتزول عن أماكنها حتى تَسْتَوِي بالأرض، وتَبْقَى الأرضُ كالأديمِ المَمْدُودِ ﴿فَوَيْلٌ﴾؛ أي: فَشِدَّةٌ عَذَابٍ ﴿يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿١١﴾ بذلك اليومِ والعذابِ الذي يكون فيه، وأدخل الفاء لأن في الكلام معنى المجازاة، تقديره: إذا كان هذا فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ للمكذبين^(١).

ثم نعتهم فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾ ﴿١٢﴾ يعني: في باطِلٍ لَاهُونَ، يَخُوضُونَ في حديث محمد ﷺ بالتكذيب والاستهزاء، وَيُلْهُونَ بِذِكْرِهِ، و«الَّذِينَ» في موضع خفض على النعت لـ«المُكَذِّبِينَ»، ويجوز أن يكون رفعا على خبر ابتداء محذوف، تقديره: هُمُ الَّذِينَ، ويجوز أن يكون نصبًا على الذمِّ تقديره: أعْيِي الذين، والخَوْضُ: دُخُولٌ مُتَهَافِتٌ^(٢).

﴿يَوْمَ يَدْعُوكَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾ ﴿٣﴾ دَفْعًا، والدَّعُ: الدَّفْعُ فِي القَفَا، وهو نصب على المصدر، يقال: دَعَعْتُهُ أَدْعُهُ دَعَاً؛ أي: دَفَعْتُهُ دَفْعًا^(٤)، وذلك أنهم يُدْفَعُونَ على وجوههم حتى إذا دَنَوْا منها قال لهم خزنتها: ﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ﴾ ﴿١٤﴾ في الدنيا.

(١) قاله الأخفش والنحاس، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٤٨٥، إعراب القرآن ٤ / ٢٥٤، وينظر: عين المعاني ورقة ١٢٧ / أ.

(٢) قال السجاوندي: «والخَوْضُ: دُخُولٌ مُتَهَافِتٍ، لَا يَمْلِكُ ضَبْطَ نَفْسِهِ، وَلَا يَتِمَّالِكُ». عين المعاني ورقة ١٢٧ / أ.

(٣) هذه الآية ليست موجودة في الأصل فَرَدَّهَا لِتَعَلُّقِ الشرح بها.

(٤) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٤٢٥، وينظر: التهذيب ١ / ٩٢، اللسان: دمع.

ثم تَوَبَّخُهُمُ الحَزَنَةَ حين عاينوا ما كانوا يُكذِّبُونَ به، وهو قوله: ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا﴾ لفظه لفظ استفهام، ومعناه التوبيخ والتقرير، أي: أَتَصَدَّقُونَ الآنَ بما تَرَوْنَ / أن عذب الله واقع^(١)؟ ﴿أَمْ أَنْتُمْ لَا بُصُرُونَ﴾^(١٥) وليس قوله: ﴿أَمْ أَنْتُمْ﴾ جواباً لما قبله من الاستفهام، وإنما معناه: بل أنتم لا تبصرون؛ أي: لا تفهمون، وذلك أنهم كانوا يَنْسُبُونَ محمداً ﷺ إلى السِّحْرِ، وإلى أنه يُعْطِي على الأبصار بالسِّحْرِ.

فَلَمَّا شَاهَدُوا ما وَعِدُوا به من العذاب وَبُخُوا بهذا وقيل لهم: ﴿أَصَلَوْهَا﴾ أي: قاسوا شدتها ﴿فَأَصْبِرُوا﴾ على العذاب ﴿أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾ الصَّبْرُ والجَزَعُ ﴿إِنَّمَا تُجْرَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(١٦)؛ أي: جزاء ما كنتم تعملون من الكفر والتكذيب.

ثم ذكر ما للمؤمنين، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾^(١٧) فَكَهَيْنَ بِمَاءٍ انْتَهُم رِيْهُمُ﴾ يعني: مُعْجِبِينَ نَاعِمِينَ فَرِحِينَ بما أعطاهم رَبُّهُمْ في الجنة من الخير والكرامة والنعيم ﴿وَوَقَّهْمُ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾^(١٨) يعني: صَرَفَ عنهم عَذَابَ الْجَحِيمِ، ونصب ﴿فَكَهَيْنَ﴾ على الحال، ويجوز الرفع في غير القرآن على أنه خبر «إن»^(٢).

قوله: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(١٩) الهَنِيءُ: الذي لا مَشَقَّةَ

(١) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٦٢.

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٢٥٥، وقد قرأ ابن أبي عبيدة: ﴿فَاكْهُونَ﴾ بالرفع، ينظر: شواذ القراءة ورقة ٢٣٠، وقال أبو حيان: «وقرأ خالد بالرفع على أنه خبر «إن». البحر المحيط ٨ / ١٤٥.

١٩٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

عليهم فيه ولا تَبَعَةٌ، ولا يُحَاسَبُونَ عليه^(١)، وهو منصوب على المصدر؛ أي: هَتَيْتُمْ هَيْئًا^(٢)، وقيل^(٣): هو صفة بمعنى المصدر.

فصل

عن زيد بن أَرْقَمَ^(٤) قال: جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا أبا القاسم! تَزْعُمُ أن أهل الجنة يأكلون ويشربون؟ فقال: «والذي نفسي بيده إن الرجل منهم لِيُؤْتَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجَمَاعِ»، قال: فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة؟ فقال: «عَرَقٌ يَفِيضُ مِثْلَ رِيحِ الْمِسْكِ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَمَرَ لَهُ بَطْنُهُ»^(٥).

قوله تعالى: ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾ قد صُفِّ بِعُضِّهَا إِلَى بَعْضٍ، وَقُوبِلَ بِعُضِّهَا بِبَعْضٍ، وَنَصَبَ ﴿مُتَّكِنِينَ﴾ عَلَى الْحَالِ حَيْثُ كَانَ.

قوله: ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾^(٦)؛ أي: قَرَّانَاهُمْ بِهِنَّ، قال أبو جعفر:

- (١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٦٤ / ب.
 (٢) قاله النحاس ومكي، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٢٥٥، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٢٨، وينظر أيضًا: الفريد للهمداني ٤ / ٣٧١.
 (٣) قاله سيبويه في الكتاب ١ / ٣١٨-٣١٩، وذهب إليه الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٦٣، وينظر: النكت في تفسير كتاب سيبويه للأعلم الششمري ص ٣٦٩، الكشاف ٤ / ٢٤، تفسير القرطبي ١٧ / ٦٥.
 (٤) زيد بن أَرْقَمَ بن زيد بن قيس الأنصاري الحَزْرَجِيُّ، صحابيٌّ مشهور، شهد الخندق وما بعدها، وشهد صِفِّينَ مع عَلِيِّ، وتُوْفِّيَ بالكوفة سنة (٦٨ هـ). [أسد الغابة ٢ / ٢١٩، ٢٢٠، الإصابة ٢ / ٤٨٧، ٤٨٨].
 (٥) رواه الإمام أحمد في المسند ٤ / ٣٦٧، ٣٧١، والدارمي في سننه ٢ / ٣٣٤ كتاب الرقاق: باب في أهل الجنة ونعيمها.
 (٦) يعني النحاس، وانظر: إعراب القرآن ٤ / ٢٥٦.

الْحَوْرُ فِي الْعَيْنِ: الْبَيَاضُ، ومنه: الْخُبْزُ الْحَوَارِيُّ^(١)، وَعَيْنٌ جَمْعُ عَيْنَاءٍ، وَقَدْ ذَكَرْتَ نَظِيرَهَا فِي سُورَةِ الدِّخَانِ^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ﴾ يعني أولادهم الصغار والكبار؛ لأن الكبار يَتَّبِعُونَ الآباءَ بِإِيمَانٍ منهم، والصغارُ يَتَّبِعُونَ الآباءَ بِإِيمَانٍ من الآباء، وَالْوَالِدُ يُحَكِّمُ لَهُ بِالْإِسْلَامِ تَبَعًا لِوَالِدِهِ.

وقوله: ﴿الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ يعني: أَنَّهُمْ يُزْفَعُونَ إِلَيْهِمْ لِتَقَرَّرَ بِهِمْ أَعْيُنُهُمْ، وَإِنْ كَانُوا دُونَهُمْ فِي الْعَمَلِ ﴿وَمَا لَنَنْتَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾؛ أَي: وَمَا نَقَصْنَاهُمْ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمْ نَنْقُصِ الْآبَاءَ مِنَ الثَّوَابِ حِينَ الْهَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ، يُقَالُ: أَلْتَهُ يَأْلَتُهُ أَلْتًا، وَأَلْتَهُ يُؤْلِتُهُ إِيلَاتًا، وَلَا تَهُ يَلِيْتُهُ لَيْتًا، كُلُّهُ: إِذَا نَقَصَهُ^(٣)، و«مِنْ» فِي قَوْلِهِ: «مِنْ عَمَلِهِمْ» لِلتَّبَعِيضِ، وَفِي: «مِنْ شَيْءٍ» زَائِدَةٌ بِمَعْنَى التَّوَكِيدِ^(٤).

واختلف القراء في هذه الآية، فقرأ أبو عمرو: ﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ﴾^(٥) / على [ب / ١٨٧] جماعة المتكلمين، وقرأ الباقون: ﴿وَاتَّبَعْتُهُمْ﴾ على فعلٍ واحدٍ مؤنثٍ، وقرأ

(١) الْخُبْزُ الْحَوَارِيُّ: الْبَيَاضُ، وَالْحَوَارِيُّ: أَجْوَدُ الدَّقِيقِ وَأَخْلَصُهُ. اللسان: حور.

(٢) فِي الْآيَةِ ٥٤، وَانظُرْ مَا تَقْدُمُ ٣ / ٢٢.

(٣) هَذَا الْقَوْلُ حَكَاهُ أَبُو عَمْرٍو الزَّاهِدُ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ بَنَصَهُ فِي يَاقُوْتَةَ الصَّرَاطِ ص ٤٨٦، وَيَنْظُرُ: التَّهْذِيبُ ١٤ / ٣٢٠-٣٢١، مَعَانِي الْقِرَاءَاتِ ٣ / ٣٤، الْحِجَّةُ لِلْفَارَسِيِّ ٣ / ٤١٤، وَرَاجِعْ مَا تَقْدُمُ فِي الْآيَةِ ١٣ مِنْ سُورَةِ الْحَجَرَاتِ ٣ / ١٣٠.

(٤) قَالَهُ النَّحَّاسُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٤ / ٢٥٦.

(٥) قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَالْحَسَنُ وَابْنُ جَبْرِ وَالْيَزِيدِيُّ: ﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ﴾ بِهَمْزَةٍ الْقَطْعِ ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ بِالْجَمْعِ، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ، وَنَافِعٌ فِي رِوَايَةٍ خَارِجَةٍ عَنْهُ، وَالْحَسَنُ وَيَعْقُوبُ وَسَهْلٌ: ﴿وَاتَّبَعْتُهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: ﴿وَاتَّبَعْتُهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَنَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَالْحَسَنُ وَيَعْقُوبُ: ﴿الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ بِالْجَمْعِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْإِفْرَادِ، وَيَنْظُرُ: السَّبْعَةُ ص ٦١٢، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٧ / ٦٦، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ١٤٧، الْإِتْحَافُ ٢ / ٤٩٦.

١٩٢ البستان في إعراب مشكلات القرآن

أبو عمرو وابن عامر: ﴿ذُرِّيَّاتُهُمْ﴾ بألف على الجمع، غير أن ابن عامر ضمّ التاء، وأبو عمرو وكسرها، وقرأ الباقون: ﴿ذُرِّيَّتُهُمْ﴾ على الواحد مضمومة التاء، وقرأ نافع وأبو عمرو: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ﴾ على الجمع مكسورة التاء، وقرأ الباقون: ﴿ذُرِّيَّتُهُمْ﴾ على الواحد مفتوحة التاء.

فمن قرأ: ﴿ذُرِّيَّتُهُمْ﴾ بالرفع، فرفعه لأنه فاعل، ومن قرأ: ﴿ذُرِّيَّتِهِمْ﴾ بالخفض فمحلّه نصب، ومن قرأ: ﴿ذُرِّيَّتُهُمْ﴾ بنصب التاء فنصبه لأنه مفعول، وقرأ ابن كثير: ﴿أَلْتَنَاهُمْ﴾ بكسر اللام^(١)، وذلك لا يعرفه أهل اللغة^(٢)، وقرأ الباقون: ﴿أَلْتَنَاهُمْ﴾ بفتح اللام.

فصل

عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْلَادَهُمْ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَشْرِكِينَ وَأَوْلَادَهُمْ فِي النَّارِ»، ثُمَّ قَرَأَ: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ.. الْآيَةَ»^(٣).

(١) وقرأ بها ابن محيصة والحسن أيضاً، ورُوِيَ عن ابن كثير أيضاً: «لِتَنَاهُمْ» بكسر اللام وبغير ألف، وهي قراءة ابن مسعود وأبيّ وقُبَيْلٍ والحسن وطلحة والأعمش وشبل وابن شَبَّوْذٍ. ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٦، المحتسب ٢ / ٢٩٠، تفسير القرطبي ١٧٦٧، البحر المحيط ٨ / ١٤٧، النشر ٢ / ٣٧٧، الإتحاف ٢ / ٤٩٦.

(٢) قال الأزهري: «ما رُوِيَ عن ابن كثير: «وَمَا أَلْتَنَاهُمْ» بكسر اللام فهو وهم، قال ابن مجاهد وغيره: وأخبرني أبو بكر بن عثمان عن أبي حاتم أنه قال: الهمز مع كسر اللام غَلَطٌ، قال أبو حاتم: ورُوِيَ عن ابن كثير الهمزُ مع فَتْحِ اللّامِ كما قرأ القُرَاءُ، وهو الصحيح، قال أبو منصور: هذا حرف فيه ثلاث لغات، يقال: أَلَّتْ يَأَلُّ، ولَأَتْ يَلِيْتُ، وأَلَّتْ يَلِيْتُ، وكلها صحيحة مسموعة معناها النَّقْصُ، وأما أَلَّتْ يَأَلُّ فهو خطأ، ولا يجوز القراءة بها». معاني القراءات ٣ / ٣٤.

(٣) هذا جزء من حديث رواه الإمام أحمد في المسند ١ / ١٣٤-١٣٥، وابن أبي عاصم في =

قوله: ﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (٢١) ﴿مَحْبُوسٌ بِعَمَلِهِ فِي النَّارِ، وَهُوَ مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ أَيْ: كُلُّ إِنْسَانٍ مُرْتَهَنٌ بِمَا عَمِلَ، لَا يُؤَاخِذُ أَحَدٌ بَذَنْبِ أَحَدٍ.﴾

وقوله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ يريد: بِالْخِدْمَةِ ﴿عِلْمَانٌ لَهُمْ كَانَتْهُمْ﴾ فِي الْحُسْنِ وَالْبِيَاضِ ﴿لَوْلَوْ مَكَانُونَ﴾ (٢٤) ﴿مَسْتَوْرٌ مَصُونٌ، لَا تَمَسُّهُ الْأَيْدِي، قَالَ قَتَادَةَ: ذَكَرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! هَذَا الْخَادِمُ، فَكَيْفَ الْمَخْدُومُ؟ فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنْ فَضَلَ الْمَخْدُومِ عَلَى الْخَادِمِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ»^(١)، وَالْمُؤْمِنُ لَا يَكُونُ مُرْتَهَنًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ^(٢)، فَاسْتَشْنَى الْمُؤْمِنِينَ.

ثُمَّ ذَكَرَ مَا أَمَدَّهُمْ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ وَالنِّعْمَةِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفِكَهَةٍ وَلَحْمٍ وَمَا يَشْتَهُونَ﴾ (٢٢) ﴿يَنْزِعُونَ فِيهَا﴾ يَعْنِي: فِي الْجَنَّةِ؛ أَيْ: يَتَعَاطُونَ وَيَتَنَاوَلُونَ فِيهَا ﴿يَنْزِعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لُغُوفٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ﴾ (٢٣)؛ أَيْ: لَا تَذَهَبُ بِعُقُولِهِمْ فَيَلْغُوا وَيَرْفُشُوا، كَمَا يَكُونُ مِنْ خَمْرِ الدُّنْيَا^(٣)، وَلَا يَكُونُ بَيْنَهُمْ مَا يُؤْتِمُّهُمْ، وَالتَّأْتِيمُ: تَفْعِيلٌ مِنَ الْإِثْمِ، يُقَالُ: أَثِمْتُ: إِذَا جَعَلْتَهُ ذَا إِثْمٍ، وَالْمَعْنَى أَنْ تَلِكِ الْكَأْسُ لَا تَجْعَلُهُمْ أَثِمِينَ^(٤).

= كتاب السُّنَّةِ ص ٩٤، وَيَنْظُرُ: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٩/ ١٢٨، الْوَسِيطُ ٤/ ١٨٧، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ ٧/ ٢١٧ كتاب القدر: باب ما جاء في الأطفال.

(١) رواه الطبري في جامع البيان ٢٧/ ٤٠، وَيَنْظُرُ: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٩/ ١٢٩، الْوَسِيطُ ٤/ ١٨٨، زَادَ الْمَسِيرَ ٨/ ٥٢، الدر المشور ٦/ ١١٩.

(٢) المدثر ٣٨-٣٩.

(٣) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٤٢٥، وَيَنْظُرُ: الْوَسِيطُ ٤/ ١٨٨، زَادَ الْمَسِيرَ ٨/ ٥٢.

(٤) قاله الجوهري في الصحاح ٥/ ١٨٥٦-١٨٥٧، وَيَنْظُرُ: الْوَسِيطُ ٤/ ١٨٨، زَادَ الْمَسِيرَ ٨/ ٥٢.

١٩٤ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٣٥) قال ابن عباس: يَتَذَكَّرُونَ ما كانوا فيه في الدنيا من التعب والخوف، وذلك قوله: ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ﴾ يعني: في الدنيا ﴿فِي أَهْلِنَا مُتَشَفِّعِينَ﴾ (٣٦) خَائِفِينَ وَجَلِينَ من عذاب الله تعالى ﴿فَمَنْ لَّهِ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَفْنَا عَذَابَ السَّمُورِ﴾ (٣٧) وهي جهنم، والسَّمُومُ: الرِّيحُ الحَارَّةُ في جهنم، وفيها أنواع العذاب^(١)، وقيل^(٢): السَّمُومُ هاهنا: الرِّيحُ البَارِدَةُ، وقال الحَسَنُ^(٣): السَّمُومُ: اسم من أسماء جهنم.

قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ﴾ في الدنيا ﴿نَدْعُوهُ﴾؛ أي: نَدْعُو الرَّبَّ تعالى، وَنُوحِّدُهُ وَنَعْبُدُهُ وَنُرْغَبُ إِلَيْهِ ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ﴾ لإجابة الذين يدعونه ويرغبون إليه ﴿الرَّجِيمُ﴾ (٣٨) بهم، قرأ الحسن وشيبة وأبو جعفر ونافع والكسائي: / «أَنَّهُ» بفتح الألف^(٤)؛ أي: لَأَنَّهُ، أو: بِأَنَّهُ^(٥)، وقرأ غيرهم بالكسر على الاستئناف وقطع الكلام مما قبله، ونظير هذا: «لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنُّعْمَةَ

(١) ذكره النقاش بغير عزو في شفاء الصدور ورقة ٦٥ / ب، وينظر: المفردات للراغب ص ٢٤١.

(٢) ذكره القرطبي بغير عزو في تفسيره ١٧ / ٧٠.

(٣) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ٦٥ / ب، الكشف والبيان ٩ / ١٣٠، الوسيط ٤ / ١٨٨، المحرر الوجيز ٥ / ١٩٠، وغيرها.

(٤) لَمْ أَقْفَ عَلَى أَنَّهَا قِرَاءَةٌ لِشَيْبَةَ، وَرَوَى ابْنُ جَمَازٍ عَنْ نَافِعٍ: «إِنَّهُ» بكسر الهمزة كالباقين. ينظر: السبعة ص ٦١٣، تفسير القرطبي ١٧ / ٧٠، البحر المحيط ٨ / ١٤٧، الإتحاف ٢ / ٤٩٧.

(٥) يعني أن موضع «أَنَّهُ» بالفتح النصب على نزع الخافض، قاله الفراء والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٩٣، إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢٥٨، قال ابن الأنباري: «فمن قرأ بالكسر وقف على «نَدْعُوهُ»، وابتدأ: «إِنَّهُ»، ومن قرأ: «أَنَّهُ» بالفتح لَمْ يَقِفْ عَلَى «نَدْعُوهُ»؛ لأنَّ «أَنَّ» متعلقة بما قبلها، والمعنى: نَدْعُوهُ لِأَنَّهُ وَبِأَنَّهُ». إيضاح الوقف ص ٩٠٩، وينظر أيضًا: معاني القراءات للأزهري ٣ / ٣٤-٣٥، الوسيط للواحد ٤ / ١٨٨.

لَكَ «بفتح «إِنَّ» وكسرها^(١)، والبُرُّ هو اللطيف بعباده، وقيل: هو الرحيم بخلقه لا يعذبهم بعد التوبة.

قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ﴾؛ أي: فعِظْ يا محمد بالقرآن أهلَ مَكَّةَ ﴿فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾ بإنعامه عليك بالنبوة ﴿بِكَاهِنٍ وَلَا جُنُونٍ﴾^(٢١) الكاهن: الذي يُوهِمُ أنه يَعْلَمُ الْعَيْبَ، وَيُخْبِرُ بما فِي غَدٍ منْ غَيْرِ وَحْيٍ^(٢)، يقال: كَهَنَ يَكْهُنُ كِهَانَةً، مثل: كَتَبَ يَكْتُبُ كِتَابَةً^(٣)، أي: لَسْتَ تقول بِقَوْلِ كِهَانَةٍ وَلَا تَنْطِقُ إِلَّا بِوَحْيٍ.

قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ﴾؛ أي: هو شاعر ﴿تَرَبَّصْ بِهِ رَبِّ الْمُنُونِ﴾^(٣٠) ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾^(٤٤) يعني صُرُوفَ الدَّهْرِ وَحَوَادِثُهُ، أي: نَنْتَظِرُ به حَدَثَانَ الْمَوْتِ وَحَوَادِثِ الدَّهْرِ، فَيَهْلِكُ كما هَلَكَ مَنْ قَبْلَهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ، قال ابن عباس رضي الله عنه^(٤):

٢٩١ - تَرَبَّصْ بِهَا رَبِّ الْمُنُونِ لَعَلَّهَا تُطَلَّقُ يَوْمًا أَوْ يَمُوتُ حَلِيلَهَا^(٥)

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٢٥٨.

(٢) قاله الواحدي في الوسيط ٤ / ١٨٩، وينظر: زاد المسير ٨ / ٥٣.

(٣) وفيه لغة أخرى، يقال: كَهَنَ يَكْهُنُ كِهَانَةً. ينظر: تهذيب اللغة ٦ / ٢٤.

(٤) قال ابن الأنباري: «وحدثني أبو عبد الله القارئ قال: حدثنا أبو بكر الأنصاري قال: حدثنا أبو بشر هارون بن حاتم البرزأ قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد عن أسباط بن نصر عن إسماعيل ابن عبد الرحمن السُّدِّيِّ عن أبي مالك عن ابن عباس قال: «رَبِّبٌ»: شَكٌّ، إِلَّا مَكَانًا وَاحِدًا فِي الطُّورِ: «رَبِّبَ الْمُنُونِ»: يعني: حوادث الأمور، قال: وقال ابن عباس: تَرَبَّصْ بِهَا رَبِّبَ الْمُنُونِ... البيت». إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٩-١٠٠.

(٥) البيت من الطويل، لِفَرَّاصِ بْنِ عُبَيْةِ الْأَزْدِيِّ، وكان قد خطب ابنة عمِّ له كان يهواها، فَرُدَّ عنها وَرُوجَتْ غَيْرَهُ، وَنُسِبَ الْبَيْتَ لِحَمَادِ الْبَرْزِيِّ، وَيُزَوَّى: «يَمُوتُ حَمِيمًا»، وَيُزَوَّى عَجْزُهُ:

سَيَهْلِكُ عَنْهَا بَعْلُهَا أَوْ تُسْرَحُ

التخریج: جامع البيان ٢٧ / ٤٣، معجم الشعراء ص ١٩٢، الكشف والبيان ٩ / ١٣١، =

١٩٦ البستان في إعراب مشكلات القرآن

والمُنُونُ يكون بمعنى الدهر ويكون بمعنى المنيّة.

قال صاحب «إنسان العين»^(١): «وأم» هاهنا خمسة عشر، وكلها استفهام وإن كان حُكْمُ اللغة كَوْنًا ما بعدها مشكوكًا فيه، لكن أربعة منها للتحقيق: على التويخ أو بمعنى «بَل»، وهي: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ﴾، و﴿أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ﴾، وقد قالوهُمَا، و﴿أَمْ هُمُ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾، و﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا﴾، وقد فعلوهُمَا، وسائرُها للإنكار، والمُنُونُ من المَنِّ وهو القَطْعُ، والمراد به حوادث الدهر وأسباب الموت، نزلت في المُقسِمِينَ.

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾^(٤٤)؛ أي: هو سحاب مَرْكُومٌ بَعْضُهُ على بَعْضٍ، و«يَقُولُوا» جزم على جواب الشرط.

قوله: ﴿فَذَرَّهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾^(٤٥)؛ أي: يَمُوتُونَ، ومن قرأ: «يُصْعَقُونَ»^(٢) بضم الياء فهو من: أَصْعَقَهُمُ اللهُ؛ أي: قَتَلَهُمُ أَهْلَكَهُمْ^(٣)، وذلك

= المحرر الوجيز ٥ / ١٩١، مجمع البيان ٢ / ٩٤، عين المعاني ورقة ١٢٧ / ب، تفسير القرطبي ٣ / ١٠٨، ١٧ / ٧٢، اللسان: ربص، البحر المحيط ٨ / ١٤٨، الدر المصون ٦ / ٢٠١، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ١٣٦، الدر المنثور ٦ / ١٢٠، فتح القدير ١ / ٢٣٢.

(١) ينظر: عين المعاني ورقة ١٢٧ / ب.

(٢) قرأ عاصم وابن عامر والحسن وزيد بن عَلِيٍّ والسَّلْمِيُّ، وأهل مكة في قول شبل بن عباد: ﴿يُصْعَقُونَ﴾ بالبناء للمفعول، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحزمة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب: «يُصْعَقُونَ» بالبناء للفاعل. ينظر: السبعة ص ٦١٣، تفسير القرطبي ١٧ / ٧٧، البحر المحيط ٨ / ١٥٠، الإتحاف ٢ / ٤٩٨.

(٣) قال الفراء: «والعرب تقول: صَعِقَ الرَّجُلُ وَصِعَقَ، وَسَعِدَ وَسَعِدَ، لغات كلها صواب». معاني القرآن ٣ / ٩٤، وقال الأزهري: «من قال: صَعِقَ، فهو من: صَعَقْتُهُمُ الصَّاعِقَةَ، وهم مُصْعَقُونَ، ومن قال: صَعِقَ، فهو فعل لازم». معاني القراءات ٣ / ٣٥، ومعنى هذا أن «يُصْعَقُونَ» مأخوذ من صَعِقَ المبني للمفعول، وأما مَكِّيٌّ فقد جعله من أَصْعَقَ كما قال =

الْيَوْمَ لَا يَنْفَعُهُمْ كَيْدُهُمْ وَلَا يُمْنَعُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ مَانِعٌ، وهو قوله: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (٤٦) و﴿يَوْمَ﴾ نصب على البدل من ﴿يَوْمَهُمْ﴾، وهو مفعولٌ، ويجوز أن يكون ﴿يَوْمَ﴾ نصبًا بفعل مضمّر تقديره: اذكر يوم لا يغني.

قوله: ﴿وَأَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يعني كفار مكة ﴿عَذَابًا﴾ في الدنيا ﴿دُونَ ذَلِكَ﴾ قبل عذاب الآخرة، يعني القتل ببدن ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْمُونَ﴾ (٤٧) ما هو نازل بهم.

قوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ يعني: لِقَضَاءِ رَبِّكَ على تكذيب قومك إِيَّاكَ يا محمد ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ أي: بِحَيْثُ نَرَاكَ وَنَزَعَاكَ ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي: صَلِّ بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴿حِينَ تَقُومُ﴾ (٤٨) إلى الصلاة المكتوبة، وكان عمرُ ابن الخطّابِ رضي الله عنه/ يقول في الصلاة: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ»^(١)، ولا إلهَ غَيْرُكَ»^(٢)، وكذلك قال الضّحّاكُ.

= الجَنَلِيُّ هنا، قال مَكِّيُّ: «وحجة من فتح أنه جعله مستقبلَ صِعَقِ كَعْلِمٍ، وحجة من ضَمَّ الياء أنه نقله إلى الرباعي، ورَدَّهُ إلى ما لَمْ يُسَمِّ فاعله، فَعَدَّاهُ إلى مفعول، وهو الضمير في «يُصْعَقُونَ» يقوم مقام الفاعل، فهو مثل «يُكْرَمُونَ»، ولا يَحْسُنُ أن يكون من صِعَقَ ثم رَدَّهُ إلى ما لَمْ يُسَمِّ فاعله كـ«يُضْرَبُونَ»؛ لأنه إذا كان ثلاثيًا لا يتعدى، والفعل الذي لا يتعدى لا يُرَدُّ إلى ما لَمْ يُسَمِّ فاعله على أن يقوم الفاعل مقام المفعول الذي لَمْ يُسَمِّ فاعله، وقد حَكَى الأَخْفَشُ: صِعَقَ كَسَعِدَ لغة مشهورة، فعلى هذا يجوز أن يكون من الثلاثي غير منقول، لغة لا قياس عليها». الكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٢٩٢، ٢٩٣.

(١) جَدُّ اللَّهِ: عَظَمَتُهُ وَجَلَالُهُ.

(٢) رَوَى الإمام أحمد بسنده عن أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل، واستَفْتَحَ صَلَاتَهُ وَكَبَّرَ، قال: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ... الحديث». المسند ٣/ ٥٠، ٦٩، ورواه الدارمي في سننه ١/ ٢٨٢ كتاب الصلاة: باب ما يقال بعد افتتاح الصلاة. وروى مسلمٌ أنَّ عُمَرَ كان يَجْهَرُ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ. صحيح مسلم ٢/ ١٢ كتاب الصلاة: باب حجة من قال: البِسْمَلَةُ آيَةٌ مِنْ كُلِّ سُورَةٍ سِوَى بَرَاءةِ.

١٩٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ﴾ (٤٩) قيل: أراد بالليل صلاة العشاء، وقيل: صلاة المغرب والعشاء و﴿وَإِدْبَرَ النُّجُومِ﴾ قيل: أراد رَكْعَتِي الْفَجْرِ، وقيل: صلاة الصبح، وهو أولى لأنه فرض من الله تعالى، ودليل القول الأول ما روي عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «إدبار النجوم الرَكْعَتَانِ قَبْلَ الْفَجْرِ، وأدبار السُّجُودِ الرَّكْعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ»^(١).

ونصب ﴿وَإِدْبَرَ النُّجُومِ﴾ على الظرف؛ أي: وَسَبِّحْ وَقْتَ إِدْبَارِ النُّجُومِ، كما تقول: أنا آتِيكَ وَقْتَ مَقْدَمِ الْحَاجِّ، ولا يجوز: أنا آتِيكَ مَقْدَمَ زَيْدٍ، إنما يجوز هذا فيما عُرِفَ، وهو قول الخليل وسيبويه^(٢)، وبالله التوفيق.



(١) تقدم تخريجه ١٥٧/٣.

(٢) الكتاب ١/ ٢٢٢، وينظر ما تقدم ١٥٧/٣.

سورة النجم مكية

وهي ألف وأربعمائة وخمسة أحرف، وثلاثمائة وستون كلمة، واثنان وستون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة «والنجم» أُعطي من الأجر عشرَ حَسَنَاتٍ بعدد من صدَّقَ بِمحمد وكذَّبَ به»^(١)، وعنه أنه قال: «من قرأ سورة النجم استغفرت له النجومُ إلى أن تتناثر»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ ﴿١﴾ أقسم الله تعالى بالقرآن، إذ نزل نُجُومًا متفرقة على رسول الله ﷺ في عشرين سنة، والمراد بالنجم القرآن، سُمِّيَ نَجْمًا لِتَفَرُّقِهِ فِي التَّنَزُّولِ، والعرب تُسمِّي التفريق تَنْجِيمًا والمُفَرَّقُ مَنْجَمًا،

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٣٤، الوسيط ٤ / ١٩٢، الكشف ٤ / ٣٥، مجمع البيان

٩ / ٢٨٤.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

٢٠٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

ومنه: نُجُومُ الدِّينِ^(١)، وقوله: ﴿إِذَا هَوِيًا﴾ معناه: نَزَلَ من أعلى إلى أسفل، يقال: هَوَى يَهْوِي هَوِيًا وَهُوِيًا: إِذَا سَقَطَ من أعلى إلى أسفل، ومثله: مَضَى يَمْضِي مَضِيًا.

وقيل: أراد بالنجم هاهنا الثُّرَيَّا إِذَا سَقَطَتْ وَغَابَتْ، والعرب تسمي الثُّرَيَّا نَجْمًا وَإِنْ كَانَتْ فِي الْعِدَدِ سَبْعَةَ أَنْجُمٍ، فَسَيَّتْ مِنْهَا ظَاهِرَةً، وَوَاحِدٌ مِنْهَا خَفِيٌّ يَمْتَحِنُ النَّاسُ بِهِ أَبْصَارَهُمْ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَرَبِ:

٢٩٢- إِذَا طَلَعَ النَّجْمُ عِشَاءً ابْتَغَى الرَّاعِي كِسَاءً^(٢)

وقيل: أراد نُجُومَ السَّمَاءِ كُلِّهَا حِينَ تَعْرُبُ، لَفْظُهُ وَاحِدٌ، وَمَعْنَاهُ الْجَمْعُ، فَعَبَّرَ بِالْوَاحِدِ^(٣) عَنِ الْجِنْسِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾^(٤)، وَأَرَادَ الْجِنْسَ^(٥).

(١) ينظر: تهذيب اللغة ١١ / ١٢٨، ١٢٩، اللسان: نجم.

(٢) البيت من مجزوء الرمل، وهو مَثَلٌ يُقَالُ فِي شِدَّةِ الْبُرْدِ، وَفِيهِ خَزْمٌ بِزِيَادَةِ ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ فِي أَوَّلِ تَفْعِيلَةٍ «فَاعِلَاتِنِ»، وَالْخَزْمُ: زِيَادَةٌ تَلْحَقُ أَوَائِلَ الْآيَاتِ، وَلَا يَخْتَصُّ بِذَلِكَ وَزْنَ دُونَ وَزْنِ، وَلَا يُعْتَدُّ بِتِلْكَ الزِّيَادَةِ فِي تَقْطِيعِ الْعُرُوضِ، فَيُزَادُ فِي الْبَيْتِ حَرْفٌ وَاحِدٌ، وَقَدْ يُخَزَّمُ بِحَرْفَيْنِ، وَقَدْ يُخَزَّمُ بِثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ، وَقَدْ يُخَزَّمُ بِأَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ، وَيُزَوَّى الْبَيْتُ:

إِذَا الثُّرَيَّا طَلَعَتْ عِشَاءً فَبِغِ لِرَاعِي غَنَمٍ كِسَاءً
التخريج: المعاني الكبير ص ٣٧٥، الأضداد لأبي الطيب اللغوي ص ٤٥، شرح الحماسة للتبريزي ٤ / ٢٧، شرح الحماسة للمرزوقي ص ١٤٧٩، المحرر الوجيز ٥ / ١٩٦، الكشف ٤ / ٢٧، عين المعاني ورقة ١٢٧ / ب، البحر المحيط ٨ / ١٥٤، سبل الهدى والرشاد ٣ / ٢٧، الدر المصون ٦ / ٢٠٣، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ١٥٢.

(٣) في الأصل: «فعب عنها بالواحد».

(٤) العصر ٢.

(٥) ينظر في هذه الأقوال وغيرها: جامع البيان ٢٧ / ٥٤-٥٦، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٦٩، =

فعلى هذا قيل^(١): معناه: وَرَبِّ النَّجْمِ، فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه، وقيل^(٢): بل أقسم الله تعالى به من غير إضافة، وله - سبحانه - أن يُقسَمَ بما شاء من خلقه، وليس لنا نحن ذلك، وقيل^(٣): أراد به الرُّجُومَ من النُّجُومِ، وهو ما تُرمى به الشياطينُ عند استراقِهم السَّمْعِ.

قرأ حمزة والكسائي هذه السورة بإمالةٍ أو آخر آياتها، وقرأها نافعٌ وأبو عمرو بين اللفظين، إلا ما كان فيه راءً بعدها ياءٌ / في الخطِّ، فإن أبا عمرو [١٨٩ / أ] يُمِيلُهُ، وقرأها الباقون بالفتح^(٤).

قوله: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ يعني محمداً ﷺ ﴿وَمَا غَوَى﴾ ﴿٢﴾ أي: وما ضلَّ عن طريق الهدى، وهذا جواب القسم.

قوله: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ ﴿٣﴾ يعني: ما يتكلم محمد بالباطل، وذلك أنهم قالوا: محمد ﷺ يقول القرآن من تلقاء نفسه، فقال الله تعالى: ما ينطق محمد بالقرآن عن هوى نفسه، ومعنى ﴿عَنِ الْهَوَىٰ﴾: أي: بالهوى، فأقيم «عَنْ» مقامَ الباء،

= الكشف والبيان ٩ / ١٣٤-١٣٥، الوسيط ٤ / ١٩٢، الكشاف ٤ / ٢٧، المحرر الوجيز ٥ / ١٩٥، عين المعاني ورقة ١٢٧ / ب، تفسير القرطبي ١٧ / ٨٢.

(١) قاله ابن الأنباري والنحاس، ينظر: الزاهر لابن الأنباري ١ / ٢٣٨، إعراب القرآن ٤ / ٢٦٥.

(٢) قاله أكثر العلماء، وينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٩٤، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٦٩.

(٣) قاله ابن عباس، ينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٣٥، تفسير القرطبي ١٧ / ٨٢.

(٤) قرأ حمزة والكسائي وخلف، وأبو بكر عن عاصم بإمالةٍ أو آخر آيات هذه السورة، وروى

الْقَطْعِيُّ عن عُبَيْدٍ عن أَبِي عمرو: ﴿بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى﴾ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَنَّا ﴿٧﴾ بِالْإِمَالَةِ، وقرأ نافعٌ

وأبو عمرو وورثش والأزرقي بين الإمالة والفتح، وقرأ الباقون، وحفص عن عاصم بالفتح،

ينظر: السبعة ص ٦١٤، معاني القراءات ٣ / ٣٦، الحجة للفارسي ٤ / ٣، الإتحاف

٢٠٢ البستان في إعراب مشكلات القرآن

كما أُقِيمَ البَاءُ مُقَامَ «عَنْ»^(١)، قال الشاعر:

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ، فَإِنِّي بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَيِّبٌ^(٢)

أراد: عن النساء.

قوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٤)؛ أي: ما هذا القرآن إلا وَحْيٌ من الله تعالى، يأتي به جبريلٌ محمدًا - عليهما السلام -، وهو قوله: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾^(٥) يعني جبريل عليه السلام عَلَّمَ محمدًا ﷺ.

والقَوَى: جمع قُوَّةٍ، وَحَكَى الْفَرَاءُ أَنَّهُ يُقْرَأُ: «شَدِيدُ الْقَوَى» بكسر القاف^(٣)، ولأن «فِعْلَةً» و«فُعْلَةً» يتضارعان^(٤)، وأصل القَوَى من قَوَى الْحَبْلِ، وهي طاقاته، واحدها قُوَّةٌ.

قوله: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ﴾^(٦) يعني جبريل عليه السلام؛ أي: هو ذُو قُوَّةٍ

(١) هذا على مذهب الكوفيين وبعض البصريين في أن حروف الخفض ينوب بعضها عن بعض، وقد تقدم مثل هذا في عدة مواضع، وينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٩٥، مجاز القرآن ٢/ ٢٣٦، معاني القرآن للأخفش ص ٤٦، أدب الكاتب ص ٣٩٩، تأويل مشكل القرآن ص ٥٦٩.

(٢) تقدم برقم ٥٧، ١/ ٣٨٧.

(٣) المقصور والممدود للفراء ص ٤٥، وقال الأخفش: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقَوَى﴾ جماعة القُوَّة، وبعض العرب يقول: حُبُوَّةٌ وَجِسِي، فينبغي أن يقول: القَوَى فِي ذَا الْقِيَاسِ. معاني القرآن ص ٤٨٦، ولم يذكر سيبويه أن «فُعْلَةً» يجمع على «فَعَلٍ»، ينظر: الكتاب ٣/ ٥٧٩-٥٨١، وقد قرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ: «القَوَى» بكسر القاف، ينظر: ليس في كلام العرب لابن خالويه ص ١٦٤، وقال ابن دريد: «القُوَّةُ: قُوَّةُ الْإِنْسَانِ وَالذَّابَّةِ، وَالْجَمْعُ قَوَى وَقَوَى، وَقَدْ قُرِيَ بِهَمَا جَمِيعًا». جمهرة اللغة ص ٢٤٥، ٩٨٠، وينظر أيضًا: إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٢٦٥.

(٤) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤/ ٢٦٥.

وَشِدَّةٍ فِي خَلْقِهِ، يُقَالُ: رَجُلٌ مَرِيْرٌ؛ أَي: قَوِيٌّ ذُو مِرَّةٍ، قَالَ الشَّاعِرُ:

٢٩٣ - تَرَى الرَّجُلَ النَّحِيْفَ فَتَزْدَرِيهِ وَحَشَوُثِيَابِهِ جَلْدٌ مَرِيْرٌ^(١)

وأصله من شِدَّةٍ فتل الحبل، يُقال: أَمْرَزْتُ الحَبْلَ: إِذَا أَحْكَمْتَ فَتْلَهُ^(٢)،

ومنه قول النبي ﷺ: «لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيِّ، وَلَا لِذِي مِرَّةٍ قَوِيٍّ سَوِيٍّ»^(٣)،

فمعنى المِرَّةِ في الحديث: شِدَّةُ أَسْرِ الخَلْقِ، وَصِحَّةُ البَدَنِ التي يكون معها اِحْتِمَالُ الكَلِّ والتَّعَبِ.

وقال أبو جعفر^(٤): حَقِيقَةُ المِرَّةِ فِي اللُّغَةِ اِعْتِدَالُ الخَلْقِ وَالسَّلَامَةُ مِنَ الآفَاتِ

وَالعَاهَاتِ، فَإِذَا كَانَ كَذَا كَانَ قَوِيًّا.

(١) البيت من الوافر، لِكُثْبَرِ عَزَّةَ، وَنُسِبَ لِلعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ، وَلِمُعَوَّدِ الحُكَمَاءِ أَبِي رِيَاشٍ، وَبِزَوَى: «أَسَدٌ هَضُورٌ»، وَرَوَايَةُ دِيوَانَ العَبَّاسِ:

وَفِي أَثْوَابِهِ أَسَدٌ مَزِيرٌ

اللُّغَةُ: رَجُلٌ مَرِيْرٌ: عَاقِلٌ، مِنَ المِرَّةِ وَهِيَ القُوَّةُ وَشِدَّةُ العَقْلِ، مَزِيرٌ: مُشْبِعُ العَقْلِ نَافِذٌ فِي الأُمُورِ، وَجَمَعَهُ أَمَازِرٌ.

التخريج: ملحق ديوان كثير ص ٥٢٩، ديوان العباس بن مرداس ص ١٧٢، العين ٣ / ٢٤٩،

مجالس ثعلب ص ١٣٤، معجم الشعراء ص ١٠٢، المجلس الصالح الكافي ١ / ٥٨٥،

تهذيب اللغة ٥ / ١١١، ديوان الأدب ٢ / ٢٧٣، الكشف والبيان ٩ / ١٣٦، أساس البلاغة:

مزر، تفسير القرطبي ١٧ / ٨٦، الحماسة البصرية ص ٢ / ٢٤٢، التذكرة الحمدونية ٦ / ٤١٠،

اللسان: مزر، نحف، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ١٥٩، التاج: مزر، نحف.

(٢) قاله أبو عبيد وابن الأعرابي، ذكر ذلك الأزهرِيُّ فِي التَّهْذِيبِ ١٥ / ١٩٥-١٩٦.

(٣) رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو وأبي هريرة في المسند ٢ / ١٦٤، ١٩٢، ٣٨٩،

٥ / ٣٧٥، وأبو داود في سننه ١ / ٣٦٩ كتاب الزكاة: باب من يُعْطَى مِنَ الصَّدَقَةِ، وَالتَّرْمِذِيُّ

في سننه ٢ / ٨٢ أبواب الزكاة: باب ما جاء من لا تحل له الصدقة، والحاكم في المستدرک

١ / ٤٠٧ كتاب الزكاة: باب من تحل له الصدقة.

(٤) يعني النحاس، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٢٦٦.

٢٠٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقوله: ﴿فَاسْتَوَىٰ﴾ قيل^(١): معناه: واعتدل قائمًا بعد أن كان ينزل مُسرِعًا، كقوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ، وَاسْتَوَىٰ﴾^(٢)، وليس هو من باب: استوى زيدٌ وعمرو، فإنه يقال: هوَ وهوَ، ولا يُعطفُ على الضمير المُستَكِنِّ، وما أنشده الفراء^(٣):

٢٩٤ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّبْعَ يَصْلُبُ عُوْدُهُ فَلَا يَسْتَوِي وَالْحَزْرَوْعُ الْمُتَقَصِّفُ^(٤)

فجعل «الحزروع» نسقًا على ما في «يستوي»، وهذا لا تليق به بلاغة لغة القرآن، وقيل: معناه: استوى محمدٌ وجبريلٌ في الأفقِ الأعلى، هكذا ذكره صاحب «إنسان العين»^(٥).

(١) ذكره النحاس بغير عزو في إعراب القرآن ٤ / ٢٦٦.

(٢) القصص ١٤.

(٣) معاني القرآن ٣ / ٩٥، وقد أنشد الفراء هذا البيت شاهدًا على أن «هو» في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَوَىٰ﴾^(٦) وهو بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى، معطوف على الضمير المستكن في «استوى» بغير توكيد ولا فصل، قال الفراء: «وقوله تعالى: ﴿فَاسْتَوَىٰ﴾: استوى هو وجبريلٌ بالأفق الأعلى لَمَّا أُسْرِيَ به، وهو مَطْلُعُ الشمسِ الأعلى، فأضمر الاسم في «استوى»، ورَدَّ عليه «هو»، وأكثر كلام العرب أن يقولوا: استوى هو وأبوه، ولا يكادون يقولون: استوى وأبوه، وهو جائز؛ لأن في الفعل مضمرا، أنشدني بعضهم: ألم تر... البيت». معاني القرآن ٣ / ٩٥.

(٤) البيت من الطويل، لجريير من قصيدة يرُدُّ بها على الفرزدق.

اللغة: النبع: من أشجار الجبال أصفر تتخذ منه القسي، يصلبُ عودُه. يبيسُ، الحزروع المتقصف: المتكسر.

التخريج: ديوانه ص ٩٣٢، إيضاح الوقف والابتداء ص ٩١١، الكشف والبيان ٩ / ١٣٧، أساس البلاغة: قصف، المحرر الوجيز ٥ / ١٩٧، زاد المسير ٨ / ٦٤، عين المعاني ورقة ١٢٧ / ب، تفسير القرطبي ١٧ / ٨٥، ارتشاف الضرب ص ٢٤٢٦.

(٥) عين المعاني ورقة ١٢٧ / ب.

وذلك لَمَا أُسْرِيَ بِهِ، وهو مَطْلَعُ الشَّمْسِ، قُلْتُ: فعلى هذا التأويل يليق به معنى مذهب الفراء، وقد ذكره ابن الأنباري في الوقف والابتداء^(١).

قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَدَدَّنَا﴾ (٨) المعنى واحد؛ لأن معناه: قَرَّبَ، كما تقول: فَدَنَّا فَلَانَ مَنِّي وَقَرَّبَ، والمعنى: دَنَا جبريلُ عليه السَّلَامُ من محمد ﷺ^(٢)، فَتَدَلَّى إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ، وذلك ليلة أُسْرِيَ بالنبي ﷺ إلى السماء السابعة ﴿فَكَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ يعني: قَدَّرَ مَا بَيْنَ طَرْفِي الْقَوْسِ مِنْ قِيسِي الْعَرَبِ ﴿أَوْ أَدْنَى﴾ (٩) يعني: أو أقرب، وقيل: هو ما بين كَبِدِ الْوَتْرِ وَكَبِدِ الْقَوْسِ أو أَدْنَى من ذلك، وهو قول مجاهد^(٣)، وقيل: الْقَابُ: / نِصْفُ إِصْبَعٍ، وقيل: ذِرَاعٌ.

والتَّدَلَّى على ثلاثة أوجه، أحدها: هذا، وهو من الدُّنُو والقُرْبِ، والثاني قوله تعالى: ﴿فَدَلَّتْهُمَا بِغُرُورٍ﴾^(٤)؛ أي: أَوْقَعَهُمَا على أَكْلِ الشَّجَرَةِ، والثالث: التَّدَلَّى من فَوْقٍ إِلَى اسْفَلَ^(٥).

(١) إيضاح الوقف والابتداء ص ٩١٠، ٩١١.

(٢) قال الفراء: «يعني: دَنَا جبريلُ ﷺ من محمد ﷺ... وقوله، تبارك وتعالى: ﴿فَدَدَّنَا﴾ كَأَنَّ المعنى: ثم تَدَلَّى فَدَنَّا، ولكنه جائز إذا كان معنى الفعلين واحداً أو كالواحد، قَدَمْتُ أَيُّهُمَا شِئْتُ فقلت: قد دَنَا فَقَرَّبَ، وَقَرَّبَ فَدَنَا». معاني القرآن ٣ / ٩٥، وذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٧٠، وقال النحاس: «وهذا غلط؛ لأن حكم الفاء خلاف حكم الواو؛ لأنها تدل على أن الثاني بعد الأول، فالتقدير: ثم دَنَا فَزَادَ فِي الْقُرْبِ». إعراب القرآن ٤ / ٢٦٧، وينظر: شفاء الصدور ٦٩ / أ.

(٣) تفسير مجاهد ٢ / ٦٢٧-٦٢٨، وينظر أيضاً: شفاء الصدور ورقة ٦٩ / ب، المحرر الوجيز ٥ / ١٩٧، تفسير القرطبي ١٧ / ٩٠.

(٤) الأعراف ٢٢.

(٥) من أول قوله: «والتدلي على ثلاثة أوجه» قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٦٩ / ب.

فصل

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ، قَرَّبَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، حَتَّى كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ كَقَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، لَا بَلْ أَدْنَى، وَعَلَّمَنِي السَّمَاتِ، ثُمَّ قَالَ: يَا حَبِيبِي! يَا مُحَمَّدُ! هَلْ غَمَّكَ أَنْ جَعَلْتُكَ آخِرَ النَّبِيِّينَ؟ قُلْتُ: لَا يَا رَبِّ، قَالَ: أَبْلُغْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي جَعَلْتُهُمْ آخِرَ الْأُمَّمِ لِأَفْضَحِ الْأُمَّمِ عِنْدَهُمْ، وَلَا أَفْضَحَهُمْ عِنْدَ الْأُمَّمِ»^(١).

وقوله: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ ﴿١٠﴾ قال ابن عباس: أوحى جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ ما أوحى الله إليه.

وما بعد هذا ظاهر الإعراب إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَأَوْهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ ﴿١٣﴾ «نَزْلَةً» مصدر في موضع الحال، كما تقول: جال فلان مشياً؛ أي: ماشياً^(٢)، والتقدير: ولقد رآه نازلاً نَزْلَةً أُخْرَى؛ أي: في نُزُولِهِ، واختلفوا في المعنى، فقيل: رأى محمد ﷺ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وقيل: رأى جبريل عليه السلام في صورته التي خُلِقَ عليها نازلاً من السماء نَزْلَةً أُخْرَى؛ أي: مَرَّةً أُخْرَى ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ ﴿١٤﴾ أغصانها اللؤلؤ والياقوت والزبرجد، وهي شجرة عن يمين العرش، فوق السماء السابعة العليا، ينتهي إليها علم الخلائق.

(١) رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٥ / ٣٣٧، وينظر أيضاً: تاريخ دمشق ٣ / ٥١٦، الدر المنثور ٤ / ١٥٧-١٥٨، كتر العمال ١١ / ٤٤٩.

(٢) هذا قول النحاس ومكي بن أبي طالب، وذهب الفراء إلى أنه مصدر في موضع الظرف، وأن معناه: مَرَّةً أُخْرَى، ووافقه الزمخشري في ذلك، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٩٦، إعراب القرآن ٤ / ٢٧٠، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٣١، الكشاف ٤ / ٢٩ وينظر أيضاً: البيان للأنباري ٢ / ٣٩٨، التبيان للعكبري ص ١١٨٧، الفريد للهمداني ٤ / ٣٨٠، البحر المحيط ٨ / ١٥٧، الدر المصون ٦ / ٢٠٧.

فصل

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا رُفِعَتْ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، إِذَا نَبُحَهَا مِثْلُ قِلَالٍ هَجَرَ^(١)، وَوَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفَيْلَةِ، يَخْرُجُ مِنْ سَاقِهَا نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ، قُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: أَمَا الْبَاطِنَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَا الظَّاهِرَانِ فَالنَّيْلُ وَالْفِرَاتُ»^(٢).

﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾^(١٥) قيل: إنه يأوي إليها جبريلُ والملائكةُ - عليهم السلام -، وقيل: تأوي إليها أرواحُ الشهداءِ ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾^(١٦) قيل^(٣): يَغْشَاهَا فَرَّاشٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَقِيلَ^(٤): تَغْشَاهَا الْمَلَائِكَةُ أَمْثَالَ الْغُرْبَانِ حِينَ يَقَعْنَ عَلَى الشَّجَرِ، بِدَلِيلٍ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَأَيْتُ عَلَى كُلِّ وَرَقَةٍ مِنْ وَرَقِهَا مَلَكًا قَائِمًا يُسَبِّحُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ»^(٥) ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾^(١٧) يعني: مَا مَالَ بَصَرُ النَّبِيِّ ﷺ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا، وَمَا جَاوَزَ مَا رَأَى، وَهَذَا وَصْفُ أَدْبِهِ فِي

(١) هَجَرَ: مدينة بالبحرين، وهي قاعدة البحرين، كانت تُجَلَّبُ مِنْهَا الْقِلَالُ إِلَى الْمَدِينَةِ. معجم البلدان ٥ / ٤٥٢.

(٢) رواه الإمام أحمد بسنده عن أنس بن مالك وعن مالك بن صعصعة في المسند ٣ / ١٦٤، ٤ / ٢٠٧، ٢٠٩، ورواه البخاري في صحيحه ٤ / ٢٤٩ كتاب بدء الخلق: باب حديث الإسراء، والحاكم في المستدرک ١ / ٨١ كتاب الإيمان: ذُكِرَ سِدْرَةُ الْمُنتَهَى.

(٣) رواه الإمام أحمد بسنده عن ابن مسعود عن النبي ﷺ في المسند ١ / ٣٨٧، ٤٢٢، ومسلم في صحيحه ١ / ١٠٩ كتاب الإيمان: باب في ذُكْرِ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى.

(٤) رواه الطبري بسنده عن أبي هريرة في جامع البيان ٢٧ / ٧٥، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٤٣، الوسيط ٤ / ١٩٨، زاد المسير ٨ / ٧٠، تفسير ابن كثير ٤ / ٢٧٠.

(٥) رواه الطبري في جامع البيان ٢٧ / ٧٥، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٤٣، الوسيط ٤ / ١٩٨، مجمع البيان ٩ / ٢٩٢، تفسير القرطبي ١٧ / ٩٦.

٢٠٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

ذَلِكَ الْمَقَامِ الْمُعْظَمِ، إِذْ لَمْ يَلْتَفِتْ جَانِبًا، وَلَمْ يَمِلْ بَصَرُهُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا، وَلَمْ يَمُدَّهُ أَمَامَهُ إِلَى حَيْثُ يَنْتَهِي بَصَرُهُ.

قوله: ﴿لَقَدْ رَأَى﴾ يعني: تلك الليلة ﴿مَنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ ﴿١٨﴾ يعني الآياتِ العظامِ التي رآها تلك الليلة، وقيل: رأى جبريل عليه السلام في صورته التي خُلِقَ عليها، له سِتْمِائَةٌ جَنَاحٍ قَدْ سَدَّ أَفَقَ السَّمَاءِ.

قوله: / ﴿أَفْرَأَيْتُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿اللَّتِ وَالْعُزَّى﴾ ﴿١١﴾ وَمَنْوَةَ الثَّلَاثَةِ الْآخَرَى ﴿٢٠﴾ هذه أسماءُ أصنامٍ اتخذوها آلهةً، فعبدوها من دون الله، واشتقُّوا لها أسماءً من أسماءِ الله عزَّ وجلَّ، فقالوا: اللاتُ من الله، والعزَّى من العزيز، واللاتُ: صَنَمٌ كَانَ لِثَقِيفٍ بِالطَّائِفِ، وَالْعُزَّى لِغَطْفَانَ، وَمَنْوَةَ لِخُزَاعَةَ وَهَذَيْلٍ.

وأصل اللات لآوَة، والتاء للتأنيث^(١)، والعزَّى تأنيث الأعرز كالصُّغرى، وهي بمعنى العزيز^(٢)، وكانت سَمْرَةَ^(٣) بِنَخْلَةَ لِغَطْفَانَ يعبدونها من دون الله، فَبَعَثَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، فَقَطَعَهَا وَقَالَ:

٢٩٥ - يَا عَزَّ كُفْرَانِكَ لَا سُبْحَانَكَ

(١) قال الفارسي: «فأما اشتقاق اللات فمن: لَوَيْتُ؛ لأنهم كانوا يَلُؤُونَ على آلهتهم، ويعطفون عبادةً لها وتَقَرُّبًا إليها، ويقال: لَوَى عَلَيْهِ وَعَطَفَ عَلَيْهِ... فكأن اسمها اشتقَّ من هذا المعنى». الإغفال ٢ / ٥٣٥، وقال الزمخشري: «وهي «فَعْلَةٌ» من: لَوَى؛ لأنهم كانوا يَلُؤُونَ عليها، وَيَعْكُفُونَ للعبادة». الكشاف ٤ / ٣٠، وينظر: البحر المحيط ٨ / ١٥٨.

(٢) قاله الأزهري في التهذيب ١ / ٨٥، وينظر: سر صناعة الإعراب ص ٣٦٣، ٣٦٤، الصحاح ٣ / ٨٨٦.

(٣) السَّمْرَةُ من شجر الطَّلح، والجمع سَمُرٌ وَسَمْرَاتٌ. اللسان: سمر.

إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ^(١)

فَخَرَجَ مِنْهَا شَيْطَانَةٌ نَاشِرَةٌ شَعَرَهَا دَاعِيَةٌ وَيْلًا، وَاضِعَةٌ يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا.

وكان الكسائي يقف على «اللآت»^(٢) بالهاء على الأصل، وأبو حاتم

يقف عليها بالتاء، وشَدَّدَ الباقون^(٣)، قال الزَّجَّاجُ^(٤): الوقف عليها بالتاء؛

لَاتَّبَاعِ المصحف، فإنها كُتِبَتْ بالتاء.

(١) الرجز لخالد بن الوليد، ويُزَوَى:

كُفْرَانِكَ الْيَوْمَ وَلَا سُبْحَانَكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَهَانَكَ

التخریج: معاني القرآن للفراء ٣ / ٩٨، الحيوان ٤ / ٤٨٤، الكشف والبيان ٩ / ١٤٥،

المخصص ١٥ / ١٩٠، الوسيط ٤ / ١٩٩، الكشف ٤ / ٣٠، عين المعاني ورقة ١٢٨ / أ،

الفريد للهمداني ٤ / ٣٨٢، تفسير القرطبي ١٧ / ١٠٠، اللسان: عزز، البحر المحيط ٨ / ١٥٨،

سير أعلام النبلاء ١ / ٣٦٩، التصريح ١ / ١٥١، خزنة الأدب ٧ / ٢٢٠، ٢٢٦، التاج:

عزز.

(٢) في الأصل: «مناة»، وهو خطأ.

(٣) وقف الكسائي في رواية الدُّورِيِّ، وابنُ كثير في رواية التَّبَرِّيِّ على «اللآت» بالهاء، فقالوا:

«اللآة»؛ لأنه من: لَوَى، فالهاء زائدة للتأنيث، وقرأ ابن عباس ومجاهد ومنصور بن المعتمر

وأبو صالح وطلحة وأبو الجوزاء ويعقوب ورؤيس، وابنُ كثير في رواية عنه: «اللآت»

بالتشديد، فاشتقاقه على هذا من: لَتَّتْ، قال ابن عباس: كان هذا رَجُلًا بسوق عكاظ يَلْتُ

السَّمْنِ والسَّوِيقِ، فلما مات جعلوا له صَنَمًا وَعَبَدُوهُ.

ويجوز أن يكون التشديد على لغة من يقف على تاء التأنيث بالتاء، قال الأخفش: «وقال

بعضهم: «اللآت»، جعله من اللآت الذي يَلْتُ، ولغة العرب يَسْكُتُونَ على ما فيه الهاء بالتاء،

يقولون: رأيتُ طَلَحْتُ». معاني القرآن ص ٤٨٦، وينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٩٧، ٩٨،

مختصر ابن خالويه ص ١٤٧، المحتسب ٢ / ٢٩٤، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٢٣٠،

البحر ٨ / ١٥٨، النشر ٢ / ١٣٢.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٧٣ باختلاف في ألفاظه.

٢١٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وكان ابن كثير يقرؤها^(١) بالمدّ والهَمْزِ، والصحيح قراءة العامة؛ لأن العرب سَمَّتْ زَيْدَ مَنَاةَ وَعَبْدَ مَنَاةَ، وَلَمْ يُسَمَّ فِيهَا الْمَدُّ^(٢)، و«الثالثة» نعت لـ«مناة»، يعني: الثالثة لِصَنَمَيْنِ فِي الذِّكْرِ، و«الأخرى» نعت لها أيضاً، والجواب محذوف والتقدير: أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى تُغني عنكم شيئاً؟^(٣).

قوله: ﴿أَلَكُمُ الذِّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى﴾^(٤) استفهام فيه معنى التوبيخ، وذلك

(١) يعني قوله: «وَمَنَاةَ»، قرأ العامة: «وَمَنَاةَ»، وقرأ ابن كثير وابن محيصة وحميد ومجاهد والسلمي، والأعشى عن أبي بكر عن عاصم: «وَمَنَاةَ» بهمزة بعد الألف، ينظر: السبعة ص ٦١٥، تفسير القرطبي ١٧ / ١٠١، النشر ٢ / ٣٧٧، البحر المحيط ٨ / ١٥٩، الإتحاف ٢ / ٥٠١.
(٢) هذا القول تابع فيه المؤلفُ أبا عَلِيِّ الْفَارِسِيِّ، فإنه قال: «ولعل مناةً بالمد لغة، ولم أسمع بها عن أحد من رواة اللغة، وقد سَمَوْا: زَيْدَ مَنَاةَ وَعَبْدَ مَنَاةَ، ولم أسمع بالمد». الحجة ٤ / ٥.
ولكن الأزهري قال: «المدُّ والقَصْرُ في مَنَاةَ، وهو صنم، جائز، وكان لثقيف... وأنشد الكسائي بيتاً في «مناة» ممدودة:

أَلَا هَلْ أَتَى التَّيْمَ بْنَ عَبْدِ مَنَاةٍ عَلَى الشَّنْءِ فِيمَا بَيْنَنَا ابْنُ تَمِيمٍ
معاني القراءات ٣ / ٣٧، ٣٨. وَمَنْ حَفِظَ حُجَّةً عَلَى مَنْ لَمْ يَحْفَظْ، وَعَلَى هَذَا فَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَحْكُمَ عَلَى قِرَاءَةِ سَبْعِيَّةٍ بِأَنَّهَا غَيْرُ صَحِيحَةٍ، خَاصَّةً وَأَنْ السَّمَاعَ يُؤَيِّدُهَا، وَيَنْظُرُ: الصِّحَاحُ ٦ / ٢٤٩٨، ٢٤٩٩، الْبَحْرُ الْمُحِيطُ ٨ / ١٥٩، الدَّرُ الْمَصُونُ ٦ / ٢٠٨، اللَّبَابُ فِي عُلُومِ الْكِتَابِ ١٨ / ١٨٠.

(٣) يعني أن المفعول الثاني لـ«رَأَيْتُمْ» محذوف، وذهب الفارسي إلى أن قوله: ﴿أَلَكُمُ الذِّكْرُ﴾ في موضع المفعول الثاني، قال الفارسي: «فأما قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾^(٥) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾^(٦) أَلَكُمُ الذِّكْرُ﴾ فهو بِمَنْزِلَةِ: أَخْبِرُونِي، فَتَعَدَّى «أَرَأَيْتَ» إِلَى الْمَفْعُولِ، وَوَقَعَ الْأَسْتِفْهَامُ فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ الثَّانِي، وَالْمَعْنَى: أَرَأَيْتُمْ جَعَلَكُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ بَنَاتِ اللَّهِ أَلَكُمُ الذِّكْرُ؟». المسائل الحلبيات ص ٧٨، وبه قال الباقولي والأبباري، ينظر: كشف المشكلات ٢ / ٣٣٧، البيان للأبباري ٢ / ٣٩٨، وذهب ابن عطية إلى أن «رأى» هنا بصرية، وليست متعدية لمفعولين، ينظر: المحرر الوجيز ٥ / ٢٠٠.

أن المشركين كانوا يقولون: الملائكة بنات الله، تعالى الله عن ذلك وتَعَطَّم، فَنَزَرَهُ نَفْسَهُ عما قال المشركون، فقال: ﴿أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ﴾ (١١) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٢٢﴾ يعني: ناقصة، وقيل: جائرة غير عادلة، حيث جَعَلُوا الله ما يَكْرَهُونَ لأنفسهم من نسبة الإناث إلى الله - جَلَّ اسْمُهُ وتعالى عما يقولون عُلوًّا كبيرًا -.

يقال: ضارَهُ حَقَّهُ إِذَا نَقَصَهُ، وضارَ فِي الحُكْمِ: إِذَا جَارَ فِيهِ (١)، قرأ ابن كثير: «ضِيزَى» (٢) بالهمز، وضَارَ يَضَارُ ضَارًا: إِذَا ظَلَمَ وَنَقَصَ، قال الشاعر:

٢٩٦ - ضَارَتْ بَنُو أَسَدٍ بِحُكْمِهِمْ إِذْ يَجْعَلُونَ الرَّأْسَ كَالذَّنْبِ (٣)

وتقدير «ضِيزَى» من الكلام «فُعَلَى» بضم الفاء؛ لأنها صفة، والصفات لا تكون إلا على «فُعَلَى» بضم الفاء، نحو حُبَلَى وَأُنْثَى وَبُشْرَى، أو «فُعَلَى» بفتح الفاء، نحو: غَضْبَى وَسُكْرَى وَعَطَشَى، وليس في كلام العرب «فِعَلَى» بكسر الفاء في النعوت، إنما يكون في الأسماء مثل ذِكْرَى وشِعْرَى، وإنما

(١) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٧٣، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٤٩.

(٢) هذه قراءة ابن كثير وحده، ينظر: السبعة ص ٦١٥. قال الفارسي: «ولا ينبغي أن يكون ابن كثير أراد بـ«ضِيزَى» فُعَلَى؛ لأنه لو أراد ذلك لكان ضَوْزَى، ولم يُرَدِّ به، أيضًا، فِعَلَى صفة؛ لأن هذا البناء لم يَجِئْ صفةً، ولكن ينبغي أن يكون أراد به المصدر مثل الذِّكْرَى، فكأنه قال: قِسْمَةٌ ذَاتَ ظَلَمٍ، فعلى هذا يكون وجه قراءته». الحجة ٤ / ٦.

(٣) البيت من الكامل، لامرئ القيس، وهو بيت مفرد في ملحق ديوانه، وروايته فيه:

إِذْ يَغْدِلُونَ الرَّأْسَ بِالذَّنْبِ

التخريج: ملحق ديوانه ص ٤٥٧، الكشف والبيان ٩ / ١٤٦، شمس العلوم ٦ / ٤٠٢٧، تفسير القرطبي ١٧ / ١٠٢، البحر المحيط ٨ / ١٥٢، الدر المصون ٦ / ٢٠٩، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ١٨٣، روح المعاني ٢٧ / ٥٧، فتح القدير ٥ / ١٠٩.

٢١٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

كُسِرَتِ الضَّادُ لِلْيَاءِ^(١)، قَالَ الْمُؤَرِّجُ^(٢): كَرِهُوا ضَمَّ الضَّادِ، وَخَافُوا انْقِلَابَ الْيَاءِ
وَإِوَاءَ، وَهُوَ مِنْ بَنَاتِ الْيَاءِ، فَكَسَرُوا الضَّادَ لِهَذِهِ الْعِلَّةِ، كَمَا قَالُوا فِي جَمْعِ أَبِيضٍ:
بِيضٌ، وَالْأَصْلُ: يُبِيضُ / مِثْلُ: حُمِرٌ وَصُفِرٌ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: ضَاذَ يَضُوزُ، فَالْإِسْمُ
مِنْهُ ضُوزَى مِثْلُ: شُورَى^(٣). وَمَحَلُّ **ضَيْرَى** رَفَعٌ، نَعْتٌ **قِسْمَةٌ**، وَ **قِسْمَةٌ**
رَفَعٌ لِأَنَّهُ خَبِرَ الْإِبْتِدَاءَ، وَالْإِبْتِدَاءُ قَوْلُهُ: «تِلْكَ».

قَوْلُهُ: **إِنْ هِيَ**؛ أَي: مَا هِيَ، يَعْنِي: الْأَصْنَامَ **إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا**
أَنْتُمْ وَعَابَاؤُكُمْ (٣٢) الْآيَةَ، وَ«أَنْتُمْ» رَفَعٌ تَأْكِيدٌ لِلتَّاءِ وَالْمِيمِ فِي **سَمَّيْتُمُوهَا**،
وَ **عَابَاؤُكُمْ** عَطْفٌ عَلَى **أَنْتُمْ** (٤).

قَوْلُهُ تَعَالَى: **وَكَرَّمْنَا مَلَائِكَةَ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا** قَالَ
الْأَخْفَشُ^(٥): الْمَلَكُ مُوَحَّدٌ، وَمَعْنَاهُ الْجَمْعُ؛ وَلِهَذَا جَمَعَ الْكِنْيَةَ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ:

(١) يَنْظُرُ: الْكِتَابُ ٤ / ٣٦٤، مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ ٣ / ٩٨-٩٩، أَدَبُ الْكَاتِبِ ص ٤٨٠،
الْمَقْتَضِبُ ١ / ٣٠٤، مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ ٥ / ٧٣، تَهْذِيبُ اللُّغَةِ ١٢ / ٥٢، مَعَانِي الْقُرْآنِ
٣٨ / ٣.

(٢) هُوَ مُؤَرِّجُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ ثَوْرٍ، أَبُو فَيْدِ السَّدُوسِيِّ الْبَصْرِيِّ، نَحْوِي لِعُيُوبِ شَاعِرِ
نَسَابَةٍ، وَلِدٌ بِالْبَصْرَةِ، وَأَخَذَ الْعَرَبِيَّةَ عَنِ الْخَلِيلِ، اتَّصَلَ بِالْمَأْمُونِ وَسَكَنَ مَرْوَ وَانْتَقَلَ إِلَى
نَيْسَابُورٍ، وَتَوَفِّيَ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ (١٩٥هـ)، مِنْ كُتُبِهِ: الْمَعَانِي، الْأَنْوَاءُ، غَرِيبُ الْقُرْآنِ. [إِنْبَاهِ
الرَّوَاةِ ٣ / ٣٢٧: ٣٣٠، بَغِيَّةُ الْوَعَاةِ ٢ / ٣٠٥، الْأَعْلَامُ ٧ / ٣١٨].

(٣) يَنْظُرُ قَوْلَ الْمُؤَرِّجِ فِي الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ ٩ / ١٤٧، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٧ / ١٠٣، وَمَعْنَى كَلَامِهِ
أَنْ مَنْ جَعَلَهُ مُشْتَقًّا مِنْ ضَاذَ يَضُوزُ، وَهِيَ لُغَةٌ حَكَاهَا الْكَسَائِيُّ وَأَبُو عُبَيْدَةَ، كَانَ الْإِسْمُ مِنْهُ
ضُوزَى عَلَى وَزْنِ فُعْلَى، يَنْظُرُ: مِجَازُ الْقُرْآنِ ٢ / ٢٣٧، الْحِجَّةُ لِلْفَارْسِيِّ ٤ / ٥.

(٤) هَذَا غَيْرٌ صَحِيحٌ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: **عَابَاؤُكُمْ** مَعْطُوفٌ عَلَى تَاءِ الْفَاعِلِ فِي قَوْلِهِ: **سَمَّيْتُمُوهَا**،
وَجَاءَتْ «أَنْتُمْ» تَوْكِيدًا لَهُ لِيَصِحَّ الْعَطْفُ عَلَيْهِ.

(٥) لَمْ يَتَعَرَّضْ الْأَخْفَشُ لِهَذِهِ الْآيَةِ، وَإِنَّمَا تَعَرَّضَ لِلآيَةِ ٤٧ مِنْ سُورَةِ الْحَاقَّةِ، فَقَالَ: «وَقَالَ: =

﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ الْكَثْرَةَ، وهو مثل قوله تعالى: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنَ أَحَدٍ عَنَهُ حَاجِزِينَ﴾^(١).

قوله: ﴿إِلَّا مَن بَعَدَ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ﴾ يريد: في الشفاعة ﴿لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ﴾^(٢)

يعني: من أهل التوحيد.

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أَخْبَرَ عن قدرته وَسَعَةِ

مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ ﴿لِيَجْزِيَ﴾ فِي الْآخِرَةِ ﴿الَّذِينَ اسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا﴾ من الشُّرْكَ فِي

الدُّنْيَا ﴿وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ وَحَدُّوا رَبَّهُمْ ﴿بِالْحُسْنَىٰ﴾^(٣) بِالْجَنَّةِ، وَاللَّام فِي

قوله: ﴿لِيَجْزِيَ﴾ متعلق بِمَعْنَى الْآيَةِ الْأُولَى^(٢)، وَهِيَ لَامِ الْعَاقِبَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ عِلْمَهُ

بِالْفَرِيقَيْنِ أَدَّى إِلَى جِزَاءِ اسْتِحْقَاقِهِمْ.

ثُمَّ نَعَتَ الْمُحْسِنِينَ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾

﴿الَّذِينَ﴾ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى النِّعَةِ أَوْ الْبَدَلِ مِنْ ﴿الَّذِينَ﴾ قَبْلَهُ، وَالْكَبَائِرُ: كُلُّ

ذَنْبٍ حُتِمَ بِالنَّارِ، وَالْفَوَاحِشُ: كُلُّ ذَنْبٍ فِيهِ الْحَدُّ، وَقُرَأَ حَمْزَةً وَالْكَسَائِي: ﴿كَبِيرَ

الْإِثْمِ﴾^(٣) عَلَى التَّوْحِيدِ لِأَنَّهُ مِضَافٌ إِلَى وَاحِدٍ فِي اللَّفْظِ، وَإِنْ كَانَ يُرَادُ بِهِ الْكَثْرَةُ،

= ﴿فَمَا مِنكُم مِّنَ أَحَدٍ عَنَهُ حَاجِزِينَ﴾ عَلَى الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ مَعْنَى أَحَدٍ مَعْنَى جَمَاعَةٍ. مَعَانِي الْقُرْآنِ

ص ٥٠٧.

(١) الحاقه ٤٧، وفي الأصل: «فما لكم».

(٢) يعني قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَن أَهْتَدَى﴾، وعلى هذا تكون

اللام للصيرورة، كاللام في قوله تعالى: ﴿فَالنَّقَطَةُ نُورٌ أَلْفُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾،

قال ابن عطية: «واللام في قوله: ﴿لِيَجْزِيَ﴾ متعلقة بقوله: ﴿ضَلَّ﴾ وبقوله: ﴿أَهْتَدَى﴾،

فكانه قال: لِيَصِيرَ أَمْرُهُمْ جَمِيعًا إِلَى أَنْ يَجْزِيَ». المحرر الوجيز ٥/ ٢٠٣، وينظر: الكشاف

٤/ ٣٢، البحر المحيط ٨/ ١٦٢.

(٣) وهي أيضًا قراءة ابن مسعود والأعمش وخلف وابن وثاب، ينظر: السبعة ص ٦١٥، تفسير

القرطبي ١٧/ ١٠٦، النشر ٢/ ٣٦٧.

٢١٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

فَلْتَوْحِيدِهِ فِي اللَّفْظِ وَحَدَّ الْكَبِيرِ وَهُوَ يَرِيدُ الْجَمْعَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ (١).

وقوله: ﴿إِلَّا اللَّهُمَّ﴾ اختلفوا في معنى «إِلَّا»، فقال قوم (٢): هو استثناء صحيح، واللَّمَمُ من الكبائر والفواحش، ومعنى الآية: إِلَّا أَنْ يُلَمَّ بالفاحشة ثم يتوب فلا يعود، قال ابن عباس رضي الله عنه: وكان النبي ﷺ يقول (٣):

٢٩٧- إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا

وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا (٤)

أي: وأي عبدٍ لك لم يُذنب.

- (١) إبراهيم ٣٤، والنحل ١٨، وهذا القول قاله الفارسي في الحجة ٤ / ٦، ٨.
- (٢) يعني بالاستثناء الصحيح الاستثناء المتصل، وهذا قول الحسن والسدي والقراء، ينظر: معاني القرآن للقراء ٣ / ١٠٠، الكشف والبيان ٩ / ١٤٨، الوسيط للواحيدي ٤ / ٢٠٢.
- (٣) رواه الترمذي في سننه ٥ / ٧١ أبواب تفسير القرآن: سورة النجم، والحاكم في المستدرک ١ / ٥٤-٥٥، كتاب الإيمان: باب الوصية لمن أراد سَفَرًا، ٢ / ٤٦٩ كتاب التفسير: سورة النجم، ٤ / ٢٤٥ كتاب التوبة والإنابة: باب عصمة النبي ﷺ من عمل الجاهلية قبل النبوة.
- (٤) هذا الرَّجْزُ لِأُمِّيَّةِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ، وَنَسِبَ لِأَبِي خِرَاشٍ الْهُذَلِيِّ، وَيُرْوَى: إِنْ يَغْفِرِ اللَّهُ يَغْفِرْ جَمًّا
- اللغة: الْجَمُّ: الكثير، الإلْمَامُ: مُقَارَبَةُ الدَّنْبِ مِنْ غَيْرِ وَقَوْعِ فِيهِ، وَقِيلَ: هُوَ مَا دُونَ الْكِبَائِرِ مِنَ الذُّنُوبِ.

التخریج: ديوان أمية بن أبي الصلت ص ١١٤، شرح أشعار الهذليين ص ١٣٤٦، العين ٨ / ٣٢١، ٣٥٠، تأويل مشكل القرآن ص ٥٤٨، جمهرة اللغة ص ٩٢، شفاء الصدور ٧٣ / أ، تهذيب اللغة ١٥ / ٣٤٧، ٤٢٠، الصاحبي ص ٢٥٧، ديوان الأدب ٣ / ١٦٦، الكشف والبيان ٩ / ١٤٨، إصلاح الخلل ص ٩١، الاقتضاب ٣ / ٣٦٢، أمالي ابن الشجري ١ / ٢١٨، ٢ / ٣٢٤، ٥٣٦، الإنصاف ص ٧٦، البيان للأنباري ٢ / ٥١٤، شرح الكافية للرضي =

وقال آخرون^(١): هو استثناء منقطع، مجازه: لَكِنَّ اللَّمَمَ، وَلَمْ يجعلوا اللَّمَمَ من الكبائر والفواحش، ثم اختلفوا في معناه، فقال بعضهم: هو ما سَلَفَ في الجاهلية فلا يُؤاخذُهُم به، وذلك أن المشركين قالوا للمسلمين: إنما كانوا بالأمس يعملون معنا، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢).

وقال بعضهم^(٣): هو صِغَارُ الذُّنُوبِ من النظرة والعَمْرَةَ والقُبْلَةَ وما كان دون الزنا، وقيل^(٤): اللَّمَمُ هو أن يُلَمَّ بِالذَّنْبِ، ثم لا يعود إليه، وقيل^(٥): هو ما أَلَمَّ على القَلْبِ أي: خَطَرَ، وقيل^(٦): هي النظرة من غير تَعَمُّدٍ وهو مغفور، فَإِنْ أعَادَ النظرَ فليس بِلَمَمٍ بل هو ذنب /.

وأصل اللَّمَمِ والإلمام: هو ما يعمله الإنسان المَرَّةَ بعد المَرَّةِ، والحِينِ بعد الحِينِ، ولا يَتَعَمَّقُ فيه، ولا يُقِيمُ عليه، يقال: أَلَمَمْتُ به: إِذَا زُرْتَهُ وَأَنْصَرَفْتَ

= ١ / ٣٥٠، اللسان: جمم، لمم، لا، الجنى الداني ص ٢٩٨، مغني اللبيب ص ٣٢١، المقاصد النحوية ٤ / ٢١٦، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ١٩٥، شرح شواهد المغني ص ٦٢٥، خزائن الأدب ٢ / ٢٩٥، ٤ / ٤، ٧ / ١٩٠.

(١) هذا قول أكثر العلماء، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٣٧، إعراب القرآن ٤ / ٢٧٥، الصاحبي ص ١٨٦، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٣٢، المحرر الوجيز ٥ / ٢٠٤، الكشاف ٤ / ٣٢، البحر المحيط ٨ / ١٦٢.

(٢) ينظر في سبب نزولها: جامع البيان ٢٧ / ٨٥، الدر المنثور ٦ / ١٢٧.

(٣) قاله ابن مسعود وأبو هريرة وحذيفة ومسروق والشعبي، ينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٤٨، الوسيط ٤ / ٢٠٣، تفسير القرطبي ١٧ / ١٠٦.

(٤) قاله ابن عباس ومجاهد والحسن وابن قتبية، ينظر: غريب القرآن ص ٤٢٩، وغريب الحديث لابن قتبية ص ٢٣٠، ياقوتة الصراط ص ٤٨٩، الكشف والبيان ٩ / ١٤٨، القرطبي ١٧ / ١٠٧.

(٥) قاله عطاء بن أبي رباح، ينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٤٩، تفسير القرطبي ١٧ / ١٠٨.

(٦) حكاه الفراء عن الكلبي في معاني القرآن ٣ / ١٠٠، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٤٩.

٢١٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

عنه، ومنه: أَلَمَّ فِي الْخِيَالِ، قَالَ الْأَعَشَى:

٢٩٨- أَلَمَّ خِيَالٌ مِنْ قُتَيْلَةٍ بَعْدَمَا وَهَى حَبْلَهَا مِنْ حَبْلِنَا فَتَصَرَّمَا^(١)

وقال آخر:

٢٩٩- أَنَّى أَلَمَّ بِكَ الْخِيَالُ يَطِيفُ وَمَطَافُهُ لَكَ ذُكْرَةٌ وَشُعُوفُ^(٢)

فصل

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزُّنَا، أَدْرَكَهُ لَا مَحَالَةَ، فَرِنَا الْعَيْنَيْنِ النَّظْرُ، وَاللِّسَانَ النَّطْقُ، وَالنَّفْسُ تَشْتَهِي وَتَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ وَيُكَذِّبُهُ الْفَرْجُ، فَإِنْ تَقَدَّمَ بِفَرْجِهِ كَانَ الزُّنَا، وَإِلَّا فَهُوَ اللَّمَمُ»، هكذا رواه البخاري عن محمود بن غيلان^(٣) عن عبد الرزاق^(٤).

(١) البيت من الطويل للأعشى، من قصيدة يمدح بها إياس بن قبيصة الطائي، ومعنى وَهَى: ضَعُفَ.

التخریج: ديوانه ص ٣٤٣، الأغاني ٨ / ١٤٣، الكشف والبيان ٩ / ١٤٩، القرطبي ١٧ / ١٠٩.

(٢) البيت من الكامل، لكعب بن زهير.

اللغة: طاف الخيال يَطِيفُ: زاره في النوم، الذُّكْرَةُ: الذُّكْرَى، الشُّعُوفُ: الوُلُوعُ بالشيء حتى لا يَعدِلَ عنه.

التخریج: ديوانه ص ١١٣، مجاز القرآن ١ / ٢٣٧، ٢٥٧، الزاهر ١ / ٢٩٣، إعراب القراءات السبع ١ / ٢١٩، مقاييس اللغة ٣ / ٤٣٢، المخصص ٥ / ١٠٩، ديوان الأدب ١ / ١٩٧، الكشف والبيان ٩ / ١٤٩، الاقتضاب ٢ / ١٥٣، تفسير غريب القرآن للسجستاني ص ٦٢، اللسان: ذكر، شعف، طيف، التاج: ذكر، شعف، طيف.

(٣) محمود بن غيلان العَدَوِيُّ بالولاء، أبو أحمد المَرْوَزِيُّ الحافظ، نزيل بغداد، محدث ثقة صاحب سُنَّةٍ، روى عن وكيع وابن عيينة والنضر بن شميل، توفي سنة (٢٣٩هـ). [تهذيب الكمال ٢٧ / ٣٠٥، ٣٠٩، سير أعلام النبلاء ١٢ / ٢٢٣].

(٤) صحيح البخاري ٧ / ١٣٠ كتاب الاستئذان: باب زنا الجوارح دون الفرج، ٧ / ٢١٤ =

قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ﴾ لِمَنْ تَابَ إِلَيْهِ وَاسْتَغْفَرَهُ، وَتَمَّ الْكَلَامُ هَاهُنَا، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾؛ أَي: خَلَقَ أَبَاكُمْ آدَمَ مِنَ التَّرَابِ ﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَحْيَاءٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ هُوَ جَمَعَ جَنِينَ، وَهُوَ الْوَلَدُ مَا دَامَ فِي الْبَطْنِ، سُمِّيَ جَنِينًا لِاجْتِنَانِهِ؛ أَي: لِاسْتِتَارِهِ، وَكَذَلِكَ سُمِّيَ الْجِنُّ جِنًّا لِاخْتِفَائِهِمْ^(١)، وَمَعْنَى الْآيَةِ أَنَّ اللَّهَ - سَبْحَانَهُ - عَلِمَ مِنْ كُلِّ نَفْسٍ مَا هِيَ صَانِعَةٌ، وَإِلَى مَا هِيَ صَائِرَةٌ ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾؛ أَي: لَا تُبَرِّئُوا عَنْ الْإِثْمِ، وَلَا تَمْدَحُوا بِحُسْنِ أَعْمَالِهَا ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَنْفَقَ﴾^(٢٣)؛ أَي: بِمَنْ بَرِيَ وَأَطَاعَ اللَّهَ، وَأَخْلَصَ الْعَمَلَ لَهُ.

قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾^(٣٣)؛ أَي: أَعْرَضَ عَنِ الْحَقِّ وَعَنِ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾^(٣٤) قيل^(٢): نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، كَانَ قَدْ أَسْلَمَ، ثُمَّ عَيَّرَهُ بَعْضُ الْمُشْرِكِينَ عَلَى تَرْكِ دِينِهِ، فَقَالَ: إِنِّي خَشِيتُ عَذَابَ اللَّهِ، فَقَالَ: أَنَا أَتَحَمَّلُ عَنْكَ الْعَذَابَ إِنْ أَعْطَيْتَنِي مِنْ مَالِكَ كَذَا وَكَذَا، فَرَجَعَ إِلَى الشُّرْكِ، فَأَعْطَى الَّذِي عَيَّرَهُ بَعْضَ ذَلِكَ الْمَالِ الَّذِي ضَمِنَ لَهُ، وَمَنَعَهُ تَمَامَهُ، فَنَزَلَ فِيهِ: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾؛ أَي: أَدْبَرَ عَنِ الْحَقِّ وَالْإِسْلَامِ، ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾؛ أَي: قَطَعَ وَمَنَعَ وَبَخِلَ.

وأصله من الكُذْيَةِ وهو حَجَرٌ يَظْهَرُ فِي الْبَثْرِ، وَيَمْنَعُ مِنَ الْحَفْرِ، وَيُيَسِّرُ مِنَ الْمَاءِ، تَقُولُ الْعَرَبُ: أَكْدَى الْحَافِرُ وَأَجْبَلٌ: إِذَا بَلَغَ فِي الْحَفْرِ الْكُذْيَةَ

= كتاب الرقاق: باب «وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا»، ورواه مسلم في صحيحه ٨ / ٥٢ كتاب القَدْرِ: باب «قَدَّرَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزَّانَا».

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ٧٣ / ب، وحكاها الأزهري عن الليث في التهذيب ١٠ / ٤٩٦.

(٢) ينظر: تفسير مجاهد ٢ / ٦٣١، جامع البيان ٢٧ / ٩٢، الكشف والبيان ٩ / ١٥١، أسباب

النزول ص ٢٦٧.

٢١٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

والجَبَلِ، ويقال: كَدَيْتُ أَصَابِعُهُ: إِذَا بَخَلْتُ، وَكَدَيْتُ أَصَابِعُهُ: إِذَا كَلَّتْ فَلَمْ تَعْمَلْ شَيْئًا^(١)، وَقَالَ الْمُؤَرِّجُ^(٢): أَكْدَى: إِذَا مَنَعَ الْخَيْرَ، قَالَ الْحَطِيبَةُ:

٣٠٠ - فَأَعْطَى قَلِيلًا ثُمَّ أَكْدَى بِنَفْسِهِ وَمَنْ يَبْذُلِ الْمَعْرُوفَ فِي النَّاسِ يُحْمَدِ^(٣)

قوله تعالى: ﴿أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ﴾ يريد: ما غاب عنه من أمر العذاب ﴿فَهُوَ بَرِيءٌ﴾^(٣٥)؛ أي: يعلم أن صاحبه يَتَحَمَّلُ عنه عَذَابَهُ ﴿أَمْ لَمْ يَبْتَأْ﴾ أي: لَمْ يُخَبَّرْ وَلَمْ يُحَدَّثْ ﴿بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى﴾^(٣٦) يعني أسفار التوراة ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾^(٣٧) أي: صحف إبراهيم الذي وَفَّى؛ أي: أَتَمَّ وَأَكْمَلَ ما أَمَرَ به.

ثم بيَّن ما في صحفهما، فقال: ﴿الآنزُرُ وَإِرْزُ وَرَزْرَأُخْرَى﴾^(٣٨)؛ أي: لا تُؤْخَذُ نَفْسٌ بِأَثْمٍ غَيْرِهَا، وهذا في صحف إبراهيم ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾^(٣٩) عطف على قوله: «أَنْ لَا تَزُرُّ»، وهذا أيضًا ما في صحف إبراهيم وموسى. [١٩١/ب]

والمعنى: ليس له جزاءٌ إِلَّا جَزَاءُ سَعِيهِ فِي الدُّنْيَا، إِنْ عَمِلَ خَيْرًا جُزِيَ خَيْرًا، وَإِنْ عَمِلَ شَرًّا جُزِيَ شَرًّا، و«أَنْ» هاهنا هي المخففة من الثقيلة، والهاء مضمرة، والتقدير: وأنه ليس للإنسان إِلَّا ما سعى ﴿وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ بَرِيءٍ﴾^(٤٠) يوم القيامة في ميزانه ﴿ثُمَّ يُجْزَى لَهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى﴾^(٤١) يعني: يُجْزَى الإنسانُ

(١) قاله أبو عبيدة وابن قتيبة، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٣٨، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٢٩، وينظر: تهذيب اللغة ١٠ / ٣٢٣، غريب القرآن للسجستاني ص ١٤٩، الكشف والبيان ٩ / ١٥١.

(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ١٥١.

(٣) من الطويل للحطيبية، وليس في ديوانه، ويُروى: «أَكْدَى عَطَاؤُهُ»، يقال: أَكْدَى الرَّجُلُ أَي: قَلَّ خَيْرُهُ.

التخريج: الكشف والبيان ٩ / ١٥١، عين المعاني ورقة ١٢٨ / ب، تفسير القرطبي ١٧ / ١١٢، البحر المحيط ٨ / ١٥٣، الباب في علوم الكتاب ١٨ / ٢٠١، فتح القدير ٥ / ١١٤.

بِسْغِيهِ الْجَزَاءِ الْأَتَمِّ الْأَكْمَلِ، وهو مفعولٌ ثانٍ^(١).

قوله: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾^(٤٢) يعني: أن مُتْتَهَى العبادِ ومرجعهم إليه في الآخرة، وقيل: منه ابتداء المِنَّةِ، وإليه انتهاء الآمال ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾^(٤٣) وهذا يدل على أن كل ما يعمله الإنسان بقضائه وقدره، حتى الضحك والبكاء، وفي هذا ردُّ على القَدْرِيَّةِ.

وقال الكلبي: أَضْحَكَ أَهْلَ الْجَنَّةِ، وَأَبْكَى أَهْلَ النَّارِ. وقال الضحاك: أَضْحَكَ الْأَرْضَ بِالنَّبَاتِ، وَأَبْكَى السَّمَاءَ بِالْمَطَرِ. وقيل: أَضْحَكَ الْأَشْجَارَ بِالْأَنْوَارِ، وَأَبْكَى السَّمَاءَ بِالْأَمْطَارِ.

وقال ذو النون^(٢): أَضْحَكَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْعَارِفِينَ بِشَمْسِ مَعْرِفَتِهِ، وَأَبْكَى قُلُوبَ الْكَافِرِينَ وَالْعَاصِينَ بِظُلْمَةِ نُكْرَتِهِ وَمَعْصِيَتِهِ. وقال بَسَّامُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٣):

(١) يعني أن ﴿الْجَزَاءِ﴾ مفعول ثانٍ لـ «يُجْزَى»، قال العكبري: «قوله تعالى: ﴿الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ هو مفعول ﴿يُجْزَى﴾، وليس بمصدر؛ لأنه وُصِفَ بِالْأَوْفَى، وذلك من صفة المَجْزِيِّ به لا من صفة الفعل». التبيان ص ١١٩٠، وذهب غيره إلى أن الهاء في «يُجْزَأُ» هي المفعول الثاني، وأما المفعول الأول فهو نائب الفاعل المضمَر في الفعل، وأما الجِزَاءُ فهو مفعول مطلق مُبَيِّنٌ لِلنَّوْعِ، والعامل فيه «يُجْزَى». ينظر: البيان للأنباري ٢ / ٤٠٠، الفريد للهمداني ٤ / ٣٧٨، الدر المصون ٦ / ٢١٣.

(٢) هو ثُوْبَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَبُو الْفَيْضِ أَوْ أَبُو الْفَيْضِ الْإِخْمِيمِيُّ الْمِصْرِيُّ، أَحَدُ الزُّهَّادِ وَالْعُبَّادِ الْمَشْهُورِينَ، نُوْبِيُّ الْأَصْلِ، كَانَتْ لَهُ فَصَاحَةٌ وَحِكْمَةٌ وَشِعْرٌ، اتَّهَمَهُ الْخَلِيفَةُ الْمُتَوَكَّلُ بِالزُّنُوقَةِ، فَاسْتَحْضَرَهُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا سَمِعَهُ أَطْلَقَهُ فَعَادَ إِلَى مِصْرَ، وَتَوَفَّى بِالْجِيزَةِ سَنَةَ (٢٤٥هـ). [حلية الأولياء ٩ / ٣٣١-٣٩٧، الأعلام ٢ / ١٠٢].

(٣) بَسَّامُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيُّ بِالْوَلَاءِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّيْرَفِيُّ الْكُوفِيُّ، مَحَدَّثٌ ثِقَةٌ صَالِحٌ الْحَدِيثِ، رَوَى عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وَعِكْرَمَةَ وَابْنَ يَامِينَ، وَرَوَى عَنْهُ وَكَيْعٌ وَخَلَادٌ، تَوَفَّى بَعْدَ سَنَةِ (١٥٠هـ). [تهذيب الكمال ٤ / ٥٨، ٥٩].

٢٢٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

أضحك أسنانهم وأبكى قلوبهم^(١)، وأنشد:

٣٠١- السُّنُّ تَضْحَكُ وَالْأَحْشَاءُ تَحْتَرِقُ وَإِنَّمَا ضِحْكُهَا زُورٌ وَمُخْتَلَقٌ
يَا رَبِّ بَاكِ بَعَيْنٍ لَا دُمُوعَ لَهَا وَرُبَّ ضَاحِكٍ سِنٌّ مَا بِهِ رَمَقٌ^(٢)

قوله: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾^(٤٤) أمات الخلق في الدنيا، وأحياهم للبعث في الآخرة ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ﴾ يعني الصنفتين ﴿الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾^(٤٥) فالذكر زوج والأنثى زوج، خلقهما ﴿من نطفة إذا تمنى﴾^(٤٦) يعني: نُصِبَ فِي الرَّحِمِ، يقال: مَنَى الرَّجُلُ وَأَمْنَى، وقيل: تُقَدَّرُ، يقال: مَنَيْتُ الشَّيْءَ: إِذَا قَدَّرْتَهُ، ويقال:

٣٠٢- اِرْضَ بِمَا يَمْنِي لَكَ الْمَانِي^(٣)

أي: ما يُقَدَّرُ لَكَ^(٤)، وَالْمَنَى: الْمَقْدُورُ، وَاللَّهُ الْمَانِي^(٥)، وَمِنْهُ سُمِّيَتْ

(١) ينظر في هذه الأقوال في معنى ﴿أَضْحَكَ وَأَبَكَ﴾: شفاء الصدور ورقة ٧٤ / ب، الكشف والبيان ٩ / ١٥٥، ١٥٦، عين المعاني ورقة ١٢٨ / ب، تفسير القرطبي ١٧ / ١١٦، ١١٧. (٢) البيتان من بحر البسيط.

التخريج: الكشف والبيان ٩ / ١٥٦، عين المعاني ورقة ١٢٨ / ب، تفسير القرطبي ١٧ / ١١٧، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٢١٢.

(٣) هذا عجز بيت من السريع للباخرزيّ عليّ بن الحسن بن عليّ المتوفى سنة (٤٦٧هـ)، وهو بتمامه:

فلا تُلَجِّجْ فِي غِمَارِ الْمُنَى وَاِرْضَ بِمَا يَمْنِي لَكَ الْمَانِي

التخريج: ديوانه ص ١٩٤، دمية القصر للباخرزيّ ص ٨٠٨.

(٤) قال أبو عبيدة: «تَمْنَى»: إِذَا تُخَلِّقُ وَتُقَدِّرُ، وَيُقَالُ: مَا تَدْرِي مَا يَمْنِي لَكَ الْمَانِي: مَا يُقَدَّرُ لَكَ الْقَادِرُ». مجاز القرآن ٢ / ٢٣٨، ومثله قال ابن الأنباري في الزاهر ٢ / ١٥٠، وقد ذكر النَّحَّاسُ الْأَشْتِقَاقِيْنَ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٤ / ٢٧٨، وينظر: شفاء الصدور ٧٤ / ب، الكشف والبيان ٩ / ١٥٦.

(٥) قال ابن ولّاد: «الْمَنَا الَّذِي يُورَنُ بِهِ مَقْصُورٌ يُكْتَبُ بِالْأَلْفِ؛ لِأَنَّهُ تَقُولُ فِي الثَّنِيَّةِ: مَنَوَانٍ، =

الْمَنِيَّةُ لَأَنَّهَا مُقَدَّرَةٌ، وَأَصْلُهَا: مَنِيَّةٌ^(١).

قوله: ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى﴾ (٤٧) يعني الخلق الثاني للبعث يوم القيامة، وقرأ أبو عمرو وابن كثير: «النَّشْأَةَ» بالمد، ومثله في العنكبوت والواقعة^(٢) ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ (٤٨) أغنى الناس بالأموال، وأعطاهم القنينة وما يدخرونه بعد الكفاية ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾ (٤٩) وهو كوكب خلف الجوزاء، كانت خُرَاعَةٌ يعبدونها من دون الله، فقال تعالى: أَنَا رَبُّ الشَّعْرَى فاعبدوني.

﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ (٥٠) وهم قوم هودٍ أهلَكوا بريح صرصر، وكان لهم عَقِبٌ، فهم عاد الأخرى، وقرأ نافع وأبو عمرو ويعقوب: ﴿عَادًا لَوْلَى﴾ بتشديد اللام من غير هَمْزٍ، غير أن قالون جعل مكان الواو همزة ساكنة، وقرأ الباقون بالتشديد مع الهمزة^(٣).

= وَالْمَنَى: الْقَدْرُ يُكْتَبُ بِالْيَاءِ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ: مَنَى يَمْنِي. المقصور والممدود ص ١٠٢، وينظر: المقصور والممدود للقالبي ص ١١٤.

(١) في الأصل: «ممنية». قال ابن الأنباري: «والأصل في المنية: مَمْنُوِيَةٌ أَي: مَفْعُولَةٌ» من الْقَدْر، فَضْرَفَتْ عَنْ «مَفْعُولَةٍ» إِلَى «فَعِيلَةٍ»، كما قالوا: مطبوخ وطبيخ، ومقتول وقتيل، فكان أصلها بعد النقل: مَنِيَّةٌ، فلما اجتمع ياءان، الأولى منهما ساكنة، اندغمت في الياء التي بعدها، فصارتا ياءً مشددة. الزاهر ٢ / ٢٢٥.

(٢) العنكبوت ٢٠، والواقعة ٦٢، وينظر ما تقدم ١٣ / ٢، وما سيأتي ٣٠٩ / ٣.

(٣) قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب، وقالون في رواية عنه، وابن جَمَاز وإسماعيل بن جعفر ومحمد بن إسحاق المُسَيَّبِيُّ وَوَرَشٌ وَالْأَعْمَشُ: «عَادًا لَوْلَى» بإدغام التثوين في السلام بعد نقل حركة الهمزة إليها، وحذف الهمزة، وروى قالون عن نافع: «عَادًا لَوْلَى» كالقراءة السابقة ولكن مع إبدال الواو همزة ساكنة، وهي أيضًا قراءة ابن ذكوان وابن سعدان والسوسني. ينظر: السبعة ص ٦١٥، تفسير القرطبي ١٧ / ١٢٠، البحر ٨ / ١٦٦، النشر والسوسي. ينظر: الإتحاف ٢ / ٥٠٢.

٢٢٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

﴿وَتُمُودًا أُمَّتِي﴾ (٥١) ﴿﴾ وهم قوم صالح، أهلكهم الله بالصيحة، فما أبقى منهم أحدًا، وقرأ حمزة وعاصم: ﴿تُمُودًا﴾^(١) بغير تنوين، وتُمُودٌ على وزن فَعُولٍ، فمن جعله / اسمٌ حَيٌّ أو أَبٍ صَرَفَهُ لَأَنَّهُ مُدَكَّرٌ، ومن جعله اسمَ قبيلةٍ أو أرضٍ لَمْ يَصْرِفْهُ^(٢)، وَسُمِّيَتْ تُمُودٌ لِقَلَّةِ مَائِهَا، وَالثَّمَدُ: الماء القليل.

قوله: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ يعني: أَهْلَكَ اللهُ قَوْمَ نُوحٍ من قبل عادٍ وتُمُودَ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا أَهْمَ أَزْلَمَ وَأَطْعَى﴾ (٥٢) ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾ (٥٣) ﴿﴾ وهي قُرَى قَوْمٍ لُوطٍ المَحْسُوفِ بها، وذلك أن جبريل عليه السلام أدخل جناحه تحتها، فَرَفَعَهَا إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى سَمِعَ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا أَصْوَاتَ الدِّيَكَةِ وَنَبْحَ الْكِلَابِ، ثُمَّ قَلَبَهَا فَهَوَتْ من السماء إلى الأرض^(٣)، ونصب «المُؤْتَفِكَةَ» بـ«أهوى».

وقوله: ﴿فَعَسَّهَا مَا عَشَى﴾ (٥٤) ﴿﴾ يعني: من العذاب؛ أي: أَلْبَسَهَا الْحِجَارَةَ، ومحل «ما» نصب لأنه مفعولٌ ثانٍ لِلتَّغْشِيَةِ^(٤)، والفائدة في هذا معنى التعظيم،

= قال الزجاج: «فأما «الأولى» ففيها ثلاث لغات: بسكون اللام وإثبات الهمزة، وهي أجود اللغات، والتي تليها في الجودة: «الأولى» بضم اللام وطرح الهمزة». معاني القرآن وإعرابه ٧٧ / ٥. وقد حكم الأزهري على قراءة نافع بالشذوذ، فقال: «وأما هَمْزٌ نافع «لُؤْلَى» فإني أَظُنُّهُ نَقَلَ هَمْزَةَ «الأولى» من أولها إلى الواو، وليست بجيدة، ولا أرى أن يُقْرَأَ بِهَا لِأَنَّهَا شاذة». معاني القراءات ٣ / ٣٩، وينظر: الحجة للفارسي ٤ / ٨-١٠، الإغفال ٢ / ٥٤٠-٥٤٣.

(١) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي وأبو جعفر وخلف: «وَتُمُودًا» بالتنوين، ورواها حسينُ الجعفيُّ والكسائي عن أبي بكر عن عاصم، وَرَوَى يَحْيَى بْنُ آدَمَ عن أبي بكر عن عاصم، وحفص عن عاصم: «وَتُمُودًا» بغير تنوين، وهي قراءة الباقيين. ينظر: السبعة ص ٦١٦، النشر ٢ / ٢٨٩-٢٩٠، الإتحاف ٢ / ١٢٩، ٥٠٣.

(٢) ذكره سيبويه في الكتاب ٣ / ٢٥٢-٢٥٣، وينظر: ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج ص ٧٩.

(٣) قاله السُّدِّيُّ، ينظر: جامع البيان ١٢ / ١٢٨، ٢٧ / ١٠٤، تفسير ابن كثير ٢ / ٤٧١.

(٤) «ما» اسم موصول بمعنى «الَّذِي»، وهو مفعولٌ ثانٍ لـ«عَسَّهَا»، والمفعول الأول هو =

أي: ما غَشَى مِمَّا ذَكَرَهُ لَكُمْ^(١)، قال قتادة^(٢): غَشَاها الصُّخُورَ بعد ما رَفَعَهَا وَقَلَبَهَا.

فصل

رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «والذي نفسي بيده إن مَدَائِنَ قَوْمِ لُوطٍ لَتَجَلْجَلُ^(٣) فِي الْأَرْضِ ما بَلَغَتِ الْقَرَارَ، ولا تَبْلُغُ الْقَرَارَ إِلَى السَّاعَةِ»^(٤).

قوله: ﴿فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكَ نَتَمَارَى﴾^(٥٥) هذا خطاب للوليد بن المغيرة، لَمَّا عَدَّدَ اللهُ ما فَعَلَهُ مما يَدُلُّ على قدرته ووحدانيته، قال: فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكَ التي تَدُلُّ على وحدانيته تَتَشَكَّكُ وتُكذِّبُ يا وَلِيدُ؟

ثم قال: ﴿هَذَا﴾ يعني النَّبِيَّ ﷺ ﴿نَذِيرٌ مِنَ النَّذِرِ الْأُولَى﴾^(٥٦) يعني: من الرسل قبله، أَنْذَرَ كما أَنْذَرُوا مِنْ قَبْلِهِ ﴿أَزِفَتِ الْأَازِفَةُ﴾^(٥٧) يعني: دَنَتِ الْقِيَامَةُ، وَقَرَّبَتِ السَّاعَةُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِقُرْبِها، يقال: أَزِفَ شُخُوصٌ فُلانٍ؛ أي: قَرَّبَ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَازِفَةِ﴾^(٥٨) يعني: يوم القيامة.

= هذه الهاء، وأما مفعولا «ما غَشَى» فهما محذوفان، فالأول هو ضمير يعود على «ما»، والثاني ضمير يعود على «المؤتفة»، أي: فَعَشَاها اللهُ ما غَشَاها إِيَّاهَا، ينظر: كشف المشكلات ٣٤١ / ٢، البيان للأنباري ٤٠٢ / ٢، الفريد للهمداني ٣٨٨ / ٤.

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٢٨٢.

(٢) ينظر قوله في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢٨٢.

(٣) جَلْجَلْتُ الشيء جَلْجَلَةً: إِذا حَرَكْتَهُ حتى يكون للحركة صَوْتُ، وكُلُّ شيءٍ تَحَرَّكَ فقد تَجَلْجَلَ، والتَّجَلْجُلُ: السُّوُوحُ فِي الْأَرْضِ والتَّحَرُّكُ والجَوْلَانُ. اللسان: جلل.

(٤) رواه النقاش في شفاء الصدور ورقة ٧٥ / ب، وينظر: الدر المنثور ٦ / ١٣١.

(٥) قاله السجستاني في تفسير غريب القرآن ص ١٤٩، وغافر ١٨.

٢٢٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ (٥٨) يعني أنها إذا غَشِيَتِ الخَلْقَ بِشَدَائِدِهَا وأهوالها لَمْ يَكْشِفْهَا عَنْهُمْ أَحَدٌ وَلَمْ يَزِدْهَا، وتأنيث «كاشفة» على تقدير: نَفْسٌ كَاشِفَةٌ^(١)، ويجوز أن يكون مصدرًا كَالخائنة والعاقبة والباقية والداهية^(٢)، والمعنى: ليس لها من دون الله كَشَفٌ؛ أي: لا يَكْشِفُ عَنْهَا ولا يُظْهِرُهَا غَيْرُهُ كقوله تعالى: ﴿لَا يُجْلِيهَا لَوْ قِنَا إِلَّا هُوَ﴾ (٣)، و«دُونِ اللَّهِ» هاهنا اسمٌ لا ظَرْفٌ، لِسَلْبِ الإضافة معنى الظرفية^(٤) نحو:

٣٠٣- يا سارقَ اللَّيْلَةِ أَهْلِ الدَّارِ (٥)

قوله: ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ﴾ يعني القرآن ﴿تَعْجَبُونَ﴾ (٥٩) يريد: مِنْ إِنْزَالِهِ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، فَتَكْذِبُونَ بِهِ ﴿وَتَضْحَكُونَ﴾ أي: تستهزئون ﴿وَلَا تَبْكُونَ﴾ (٦٠) مما فيه من الوعيد ﴿وَأَنْتُمْ سَمِدُونَ﴾ (٦١) ساهون لاهون غافلون مُعْرِضُونَ، يقال: سَمَدَ

(١) هذا قول ثعلب، فقد قال: «قوله: ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾؛ أي: لا يكشفها إلا هو، وأدخل الهاء للمبالغة كقولك: رَجُلٌ عَلامَةٌ». مجالس ثعلب ص ٤٥٧، وذكره النحاس بغير عزو في إعراب القرآن ٤/ ٢٨٣، وبه قال الواحدي في الوسيط ٤/ ٢٠٥، وينظر: الكشاف ٤/ ٣٥، المحرر الوجيز ٥/ ٢١٠، الفريد للهمداني ٤/ ٣٨٩، البحر المحيط ٨/ ١٦٧.
(٢) هذا قول الفراء في معاني القرآن ٣/ ١٠٣، وينظر: إعراب القرآن ٤/ ٢٨٣، الوسيط ٤/ ٢٠٥، التبيان للعكبري ص ١١٩١، الفريد للهمداني ٤/ ٣٨٩، البحر المحيط ٨/ ١٦٧.
(٣) الأعراف ١٨٧.

(٤) قال الأزهري: «أبو حاتم عن الأصمعي: يقال: يَكْفِينِي دُونُ هَذَا؛ لأنه اسم». التهذيب ١٤/ ١٨١، قال محقق التهذيب: «قوله: «لأنه اسم»؛ أي: ليس ظرفاً فيكون منصوباً».
(٥) من الرجز المشطور، لم أقف على قائله.

التخریج: الكتاب ١/ ١٧٥، ١٧٧، ١٩٣، معاني القرآن للفراء ٢/ ٨٠، المحتسب ١/ ١٨٣، ٢/ ٢٩٥، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٦٥٥، شرح شواهد الإيضاح ص ١٦٩، التبيان للعكبري ص ٧٧٤، ١١٠٣، شرح المفصل ٢/ ٤٥، شرح الكافية للرضي ٢/ ٢٦، ٢٤٨، ٢٥٢، همع الهوامع ٢/ ١٢٤، خزنة الأدب ٣/ ١٠٨، ٤/ ٢٣٣-٢٣٥، ٢٥١.

يَسْمُدُ سُموْدًا: إِذَا لَهَى، وَالسُّموْدُ: الْغَفْلَةُ وَالسَّهْوُ عَنِ الشَّيْءِ^(١)، وَقَالَ مَجَاهِدُ^(٢):
السُّموْدُ: الْبَرْطَمَةُ، يَعْنِي: الْغِنَاءَ بِالْحَمِيرِيَّةِ، وَيُقَالُ: هُوَ الشَّامِحُ بِأَنْفِهِ^(٣).

وَالسَّامِدُ فِي اللُّغَةِ عَلَى سِتَّةِ أَوْجِهٍ^(٤): السَّامِدُ: اللَّاهِي /، وَالسَّامِدُ: الْمُعْنِي، [١٩٢ / ب]
وَالسَّامِدُ: الْهَائِمُ، وَالسَّامِدُ: السَّائِكُ، وَالسَّامِدُ: الْقَائِمُ، وَالسَّامِدُ: الْحَزِينُ.

﴿فَاعْبُدُوا اللَّهَ﴾ الْخَالِقِ، لَا تَسْجُدُوا لِلآلِاتِ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ ﴿وَأَعْبُدُوا﴾^(٦٣)؛
أَي: اْعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ، فَإِنَّهُ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ.

فصل

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَلِجُ النَّارَ مَنْ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ
اللَّهِ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُصِرًّا عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ
فَيَغْفِرُ لَهُمْ»^(٥).

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٧٦ / أ، وحكاها الأزهرى عن الليث في تهذيب اللغة
٣٧٧ / ١٢.

(٢) تفسير مجاهد ٢ / ٦٣٤، وينظر: غريب الحديث لابن قتيبة ٢ / ٢٥٨، جامع البيان
٢٧ / ١٠٩، شفاء الصدور ورقة ٧٦ / أ، تهذيب اللغة ١٢ / ٣٧٨، الكشف والبيان ٩ / ١٥٨،
الفائق للزمخشري ١ / ٩٢.

(٣) ذكره النقاش بغير عزو في شفاء الصدور ورقة ٧٦ / ب، وحكاها القرطبي عن الضحاك في
تفسيره ١٧ / ١٢٣.

(٤) هذه الأوجه الستة حكاها الأزهرى عن ثعلب عن ابن الأعرابي في تهذيب اللغة ١٢ / ٣٧٨،
وينظر: الصحاح ٢ / ٤٨٩، وهذه الكلمة من الأضداد، ينظر: الأضداد لقطرب ص ٧٣،
الأضداد لأبي حاتم ص ٢٣٥، الأضداد لابن الأباري ص ٤٣-٤٥، الأضداد لأبي الطيب
اللغوي ١ / ٣٦٩ وما بعدها، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٤٩، زاد المسير ٨ / ٨٦.

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٤١٤، ٥٠٥، والترمذي في سننه ٣ / ٩٣ أبواب فضائل =

٢٢٦ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وروى أبو حازم^(١) أن النبي ﷺ نزل عليه جبريل عليه السلام وعنده رَجُلٌ يَبْكِي، فقال: «مَنْ هذا؟ فقال: فلان، قال جبريل: إِنَّا نَزَنُ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ كُلِّهَا إِلَّا الْبُكَاءَ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُطْفِئُ بِالذَّمْعَةِ بُحُورًا مِنْ نِيرَانِ جَهَنَّمَ»^(٢).

وعن عبد الله بن مسعود: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ سُورَةَ النَّجْمِ فَسَجَدَ فِيهَا، فَمَا بَقِيَ مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ قَدْ أَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصَى فَوَضَعَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ وَقَالَ: يَكْفِينِي، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَقَدْ رَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ قَتِلَ كَافِرًا»^(٣)، رواه البخاري ومسلم عن بُنْدَارٍ عَنِ غُنْدَرٍ عَنِ شُعْبَةَ.

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سَجْدَةَ نَافِلَةٍ، فَقَالَ فِي سَجُودِهِ: اللَّهُمَّ أَنَا عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أُمَّتِكَ، نَاصِئِي بِيَدِكَ، أَنْتَ تَقَلِّبُ فِي قَبْضَتِكَ، مَاضٍ فِي حُكْمِكَ، نَافِذٌ فِي قَضَائِكَ، وَأَصْدَقُ بِلِقَائِكَ، وَأَوْمِنُ بِوَعْدِكَ وَوَعِيدِكَ، أَمَرْتَنِي فَعَصَيْتُ، وَنَهَيْتَنِي فَأَبَيْتُ، هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ النَّارِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاللَّهُ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَّا عَلَى الْمَغْفِرَةِ»، والله أعلم.

= الجهاد: باب ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله، ٣ / ٣٨٠ أبواب الزهد: باب ما جاء في فضل البكاء من خشية الله، ٥ / ٢٠٧، ٢٠٨ أبواب الدعوات، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط ٥ / ٢٠٠، والمعجم الكبير ١٢ / ١٣٤.

(١) في الأصل: «حازم» فقط، وهو خطأ. وهو عوف بن عبد الحارث بن حشيش بن هلال بن الحارث الأحمسي البجلي، وقيل: اسمه عبد عوف بن الحارث، وقيل: حُصَيْنُ بْنُ عَوْفٍ، وهو صحابي وفد على النبي ﷺ وأسلم، كان شريفًا في قومه، رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. [أسد الغابة ٥ / ١٦٦، تهذيب الكمال ٣٣ / ٢١٩-٢٢٠، الإصابة ٧ / ٦٩].

(٢) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي ٩ / ١٥٨، عين المعاني ورقة ١٢٨ / ب، تفسير القرطبي ١٧ / ١٢٣، الدر المنثور ٤ / ٢٠٦.

(٣) صحيح البخاري ٢ / ٣٢ كتاب الكسوف: أبواب سجود القرآن، ٥ / ٧ كتاب المغازي: قصة غزوة بدر، باب قتل أبي جهل، وصحيح مسلم ٢ / ٨٨ كتاب المساجد: باب سجود التلاوة.

سورة القمر مكية

وهي ألف وأربعمائة وثلاثة وعشرون حرفاً، وثلاثمائة واثنان وأربعون كلمة، وخمس وخمسون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة «اقتربت الساعة» كلَّ غيبٍ^(١) بُعث يوم القيامة ووجهه على صورة القمر ليلة البدر، ومن قرأها كلَّ ليلة كان أفضل، وجاء يوم القيامة ووجهه مُسْفِرٌ^(٢) على وجوه الخلائق»^(٣).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة القمر كان له بكل حرف منها ملكٌ، له ألف جناح، يطير تحت العرش يستغفر لقارئها»^(٤).

(١) الغيب: وزد اليوم.

(٢) مُسْفِرٌ: مُشْرِقٌ مُضِيءٌ. اللسان: سفر.

(٣) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٦٠، الوسيط ٤ / ٢٠٦، الكشف ٤ / ٤٢، مجمع البيان ٩ / ٣٠٧،

عين المعاني ورقة ١٢٨ / ب.

(٤) لم أعثر له على تخريج.

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿اَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ۗ﴾ (١) في الآية تقديم وتأخير، مجازها: انْشَقَّ الْقَمَرُ واقتربت الساعة^(١)، وإنما ذكر اقتراب الساعة مع انشقاق القمر؛ لأن انشقاقه من علامات / نبوة محمد ﷺ، ونبوته وزمانه من أشراف اقتراب الساعة، وذلك أن كفار مكة قالوا للنبي ﷺ: إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَشَقِّ لَنَا الْقَمَرَ فِرْقَتَيْنِ، فقال لهم رسول الله ﷺ: «إِنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ تُؤْمِنُونَ؟» قالوا: نعم! وكانت ليلة بدر، فسأل رسول الله ﷺ رَبَّهُ أَنْ يُعْطِيَهُ مَا قَالُوا، فانشقَّ الْقَمَرُ فِرْقَتَيْنِ، ورسول الله ﷺ يُنَادِي: «يَا فُلَانُ! يَا فُلَانُ! اشْهَدُوا»، قال ابن مسعود وحذيفة: لقد رأينا حتى صار نصفه على جبل، ونصفه على جبل آخر، ثم التأم بعد ذلك، وعاد كما كان، فلما رأوا ذلك أعرضوا عن الإيمان^(٢).

وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً﴾ شرط، يعني انشقاق القمر ﴿يُعْرِضُوا﴾ جواب الشرط، يعني: عن التصديق والإيمان بها ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾؛ أي: هذا سِحْرٌ قَوِيٌّ شَدِيدٌ، يَعْلُو كُلَّ سِحْرٍ، مأخوذ من قولهم: استمر الشيء: إذا قوي

(١) هذا قول الفراء، ذكره عند إعرابه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَدَنَّا﴾. معاني القرآن ٣ / ٩٦، وحكاه أبو عمر الزاهد عن ثعلب في ياقوتة الصراط ص ٤٩٣، وحكاه الثعلبي عن ابن كيسان في الكشف والبيان ٩ / ١٦٠، وينظر: زاد المسير ٨ / ٨٨، تفسير القرطبي ١٧ / ١٢٦-١٢٧.
(٢) حادثة انشقاق القمر رواها الإمام أحمد في المسند ١ / ٤٤٧، ٣ / ١٦٥، والبخاري في صحيحه ٦ / ٥٢-٥٣ كتاب تفسير القرآن: سورة ﴿اَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾، والحاكم في المستدرک ٢ / ٤٧١-٤٧٢ كتاب التفسير: سورة القمر، وينظر: جامع البيان ٢٧ / ١١١، ١١٦، زاد المسير ٨ / ٨٧-٨٨، تفسير القرطبي ١٧ / ١٢٧.

وَاسْتَحْكَمَ، وَاسْتَمَرَ فَلَانَ عَلَى أَمْرٍ كَذَا: إِذَا اسْتَحْكَمَ فِي مَعْرِفَتِهِ وَمُمَارَسَتِهِ^(١).

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ﴾ يعني أهل مكة ﴿مِنَ الْأَنْبَاءِ﴾ يعني: من أخبار الأمم الماضية ﴿مَا فِيهِ مُرْدَجَرٌ﴾؛ أي: نَهْيٌ وَعِظَةٌ، وهو مصدر بمعنى الأزْدَجَارِ، يقال: زَجَرْتُهُ وَازْدَجَرْتُهُ: إِذَا نَهَيْتَهُ عَنِ السُّوءِ، وَهُوَ «مُفْتَعَلٌ» مِنَ الزَّجْرِ، وَهُوَ الْإِنْتِهَارُ، وَأَصْلُهُ: مُزْتَجِرٌ، فَقَلِبْتَ التَّاءَ دَالًّا؛ لِأَنَّ التَّاءَ مَهْمُوسَةٌ وَالزَّيَّاءُ مَجْهُورَةٌ، فَثَقُلَ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا، فَأَبْدَلَ مِنَ التَّاءِ مَا هُوَ مِنْ مَخْرَجِهَا وَهُوَ الدَّالُ^(٢).

وقوله: ﴿حِكْمَةً بَلِغَةً﴾ يعني القرآن؛ أي: هو حكمة بالغة تامّة لمن أخذ بما فيه، وآمن بما فيه، واتبع ما أمر فيه، ووصفها بقوله: «بالغة»؛ لأن هذه الصفة لكل ما بَلَغَ فِي نَهَايَةِ الْغَايَةِ، كَمَا يُقَالُ: فُلَانٌ جَيِّدٌ بِالْغُ؛ أَي: قَدْ بَلَغَ فِي الْجَوْدَةِ الْغَايَةَ^(٣).

وقوله: ﴿فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾؛ أي: لَا تُغْنِي عَمَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا، وَيَتَّبِعُ مَا أَمَرَ فِيهَا، وَ«مَا» هَاهُنَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ نَفِيًّا عَلَى مَعْنَى: فَلَيْسَتْ تُغْنِي النُّذُرُ، وَهُوَ نَذِيرٌ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ اسْتِفْهَامًا، الْمَعْنَى: بِأَيِّ شَيْءٍ تُغْنِي النُّذُرُ إِذَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَا؟^(٤)، نَظِيرُهَا فِي سُورَةِ يُوسُفَ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٥).

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٧٧/ أ، وينظر: الوسيط للواحيدي ٤/ ٢٠٧.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٦٧ وما بعدها، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٨٥، إعراب القرآن ٤/ ٢٨٦.

(٣) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٧٧/ ب.

(٤) هذان الوجهان في «ما» قالهما الفراء في معاني القرآن ٣/ ١٠٥، وينظر: معاني القرآن

وإعرابه ٥/ ٨٥، إعراب القرآن ٤/ ٢٨٦، الوسيط ٤/ ٢٠٨، تفسير القرطبي ١٧/ ١٢٩.

(٥) يونس من الآية ١٠١.

٢٣٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

ثم أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالإعراض عنهم بقوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ أي: فأعرض يا محمد عن كفار مكة مما تسمع منهم من الأذى، وهاهنا وقف تام^(١)، والخبر محذوف؛ أي: ترى ما ترى ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ وهو إسرافيل عليه السلام/ حين ينفخ النفخة الثانية، وهو قائم على صخرة بيت المقدس ﴿إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ﴾^(٢)؛ أي: عظيم فظيع، لم يروا مثله، فينكرونه استعظاماً له، قال الخليل^(٢): النُّكْرُ: نعت للأمر الشديد، والنُّكْرُ: الداهية.

قرأ وَرَشٌ وأبو عمرو: «الدَّاعِي»^(٣) بياء في الوصل فقط، وقرأ الباقون بحذفها في الحالين، وقرأ ابن كثير: «إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ»^(٤) ساكنة الكاف، الباقون بالتحريك^(٥).

(١) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٨٦، ولكن ابن الأنباري جعله وقفاً غير تام. إيضاح الوقف والابتداء ص ٩١٣، وينظر: المكتفى في الوقف والابتداء ص ٣٤٠.
(٢) العين للخليل ٥ / ٣٥٥.

(٣) قرأ ابن جَمَاز وإسماعيل بن جعفر، وورَشٌ عن نافع، وأبو عمرو وأبو جعفر: «الدَّاعِي» بياء في الوصل فقط، وقرأ البرِّيُّ ويعقوب وابن محيصن وحُمَيْدٌ بياء في الوصل والوقف، وقرأ الباقون بغير ياء في الحالين، ينظر: السبعة ص ٦١٧، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٢٩٨، النشر ٢ / ٣٨٠، الإتحاف ٢ / ٥٠٥، ٥٠٦.

(٤) وهي قراءة الحسن وشبل أيضاً، ينظر: السبعة ص ٦١٧، تفسير القرطبي ١٧ / ١٢٩، البحر المحيط ٨ / ١٧٣.

(٥) ذكر سيبويه هذا اللفظ في باب التصريف، فقال: «ويكون فُعلاً فيهما، فالاسم: الطُّنْبُ والعُنُقُ والعُضْدُ والجُمْدُ، والصفة: الجُنْبُ والأجد ونضد ونكر، قال سبحانه: ﴿إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ﴾. الكتاب ٤ / ٢٤٣-٢٤٤. وذكر الفارسي قول سيبويه، ثم قال: «فقول مَنْ قَالَ: «نكر» إنما هو على التخفيف مثل: رُسُلٍ وكُتُبٍ وسَبْعٍ، والضمّة في تقدير الثبات». الحجة ٤ / ١١، وقال الأزهري: «هما لغتان: نكر ونكر، والتثقيل أجود الوجهين لتتفق الفواصل بحركتين». معاني القراءات ٣ / ٤٢، وينظر: الصحاح ٢ / ٨٣٧.

قوله: ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾ ﴿٧﴾ قرأ ابن عباس وأبو عمرو ويعقوب وحمزة والكسائي وخلف: «خاشِعًا»^(١) بالألف على الواحد، وهو الاختيار اعتبارًا بقراءة عبد الله وأبي رجاء: ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾ ﴿٢﴾؛ أي: ذليلة خاضعة عند رؤية العذاب، وقرأ الباقون: «خُشَعًا» بغير ألف^(٣) على الجمع، قال الفراء^(٤) وأبو عبيدة^(٥): إذا تأخرت الأسماء عن فعلها فلَكَ فيها التوحيدُ والجمعُ والتأنيثُ والتذكيرُ، وَيَجُوزُ فِي أَسْمَاءِ الْفَاعِلِينَ إِذَا تَقَدَّمَتْ عَلَى الْجَمَاعَةِ التَّوْحِيدُ وَالْجَمْعُ وَالتَّأْنِيثُ، تقول من ذلك: مَرَزْتُ بِشَبَابٍ حَسَنٍ أَوْ جُهِهْمُ، وَحِسَانٍ^(٦) أَوْ جُهِهْمُ، وَحَسَنَةٍ أَوْ جُهِهْمُ، قال الشاعر:

٣٠٤ - وَشَبَابٍ حَسَنٍ أَوْ جُهِهْمُ مِنْ إِيَادِ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدٍ^(٧)

- (١) وهي قراءة ابن جبير ومجاهد وعاصم الجحدري واليزيدي والحسن والأعمش، ينظر: السبعة ص ٦١٧، ٦١٨، حجة القراءات ص ٦٨٨، البحر المحيط ٨ / ١٧٣، الإتحاف ٢ / ٥٠٦.
 (٢) ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٨، تفسير القرطبي ١٧ / ١٢٩، البحر المحيط ٨ / ١٧٣.
 (٣) في الأصل: «بالألف».
 (٤) معاني القرآن ٣ / ١٠٥، وهو معنى كلام الفراء، وليس نصح.
 (٥) تكلم أبو عبيدة عن هذا عند تناوله لقوله تعالى: ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾، فقال: «والعرب إذا بدأت بالأسماء قبل الفعل جعلت أفعالها على العَدَدِ، فهذا المستعمل، وقد يجوز أن يكون الفعل على لفظ الواحد، كأنه مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ، كقولك: وَتَفِيضُ أَعْيُنُهُمْ، كما قال الأعشى:

فَإِنْ تَعَهَّدِيَنِي وَلِي لِمَّةٍ فَإِنَّ الْحَوَادِثَ أَوْدَى بِهَا
 ووجه الكلام أن يقول: أَوْدَيْنَ بِهَا، فلما تَوَسَّعَ للقافية جاز على التَّكْسِيسِ، كأنه قال: فإنه أَوْدَى الْحَوَادِثُ بِهَا». مجاز القرآن ١ / ٢٦٧-٢٦٨.

- (٦) في الأصل: «حسنة»، وهو خطأ.
 (٧) البيت من الرَّمَلِ، لأبي دُوَادِ الإيَادِيِّ، ونُسِبَ للحارث بن دَوْسِ الإيَادِيِّ، ويروى:
 فِي فُتُوِّ حَسَنٍ أَوْ جُهِهْمُ
 =

وقال آخر:

٣٠٥- يَزِمِي الفِجَاحَ بِهَا الرُّكْبَانَ مُعْتَرِضًا أَعْنَاقَ بُرْلِهَا مُزْحَى لَهَا الجُدُلُ^(١)
قال الفراء^(٢): ولو قال: مُعْتَرِضَةٌ أو مُعْتَرِضَاتٍ، أو مُزْحَاةٌ أو مُزْحِيَاتٍ،
كان كُلُّ ذلك جائزًا.

فَمَنْ وَحَدَّ فَلأنه في معنى الجمع، وَمَنْ جَمَعَ فَلأنه صفات، والصفات
أسماء، وَمَنْ أَنْتَ فَلِتَأْنِيثِ الجماعةِ، وهو نصب على الحال تقديره: يخرجون
من الأجداث خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ^(٣)، و﴿أَبْصَرُهُمْ﴾ رفع فاعل، وفِعْلُهَا الخُشُوعُ،
والأجداث: القبور، واحدها جَدَثٌ، ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ متفرق يَنْبُتُ بَعْضُهَا

= التخريج: ديوان أبي دؤاد الإيادي ص ٣٠٥، معاني القرآن للفراء ٣ / ١٠٥، معاني القرآن
وإعرابه ٥ / ٨٦، تهذيب اللغة ١ / ١٥٢، معاني القراءات ٣ / ٤٢، العمدة لابن رشيق
٢ / ٨٣، الكشف والبيان ٩ / ١٦٣، المحرر الوجيز ٥ / ٢١٣، زاد المسير ٨ / ٩١،
عين المعاني ورقة ١٢٩ / أ، تفسير القرطبي ١٧ / ١٢٩، غرائب التفسير ص ١١٦٣،
اللسان: أيد، البحر المحيط ٨ / ١٧٣، الدر المصون ٦ / ٢٢٣، اللباب في علوم الكتاب
١٨ / ٢٣٨، التاج: أيد.

(١) البيت من البسيط للقطامي.

اللغة: البُرْلُ: جمع بازل وهي الناقفة، الجُدُلُ: جمع جدليل وهو الخَبْلُ.
التخريج: ديوانه ص ١٩٥، معاني القرآن للفراء ٣ / ١٠٥، جمهرة أشعار العرب ص ٦٤٩،
الكشف والبيان ٩ / ١٦٣، عين المعاني ورقة ١٢٩ / أ، البحر المحيط ٨ / ١٧٣، الدر
المصون ٦ / ٢٢٣، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٢٣٨.

(٢) معاني القرآن ٣ / ١٠٦.

(٣) يعني أن العامل في الحال هو الفعل «يَخْرُجُونَ»، وصاحب الحال هو واو الجماعة فيه،
ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٣٦، كشف المشكلات ٢ / ٣٤٢، التبيان للعكبري
ص ١١٩٣، الفريد للهمداني ٤ / ٣٩٣، البحر المحيط ٨ / ١٧٣.

في بعض، والمعنى: أنهم يخرجون من قبورهم فزعين حيارى، لا جهة لأحد منهم فيقصدوها، والجراد لا جهة لها، تكون أبداً مختلفة بعضها في بعض، والجراد جمع جراد، وهو مُدَكَّرٌ، قاله صاحب الضياء^(١)، ودَكَرَ المُتَشَرِّ على لفظ الجراد، ونظيرها: ﴿كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾^(٢).

قوله: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾ يعني: مُقْبِلِينَ مُسْرِعِينَ إِلَى صَوْتِ إِسْرَافِيلَ إِذَا دَعَاهُمْ مِنْ قُبُورِهِمْ ﴿يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾^(٣) لا يقومون مقاماً، ولا يخرجون مخرجاً، إلا عسر عليهم في كل موطن شره، ويقال: المهطع: الذاهل العقل^(٤)، وهو نصب على الحال، قرأ نافع وأبو عمرو: «الداعي» بياء في الوصل، وقرأ ابن كثير بياء في الحالين، وقرأ الباقر بغير ياء في الحالين^(٥).

قوله تعالى: ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ﴾؛ أي: هو مجنون ﴿وَأَزْدِجَرَ﴾^(٦) زجره عن دعوته بالشتم والضرب والوعيد ﴿فَدَعَا﴾ نوح عليه السلام ﴿رَبِّهِ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانصُرْ﴾^(٧)؛ أي: فخذ لي بحقي، وانتقم لي ممن كذبني، وذلك أنه كان يضرب في كل يوم مرتين حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال: اللَّهُمَّ اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون^(٨)، قرأ العامة: ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ﴾

(١) يعني ضياء الحلوم، انظر: شمس العلوم ٢ / ١٠٥٠.

(٢) القارعة ٤.

(٣) ذكره النقاش في شفاء الصدور ورقة ٧٨ / أ.

(٤) قرأ نافع وأبو عمرو وابن كثير وأبو جعفر ووزش وابن جَمَازٍ وَقَالُونَ: «الداعي» بياء في الوصل، وقرأ ابن كثير في رواية أخرى، ويعقوب وابن محيصن بياء في الحالين، وقرأ الباقر بغير ياء في الحالين، ينظر: السبعة ص ٦١٧، النشر ٢ / ٣٨٠، الإتحاف ٢ / ٥٠٦.

(٥) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٧٨ / ب.

٢٣٤ البستان في إعراب مشكلات القرآن

بالفتح يعني: بَأْنِي، وقرأ بعض القراء: «إِنِّي» بالكسر^(١)؛ لأن الدعاء قول في المعنى.

قوله: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾^(١١) يعني: مُنْصَبًا كثيرًا شديد الانصباب، لا ينقطع أربعين يومًا، يقال: / هَمَزْتُ المَاءَ فَانْهَمَرَهُ أَي: فأنصبب، ويقال: هَمَرَ الرَّجُلُ: إِذَا أَكْثَرَ مِنَ الكَلَامِ وَأَسْرَعَ^(٢)، ويقال: المُنْهَمِرُ: الماء السائل، قرأ ابن عامر: ﴿فَفَتَّحْنَا﴾ بالتشديد^(٣)، وقرأ الباقون بالتخفيف.

﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ جمع عَيْنٍ، يعني يوم الطوفان، وذلك أن الله أرسل من السماء ماءً كأفواه القرب في أربعين يومًا وأربعين ليلة، وانفتحت الأرض بعيون من الماء حتى اجتمع الماء، وهو قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَى الْمَاءَ﴾ ماء الأرض وماء السماء ﴿عَلَى أَمْرٍ قَدِ قَدَّرَ﴾^(١٢)؛ أي: قُضِيَ عليهم في أم الكتاب،

(١) هذه قراءة ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر والأعمش وزيد بن عبيد، ورُوِيَ عن عاصم، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٨، البحر المحيط ٨ / ١٧٥، قال سيبويه: «وقال تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ﴾، وقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِتِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾، إنما أراد: بَأْنِي مغلوب وبَأْنِي لكم نذير مبين، ولكنه حذف الباء». الكتاب ٣ / ١٢٧، ثم قال سيبويه: «وكان عيسى يقرأ هذا الحرف: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ﴾، أراد أن يحكي كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ﴾ كأنه قال، والله أعلم: قالوا: ما نعبدهم». الكتاب ٣ / ١٤٣، وينظر أيضًا: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٨٧، الأصول ١ / ٢٦٢، ٢٦٣، إعراب القرآن ٤ / ٢٨٨.

(٢) قاله ابن قتيبة والنقاش، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٣١، شفاء الصدور ورقة ٧٨ / ب، ٧٩ / أ، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٥٠، اللسان: همر.

(٣) قرأ بالتشديد أيضًا: ابن عامر وأبو جعفر وروح، ورُوِيَ من طريق النحاس، وابن وزدان وابن جَمَاز والأعرج ويعقوب، ينظر: السبعة ص ٦١٨، البحر المحيط ٨ / ١٧٥، النشر ٢ / ٢٥٨، الإتحاف ٢ / ٥٠٦.

وَعُيُونٌ جَمْعُ عَيْنٍ فِي أَكْثَرِ الْعَدَدِ، وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ بِكَسْرِ الْعَيْنِ^(١)، وَالْأَصْلُ الضَّمُّ فَابْتَدَلَ مِنَ الضَّمَّةِ كَسْرَةً اسْتِثْقَالًا لِلْجَمْعِ بَيْنَ ضَمَّةٍ وَيَاءٍ^(٢).

ونصب ﴿عُيُونًا﴾ على التفسير، إذ ليس كل الأرض عيونًا، فيكون كقوله: ﴿بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا﴾^(٣)، وقيل: هو نصب على الحال؛ أي: ذات عُيُونٍ، وقيل: هو مفعول ﴿فَجَزْنَا﴾^(٤)، وإنما قال: ﴿الْمَاءُ﴾، ولم يقل: الماء إن على هذه القراءة، والالتقاء لا يكون من واحد، وإنما يكون من اثنين فصاعدًا؛ لأن الماء يكون جمعًا وواحدًا^(٥)، وقراء عاصم الجَحْدَرِيُّ: ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ إِن﴾، وقراء الحسن: ﴿فَالْتَقَى الْمَاوَانِ﴾^(٦)، جعل أحد الألفين واوًا.

(١) قرأ ابن كثير وحزمة والكسائي وابن ذكوان، وأبو بكر عن عاصم: «عُيُونًا» بكسر العين، ينظر: النشر ٢ / ٢٢٦، الإتحاف ٢ / ٥٠٦.

(٢) من أول قوله: «وعيون جمع عين في أكثر العدد» قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٢٨٨، وقد قال الزجاج: «وقد رُوِيَ: «عُيُونًا»، وهي رديئة في العربية». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٨٧.

(٣) الكهف ١٠٣.

(٤) وأشهر هذه الأوجه نصبه على التمييز، وإن كان بعض النحويين يمنع التمييز المنقول من المفعول، ومن منع ذلك نصب ﴿عُيُونًا﴾ على الحال بتقدير مضاف؛ أي: ذات عُيُونٍ، فتكون حالًا مقدرًا، ومن جعله مفعولًا لـ ﴿فَجَزْنَا﴾ نصب الأرض على نزع الخافض؛ أي: وَفَجَزْنَا من الأرض عيونًا، ويجوز أن يكون ﴿فَجَزْنَا﴾ متعديًا إلى مفعولين بتضمينه معنى صَيَّرْنَا، فتكون الأرض مفعولًا أوَّلًا، و﴿عُيُونًا﴾ مفعولًا ثانيًا. ينظر: كشف المشكلات ٢ / ٣٤٢، الفريد ٤ / ٣٩٤، ارتشاف الضرب ص ١٦٢٣، البحر المحيط ٨ / ١٧٥، الدر المصون ٦ / ٢٢٦، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٢٤٧.

(٥) يعني أن الماء اسم جنس، وهذا قول الفراء والزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٠٦، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٨٧، إعراب القرآن ٤ / ٢٨٨، وينظر أيضًا: شفاء الصدور ورقة ٧٩ / أ، عين المعاني ورقة ١٢٩ / أ، تفسير القرطبي ١٧ / ١٣٢.

(٦) قرأ عليُّ بنُ أبي طالب والحسن والجَحْدَرِيُّ ومحمد بن كعب: «الماء إن»، وقراء الحسن: =

٢٣٦ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله: ﴿وَحَمَلْنَاهُ﴾ يعني نوحًا ﴿عَلَىٰ ذَاتِ الْوُجِّ﴾ يعني صفائح السفينة، أي: على سفينة ذات ألواح، وهي حُشبانها العريضة التي منها جُمِعَتْ ﴿وَدُسِّرِ ١٣﴾ يعني المسامير التي تُشَدُّ بها الألواح، واحدها دِسَارٌ ودَسِيرٌ، دَسَرْتُ السفينة: إذا شَدَدْتُهَا بالمسامير، وكل شيء إذا دَخَلَ فِي شيء بِشِدَّةٍ فهو الدَّسْرُ^(١)، وقيل^(٢): الدَّسْرُ: حِبَالُ اللَّيْفِ.

قوله: ﴿تَجْرِي﴾ يعني السفينة ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ بِنَظَرٍ وَمَرَأَى مَنَا، وقيل: بِحِفْظِنَا، ومنه قول الناس لِلْمُودَعِ: عَيْنُ اللَّهِ عَلَيْكَ أَي: حِفْظُهُ ﴿جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفْرًا ١٤﴾ يعني: فَعَلْنَا ذَلِكَ ثَوَابًا لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ آمَنَ بِهِ، وَأَغْرَقْنَا مَنْ جَحَدَ أَمْرَهُ وَكَفَّرَ بِهِ، وَمَا نَجَّأ مِنَ الْكُفْرِ غَيْرُ عَوْجِ بْنِ عُنُقٍ^(٣)، كَانَ الْمَاءُ إِلَىٰ مَنَحَرِّهِ^(٤)، وَنَصَبَ «جَزَاءً» عَلَى الْمَصْدَرِ^(٥).

= «الماوان»، وَرُوي عَنْهُ أَيْضًا: «المايان» بقلب الهمزة ياء. ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٨، تفسير القرطبي ١٧ / ١٣٢، البحر المحيط ٨ / ١٧٥.

(١) قاله ابن عباس وابن زيد وقتادة وابن جبير وأبو عبيدة وابن قتيبة والزجاج وغيرهم، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٤٠، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٣٢، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٨٧، ٨٨، زاد المسير ٨ / ٩٣، تفسير القرطبي ١٧ / ١٣٢.

(٢) قاله الليث، ينظر: تهذيب اللغة ١٢ / ٣٥٥، شفاء الصدور ٧٩ / أ، الصحاح ٢ / ٦٥٧، تفسير القرطبي ١٧ / ١٣٣.

(٣) قال الفيروزآبادي: «وعوقٌ كنوح والسُدُّ عوج الطويل، ومن قال: عوجُ بنُ عنق فقد أخطأ». القاموس المحيط: عنق، عوق، وَرَدَّهُ الزَّيْبِدِيُّ بقوله: «هذا الذي خَطَّاهُ [يعني الفَيْرُوزْآبَادِيُّ] هو المشهور على الألسنة، قال شيخنا: وزعم قوم أن عنق هي أم عوج وعوق أبوه، فلا خطأ ولا غلط». التاج: عوق.

(٤) قاله السجاوندي في عين المعاني ورقة ١٢٩ / أ، ولكن هذا القول غير صحيح، فإن عَوْجًا هذا غرق فيمن غرق، ينظر: البداية والنهاية ١ / ١١٤.

(٥) أي: جزيئهم جزاءً، فهو مصدر مؤكّد لفعله المحذوف، وهذا قول النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٢٨٩، ويجوز أن يكون «جزاء» مفعولاً له؛ أي: فعلنا ذلك جزاءً للمكفور، =

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَهَا﴾ يعني السفينة ﴿آيَةً﴾؛ أي: عبرة وعظة ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾^(١)؛ أي: مُتَعِظٍ، والأصل عند سيبويه^(١): مُدْتَكِّرٌ، فاجتمعت الذال، وهي مجهورة أصلية، والتاء وهي مهموسة زائدة، فأبدلوا من التاء حرفاً مجهوراً من مخرجها، فصار: مُدَدَكِّرٌ، فأدغمت الذال فصار: مُدَكِّرٌ.

قوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾^(١١) استفهام عن تلك الحالة، ومعناه التعظيم لذلك العذاب، وفيه تخويفٌ لمُشْرِكِي مَكَّةَ، وقوله: «نُذْرِي»؛ أي: إنذارِي، قرأ وَرَشٌ: «نُذْرِي» بياء في الوصل حيث وقع فقط، وقرأ الباقون بحذفها في الحالين^(٢)، قال الفراء^(٣): النُّذْرُ والإنذارُ مصدران.

تقول العرب: أَنْذَرْتُ إِنْذَارًا وَنُذْرًا، كقوله: أَنْفَقْتُ إِنْفَاقًا وَنَفَقَةً، وَأَيْقَنْتُ / إِيْقَانًا وَيَقِيْنًا، و«كَيْفَ» في موضع نصب على خبر «كان»، إلا أنها مبنية لأن فيها معنى الاستفهام، وَفُتِحَتْ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ^(٤).

قوله: ﴿وَلَقَدْ يَسْرَنَّا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ يعني: للحفظ والقراءة، قال سعيد ابن جبَيْرٍ^(٥): ليس مِنْ كُتُبِ اللَّهِ كِتَابٌ يُقْرَأُ كَلَّهُ ظَاهِرًا إِلَّا الْقُرْآنَ ﴿فَهَلْ مِنْ

= وهو نوح عليه السلام، وهذا قول الزمخشري في الكشاف ٤ / ٣٨، وينظر: التبيان للعكبري ص ١١٩٤، الفريد ٤ / ٣٩٥.

(١) الكتاب ٤ / ٤٦٩ - ٤٧٠.

(٢) قرأ وَرَشٌ عن نافع: «وَنُذْرِي» بياء في الوصل فقط، وقرأ يعقوب بياء في الوصل والوقف، وقرأ الباقون بغير ياء في الحالين، ينظر: السبعة ص ٦١٨، النشر ٢ / ٣٨٠، الإتحاف ٢ / ٥٠٦.

(٣) قال الفراء: «النُّذْرُ هاهنا مصدر معناه: فكيف كان إنذارِي». معاني القرآن ٣ / ١٠٧.

(٤) قاله الأزهري في التهذيب ١٠ / ٣٩٢، وقال الجوهري: «كَيْفَ: اسم مبهم غير متمكن، وإنما حُرِّكَ آخِرُهُ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ، وَبُنِيَ عَلَى الْفَتْحِ دُونَ الْكَسْرِ لِمَكَانِ الْيَاءِ». الصحاح ٣ / ١٤٢٥.

(٥) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ٧٩ / ب، الكشف والبيان ٩ / ١٦٥، الوسيط ٤ / ٢٠٩، المحرر الوجيز ٥ / ٢١٥، عين المعاني ورقة ١٢٩ / أ.

٢٣٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

مُدَكِّرٍ ﴿١٧﴾ يعني: مَنْ ذَاكِرٍ يَذْكُرُهُ، وَقَارِيٍّ يَقْرُوهُ، ومعناه الحثُّ على قراءة القرآن ودرسه وتعلّمه.

قوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ﴾ يعني: على قوم هود ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾ وهي الدَّبُورُ، والصَّرْصَرُ: الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ البَارِدَةُ^(١)، قيل^(٢): كانت الريح تَمْرُ على الرَّاعِي فتحمّله مع غنمه، وتَمْرُ على العَرُوسِ وهي في خدرها فتحملها ﴿فِي يَوْمٍ نَخَسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾ ﴿١٩﴾ دائِمِ الشُّومِ، استَمَرَ عليهم بنحوه، قيل^(٣): كان في يوم الأربعاء آخر الشهر، وكان القمر منحوسًا بزحل، واستمرت الريح لا تَقُتُّ عنهم سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا دَائِمَةً ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ﴾ يعني الريح، تَنْزِعُ أَزْوَاجَ النَّاسِ؛ أي: تقطعها عن أجسامها فَتَصْرَعُهُمْ.

ثم شَبَّهَهُمْ فقال: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازٌ نَخَلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ ﴿٢٠﴾ شَبَّهَهُمْ بالنخل لِطُولِهِمْ، يقال: قَعَرْتُهُ الرِّيحُ: إِذَا أَلْقَتْهُ عَلَى الأَرْضِ، وَانْقَعَرَتِ النَّخْلَةُ مِنْ أَصْلِهَا: إِذَا سَقَطَتْ^(٤)، وقوله: «مُنْقَعِرٍ»؛ لأن النخل يُؤْنْتُ وَيُذَكَّرُ، يقال: هَذَا نَخْلٌ، وَهَذِهِ نَخْلٌ، فَ﴿مُنْقَعِرٍ﴾ على لغة من قال: هَذَا نَخْلٌ، ومن قال: هَذِهِ نَخْلٌ فدلّله قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازٌ نَخَلٍ حَاوِيَةٍ﴾^(٥)، وَأَعْجَازٌ جَمْعُ عَجْزٍ، وَهُوَ مُؤَخَّرُ الشَّيْءِ.

(١) قاله الزجاج وابن قتيبة، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٣٢، معاني القرآن وإعرابه

٨٨ / ٥، وهو قول قتادة والضحاك أيضًا، ينظر: تهذيب اللغة ١٢ / ١٠٦، غريب القرآن

للسجستاني ص ١٥٠، تفسير القرطبي ١٧ / ١٣٥.

(٢) ينظر: شفاء الصدور ورقة ٨٠ / أ.

(٣) قاله جعفر بن محمد، ينظر: شفاء الصدور ورقة ٨٠ / أ.

(٤) قاله ابن السكيت في إصلاح المنطق ص ٢٤٧، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٨٠ / أ، تهذيب

اللغة ١ / ٢٢٨، اللسان: قعر.

(٥) الحاققة ٧، وتأنيث النخل لغة أهل الحجاز كما ذكر الفراء في المذكر والمؤنث =

قوله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾﴾ يعني: بالرسول، وهم قوم صالح، وأراد بالإنذار: الذي جاءهم به صالح، ولم يصرف «ثمود» لأنه اسم للقبيلة، ويجوز صرفه على أنه اسم للحي ﴿فَقَالُوا أَبَشْرًا مِمَّا وَحَدَّا نَتَّبِعُهُ﴾؛ أي: هذا آدمي مثلنا، وهو واحد، فلا نكون له تبعًا ﴿إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَلٍ وَسُعْرٍ ﴿٢٤﴾﴾؛ أي: خطأً وشقاءً وغباءً وشدة عذابٍ بما يلزمنا من طاعته، ونصب ﴿بَشْرًا مِمَّا وَحَدَّا﴾ على تفسير ما بعده^(١)، وتقديره: أتتبع بشرًا نتبعه، أنكروا أن يكون الوحي إليه.

ثم قالوا: ﴿أَلَمْ لَقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْنَا مِنْ بَيْنِنَا﴾ استفهام إنكار؛ أي: كيف خص من بيننا بالنبوة والوحي؟ ﴿بَلْ هُوَ كَذَابٌ﴾ فيما يقول ﴿أَشْرٌ ﴿٢٥﴾﴾؛ أي: بطر متكبر يريد أن يتعظم علينا بالنبوة، فقال الله تعالى: ﴿سَيَعْمُونَ غَدًا﴾ يعني: يوم القيامة، حين ينزل بهم العذاب ﴿مِنَ الْكَذَابِ الْأَشْرِ ﴿٢٦﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا مَرْسِلُوا النَّاقَةَ﴾؛ أي: باعثوها ومخرجوها من الصخرة التي سألوها ﴿فِنَنَةٌ لَهُمْ﴾؛ أي: محنة واختبارًا لقوم صالح، وهو منصوب على المصدر^(٢)، وقيل^(٣): على المفعول من أجله ﴿فَارْتَقِبْهُمْ﴾؛ أي: فانتظر ما هم

= ص ٩٠، وينظر أيضًا: المذكر والمؤنث للسجستاني ص ٨٣، المقتضب ٣/ ٣٤٦، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢/ ١٢٤، المذكر والمؤنث لابن التستري ص ١٠٦، شفاء الصدور ورقة ٨٠/ أ.

(١) يعني أنه منصوب على الاشتغال. ينظر: إعراب القرآن ٤/ ٢٩٣، الفريد للهمداني ٤/ ٣٩٦، الدر المصون ٦/ ٢٢٩.

(٢) على معنى: فتأهّم بذلك فتنة، وهو قول حكاه النحاس بغير عزو في إعراب القرآن ٤/ ٢٩٤.

(٣) قاله الزجاج ومكي، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٨٩، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٣٣٩، وينظر أيضًا: الفريد للمتجب الهمداني ٤/ ٣٩٨.

٢٤٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

صانعون ﴿وَأَصْطَبِرْ﴾ (٢٧) ﴿على ما يُصِيبُكَ﴾ (١) من الأذى، و«اضْطَبِرْ»: افْتَعَلَ من الصَّبْرِ، وأصل الطاء فيه تاء، فَحُوِّلت طاءً لأجل الصاد.

قوله: ﴿وَنَبَيْتُهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قَسَمُهُ بَيْنَهُمْ﴾ يعني: بَيْنَ ثُمُودَ وَبَيْنَ النَّاقَةِ، يَوْمٌ لَهَا وَيَوْمٌ لَهُمْ، وإنما قال: «بَيْنَهُمْ»؛ لأن العرب إذا أخبرت عن بني آدم وعن البهائم غَلَبُوا بني آدم على البهائم (٢)، وقوله: ﴿كُلُّ شَرِبٍ مُخْتَصِرٌ﴾ (٢٨) يعني: إذا كان يومُ الناقة حَضَرَتْ شَرِبَهَا، وإذا كان يَوْمُهُمْ حَضَرُوا شَرِبَهُمْ، والشَّرْبُ: النَّصِيبُ، وَحُضِرَ وَاحْتَضِرَ واحد.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ﴾ يعني: على قوم صالح ﴿صَيْحَةً وَجِدَةً﴾ صَاح بهم جبريلُ عليه السَّلام صَيْحَةً، فَخَمَدُوا جَمِيعًا ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ (٣١) الهَشِيمُ: حُطَامُ الشَّجَرِ وَالبَقْلِ، شَبَّهَهُمْ بالشَّيْءِ الَّذِي قَدِ بَلِيَ وَتَعَيَّرَ. وَالمُحْتَظِرُ - بكسر الظاء -: الرَّجُلُ الَّذِي يَتَّخِذُ الحَظِيرَةَ / لِإِيْلِهِ أَوْ غَنَمِهِ مِنَ البَرْدِ (٣)، وَيُقَالُ: احْتَظَرَ عَلَى غَنَمِهِ: إِذَا جَمَعَ الشَّجَرَ، وَوَضَعَ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ، وَهُوَ كُلُّ شَيْءٍ كَانَ رَطْبًا فَيَسِسَ (٤)، وَقِيلَ (٥): المُحْتَظِرُ: هُوَ الشَّوْكُ الَّذِي تَحْظُرُ بِهِ العَرَبُ حَوْلَ مَوَاشِيهَا مِنَ السَّبَاعِ، وَالمَعْنَى: أَنَّهُمْ بَادُوا وَهَلَكُوا، فَصَارُوا كِيَابِسِ الشَّجَرِ إِذَا تَحَطَّمَ.

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من زاد المسير ٩٧ / ٨.

(٢) قال الفراء: «لأن الناس إذا خالطهم شئ من البهائم صار فعلهم كفعل الناس كما قال: «وَنَبَيْتُهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قَسَمُهُ بَيْنَهُمْ»، فصارت الناقة بمنزلة الناس». معاني القرآن ٣ / ١١٢، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٦٨، تفسير القرطبي ١٧ / ١٤٠.

(٣) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٨١ / أ.

(٤) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٨١ / أ، وحكاها ابن الجوزي عن ابن عباس في زاد المسير ٨ / ٩٨، وينظر: تفسير القرطبي ١٧ / ٩٨، غريب القرآن للسجستاني ص ١٥٠، الوسيط ٤ / ٢١١.

(٥) قاله ابن عباس والضحاك وابن زيد، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٣٤، جامع =

قوله تعالى: ﴿كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطًا بِالنَّذْرِ﴾ (٣٣) يعني الرسل ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ يعني: ريحًا تَرَضُّخُهُمْ بِالْحَصْبَاءِ، وهي الحَصَى، والحاصِبُ والحَصْبُ والحَصْبَاءُ هي الحَجَرُ الذي دُونَ مِلءِ الكَفِّ، والمُحَصَّبُ: الموضع الذي تُرْمَى فِيهِ الحِجَارَةُ^(١).

ثم استثنى فقال: ﴿الْآءِ آلَ لُوطٍ﴾ يعني لوطا وابنتيه ﴿بِمَجْنَنِهِمْ سَحَرٍ﴾ (٣٤) يريد: من ذلك العذاب الذي أصاب قومه ﴿نِعْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا﴾ قال الأخفش^(٢): إنما أجرى قوله: «سَحَرٍ» لأنه نِكْرَةٌ، ومجازه: بِسَحَرٍ من الأَسْحَارِ، ولو أراد سَحَرَ يَوْمٍ بعينه لقال: «بِسَحَرٍ» غير مُجْرَى.

ونصب «نِعْمَةً» على تقدير: جعلنا ذلك نعمةً من عندنا عليهم، وقيل^(٣): هو مفعول له؛ أي: للإِنْعَامِ عليهم، وقيل^(٤): هو نصب على المصدر، ويجوز الرفع بمعنى: تلك نعمةٌ من عندنا^(٥)، ﴿كَذَلِكَ﴾؛ أي: كما أنعمنا عليهم ﴿بِمَجْرَى مَن شَكَرَ﴾ (٣٥) قال مقاتل: مَن وَحَدَّ اللهُ لَمْ يُعَدِّبْ مع المشركين.

= البيان ٢٧ / ١٣٦-١٣٧، إعراب القرآن ٤ / ٢٩٥، شفاء الصدور ورقة ٨١ / أ، الكشف والبيان ٩ / ١٦٨.

(١) ينظر: تهذيب اللغة ٤ / ٢٦٠، ٢٦١، الصحاح ١ / ١١٢.

(٢) لَمْ أَقِفْ على قوله في معاني القرآن، وإنما ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ٩ / ١٦٩، وينظر: تفسير القرطبي ١٧ / ١٤٣.

(٣) قاله الزجاج والنحاس وغيرهما، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٩٠، إعراب القرآن ٤ / ٢٩٧، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٤٠، الفريد للهمداني ٤ / ٣٩٩.

(٤) قاله ابن عطية في المحرر الوجيز ٥ / ٢١٩، وينظر: التبيان للعكبري ص ١١٩٥، البحر ٨ / ١٨٠.

(٥) هذا في غير القرآن، قال الزجاج: «ولو قُرِئَتْ: «نِعْمَةٌ مِّنْ عِنْدِنَا» كان وجهها، ويكون المعنى: تِلْكَ نِعْمَةٌ مِّنْ عِنْدِنَا... ولكني لا أعلم أحدًا قرأ بها، فلا تَقْرَأَنَّ بها إلا أن تَثَبَّتْ روايةٌ صحيحة». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٩٠-٩١، وينظر: إعراب القرآن ٤ / ٢٩٧.

٢٤٢ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله: ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ﴾ يعني لوطاً، أنذر قومَه ﴿بَطْشَتَنَا﴾ أي: أخذنا إياهم بالعذاب ﴿فَتَمَارَوْا بِالنَّذْرِ﴾ (٣٦)؛ أي: شكوا بالإنذار، ولم يُصدّقوا، ونصب ﴿بَطْشَتَنَا﴾ بنزع الصفة، تقديره: ببطشتنا ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ﴾ طلبوا أن يُسلم إليهم أضيافه ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾ وهو أن جبريل عليه السلام صفق عليهم بجناحيه فأذهبها، والقصة مذكورة في سورة هود (١).

وتَمَّ الكلامُ ثم قال: ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ (٣٧) أي: وما أنذركم به لوط من العذاب، سُمِّي العذابُ باسم الإنذار.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً﴾ يعني: أتاهم العذاب صباحاً ﴿عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ﴾ (٣٨) يعني: استقر بقوم لوط عذاب الله، ونصب ﴿بُكْرَةً﴾ على الظرف أي: في وقت الصباح.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ﴾ (٤١) يجوز أن يكون جمع نذير وهي الآيات، وذلك قوله: ﴿كذبوا بآياتنا كلها﴾ يعني الآيات التي أنذرهم بها موسى ﴿فَلَاخَذْنَاهُمْ﴾ يريد: بالعذاب ﴿أَخَذَعَزِيزٍ﴾؛ أي: غالب في انتقامه ﴿مُقَدِّرٍ﴾ (٤٢) قادر على هلاكهم، ونصب «أخذ» على المصدر.

ثم حَوَّفَ كُفَّارَ مَكَّةَ، فقال تعالى: ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيكُمْ﴾ هذه إشارة إلى قوم فرعون، والخطاب لكفار قريش، وهذا استفهام معناه الإنكار، وقيل: هو إشارة إلى مَنْ مَضَى من الأمم الخالية، والمعنى: ليسوا بأقوى ولا أشد من قوم نوح وعاد وثمود، وقد أهلكناهم ﴿أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ (٤٣) يعني الكتب التي أنزلها الله، بأنكم لا تُعذّبون، والمعنى: ألكم براءة من العذاب في الكتب أنه لن يصيبكم ما أصاب الأمم الخالية.

(١) وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

قوله: ﴿أَمْرِقُولُونَ﴾ يعني كفار مكة ﴿نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾ (٤٤)؛ أي: جماعة لا تُرام ولا تُضام، نتصر على أعدائنا، و«نَحْنُ» مبتدأ، و«جَمِيعٌ» توكيد، و«مُنْتَصِرٌ» خبره^(١)، والمعنى: نَحْنُ يَدٌ واحدةٌ على مَنْ خالفنا، وكان حقه: مُنْتَصِرُونَ، فَتَبِعَ رُؤُوسَ الْآيِ، وَوَحَّدَ فِي الْفِظِ وَإِنْ كَانَ اسْمًا لِلْجَمَاعَةِ كَالرَّهْطِ وَالْجَيْشِ^(٢).

قوله: ﴿سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ﴾ يعني جَمْعُ كَفَّارِ مَكَّةَ ﴿وَيُولُونَ الدُّبُرَ﴾ (٤٥) يعني: يهزمون، فيُولُونَكُمْ أدبارَهُمْ، وكان ذلك يَوْمَ بَدْرٍ، وإنما وَحَدَّ الدُّبُرَ وَلَمْ يَقُلْ: الأَدْبَارَ لِأَجْلِ رُؤُوسِ الْآيِ أَيْضًا، كما يقال: ضَرَبْنَا مِنْهُمْ الرُّؤُوسَ، وَضَرَبْنَا مِنْهُمْ الرُّؤُوسَ، إِذْ كَانَ الْوَاحِدُ يُؤَدِّي عَنْ مَعْنَى الْجَمِيعِ^(٣).

ثم قال: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾ يعني أن موعدهم الجَمْعُ للعذاب يوم القيامة ﴿وَالسَّاعَةُ أَذْهَى﴾ أعظم في الضرر وأفظع، مأخوذ من الدهاء، وهو النُكْرُ والفظاعة ﴿وَأَمْرٌ﴾ (٤٦) ﴿أَشَدُّ مَرَارَةً مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ فِي الدُّنْيَا﴾.

قوله: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ﴾ يريد القَدَرِيَّةَ ﴿فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾ (٤٧) ﴿نَارٍ مُسَعَّرَةٍ﴾،

(١) «جَمِيعٌ» هنا ليس توكيدًا، وإنما هو خبر المبتدأ، وهو بمعنى مُجْتَمِعُونَ، قال ابن منظور: «وقول أُمِّيَّةَ الْهَدَلِيِّ:

أَوْلَيْكَ أَبَائِي، وَهُمْ لِي نَاصِرٌ وَهُمْ لَكَ إِنْ صَانَعْتَ ذَا مَعْقِلٍ

أراد: جَمْعُ نَاصِرٍ كقوله تعالى: ﴿نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾. اللسان: نصر، وقال الرازي: «والجميع: الجيش، والجميع: الحيّ المجتمع، قلتُ: ومن أحدهما قوله تعالى: ﴿أَمْرِقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾». مختار الصحاح: جمع.

(٢) قال النحاس: «﴿نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾ على اللفظ، ولو كان على المعنى قيل: منتصرون».

إعراب القرآن ٤ / ٢٩٩، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٦٩، الوسيط ٤ / ٢١٣.

(٣) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ١١٠، وينظر: التهذيب ١٤ / ١١٠-١١١، الكشف والبيان

٩ / ١٧٠، زاد المسير ٨ / ١٠٠.

٢٤٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وهو جمع سَعِيرٍ في قول أبي عبيدة^(١)، وقال غيره^(٢): في ضلال وجنون، يقال: ناقةٌ مَسْعُورةٌ: إذا كانت كأنَّ بها / جُنُونًا. [ب / ١٩٥]

ثم بيَّن ذلك، فقال: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ ويقال لهم ذلك اليوم: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾^(٤٨) يعني عذاب سَقَرَ ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾^(٤٩)؛ أي: كلُّ ما خَلَقْنَاهُ مَقْدُورٌ مَكْتُوبٌ في اللُّوحِ المحفوظ قبل وقوعه، قال ابن عباس: قَدَّرَ لأهل الجنة الكرامةَ والفضلَ والمنازلَ فيها بِقَدَرِ أعمالهم التي عملوا في الدنيا، وقَدَّرَ لأهل النار منازلهم فيها وأصنافَ عذابهم على قَدَرِ أعمالهم التي عملوا في الدنيا. ونصب كُلاً بـ«خَلَقْنَا»^(٣)، وهي من ألفاظ العموم، وتستعمل فيمن يعقل وفيما لا يعقل.

فصل

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَجُوسُ هذه الأمةِ القَدَرِيَّةُ، وهم المجرمون الذين سَمَّاهُم اللهُ بقوله: ﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾ * يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾^(٤).

(١) الذي قاله أبو عبيدة: «ضَلَالٍ وَسُعْرٍ»: جميع سعيرة». مجاز القرآن ٢ / ٢٤١.
(٢) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٨٠ / ب، وينظر: تهذيب اللغة ٢ / ٨٧، المسائل الشيرازيات ص ٥٩٣-٥٩٤.

(٣) «كُلاً» منصوب بـ«خَلَقْنَا» المُقَدَّرِ لا المذكور، والمسألة من باب الاشتغال.
(٤) رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ص ١٤٦، ورواه أبو داود وغيره عن ابن عمر بلفظ: «القَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هذه الأمةِ، إن مَرَضُوا فلا تَعُودُوهُمْ، وإن ماتوا فلا تَشْهَدُوهُمْ». سنن أبي داود ٢ / ٤١٠ كتاب السُّنَّة: باب في القدر، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط ٣ / ٦٥، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٣ / ٢١٢، ٧ / ٧٧، وابن حبان في كتاب المجروحين ١ / ٣١٤، وينظر: الوسيط للواحدى ٤ / ٢١٤.

وعن عَمَرَ بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا جَمَعَ اللهُ الخَلَائِقَ يَوْمَ القِيَامَةِ، أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى نِدَاءً يَسْمَعُهُ الأَوَّلُونَ والأَخِرُونَ: أَيَنْ خُصْمَاءَ اللهِ؟ فيقوم القَدَرِيَّةُ فيؤمَّرُ بهم إلى النار»، يقول الله: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ (٤٨) **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** (١)، وإنما سُمُّوا خُصْمَاءَ اللهِ لأنهم يقولون: يَكْتُوبُ علينا المعاصي ثم يُعَذِّبُنَا؟ هذا ما لا يكون، فهذا يُخَاصِمُونَ في أنه لا يجوز أن يُقَدَّرَ المعصية على العبد، ثم يُعَذِّبُهُ عليها.

ورُوِيَ عن الحسن أنه قال (٢): «والله لو أن قَدَرِيًّا صَامَ حتى يصير كالحَبَلِ، ثم صَامَ حتى يصير كالوَتَرِ، ثم أَخَذَ ظُلْمًا وَزُورًا حتى دُبِحَ بين الرُّكْنِ والمَقَامِ، لَكَبَّهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ على وجهه في سَقَرَ، ثم قيل له: ذُقْ مَسَّ سَقَرَ، إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ».

﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصْرِ﴾ (٥٠) يعني: وما أمرُ الساعةِ في جميع ما نريده إلا واحدة، أن نقول له: كُنْ فيكون، وقيل: معناه: وما أمرنا إلا أمرٌ واحدٌ، فدخلت الهاء في نعت المذكر، قاله الخليل (٣)، ثم قال: ﴿كَلَمْحٍ بِالْبَصْرِ﴾؛ أي: كَخَطْفٍ بِالْبَصْرِ، ومعنى اللَّمَحِ: أوَّلُ النظرِ وأَسْرَعُهُ، ومعنى الآية: إن قضائي في خلقي أسرع من لَمَحِ البصر.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾ يريد: أشباهكم ونظراءكم في

(١) رواه ابنُ أبي عاصم في كتاب السنة ص ١٤٨، والطبراني في الأوسط ٦ / ٣١٧، ٧ / ١٦٢، وينظر: الوسيط ٤ / ٢١٥، مجمع الزوائد ٧ / ٢٠٦ كتاب القَدَرِ: باب ما جاء فيمن يُكذَّبُ بالقَدَرِ.

(٢) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٢١٤، زاد المسير ٨ / ١٠٢.

(٣) الجمل المنسوب للخليل ص ٢٧٣، ولفظه: «معناه: أمرنا أمرٌ واحدٌ».

٢٤٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

الكفر من الأمم الماضية ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ ﴿٥١﴾؛ مُتَعِظٍ يَعْلَمُ أَنْ تَلِكْ حَقٌّ فَيَخَافُ وَيَعْتَبِرُ.

ثم أَخْبَرَ أَنْ جَمِيعَ مَا فَعَلَتْهُ الْأُمَّمُ قَبْلَهُمْ كَانَ مَكْتُوبًا عَلَيْهِمْ فَقَالَ تَعَالَى:
﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ ﴿٥٢﴾ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِمْ فِي اللُّوْحِ الْمَحْفُوظِ ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ﴾ مِنَ الْخَلْقِ وَالْأَعْمَالِ ﴿مُسْتَطَرٌّ﴾ ﴿٥٣﴾ مَكْتُوبٌ عَلَى فَاعِلِيهِ قَبْلَ أَنْ يَفْعَلُوهُ.

قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ﴾؛ أَي: بِسَاتِينَ ﴿وَنَهْرٍ﴾ ﴿٥٤﴾ أَرَادَ أَنهَارَ الْجَنَّةِ مِنَ الْمَاءِ وَالْخَمْرِ وَاللَّبَنِ وَالْعَسَلِ، وَإِنَّمَا وُحِّدَ لِأَجْلِ رُؤُوسِ الْآيِ، كَقَوْلِهِ: ﴿يُولُونَ الدُّبُرَ﴾ ﴿١١﴾، وَلَفْظُ الْوَاحِدِ يُؤَدِّي عَنِ الْجَمِيعِ، وَقَرَأَ الْأَعْرَجُ وَطَلْحَةَ: ﴿وَنَهْرٍ﴾ ﴿٢﴾ بِضَمَّتَيْنِ، كَأَنَّهُ جَمَعَ نَهَارٍ ﴿٣﴾ - وَلَا لَيْلَ لَهُمْ -، قَالَ الْفَرَاءُ ﴿٤﴾:

(١) القمر ٤٥.

(٢) قرأ الأعرج وابن محيصن وزهيرُ الفُزُقِيُّ والأعمش وأبو نُهَيْكٍ وأبو مِجَلَزٍ واليَمَانِيُّ: ﴿وَنَهْرٍ﴾ بِضَمَّتَيْنِ، وَقَرَأَ الْأَعْرَجُ أَيْضًا: ﴿وَنَهْرٍ﴾. يَنْظُرُ: مَخْتَصِرُ ابْنِ خَالُوَيْهِ ص ١٤٩، الْمَحْتَسَبُ ٢ / ٣٠٠، ٣٠١، الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٩ / ١٧٤، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٧ / ١٥٠، الْبَحْرُ الْمَحِيْطُ ٨ / ١٨٢.

(٣) قاله الفراء والأزهري، يَنْظُرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ ٣ / ١١١، تَهْذِيبُ اللَّغَةِ ٦ / ٢٧٦، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: «النَّهَارُ: ضِدُّ اللَّيْلِ، وَلَا يُجْمَعُ كَمَا لَا يُجْمَعُ الْعَذَابُ وَالسَّرَابُ، فَإِنْ جَمَعْتَهُ قَلْتَ فِي قَلِيلِهِ: نَهْرٌ مِثْلَ سَحَابٍ وَسُحْبٍ، وَأَنشَدَ ابْنُ كَيْسَانَ:

لَوْلَا التَّرِيدَانِ هَلَكْنَا بِالضُّمْرِ

تَرِيدٌ لَيْلٍ وَتَرِيدٌ بِالنُّهْرِ

الصَّحَاحُ ٢ / ٨٣٩-٨٤٠، وَقَالَ ابْنُ سَيْدِهِ: «وَالْجَمْعُ أَنْهَرَةٌ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، وَنَهْرٌ عَنْ غَيْرِهِ». الْمَحْكَمُ وَالْمَحِيْطُ الْأَعْظَمُ ٤ / ٢١٧، وَيَنْظُرُ: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٩ / ١٧٤، الْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ ٥ / ٢٢٢، عَيْنُ الْمَعَانِي وَرَقَّةٌ ١٢٩ / ب، الْبَحْرُ الْمَحِيْطُ ٨ / ١٨٢.

(٤) معاني القرآن ٣ / ١١١.

أنشدني بعض الأعراب:

٣٠٦- إِنْ تَكُ لَيْلِيًّا فَإِنِّي نَهْرُ
مَتَى أَرَّ اللَّيْلَ فَلَا أَنْتَظِرُ^(١)

وقال آخر^(٢):

٣٠٧- لَوْلَا الثَّرِيدَانِ هَلَكْنَا بِالضُّمْرِ
ثُرَيْدُ لَيْلٍ وَثُرَيْدُ بِالنُّهْرِ^(٣)

وقيل^(٤): هو جمع نَهْرٍ كَأَسَدٍ وَأُسْدٍ، أو جمع نَهْرٍ كَرَهْنٍ وَرُهْنٍ.

﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ ﴾؛ أي: فِي مَجْلِسٍ حَقٌّ لَا لَعْوَفِيهِ وَلَا تَأْتِيمٍ، وهو الجنة

﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ﴾  يعني: عِنْدَ مَلِكٍ قَادِرٍ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، و«عِنْدَ» [١٩٦ / أ] إشارة إلى القُرْبَةِ والرُّتْبَةِ، والمعنى: فِي الْمَكَانِ الَّذِي كَرَسَهُ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ.

(١) الرجز لَمْ أَقْفَ عَلَى قَائِلِهِ، وَيُرْوَى: «إِنْ كُنْتَ لَيْلِيًّا»، ويروى: «مَتَى أَتَى الصُّبْحُ».

اللغة: نَهْرٌ: صَاحِبُ نَهَارٍ أُغْيِرُ فِيهِ، وَلَسْتُ صَاحِبَ لَيْلٍ.

التخریج: تهذيب اللغة ٦ / ٢٧٦، ديوان الأدب ١ / ٢٤٨، الكشف والبيان ٩ / ١٧٤،

القرطبي ١٧ / ١٥٠، اللسان: نهر، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٢٨٧، التاج: نهر.

(٢) هذا الرجز ليس في معاني القرآن، وإنما أنشده الأزهري عن الفراء في تهذيب اللغة ٦ /

٢٧٦-٢٧٧.

(٣) لَمْ أَقْفَ عَلَى قَائِلِ هَذَا الرِّجْزِ، وَيُرْوَى: «لَمُنْنَا بِالضُّمْرِ».

اللغة: الضُّمْرُ وَالضُّمْرُ: الْهَزَالُ وَالضُّعْفُ، التُّهْرُ: جَمْعُ نَهَارٍ.

التخریج: إعراب ثلاثين سورة ص ٩٧، المخصص ٩ / ٥١، الكشف والبيان ٩ / ١٧٤،

عين المعاني ورقة ١٢٩ / ب، القرطبي ٢ / ١٩٣، ١٧ / ١٥٠، اللسان: نهر، التاج: نهر.

(٤) حكاه الأزهري عن الليث في التهذيب ٦ / ٢٧٦، وقاله ابن جني في المحتسب ٢ / ٣٠٠-

٣٠١، وينظر: الفريد ٤ / ٤٠٢، عين المعاني ورقة ١٢٩ / ب، البحر المحيط ٨ / ١٨٢.

فصل

عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: بينا رسول الله ﷺ يوماً في مسجد المدينة، فذكر بعض أصحابه الجنة، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ لله لواءً من نورٍ وعموداً من زبرجدٍ، خلَقَهُما قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ بِأَلْفِي عامٍ، مَكْتُوبٌ عَلَى رِداءِ ذَلِكَ اللَّوَاءِ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ، آلُ مُحَمَّدٍ خَيْرُ البرِيَّةِ صاحِبِ اللَّوَاءِ أَمامِ القَوْمِ»، فقال عَلِيُّ بْنُ أَبِي طالِبٍ رضي الله عنه: الحمدُ لله الَّذِي هَدانا بِكَ وَكَرَّمنا وَشَرَّفنا، فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «يا عَلِيُّ أَمّا عَلِمْتَ أَنْ مَنْ أَحَبَّنا وَانْتَحَلَ مَحَبَّتَنا أَسَكَنَهُ اللهُ تَعالَى مَعنا»، ثُمَّ تَلا رَسولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ: «فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مالِكٍ مُقْتَدِرٍ»^(١)، والله أعلم.



(١) رواه الثعلبي في الكشف والبيان ٩ / ١٧٤، ورواه السيوطي مختصراً من حديث أبي دُجانة في الدر المنثور ٦ / ١٣٩، وينظر: كنز العمال ١٢ / ٤٢٢.

سورة الرحمن

مدنية

وهي ألف وستمائة وستة وثلاثون حرفاً، وثلاثمائة وإحدى وخمسون كلمة، وثمان وسبعون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الرَّحْمَنِ رَحِمَ اللَّهُ ضَعْفَهُ، وَأَدَّى شُكْرَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ»^(١).

وقال عليه السلام: «من قرأ سورة الرحمن دُعِيَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ عَظِيمًا، وَكَانُوا مِنْ زُورِهِ»^(٢).

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لِكُلِّ شَيْءٍ عَرُوسٌ، وَعَرُوسُ الْقُرْآنِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ - جَلَّ جَلَالُهُ»^(٣).

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٧٦، الوسيط ٤ / ٢١٧، الكشف ٤ / ٥٠، مجمع البيان ٩ / ٣٢٦.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي ١٧ / ١٥١، مجمع البيان ٩ / ٣٢٦، بصائر ذوي التمييز ١ / ٤٤٩، كنز العمال ١ / ٥٨٢.

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ ۙ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢)﴾ قال الكلبي^(١): عَلَّمَ الْقُرْآنَ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَلَّمَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ أُمَّتَهُ، قيل: نزلت حين قال كفار مكة: «وَمَا الرَّحْمَنُ»^(٢)، قال: الرَّحْمَنُ الَّذِي عَلَّمَ الْقُرْآنَ، وقيل: هو جواب لَهُمْ حين قالوا: «إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ»^(٣)، و«الرَّحْمَنُ» رفع بالابتداء، وخبره قوله: «عَلَّمَ الْقُرْآنَ».

قوله: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣)﴾ يعني آدم عليه السلام ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)﴾ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، وقيل: عَلَّمَهُ اللُّغَاتِ كُلَّهَا، فكان يتكلم بسبعمئة ألف لُغَةٍ، أَفْضَلُهَا الْعَرَبِيَّةُ، وقيل: أراد بالإنسان جميع الناس؛ لأن الإنسان اسمُ جنسٍ، ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ بَيَانَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَبَيَّنَ لَهُ طَرِيقَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَمَا يَأْتِي وَمَا يَذُرُّ، لِيَحْتَجَّ بِذَلِكَ عَلَيْهِ، وَعَلَّمَهُ النُّطْقَ وَالتَّمْيِيزَ وَالْكِتَابَةَ وَالْخَطَّ وَالْفَهْمَ وَالْإِفْهَامَ، حَتَّى عَرَفَ مَا يَقُولُ وَمَا يُقَالُ لَهُ.

قوله: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (٥)﴾؛ أي: يَجْرِيانِ بِحِسَابٍ وَمَنَازِلَ لَا يَغْدَوَانِهَا، وهما يَدْلَانِ عَلَى عِدَدِ الشُّهُورِ وَالسِّنِينَ وَالْأَوْقَاتِ، وَالْحُسْبَانُ يَكُونُ مَصْدَرًا، يُقَالُ: حَسَبَ حُسْبَانًا، مِثْلَ الْعُقْرَانِ وَالْكَفْرَانِ وَالرُّجْحَانِ وَالْقُرْبَانِ^(٤)،

(١) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٢١٧، زاد المسير ٨ / ١٠٦.

(٢) الفرقان ٦٠.

(٣) النحل ١٠٣.

(٤) هذا قول الفراء والأخفش وثعلب والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١١٢، معاني =

وارتفع «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ» بإضمار فعل، مجازه: الشمس والقمر يجريان بحسبان^(١)، وقيل^(٢): هو مبتدأ وخبره فيما بعده.

فصل

قيل: «إِنَّ سَعَةَ الشَّمْسِ تِسْعَةُ آفَافٍ فَرَسَخٍ، وَأَرْبَعُمِائَةٍ فَرَسَخٍ فِي مِثْلِهَا، وَسَعَةُ الْقَمَرِ أَلْفُ فَرَسَخٍ فِي أَلْفِ فَرَسَخٍ، مَكْتُوبٌ فِي وَجْهِ الشَّمْسِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ /، خَلَقَ اللَّهُ الشَّمْسَ بِقَدْرَتِهِ، وَأَجْرَاهَا بِأَمْرِهِ وَحِكْمَتِهِ، وَفِي بَطْنِهَا مَكْتُوبٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، رِضَاهُ كَلَامٌ، وَغَضَبُهُ كَلَامٌ، وَرَحْمَتُهُ كَلَامٌ، وَعَذَابُهُ كَلَامٌ، وَفِي وَجْهِ الْقَمَرِ مَكْتُوبٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، خَلَقَ اللَّهُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ بِقُدْرَتِهِ، يَبْتَلِي بِهِمَا مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ، فَطُوبَى لِمَنْ أَجْرَى اللَّهُ الْخَيْرَ عَلَى يَدَيْهِ، وَالْوَيْلُ لِمَنْ أَجْرَى اللَّهُ الشَّرَّ عَلَى يَدَيْهِ»^(٣).

قوله: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾^(٦) قيل: النَّجْمُ: هو ما ليس له ساقٌ

= القرآن للأخفش ص ٤٩٠، الفصيح ص ٢٨١، معاني القرآن للنحاس ٤ / ٢٤٥، وينظر أيضاً: التهذيب ٤ / ٣٣٢، تصحيح الفصيح وشرحه ص ١٩١، وذهب أبو عبيدة إلى أن الحُسبانَ جمع حسابٍ مثل شُهبانٍ وشهابٍ، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٤٢، وحكاة الأزهري عن الليث في التهذيب ٤ / ٣٣٢، وحكاة الجوهري وغيره عن الأخفش، ينظر: الصحاح ١ / ١١١، تفسير القرطبي ١٧ / ١٥٣، اللسان: حسب.

(١) هذا قول الأخفش في معاني القرآن ص ٤٩٠، وينظر: إعراب القرآن ٤ / ٣٠٣، ومعناه أن «الشَّمْسُ» مبتدأ وخبره مضمرة، وقوله: ﴿بِحُسْبَانٍ﴾ متعلق بهذا الخبر، والمعنى: الشمس والقمر يجريان بحسبان.

(٢) وهذا الخبر هو قوله: ﴿بِحُسْبَانٍ﴾، ذكره النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٣٠٣، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٤٢.

(٣) رواه النقاش في شفاء الصدور ورقة ٨٤ / أ، ٨٤ / ب، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٧٨.

٢٥٢ البستان في إعراب مشكلات القرآن

من الأشجار، وَيُنْبَسِطُ على وجه الأرض كالعُشْبِ والبَقْلِ، وَسُمِّيَ نَجْمًا لِطُلُوعِهِ من الأرض، قاله الثعلبي^(١)، والشَّجَرُ: ما كان له ساقٌ تَبْقَى في الشتاء، قاله الواحدي^(٢)، قال زهير بن أبي سلمى:

٣٠٨ - مُكَلَّلٌ بِأُصُولِ النَّجْمِ تَنْسِجُهُ رِيحُ الْجَنُوبِ لِضَاحِي مَائِهِ حُبُّكَ^(٣)

وقوله: «يَسْجُدَانِ»؛ أي: يَخْضَعَانِ لله، وَيَذِلَّانِ له وَيُعْظَمَانِه، والشُّجُودُ: الخُضُوعُ، والسَّاجِدُ مُعْظَمٌ لِمَنْ سَجَدَ له، وَسُجُودُهُمَا: سُجُودٌ ظَلَمَهُمَا^(٤)، وقيل^(٥): سُجُودُهُمَا: أَنَهُمَا يَسْتَقْبِلَانِ الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ، ثم يَمِيلَانِ معها حتى

(١) الكشف والبيان ٩ / ١٧٨.

(٢) الوسيط ٤ / ٢١٨.

(٣) البيت من البسيط، لزهير يصف واديًا، ورواية ديوانه: «بِأُصُولِ النَّبْتِ.... رِيحٌ خَرِيْقٌ». اللغة: المُكَلَّلُ: ما كان حول النَّبْتِ كالإكْلِيلِ، النَّجْمُ: الثَّيْلُ وهو يَنْبُتُ على شطوط الأنهار، واحدته نَجْمَةٌ، نَسَجَتِ الرِّيْحُ المَاءَ: ضَرَبَتْهُ فَانْتَسَجَتْ فِيهِ طَرَائِقُ، الحُبُّكُ: طَرَائِقُ فِي المَاءِ تَصْنَعُهَا الرِّيْحُ، واحِدَتُهُ حَبِيكَةٌ وَجَبَاكٌ.

التخريج: ديوانه ص ١٧٦، مجاز القرآن ٢ / ٢٢٥، جمهرة اللغة ص ٢٨٣، إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٦، الزاهر ١ / ٣٤٢، المحتسب ٢ / ٣٨٧، المخصص ٩ / ١٤٩، أساس البلاغة: حبك، الكشاف ٤ / ١٤، المحرر الوجيز ٥ / ١٧٢، عين المعاني ورقة ١٢٦ / ب، تفسير القرطبي ١٧ / ٣٢، ١٥٣، اللسان: حبك، خرق، نجم، نسج، البحر المحيط ١٨ / ١٣١، الدر المصون ٦ / ١٨٤، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٦١، ٢٩٨، التاج: نسج، حبك، نجم.

(٤) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٨٤ / ب، وينظر: الوسيط ٤ / ٢١٨، وحكاة القرطبي عن الضحاك في تفسيره ١٧ / ١٥٤.

(٥) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ١١٢، وينظر: الأضداد لابن الأنباري ص ٢٩٧، غريب القرآن للسجستاني ص ١٥٠.

يَنْكَسِرَ الْفَيْءُ، وَالسُّجُودُ مِنْ جَمِيعِ الْمَوَاتِ: الاستسلامُ والانتقادُ لِمَا سُخِّرَ لَهُ^(١).

قوله: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا﴾ نصب بإضمار فعل؛ أي: رَفَعَ السَّمَاءَ بِغَيْرِ عَمَدٍ مِنْ تَحْتِهَا، وَلَا عِلَاقَةً مِنْ فَوْقِهَا، وَرَفَعَهَا عَنِ الْأَرْضِ مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، فَجَعَلَهَا سَقْفًا عَلَى خَلْقِهِ مَحْفُوظًا.

قوله: ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾^(٧) يعني: الذي يُوزَنُ بِهِ، فَجَعَلَهُ عَدْلًا بَيْنَ النَّاسِ فِي الْأَرْضِ فِي مَعَامِلَتِهِمْ، لِيُوصَلَ بِهِ إِلَى الْإِنصَافِ وَالْإِنصَافِ.

قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنْعَامِ﴾^(١٠) يعني: بَسَطَهَا عَلَى الْمَاءِ، وَجَعَلَهَا فِرَاشًا وَمِهَادًا لِجَمِيعِ الْخَلْقِ الَّذِينَ بَثَّهْمُ فِيهَا، وَنَصَبَ الْأَرْضَ بِإِضْمَارِ فِعْلٍ؛ أَي: وَضَعَ الْأَرْضَ لِلْأَنْعَامِ ﴿فِيهَا فَانْكِهَةٌ﴾^(١١) يعني: جَعَلَ فِي الْأَرْضِ أَنْوَاعَ الْفَاكِهَةِ وَمَا يَتَفَكَّهُ بِهِ مِنْ أَلْوَانِ الثَّمَرِ وَالنَّعَمِ الَّتِي لَا تُحْصَى ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾^(١١) يعني أَوْعِيَةَ الثَّمَرِ، وَاحِدَهَا كُومٌ، وَأَكْمَامُهَا: اللَّيْفُ الْمُلتَفُّ الْمُسْتَدِيرُ عَلَيْهَا، الَّتِي تَخْرُجُ مِنْهَا الثَّمَرَةُ، فَهِيَ كَالكُومِ لَهَا، وَغِلَافٌ كُلُّ شَيْءٍ: كُومُهُ، وَكُلُّ مَا يَسْتُرُ شَيْئًا فَهُوَ كُومٌ وَكُومَةٌ، وَمِنْهُ: كُومُ الْقَمِيصِ، وَيُقَالُ لِلْقَلَنْسُوءِ: كُومَةٌ^(٢)، قَالَ الشَّاعِرُ:

٣٠٩- فَقُلْتُ لَهُمْ: كَيْلُوا بِكُمَّةٍ بَعْضِكُمْ دَرَاهِمُكُمْ، إِنِّي كَذَاكَ أَكِيلُ^(٣)

(١) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٤٣٦.

(٢) ينظر في معنى الكُومِ والكُمَّةِ: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٩٧، شفاء الصدور ورقة ٨٥ / أ، التهذيب ٩ / ٤٦٦، غريب القرآن للسجستاني ص ١٥١، الكشف والبيان ٩ / ١٧٨، عين المعاني ورقة ١٢٩ / ب، تفسير القرطبي ١٧ / ١٥٦.

(٣) البيت من الطويل، لَمْ أَقِفْ عَلَى قَائِلِهِ، وَلِعَبِيدِ اللَّهِ الْجُعْفِيِّ بَيْتٌ يَشْتَرِكُ مَعَ هَذَا الْبَيْتِ فِي الصَّدرِ، وَهُوَ قَوْلُهُ:

٢٥٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

/ قوله: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ ﴿١٢﴾ قرأها العامة كلها مرفوعةً عطفًا على الفاكهة، ونصبها ابن عامر كلها على معنى: خَلَقَ الْإِنْسَانَ، وَخَلَقَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ، والوجه الرَّفْعُ^(١)، وقرأ أهل الكوفة إلا عاصمًا: ﴿وَالرَّيْحَانِ﴾^(٢) بالجر عطفًا على ﴿الْعَصْفِ﴾.

[١٩٧ / أ]

والْحَبُّ: جَمِيعُ الْحُبُوبِ، وَالْعَصْفُ: وَرَقُ الزَّرْعِ، قال ابن السكيت: تقول العرب لورق الزرع: الْعَصْفُ وَالْعَصِيفَةُ وَالْجِلُّ بكسر الجيم^(٣). قال عَلْقَمَةُ بن عَبْدَةَ:

٣١٠- نَسْقِي مَذَانِبَ قَدَمَالَتْ عَصِيفَتُهَا حَدُورُهَا مِنْ أُتِي الْمَاءِ مَطْمُومٍ^(٤)

= أقول لهُم: كيلوا بِكَمَّةٍ بَعْضِكُمْ وَلَا تَجْعَلُونِي فِي النَّدَى كَابِنِ مَالِكِ
التخریج: الكشف والبيان ٩ / ١٧٩، عين المعاني ورقة ١٢٩ / ب، تفسير القرطبي ١٧ / ١٥٦، الباب في علوم الكتاب ١٨ / ٣٠٥.

(١) الرفع والنصب كلاهما جائز في اللغة، والنصب قرأ به أحد القراء السبعة بالإضافة إلى غيره، وقال الفراء: «وهي في مصاحف أهل الشام: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾. معاني القرآن ٣ / ١١٤، فلا يصح بعد هذا كله أن يقول المؤلف هنا: «والوجه الرفع»، وينظر أيضًا: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٣٠٥، معاني القراءات للأزهري ٣ / ٤٤، الحجة للفارسي ٤ / ١٣-١٤.

(٢) قرأ ابن عامر وأبو حيوة وابن أبي عبلة: «وَالْحَبُّ ذَا الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ» بالنصب، وقرأ حمزة والكسائي وخلف والأصمعي عن أبي عمرو والأعمش: ﴿وَالرَّيْحَانِ﴾ بالخفض. ينظر: السبعة ص ٦١٩، البحر المحيط ٨ / ١٨٨، الإتحاف ٢ / ٥٠٩.

(٣) لَمْ أَقِفْ عَلَى قَوْلِهِ فِي كِتَابِهِ، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: «ابن السكيت: وَالْجِلُّ: قَصَبُ الزَّرْعِ إِذَا حُصِدَ». تهذيب اللغة ١٠ / ٤٨٩، وأما القول الذي ذكره المؤلف هنا فهو في الكشف والبيان للثعلبي ٩ / ١٧٩، وتفسير القرطبي ١٧ / ١٥٧.

(٤) البيت من البسيط، لعَلْقَمَةُ بن عَبْدَةَ، وَيُزَوَّى: «زَالَتْ عَصِيفَتُهَا»، وَيُزَوَّى: «طَالَتْ»، وَيُزَوَّى: «جُدُورُهَا».

اللغة: الْمَذَانِبُ: جمع مِذْنَبَةٍ ومِذْنَبٍ، وهي الْمَغْرَفَةُ، الْعَصِيفَةُ وَالْعَصْفُ: مَا يَبْسُ من =

وَالرَّيْحَانَ قِيلَ: هُوَ الرَّزْقُ فِي قَوْلِ الْأَكْثَرِينَ، وَقِيلَ: هُوَ الرَّيْحَانُ الَّذِي

يُسَمُّهُ^(١)، قَالَ الشَّاعِرُ:

٣١١ - سَلَامُ الْإِلَهِ وَرَيْحَانُهُ وَرَحْمَتُهُ وَسَمَاءٌ دِرَزُ^(٢)

ثُمَّ خَاطَبَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ بِلَفْظِ التَّشْبِيهِ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ، فَقَالَ: ﴿فَيَأْتِي

= الزرع فيؤكل، مالت عَصِيفَتُهَا: جُرْتُ ثُمَّ سُقِيَ لِيَعُودَ وَرَفُّهُ، الْحَدُورُ: مَا انْحَدَرَ مِنْهَا، وَالْجُدُورُ جمع جَدْرٍ وهو الجانب، أَتَيْ الْمَاءَ: كُلُّ مَسِيلٍ سَهَّلَتْهُ لِمَاءٍ، وَالْأَيْتِيُّ: النَّهْرُ يَسُوقُهُ الرَّجُلُ إِلَى أَرْضِهِ، مَطْمُومٌ: مَغْمُورٌ بِالْمَاءِ.

التخریج: ديوانه ص ٥٠، مجاز القرآن ٢ / ٢٤٢، المفضليات ص ٣٩٨، جمهرة اللغة ص ٨٨٥، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٩٧، الحجة للفارسي ٤ / ١٣، شرح المفضليات للتبريزي ص ١٣٣٠، الكشف والبيان ٩ / ١٧٩، المحرر الوجيز ٥ / ٢٢٥، أساس البلاغة: طم، منتهى الطلب ١ / ١٨٧، تفسير القرطبي ١٧ / ١٥٧، ٢٠ / ١٩٩، اللسان: جدر، عصف، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٣٠٨، التاج: جدر، عصف.

(١) هذا القول والذي قبله قالهما الفراء في معاني القرآن ٣ / ١١٣-١١٤، وينظر: جامع البيان ٢٧ / ١٥٩-١٦٠، الصحاح ١ / ٣٧١، غريب القرآن للسجستاني ص ١٥١، الكشف والبيان ٩ / ١٧٩، الوسيط ٤ / ٤ / ٢١٨، زاد المسير ٨ / ١٠٩.

(٢) البيت من المتقارب، لِلنَّمْرِ بْنِ تَوْلَبٍ.

اللغة: رَيْحَانُ اللَّهِ: رِزْقُهُ، أَوْ هُوَ الرَّيْحَانُ الَّذِي يُسَمُّهُ، دِرَزُ: جمع دِرَّةٍ وَالدَّرَّةُ فِي الْمَطَرِ: أَنْ يَنْبَعِ بَعْضُهُ بَعْضًا.

التخریج: ديوانه ص ٦٤، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٣٧، جامع البيان ٢٧ / ١٦١، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٩٧، تهذيب اللغة ٥ / ٢٢١، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٣٣، الحجة للفارسي ٤ / ١٣، الصحاح ص ٣٧١، ٦٥٦، المحرر الوجيز ٥ / ٢٢٥، تفسير غريب القرآن للسجستاني ص ١٥١، مجمع البيان ٩ / ٣٢٨، المحرر الوجيز ٥ / ٢٥٤، زاد المسير ٨ / ١٠٨، تفسير القرطبي ١٧ / ١٥٧، ٢٣٣، التبيان للطوسي ٩ / ٤٦٧، اللسان: درر، روح، التاج: روح، درر.

٢٥٦ البستان في إعراب مشكلات القرآن

ءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانَ ﴿١٣﴾^(١)، نظيرها قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عِنْدِي﴾^(٢)، خاطب الواحد بلفظ الاثنين، وقد تقدم ذكره في سورة ق، ومعناه: فَبِأَيِّ نِعَمٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانَ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ.

والحكمة في تكرير هذه الآية في هذه السورة: تَفْرِيرٌ لِلنِّعْمَةِ، وتَأْكِيدٌ في التذكير بها، على عادة العرب في الإبلاغ والإشباع^(٣)، والتكرار شائع في كلام العرب، حَسَنٌ في مثل هذا الموضع، قال الشاعر:

٣١٢ - كَمْ نِعْمَةٍ كَانَتْ لَكُمْ، كَمْ كَمْ وَكَمْ^(٤)

(١) ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل.
(٢) ق ٢٤، ٣ / ١٤٩، وهذا أَحَدٌ وَجْهَيْنِ قَالَهُمَا الْفَرَاءُ، ثم قال: «والوجه الآخر أن الذِّكْرَ أُرِيدَ فِي الْإِنْسَانِ وَالْجَانِّ، فَجَرَى لِهَمَا مِنْ أَوَّلِ السُّورَةِ إِلَى آخِرِهَا». معاني القرآن ٣ / ١١٤، وقال ابن قتيبة: «وقال الله تعالى في أول سورة الرحمن: ﴿فَبِأَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانَ﴾، وَلَمْ يَذْكَرْ قَبْلَ ذَلِكَ إِلَّا الْإِنْسَانَ، ثُمَّ خَاطَبَ الْجَانَّ مَعَهُ، لِأَنَّهُ ذَكَرَهُمْ بَعْدُ، وَقَالَ: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ﴾. تأويل مشكل القرآن ص ٢٣٨، وينظر: إعراب القرآن ٤ / ٣٠٥، شفاء الصدور ورقة ٨٥ / أ، تهذيب اللغة ١٥ / ٥٠٧-٥٠٨، المحرر الوجيز ٥ / ٢٢٦، تفسير القرطبي ١٧ / ١٥٩.

(٣) قاله ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ص ٢٣٩-٢٤٠، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٨٥ / ب، الوسيط ٤ / ٢١٩، زاد المسير ٨ / ١١٠-١١١، تفسير القرطبي ١٧ / ١٦٠.
(٤) من الرجز المشطور، لَمْ أَقْفَ عَلَى قَائِلِهِ، وَيُزَوَّى: «كَانَتْ لَهُ».

التخريج: معاني القرآن للفراء ١ / ١٧٧، تأويل مشكل القرآن ص ٢٣٦، شفاء الصدور ورقة ٨٥ / ب، الصاحبى ص ١٧٧، الصناعتين ص ٢١٣، أمالي المرتضى ١ / ١٢١، الكشف والبيان ٩ / ١٨٠، زاد المسير ١ / ١٨٩، ٧ / ٢٥٨، ٨ / ١١١، مجمع البيان ١٠ / ٤٦٤، عين المعاني ورقة ١٢٩ / ب، القرطبي ١٧ / ١٦٠، التبيان للطوسي ١ / ١٥، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٣١٢.

وقال آخر:

٣١٣- لَا تَقْطَعَنَّ الصِّدِيقَ مَا طَرَفَتْ عَيْنَاكَ مِنْ قَوْلٍ كَاشِحٍ أَشْرَزْ
وَلَا تَمَلَّنْ مِنْ زِيَارَتِهِ زُرْهُ، وَزُرْهُ، وَزُرْ، وَزُرْ، وَزُرْ^(١)
فَكَرَّرَ اللَّفْظَ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ مَرَارًا تَأْكِيدًا لِفَرْطِ الْعِنَايَةِ.

فصل

عن جابر رضي الله عنه قال: قرأ رسول الله ﷺ على أصحابه سورة الرحمن فسكتوا، فقال: «لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الْجِنِّ لَيْلَةَ الْجِنِّ، فَكَانُوا أَحْسَنَ مِنْكُمْ، كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِي آيَةٍ آءِ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، قالوا: لا بِشَيْءٍ مِنْ نِعْمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ، فَلَكَ الْحَمْدُ»^(٢).

قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ يعني آدم عليه السلام / ﴿مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾^(١٤) تقدم تفسير الصلصال في سورة الحجر^(٣)، والفخار هو

(١) البيتان من المنسرح، لم أقف على قائلهما، وجاء الثاني في الأصل هكذا: «زره وزره وزره وزره وزره»، وهو سهو من الناسخ فيما يبدو.
اللغة: الكاشح: العدوُّ المُبْغِضُ الذي يُضْمِرُ لك العداوةَ، وَيَطْوِي عليها كَشْحَهُ؛ أي: باطنه.
التخريج: الكشف والبيان ٩/ ١٨٠، عين المعاني ورقة ١٢٩/ ب، تفسير القرطبي ١٧/ ١٦٠، اللباب في علوم الكتاب ١٨/ ٣١٢.

(٢) رواه الترمذي في سننه ٥/ ٧٣-٧٤ أبواب تفسير القرآن: سورة الرحمن، والحاكم في المستدرک ٢/ ٤٧٣ كتاب التفسير: سورة الرحمن، وينظر: الوسيط ٤/ ٢١٩، مجمع الزوائد ٧/ ١١٧ كتاب التفسير: سورة الرحمن.

(٣) الآية ٢٦، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

٢٥٨ البستان في إعراب مشكلات القرآن

الْحَزْفُ الَّذِي طُبِخَ فِي النَّارِ، ومعناه: من طِينِ يَابِسٍ كَالْحَزْفِ^(١)، ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ﴾ يعني أبا الجِنَّ^(٢) ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾^(٣) وقال أبو عبيدة^(٣): الجانُّ: واحدُ الجِنَّ.

والمارِجُ: لَهَبٌ صافٍ لا دُخَانَ فِيهِ، وقيل: هو لِسَانُ النَّارِ الَّذِي يَكُونُ فِي طَرَفِهَا إِذَا التَّهَبَّتْ، وهو أَحْسَنُهَا، وقيل: هو ما اخْتَلَطَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ مِنَ اللَّهَبِ الْأَحْمَرِ وَالْأَخْضَرِ وَالْأَصْفَرِ الَّذِي يَغْلُو النَّارَ إِذَا أُوقِدَتْ^(٤)، وهو مأخوذ من قولهم: مَرَجَ الشَّيْءُ: إِذَا اخْتَلَطَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، و«مَرَجَتْ عُهْدُهُمْ وَأَمَانَتُهُمْ»^(٥).

قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾^(٦) قيل: إِنْ لِلشَّمْسِ ثَلَاثِمِائَةٍ وَسِتِّينَ مَطْلَعًا فِي كُلِّ سَنَةٍ، وَثَلَاثِمِائَةٍ وَسِتِّينَ مَغْرِبًا، تَطْلُعُ فِي كُلِّ يَوْمٍ فِي مَشْرِقٍ مِنْهَا، ثُمَّ لَا تَعُودُ إِلَيْهِ إِلَى قَابِلٍ مِنْ ذَلِكَ، وَتَعْرُبُ فِي كُلِّ يَوْمٍ فِي مَغْرِبٍ مِنْهَا، ثُمَّ لَا تَعُودُ إِلَيْهِ إِلَى قَابِلٍ مِنْ ذَلِكَ، وَأَرَادَ بِالْمَشْرِقَيْنِ وَالْمَغْرِبَيْنِ هَاهُنَا مَشْرِقَهُمَا

(١) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٢٤٣، وينظر أيضًا: غريب القرآن للسجستاني ص ١٥١، الوسيط للواحيدي ٤ / ٢٢٠.

(٢) قاله نشوان الحميري في شمس العلوم ٢ / ٩٤٠.

(٣) لم أفق عليه في مجاز القرآن، وإنما ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ٩ / ١٨١، وينظر: تفسير القرطبي ١٧ / ١٦١.

(٤) هذه الأقوال في معنى المارِجِ تنظر في: جامع البيان ٢٧ / ١٦٤-١٦٦، شفاء الصدور ورقة ٨٦ / أ، الكشف والبيان ٩ / ١٨١، زاد المسير ٨ / ١١٠، الفريد للهمداني ٤ / ٤٠٦، تفسير القرطبي ١٧ / ٦١.

(٥) هذا جزء من حديث سبق تخريجه في سورة ق، ٣ / ١٤٠.

(٦) رواه الطبري عن ابن أْبْرِي في جامع البيان ٢٧ / ١٦٦، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٨٦ / أ.

في الشتاء، ومَشْرِقَهُمَا في الصيف، ومَغْرِبُهُمَا في الشتاء ومَغْرِبُهُمَا في الصيف،
قاله ابن عباس^(١).

وهو رفع على إضمار مبتدأ، ويجوز أن يكون بدلًا من المضمرة الذي في
«خَلَقَ»، ويجوز الخفض^(٢) بمعنى: فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ
وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ، ويجوز النصب بمعنى: أُعْنِي^(٣).

قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾^(١٩) أراد: في كل عام مرّة؛ أي:
خَلَطَهُمَا، وقيل: أَرْسَلَهُمَا، ومنه يقال: أَمْرَجْتُ الدَّابَّةَ: إِذَا رَعَيْتَهَا، وَمَرَجْتُ
دَابَّتِي: إِذَا خَلَيْتَهَا تَزَعَى في المَرْج^(٤).

وعنى بالْبَحْرَيْنِ بَحْرَ فَارِسَ والرُّومِ، وأحدهما عَذْبٌ، والآخرُ
مِلْحٌ ﴿يَبِينُهُمَا بَرَجٌ﴾ يعني حاجزًا ومانعًا من الله تعالى ﴿لَا يَبْعِيَانِ﴾^(٢٠)؛
أي: لا يَبْعِي أَحَدُهُمَا على الآخر، فَيُغَيِّرُ هَذَا طَعْمَ هَذَا، ولا يَخْتَلِطَانِ، ﴿يَخْرُجُ
مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾^(٢٢) قرأ أهل المدينة والبصرة: «يُخْرَجُ»^(٥) بضم الياء وفتح

(١) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ٨٦ / ب، عين المعاني ورقة ١٢٩ / ب، البحر المحيط
١٨٩ / ٨.

(٢) وقد قرأ: ﴿رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ بالخفض أبو حيوه وابن أبي عَبدَةَ وأبو البرهسَم، ينظر: الكامل
لابن جبارة ورقة ٤٧٧، شواذ القراءة للكرماني ورقة ٢٣٤، البحر المحيط ١٨٩ / ٨.

(٣) من أول قوله: «وهو رفع على إضمار مبتدأ...» قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٣٠٦،
وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٤٣.

(٤) قاله أبو عبيدة وابن قتيبة، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٧٧، ٢٤٣، غريب القرآن لابن قتيبة
ص ٤٣٨، وينظر أيضًا: شفاء الصدور ورقة ٨٦ / ب، غريب القرآن للسجستاني ص ١٥١.

(٥) هذه قراءة نافع وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب واليزيدي، وروى حُسَيْنُ الجَعْفِيُّ عن أبي
عمرو: ﴿يُخْرَجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾، ينظر: السبعة ص ٦١٩، تفسير القرطبي ١٧ / ١٦٣،
البحر المحيط ٨ / ١٩٠، الإتحاف ٢ / ٥١٠.

٢٦٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

[١٩٨ /] الرّاءِ على غير تسمية الفاعل / وهو الاختيار، من الإخراج؛ لأنه يُخْرَجُ ولا يُخْرَجُ بنفسِهِ، وقرأ الباقر على الضدّ منهما على الاتّساع، وذلك أنه إذا أُخْرِجَ خَرَجَ^(١).

وقوله: «مِنْهُمَا» يعني: من البَحْرَيْنِ، قال أهل المعاني: وإنما يُخْرَجُ من أَحَدِهِمَا، وهو المُلْح دون العَدْبِ، ولكنَّ الله تعالى ذَكَرَهُمَا وَجَمَعَهُمَا، وهما بَحْرٌ واحدٌ، فإذا خَرَجَ من أَحَدِهِمَا فقد خَرَجَ مِنْهُمَا، هذا قول الزّجاج^(٢).

وقال أبو عَلِيٍّ الفارسيُّ^(٣): أراد: من أحدهما، فحذف المضاف. وهذا جائز في كلام العرب أن يُذَكَرَ شَيْئَانِ، ثم يُخَصُّ أَحَدُهُمَا بِفِعْلٍ دون الآخر، كقوله عزّ وجلّ: ﴿يَمَعَشَرِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾^(٤)، والرُّسُلُ من الإنسِ دون الجنِّ، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِي تَوَارِقِهَا﴾^(٥)، وإنما هو في واحدة من السماوات.

وقوله: ﴿اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ قال الفراء^(٦): اللُّؤْلُؤُ: ما عَظُمَ من الدُّرِّ، واحداً لؤلؤةً، والمرجانُ: ما صَغُرَ. وهذا قول جميع أهل اللغة^(٧).

(١) ينظر: معاني القراءات ٣ / ٤٥، الحجة للفارسي ٤ / ١٥، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٠١، الوسيط ٤ / ٢٢٠.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٠٠.

(٣) قال الفارسي: «وقال: «يُخْرَجُ مِنْهُمَا»، وإنما يخرج من أحدهما على حذف المضاف، كما قال: ﴿عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ على ذلك». الحجة ٤ / ١٥، وينظر: الإغفال ٢ / ٢١١ - ٢١٢.

(٤) الأنعام ١٣٠.

(٥) نوح ١٦.

(٦) قال الفراء: «واللؤلؤ: العظام، والمرجان: ما صَغُرَ من اللؤلؤ». معاني القرآن ٣ / ١١٥.

(٧) ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٤٤، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٣٨، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٠٠، تهذيب اللغة ١١ / ٧٢، الصحاح ١ / ٣٤١.

وقرأ أبو بكر بن عَيَّاشٍ: «اللُّؤْلُؤُ» بترك الهمزة الأولى^(١) بناءً على أصله، قال جَبَلَةُ بن عَدِيٍّ الكِنْدِيُّ الذي يقال له: الذَّائِدُ:

٣١٤- أَدُوْدُ الْقَوَافِي عَنِّي ذِيَادَا ذِيَادَ غُلَامٍ يُبَقِّي جِيَادَا
وَأَعْزَلُ مَرْجَانَهَا جَانِبًا وَأَخْذُ مِنْ دُرِّهَا الْمُسْتَجَادَا^(٢)

قوله تعالى: ﴿وَالْمَجْرَارِ﴾ يعني السُّفْنَ الجارية في الماء ﴿الْمُنْشَأَتُ﴾ أي المرفوعات، والوجه فتح الشين، وَمَنْ كَسَرَ^(٣) أراد: المُنْشَأَتُ السَّيْرَ، أي: اللَّاتِي ابْتَدَأَتْ وَأَنْشَأَتِ السَّيْرَ ﴿فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ﴾^(٤)؛ أي: كالجبال، والعَلَمُ: الجبلُ الطويل، و﴿الْمَجْرَارِ﴾ رفع على الخبر لِلَّامِ الزائدة.

(١) هذه قراءة أبي بكر بن عَيَّاشٍ وأبي جعفر، وأبي عمرو بخلاف عنه. ينظر: النشر ١ / ٣٩٠، ٣٩٤، الإتحاف ٢ / ٥١٠.

(٢) البيتان من المتقارب، لامرئ القيس الأكبر بن بكر بن امرئ القيس الكِنْدِيُّ، ونسباً لامرئ القيس بن حُجْرٍ، ولم يُسَبِّهْهُمَا لِجَبَلَةَ بن عَدِيٍّ الكِنْدِي إلا ابن الأنباري، فقد قال: «حدثنا أبي قال: حدثنا أحمد عن الهيثم عن الكلبي عن أبي صالح وعبد الوهاب عن مجاهد في قوله: ﴿اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَاتُ﴾ قال: اللُّؤْلُؤُ: عِظَامُ اللُّؤْلُؤِ، والمَرْجَانُ: اللُّؤْلُؤُ الصَّغَارُ، قال الكلبي: وهي بلغة أهل اليمن، وأنشدني شِعْرَ جَبَلَةَ بن عَدِيٍّ الكِنْدِي الذي يقال له: الذَّائِدُ: أَدُوْدُ الْقَوَافِي... إلخ». إيضاح الوقف والابتداء ص ٧٤، ٧٥.

التخریج: ديوان امرئ القيس ص ٢٤٨، إيضاح الوقف والابتداء ص ٧٥، المؤتلف والمختلف ص ١٠، العمدة ١ / ٢٠٠، التنبيه والإيضاح ١ / ٢١٩، اللسان: مرج، المزهر ٢ / ٤٣٨، التاج: ذود.

(٣) قرأ حمزة، وأبو بكر عن عاصم، وابن وثاب والأعمش وزيد بن علي وطلحة: «الْمُنْشَأَتُ» بكسر الشين، وقرأ الباقر بفتحها. ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١١٥، السبعة ص ٦١٩-٦٢٠، معاني القراءات ٣ / ٤٦، الحجة للفارسي ٤ / ١٥-١٦، الوسيط ٤ / ٢٢٠، البحر المحيط ٨ / ١٩١، الإتحاف ٢ / ٥١٠-٥١١.

٢٦٢ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله: ﴿كُلٌّ مِّنْ عَلَيْهَا﴾؛ أي: على الأرض ﴿فَإِنَّ (١٦)﴾؛ أي: هالكٌ، وهو ابتداء وخبر ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾؛ أي: رَبُّكَ الظَّاهِرُ بِأَدْلَتِهِ ظُهُورَ الْإِنْسَانِ بوجهه ﴿ذُو الْجَلَالِ﴾ والعظمة والكبرياء ﴿وَالْأَكْرَامِ (٢٧)﴾؛ أي: الْمُتَكَرِّمُ على أنبيائه وأوليائه بِطُفْهِهِ مع جلاله وعظمته، و«ذُو الْجَلَالِ» نعت لـ«وَجْهُ رَبِّكَ».

قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يقول: يسأله مَنْ في السماوات المغفرة، ويسأله مَنْ في الأرض الرزق والمغفرة، لا يَسْتَعْنِي عنه أَهْلُ السَّمَاءِ ولا أَهْلُ الْأَرْضِ ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (٢٩)﴾ الشَّانُ: الْأَمْرُ وَالْحَالُ، ومعناه أنه يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَيُعْزِزُ وَيُذِلُّ، وَيُغْنِي وَيُفْقِرُ، وَيُعَافِي وَيَبْتَلِي، وَيُفْكَ أَسِيرًا وَيَجْبُرُ كَسِيرًا، وَيَغْفِرُ ذَنْبًا وَيَكْشِفُ كَرْبًا، وَيُجِيبُ دَاعِيًا وَيُعْطِي سَائِلًا، وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، لا يَسْغَلُهُ شَأْنٌ عَن شَأْنٍ، ونصب «كُلَّ يَوْمٍ» على الظرف.

فصل

عن عبد الله بن مسعود قال: تلا علينا رسول الله ﷺ هذه الآية: «كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ» [ب/١٩٨]، فقلنا: يا رسول الله: ما / ذلك الشأن؟ قال: «يَغْفِرُ ذَنْبًا، وَيُفْرِّجُ كَرْبًا، وَيَرْفَعُ قَوْمًا، وَيَضَعُ آخَرِينَ»^(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: «إِنْ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَوْحًا مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ، دَفَّتَاهُ ياقوتة حمراء، قَلَمُهُ نُورٌ، وَكِتَابُهُ نُورٌ، يَنْظُرُ اللَّهُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ

(١) رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنِيبِ الْأَزْدِيِّ، لَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ كَمَا ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ ٦ / ٥٥ كِتَابُ التَّفْسِيرِ: سُورَةُ الرَّحْمَنِ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي سَنَنِهِ ١ / ٧٣ بَابٌ فِي مَا أَنْكَرَتِ الْجَهَنَّمِيَّةُ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْأَوْسَطِ ٣ / ٢٧٨، ٦ / ٣٦٢، وَذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ ٧ / ١١٧ كِتَابُ التَّفْسِيرِ: سُورَةُ الرَّحْمَنِ.

ثَلَاثِمِائَةٍ وَسِتِينَ نَظْرَةً، يَخْلُقُ وَيَرْزُقُ، وَيُحْيِي وَيُمِيتُ، وَيُعِزُّ وَيُذِلُّ، وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾^(١).

قيل^(٢): نزلت هذه الآية في اليهود، حين قالوا: إن الله لا يقضي يوم السبت شيئاً، فأنزل الله عز وجل: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾.

قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّةَ الثَّقَلَانِ﴾^(٣١) يعني الإنس والجن، قرأ عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب: ﴿سَنَفْرُغُ إِلَيْكُمْ﴾^(٣)، وقرأ الأعمش: ﴿سَيُفْرَغُ﴾^(٤) بضم الياء وفتح الراء على غير تسمية الفاعل، وقرأ الأعرج بفتح النون والراء^(٥)، قال الكسائي^(٦): هي لغة تميم، وقرأ حمزة والكسائي وخلف ويحيى بفتح الياء وضم الراء^(٧)، واختاره أبو عبيد، اعتباراً بقوله: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي

(١) رواه الطبري في جامع البيان ٢٧ / ١٧٦، والحاكم في المستدرک ٢ / ٤٧٤، ٥١٩ كتاب التفسير: سورة الرحمن، وسورة البروج، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٨٤، الوسيط ٤ / ٢٢٢، الدر المنثور ٦ / ١٤٣.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٨٤، زاد المسير ٨ / ١١٤.

(٣) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٠٢، تفسير القرطبي ١٧ / ١٦٨.

(٤) وقرأ بها أيضاً الأعمش وأبو حيوة بخلاف عنهما، وابن أبي عبله والنخعي والزعفراني، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥٠، المحتسب ٢ / ٣٠٤، القرطبي ١٧ / ١٦٨-١٦٩، البحر ٨ / ١٩٢.

(٥) قرأ الأعرج وقتادة ويحيى بن عمار الزراع والأعمش وابن إدريس، وهبيرة عن حفص عن عاصم: ﴿سَنَفْرُغُ﴾. ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥٠، المحتسب ٢ / ٣٠٤، تفسير القرطبي ١٧ / ١٦٩، البحر المحيط ٨ / ١٩٢.

(٦) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ١٨٥، والقرطبي ١٧ / ١٦٩، وحكاه النحاس عن أبي عبيد في إعراب القرآن ٤ / ٣٠٩، وحكاه الفارسي عن الأخفش في الحجة ٤ / ١٦٠، وينظر: عين المعاني للسجاوندي ورقة ١٣٠ / أ.

(٧) وقرأ بها أيضاً الأعمش وأبو حيوة والأعرج وطلحة بن مضر بن زيد بن علي، ينظر: مختصر =

٢٦٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿١﴾، فَاتَّبِعُوا الْخَبَرَ الْخَبَرَ، وقرأ الباقون بفتح النون وضم الراء^(١)، واختاره أبو حاتم، وقرأ ابن عامر: ﴿أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾ بضم الهاء، ومثله في النور والزخرف^(٢).

ومعنى الآية: سَنَقْصِدُ لَكُمْ وَنُجَازِيكُمْ، وَسَنُجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ بِمَا تَسْتَحِقُّونَ عَلَيْهَا أَيُّهَا الثَّقَلَانِ، وليس معنى قوله: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ عن شغل، وإنما هو من كلام العرب، تقول: سَأَفْرُغُ لَكَ، تريد بذلك تَوَعُّدًا وَتَهْدُدًا، أَي: أَقْصِدُ قَصْدَكَ^(٣).

قوله تعالى: ﴿يَمَعَشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾﴾ الأقطار جمع قُطْرٍ، وهي الجوانب والنواحي والأطراف، وإنما قال: «إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ»، وَلَمْ يَقُلْ: اسْتَطَعْتُمْ؛ لأنهما فريقان في حال الجمع، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ بِرَيْقَانٍ يَخْتَصِمُونَ﴾^(٤)، وقوله: ﴿هَذَا نِ حَصْمَانٍ أَخْنَصَمُوا فِي رَيْبِهِمْ﴾^(٥).

ورفع ﴿لَا تَنْفُذُونَ﴾ لأن معناه الإخبارُ دُونَ النَّهْيِ، بخلاف قوله تعالى:

= ابن خالويه ص ١٥٠، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٣٦، تفسير القرطبي ١٧ / ١٦٩، البحر المحيط ٨ / ١٩٢، الإتحاف ٢ / ٥١١.

(١) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وعيسى بن عمر: ﴿سَنَفْرُغُ﴾، وهي لغة الحجاز. ينظر: السبعة ص ٦٢٠، تفسير القرطبي ١٧ / ١٦٩، الإتحاف ٢ / ٥١١.

(٢) النور ٣١، والزخرف ٤٩، وينظر ما سبق في هذه القراءة في سورة النور ١ / ٣٢٢.

(٣) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٨٧ / ب، وينظر: الصناعتين للعسكري ٢٠٤، ٢١٣.

(٤) النمل ٤٥.

(٥) الحج ١٩.

﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾^(١)، و﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾^(٢)، والباء في قوله: ﴿إِلَّا

سُلْطَانٍ﴾ بمعنى «إلى»، يعني إلّا إلى سلطان، في قول بعض المفسرين / [١٩٩ / أ] كقوله تعالى: «وَقَدْ أَحْسَنَ بِي»^(٣)؛ أي: إليّ، ومنه قول الشاعر:

٣١٥- أَسِيْبِي بِنَا، أَوْ أَحْسِنِي، لَا مَلُومَةٌ لَدَيْنَا وَلَا مَقْلِيَّةٌ إِنْ تَقَلَّتْ^(٤)

والسُلْطَانُ: الْحُجَّةُ وَالْبُرْهَانُ، وَهُوَ جَوَارٌ يُعْطِي اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ، وَقِيلَ: مَعْنَى «إِلَّا بِسُلْطَانٍ»؛ أَي: بِقُدْرَةِ عَلَيِّ ذَلِكَ، وَلَمْ تُعْطَوْهَا، وَقِيلَ: إِلَّا بِمُلْكِي، حَيْثُ تَوَجَّهْتُمْ فَتَمَّ مُلْكِي، وَأَنَا أَخَذْتُكُمْ بِالْمَوْتِ، وَمَعْنَى السُّلْطَانِ الْقُوَّةُ الَّتِي يُتَسَلَّطُ بِهَا عَلَى الْأَمْرِ، ثُمَّ الْمُلْكُ وَالْقُدْرَةُ وَالْحُجَّةُ وَالْبُرْهَانُ كُلُّهَا سُلْطَانٌ.

ومعنى الآية: إن استطعتم أن تهزّبوا من الموت بالخروج من أقطار السماوات والأرض فاهزّبوا واخرجوا منها، ولن تستطيعوا ذلك، إنكم حيثما كنتم أدرّكم الموت، قال الله تعالى: ﴿أَيُّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾... الآية^(٥).

(١) البقرة ٨٣.

(٢) البقرة ٨٤.

(٣) يوسف ١٠٠، وكون الباء هنا بمعنى «إلى» ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ٩ / ١٨٦، وحكاها السجاوندي عن ابن عباس في عين المعاني ١٣٠ / أ، وينظر: القرطبي ١٧ / ١٧٠.

(٤) البيت من الطويل، لكثير عزة يذكر عزة، ويروى: «لَا مَلُومَةٌ»، ومعنى «تَقَلَّتْ»: تَبَعَّضَتْ.

التخريج: ديوانه ص ١٠١، معاني القرآن للفراء ١ / ٤٤١، معاني القرآن للأخفش ص ١٣٠، ٣٤٢، معاني القرآن وإعرابه ٣ / ١٣، أمالي القاضي ٢ / ١٠٩، تهذيب اللغة ٤ / ٣١٨، الكشف والبيان ٩ / ١٨٦، أمالي ابن الشجري ١ / ٧٤-١٧٧، ٣ / ١٩٢، التنبيه والإيضاح ١ / ٢١، زاد المسير ٣ / ٤٥١، عين المعاني ١٣٠ / أ، تفسير القرطبي ٨ / ١٦١، ١٧ / ١٧٠، ٢٠ / ٩٤، اللسان: حسن، سوءاً، قلا، البحر المحيط ٦ / ٢٣، التاج: سوءاً، قلي.

(٥) النساء ٧٨.

٢٦٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقيل: يقال لهم هذا يوم القيامة، وفي الخبر أنه يُحاطُ على الخَلْقِ يوم القيامة بالملائكة وِلسانٍ من نار، ثم يُنادون: ﴿يَمَعَشَرِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا نَنْفُذُوكَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾^(١)، فذلك قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا﴾ يعني: على الجن والإنس ﴿شَوْاطُ مِنْ نَارٍ وَمُحَاسٍ فَلَا تَنْصِرَانِ﴾^(٢)؛ أي: فلا تَمْتَنِعَانِ من ذلك، ولا يَمْنَعُ أَحَدٌ أَحَدًا، والشَّوَاظُ: القطعة من النار التي لا دُخَانَ فيها، والتُّحَاسُ: الدُّخَانُ^(٣)، قال النابغة:

٣١٦- يُضِيءُ كَضَوْءِ سِرَاجِ السَّلِيحِ ط، لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِيهِ نُحَاسًا^(٣)

(١) ينظر هذا الخبر في الكشف والبيان ٩/ ١٨٦، مجمع البيان ٩/ ٣٤٢، عين المعاني ورقة ١٣٠/ أ، تفسير القرطبي ١٧/ ١٧٠.

(٢) قاله ابن قتيبة والمبرد وأبو عمر الزاهد والنقاش، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٣٨، الكامل للمبرد ١/ ٣٧١، ٣٧٢، ياقوتة الصراط ص ٤٩٨، شفاء الصدور ٨٧/ ب.

(٣) البيت من المتقارب، للنابغة الجعدي، ونُسِبَ للنابغة الدُّبَيَانِيَّةِ، وليس في ديوانه، ويروى: «سراج الدُّبَالِ».

اللغة: السَّلِيحُ: الزيت، الدُّبَالُ: جمع دُبَالَةٍ وهي الفتيلة التي تُسْرَجُ.
التخريج: ديوان النابغة الجعدي ص ١٠٠، معاني القرآن للفراء ٣/ ١١٧، مجاز القرآن ٢/ ٢٤٥، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٣٨، الكامل للمبرد ١/ ٣٧٢، جامع البيان ٢٧/ ١٨٣، جمهرة اللغة ص ٥٣٦، تهذيب اللغة ٤/ ٣٢٠، معاني القراءات ٣/ ٤٧، إعراب القراءات السبع ٢/ ٣٣٨، الحجة للفارسي ٤/ ١٧، الكشف والبيان ٩/ ١٨٧، الاقتضاب ٣/ ٢٨٥، الكشف ٤/ ٤٧، المحرر الوجيز ٥/ ٢٣١، شمس العلوم ١٠/ ٦٥١٨، زاد المسير ٨/ ١١٦، عين المعاني ورقة ١٣٠/ أ، الفريد ٤/ ٤٠٩، تفسير القرطبي ١٧/ ١٧٢، اللسان: سلط، نحس، البحر المحيط ٨/ ١٨٤، الدر المصون ٦/ ٢٤٣، التاج: نحس، سلط.

قرأ ابن كثير وابن أبي إسحاق: «شِواظٌ» بكسر الشين، وقرأ غيرهما بالضم^(١)، وهما لغتان مثل صِوارٍ وصُوار^(٢)، وهو اللَّهَبُ الذي لا دُخانَ فيه^(٣)، قال حسان بن ثابت يهجو أُمَيَّةَ بن أبي الصَّلْتِ:

٣١٧ - هَجَوْتُكَ فَاحْتَضَعْتَ لَهَا بَدْلٌ بِقَافِيَةٍ تَأَجَّجُ كَالشُّواظِ^(٤)

و﴿نُحَاسٍ﴾ يقرأ بالرفع والخفض، قرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر السين^(٥)

(١) قرأ ابن كثير وابن أبي إسحاق وابن محيصة والأعمش وعيسى بن عمر والحسن وشبل: «شِواظٌ» بكسر الشين، وقرأ الباقون بالضم. ينظر: السبعة ص ٦٢١، تفسير القرطبي ١٧ / ١٧١، البحر المحيط ٨ / ١٩٣، الإتحاف ٢ / ٥١١.

(٢) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ١١٧، وقال ابن السكيت: «أبو زيد قال: قال الكلابيون: شِواظٌ من نار، وقال غيرهم: شُواظٌ». إصلاح المنطق ص ١٠٦، وينظر: إعراب القرآن ٤ / ٣١٠، معاني القراءات ٣ / ٤٧، والصُّوار: القطيع من البقر، وجمعه صيرانٌ وأصُورَةٌ. اللسان: صور.

(٣) قاله الخليل وأبو عبيدة وثعلب، ينظر: العين للخليل ٦ / ٢٧٨، مجاز القرآن ٢ / ٢٤٤، مجالس ثعلب ص ٣٩٧، وينظر أيضاً: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٩٩، الوسيط ٤ / ٢٢٣.

(٤) البيت من الوافر، لحسان بن ثابت، ورواية ديوانه:

مُجَلَّلَةٌ تُعَمِّمُكُمْ شِنَارًا مُضْرَمَةٌ تَأَجَّجُ كَالشُّواظِ
اللغة: اِخْتَضَعَ: ذَلَّ، تَأَجَّجُ: يريد: تَتَأَجَّجُ، فحذف إحدى التاءين، الشَّنار: العيب والعار، مُضْرَمَةٌ: مشتعلة ملتبهة.

التخریج: ديوانه ص ١٩٨، السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٢٣٨، الزاهر لابن الأنباري ٢ / ١٣٣، الكشف والبيان ٩ / ١٨٦، المحرر الوجيز ٥ / ٢٣٠، عين المعاني ورقة ١٣٠ / أ، تفسير القرطبي ١٧ / ١٧١، ٢٠ / ١٨١، البحر المحيط ٨ / ١٨٤، الدر المصون ٦ / ٢٤٣، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٣٣٢، روح المعاني ٢٧ / ١١٢.

(٥) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وروَّحُ وابن مُحَيِّصٍ والحَسَنُ والتَّزِيدِيُّ وابن أبي إسحاق والتَّحَعِّي ومجاهد والكلبي وطلحة: ﴿وَنُحَاسٍ﴾ بالخفض، وقرأ الباقون بالرفع، ينظر: السبعة ص ٦٢١، تفسير القرطبي ١٧ / ١٧١، البحر المحيط ٨ / ١٩٣، النشر ٢ / ٣٨١، الإتحاف ٢ / ٥١١.

٢٦٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

عطفًا على النار، واختاره أبو حاتم، وقرأ الباقون بالرفع عطفًا على الشواظ، واختاره أبو عبيد^(١)، والمعنى: يُرْسَلُ عليكما شواظٌ، ويُرْسَلُ نحاسٌ؛ أي: يُرْسَلُ هذا مرّةً وهذا مرّةً، وَيَجُوزُ أَنْ يُرْسَلَ مَعًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمْتَزَجَ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ.

والرفع أقوى، والكسرُ ضعيفٌ؛ لأنه لا يُمَكِّنُ أَنْ يُعْطَفَ بِهِ عَلَى «نارٍ» فِي قَوْلِهِ: «مِنْ نارٍ»؛ لأنه لا يكون شواظٌ من نحاسٍ، قال أبو علي الفارسي^(٢): وهذا يجوز من وجهٍ على أن تَقْدِيرُهُ: يُرْسَلُ عليكما شواظٌ من نارٍ وشيءٌ من نحاسٍ، على أنه قد يُحْكَى أن الشواظ لا يكون إلا من النارِ / والدُّخَانُ جَمِيعًا، [١٩٩/ب] وَنَحْوُ هَذَا حُكِيَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو، وَقَالَ النَّابِغَةُ:

يُضِيءُ كَضَوْءِ سِرَاجِ السَّلْبِ طِ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ فِيهِ نَحَاسًا^(٣)

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾ فصارت أبوابًا لِنزولِ الملائكة ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾^(٣٧) يعني: مُشْرِقَةً، وقيل^(٤): مُتَعَيِّرَةً كَلَوْنِ الْفَرَسِ الْوَرْدِ، يكون في الربيع كَمَيِّتًا أَصْفَرَ، فإذا ضربه الشتاء يكون كَمَيِّتًا أَحْمَرَ، فإذا اشْتَدَّ الشِّتَاءُ يكون كَمَيِّتًا أَغْبَرَ، فَشَبَّهَ السَّمَاءَ فِي تَعْيِيرِهَا عِنْدَ انشِقَاقِهَا بِهَذَا الْفَرَسِ فِي أَوَّلِ تَلَوْنِهِ.

(١) ينظر اختياره واختيار أبي حاتم في شمس العلوم ١٠ / ٦٥١٧.

(٢) الحجة ٤ / ١٧، ١٨، وهو اختصار لكلام الفارسي.

(٣) تقدم برقم ٣١٦، ٣ / ٢٦٦.

(٤) قاله ابن عباس والضحاك وقتادة والربيع والفراء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١١٧،

معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٠١، شفاء الصدور ورقة ٨٨ / أ، الكشف والبيان ٩ / ١٨٧،

عين المعاني ورقة ١٣٠ / أ، تفسير القرطبي ١٧ / ١٧٣.

وقيل: تكون كاللوزد الأحمر، وقيل^(١): الدهان: الأديم الأحمر، وقال قتادة^(٢): هي اليوم خضراء كما ترؤن، ولها يوم القيامة لونٌ أخذ إلى الحمرة، «كالدهان» جمع دهن، والدهن ألوان، شبه السماء بألوانه.

فصل

رَوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى شَابٍّ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَهُوَ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾، فَوَقَفَ الشَّابُّ، وَخَنَقَتْهُ الْعَبْرَةُ، وَجَعَلَ يَقُولُ: وَيَجِي مِنْ يَوْمٍ تَنْشَقُّ فِيهِ السَّمَاءُ وَيَجِي! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ بَكَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ بُكَائِكَ»^(٣).

قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ﴾ يعني يوم القيامة ﴿لَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ﴾^(٣٩) قال الحسن: لا يسألون عن ذنوبهم؛ لأن الله تعالى علمها منهم وحفظها عليهم، وكتبت الملائكة أقوالهم وأفعالهم، فلا يسألون سؤال استفهام، ولكن يسألون سؤال تفریع وتوبيخ.

قوله: ﴿يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ سِيمَتَهُمْ﴾ هو سواد الوجوه وزرقة الأعين ﴿فِيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ﴾^(٤١) تُجَعَلُ الْأَقْدَامُ مَضْمُومَةً إِلَى النَّوَصِي مِنْ خَلْفٍ وَيُلْقَوْنَ فِي النَّارِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمَجْرُمُونَ﴾^(٤٢) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيرِ آدَمَ^(٤٤)؛ أي: نضيج حار، قد انتهى حره، ومعنى الآية أنهم يسعون بين

(١) حكاة ابن قتيبة والسجستاني بغير عزو، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٣٩، غريب القرآن للسجستاني ص ١٥٢، وحكاة ابن الجوزي عن ابن عباس في زاد المسير ٨ / ١١٨.
(٢) ينظر قوله في جامع البيان ٢٧ / ١٨٤، إعراب القرآن ٤ / ٣١٢، الوسيط ٤ / ٢٢٣، تفسير القرطبي ١٧ / ١٧٣.

(٣) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٨٨، تفسير القرطبي ١٧ / ١٧٦، الدر المنثور ٦ / ١٤٥.

٢٧٠ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

الجحيم والحميم، فإذا استغاثوا من النار جُعِلَ غِيَاثُهُمُ الْحَمِيمَ الْإِنِّي الَّذِي قَدْ صَارَ كَالْمُهْلِ.

قال كعب الأحبار^(١): هو وادٍ من أودية جهنم يجتمع فيه صديد أهل النار، فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ وَهَمٌ فِي الْأَغْلَالِ، فَيُعْمَسُونَ فِي ذَلِكَ الْوَادِي حَتَّى تُخَلَّعَ أَوْصَالُهُمْ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ مِنْهُ، وَقَدْ أَحْدَثَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ خَلْقًا جَدِيدًا، فَيُلْقَوْنَ فِي النَّارِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتِنُ﴾، وَخَفِضَ الْإِنِّي عَلَى النَّعْتِ لِلْحَمِيمِ.

فصل

عن أنس بن مالك قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «والذي نفسي بيده: لقد خُلِقَتْ مَلَائِكَةُ جَهَنَّمَ قَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ جَهَنَّمُ بِأَلْفِ عَامٍ، فَهَمَّ كُلُّ يَوْمٍ يَزْدَادُونَ / قُوَّةً إِلَى قُوَّتِهِمْ، حَتَّى يَقْبِضُوا عَلَى مَنْ قَبِضُوا عَلَيْهِ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ»^(٢). فنستجير بالله منهم ومن جهنم.

وعن مِرْدَوَيْهِ الصَّائِحِ^(٣) قال: «صَلَّى بِنَا الْإِمَامُ صَلَاةَ الصَّبْحِ، فَقَرَأَ سُورَةَ الرَّحْمَنِ، وَمَعَنَا عَلِيُّ بْنُ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ^(٤)، فَلَمَّا قَرَأَ الْإِمَامُ: ﴿يَعْرِفُ

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٨٨، ١٨٩، عين المعاني ورقة ١٣٠ / أ، تفسير القرطبي ١٧٥-١٧٦.

(٢) ينظر: الوسيط ٤ / ٢٢٤، الدر المنثور ٦ / ١٤٥.

(٣) هو عبد الصمد بن يزيد أبو عبد الله، ثقة، من أهل السُّنَّةِ والورع، كان من أصحاب الفضيل ابن عياض، توفي سنة (٢٣٥هـ). [تاريخ بغداد ١١ / ٤٠، تهذيب التهذيب ٦ / ٢٩٣].

(٤) كان كثير العبادة والورع والخوف والخشية ثقةً عالمًا عاملاً، روى عن عبد العزيز بن أبي رَوَادٍ وَغَيْرِهِ، روى عنه أبوه الفضيل بن عياض وأحمد بن يونس، توفي سنة (١٨٣هـ). [تهذيب الكمال ٢١ / ٩٦-١٠٦].

الْمَجْرُمُونَ بِسِمَتِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤٦﴾، خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ حَتَّى فَرَّغْنَا مِنَ الصَّلَاةِ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ قُلْنَا لَهُ: يَا عَلِيُّ: أَمَا سَمِعْتَ الْإِمَامَ يَقُولُ: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾؟ قَالَ: شَغَلَنِي عَنْهَا: ﴿يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسِمَتِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ (١).

وَكُلُّ مَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ قَوْلِهِ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيَّهَا فَإِنَّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيرِ آدَمَ﴾ مَوَاعِظٌ وَمَزَاجِرٌ وَتَهْدِيدٌ وَتَحْوِيفٌ، وَهِيَ كُلُّهَا نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِلْأَنْزِجَارِ بِهِ عَنِ الْمَعَاصِي، وَلِذَلِكَ خَتَمَ كُلَّ آيَةٍ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ (٢).

ثُمَّ أَعْلَمَ مَا لِمَنْ اتَّقَاهُ وَخَافَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ (٤٦) يَعْنِي مَقَامَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ لِلْحِسَابِ، نَظِيرُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٣).

قِيلَ (٤): نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «جَنَّاتٍ»؛ أَي: بُسْتَانَانِ مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ وَالزُّمُرُدِ الْأَخْضَرِ، تُرَابُهُمَا الْكَافُورُ وَالْعَنْبَرُ، وَحَمَاتُهُمَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ (٥)، كُلُّ بَسْتَانٍ مِنْهُمَا مَسِيرَةٌ مِائَةٌ عَامٌ، فِي وَسْطِ كُلِّ بَسْتَانٍ دَارٌ مِنْ نُورٍ، وَقَالَ مِقَاتِلٌ: هُمَا جَنَّةُ عَدْنٍ وَجَنَّةُ النَّعِيمِ، وَقَالَ

(١) ينظر: الوسيط ٤ / ٢٢٤، زاد المسير ٨ / ١١٩.

(٢) قاله الواحدي في الوسيط ٤ / ٢٢٥، وينظر: تفسير القرطبي ١٧ / ١٧٦.

(٣) النازعات ٤٠-٤١.

(٤) ينظر: عين المعاني ١٣٠ / ١٧٨، أ، القرطبي ١٧ / ١٧٨، لباب النقول ص ١٨٦، الدر المثور ٦ / ١٤٥.

(٥) الحَمَاةُ: الطَّيْنُ، الْأَذْفَرُ: الطَّيْبُ الرَّائِحَةُ، يُقَالُ: ذَفَرَ الشَّيْءُ يَذْفُرُ ذَفْرًا فَهُوَ ذَفِيرٌ وَأَذْفَرٌ: إِذَا اشْتَدَّ طَيْبٌ رَائِحَتِهِ. اللِّسَانُ: حَمًا، ذَفْرٌ.

٢٧٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

أبو موسى الأشعري^(١): جتتان من ذهب للسابقين، وجتتان من فضة للتابعين.

فصل

عن أبي الدرداء قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَلَمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٍ﴾، فقلت: يا رسول الله: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟! قال: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ، وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي الدَّرْدَاءِ»^(٢).

ثم وصفهما فقال تعالى: ﴿ذَوَاتَا أَفْئَانٍ﴾^(٣)؛ أي: أغصان، وقيل: ألوان، وتثنية ذات: ذواتا على الأصل؛ لأن أصل ذات ذوات، لكن حذفت الواو تخفيفاً وللفرق بين الواحد والجمع، ودلت التثنية ورجوع الواو فيها على أصل الواحد^(٤). وأفنان جمع فنن على قول من جعل أفناناً بمعنى أغصان، ومن جعل أفناناً بمعنى أجناس وأنواع يكون الواحد / فناً، وكان من حقه أن يُجمع على فنون^(٤).

(١) ينظر: شفاء الصدور ورقة ٨٨ / ب.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٣٥٧، والنسائي في السنن الكبرى ٦ / ٤٧٨ كتاب التفسير: سورة الرحمن، وينظر: الوسيط للواحد ٤ / ٢٢٥.

(٣) من أول قوله: «وتثنية ذات ذوات» قاله مكّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٤٦، وهذا ما ذكره سيبويه من قبل، حين تحدث عن النسب إلى «ذو»، فقال: «وأما الإضافة إلى رجل اسمه ذو مال فإنك تقول: ذُوِيٌّ، كأنك أضفت إلى ذُوَا، وكذلك فُعلَ به حين أُفْرِدَ وجُعِلَ اسماً رُدَّ إلى أصله؛ لأن أصله «فَعْلٌ»، يَدُلُّكَ على هذا قولُهُمْ: ﴿ذَوَاتَا﴾. الكتاب ٣ / ٣٦٦، وحكى الأزهري عن الليث قال: «وتقول: هي ذاتُ مالٍ، وهما ذَوَاتَا مالٍ، ويجوز في الشعر: ذاتا مالٍ، والتمام أحسن، قال الله تعالى: ﴿ذَوَاتَا أَفْئَانٍ﴾. التهذيب ١٥ / ٤١، ٤٢، وينظر: كتاب الشعر للفارسي ص ١٥٤، ١٦٥، المسائل الحلييات ص ١٥٦، الصحاح ٦ / ٢٥٥١، شرح الكافية للرضي ٢ / ٣٠٦.

(٤) هذان الوزنان والمعنيان قالهما الزجاج والنحاس، ولكنهما استجدادا الوجه الأول، وهو أن واحده فنن، قال الزجاج: «والأفنان جمع فنن... والأفنان: الألوان، والأفنان: الأغصان، =

قوله: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾﴾ قيل: تجريان من جبَلٍ من مِسْكٍ على أهل الجنة بالزيادة والكرامة من الله تعالى، وقيل: تجريان بالماء الزُّلَالِ، إحداهما التَّسْنِيمُ، والأخرى السَّلْسِيلُ، وقيل: إحداهما من ماء غَيْرِ آسِنٍ، والأخرى من خمر لَدَّةٍ للشَّارِبِينَ ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَنَكِهِمُ زَوْجَانِ ﴿٥١﴾﴾؛ أي: صِنْفَانِ وَنَوَعَانِ ﴿مُتَّكِبِينَ﴾ يعني: مُطْمَئِنِّينَ، والآتِكَاءُ: الطُّمَأْنِينَةُ، والاسم منه: التُّكَاةُ ﴿عَلَى فُرُشٍ﴾ جمع فراشٍ ﴿بَطَانِيهَا﴾ جمع بَطَانَةٍ، وهي التي تحت الطَّهَارَةَ^(١) ﴿مَنْ إِسْتَبْرَقَ﴾ وهو ما غُلِظَ من الدِّيَبَاجِ وَخَشُنَ ﴿وَخَيَّ الْجَنَّتَيْنِ دَانِ ﴿٥٢﴾﴾ يعني: تَمَرُّهَا قَرِيبٌ، يَنَالُهُ القائم والقاعد والمُضْطَجِعُ، ونصب «مُتَّكِبِينَ» على الحال.

قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ﴾ يعني: في الفُرُشِ التي ذكرها، ويجوز أن يكون في الجِنَانِ؛ لأنها معلومة وإن لَمْ تُذَكَّرْ ﴿قَصِرَتْ أَلْطَّرَفُ﴾ غَاضَاتُ الأَعْيُنِ، قد قَصَرْنَ طَرْفَهُنَّ على أزواجهنَّ، فلا يَنْظُرْنَ إلى غيرهم، قال ابن زيد^(٢): إنها تقول لزوجها: وَعِزَّةَ رَبِّي مَا أَرَى فِي الْجَنَّةِ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْكَ، فالحمد لله الذي

= واحدها فَنَنْ، وهو أجود الوجهين». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٠٢، وقال النحاس: «والأول أولى بالصواب؛ لأن أكثر ما يجمع فَنُ فُنُونٌ، فَيُسْتَعْنَى بِجَمْعِهِ الكثير كما يقال: شَسَعُ وَشُسُوعٌ، ومنه: أَخَذَ فُلَانٌ فِي فُنُونٍ من الحديد». إعراب القرآن ٤ / ٣١٤، وينظر أيضاً: تهذيب اللغة ١٥ / ٤٦٥، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٤٦.

(١) بَطَانَةُ البِسَاطِ: ما يَلِي الأَرْضَ مِنْهُ، وظَهَارَتُهُ: ما ظَهَرَ مِنْهُ وَعَلَا، وأجاز الفَرَاءُ كَوْنَ الطَّهَارَةَ بَطَانَةً وَالبَطَانَةَ ظَهَارَةً، وبه قال قطرب وابن الأنباري؛ أي: أنه من الأضداد، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١١٨، الأضداد لقطرب ص ١٣٩-١٤٠، الأضداد لابن الأنباري ص ٣٤٢، وهو قول الحسن كما ذكر أبو الطيب اللغوي في الأضداد ١ / ٦٧، وينظر: التهذيب ١٣ / ٣٧٢-٣٧٣.

(٢) ينظر قوله في جامع البيان ٢٧ / ١٩٥، الكشف والبيان ٩ / ١٩١، الوسيط ٤ / ٢٢٧، البحر المحيط ٨ / ١٩٦.

٢٧٤ البستان في إعراب مشكلات القرآن

جعلك زوجي، وجعلني زوجك، ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ﴾؛ أي: لَمْ يُجَامِعُهُنَّ، وَلَمْ يَفْتَرِعُهُنَّ، وقرأ الكسائي بِضَمِّ الميم هاهنا، وكَسَّرَهَا في الثاني كغيره^(١)، قال الفراء^(٢): الطَّمْتُ: الافتِضاضُ، وهو النكاح بالتَّدْمِيَةِ.

يقال^(٣): طَمَتَ يَطْمُتُ وَيَطْمِثُ، وَطَمَّتْ الْجَارِيَةُ: إِذَا افْتَرَعَتْهَا، وَأَصْلُهُ مِنَ الدَّمِّ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْحَائِضِ: طَامِثٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: لَمْ يَدْهِمَنَّ أَحَدٌ بِالْجِمَاعِ ﴿إِنْسُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾^(٤)، قال الشاعر:

٣١٨ - دُفِعْنَ إِلَيَّ، لَمْ يُطْمِئَنَّ قَبْلِي وَهَنَّ أَصْحَ مِنْ يَبِضِ النَّعَامِ^(٤)

(١) يعني في الآية ٧٤ من هذه السورة، وستأتي ص ٢٨٠ فقد رَوَى كَثِيرٌ مِنَ الْأَثْمَةِ عَنِ الْكَسَائِيِّ ضَمَّ الميمِ فِي الْأَوَّلِ وَكَسَّرَهَا فِي الثَّانِي، وَخَاصَّةً عَنِ الدُّورِيِّ، وَرَوَى آخَرُونَ عَنِ أَبِي الْحَارِثِ عَنِ الْكَسَائِيِّ كَسَّرَ الميمِ فِي الْأَوَّلِ وَضَمَّهَا فِي الثَّانِي، وَرَوَى بَعْضُهُمْ عَنِ أَبِي الْحَارِثِ عَنِ الْكَسَائِيِّ الْكَسْرَ فِيهِمَا مَعًا، وَرَوَى بَعْضُهُمْ عَنْهُ ضَمَّهُمَا مَعًا، وَرَوَى ابْنُ مَجَاهِدٍ عَنِ ثَعْلَبِ بْنِ سَلْمَةَ بْنِ عَاصِمِ بْنِ أَبِي الْحَارِثِ عَنِ الْكَسَائِيِّ الضَّمَّ وَالْكَسْرَ فِيهِمَا، لَا يُبَالِي كَيْفَ يَقْرَأُهُمَا، وَرَوَى الْأَكْثَرُونَ عَنِ الْكَسَائِيِّ التَّخْيِيرَ فِيهِمَا؛ أَي: أَنَّهُ إِذَا ضَمَّ الْأَوَّلَ كَسَّرَ الثَّانِي، وَإِذَا كَسَّرَ الْأَوَّلَ ضَمَّ الثَّانِي، وَقَرَأَهُمَا بِالضَّمِّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَطَلْحَةُ وَعِيسَى بْنُ عَمْرٍو وَأَبُو حَيَوَةَ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: «هُمَا لَغْتَانِ، طَمَّتِ الرَّجُلُ الْجَارِيَةَ الْبِكْرَ يَطْمِئُهَا وَيَطْمِئُهَا: إِذَا دَمَّهَا حِينَ جَامَعَهَا». معاني القراءات ٣ / ٤٨، وينظر: إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٩، الحجة للفارسي ٤ / ١٨-١٩، السبعة ص ٦٢١، البحر المحيط ٨ / ١٩٦، النشر ٢ / ٣٨١-٣٨٢، الإتحاف ٢ / ٥١٢.

(٢) الذي قاله الفراء: ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ﴾: لَمْ يَفْتَضِضْهُنَّ، قَالَ: وَطَمَّتْهَا؛ أَي: نَكَحَهَا، وَذَلِكَ لِحَالِ الدَّمِّ. معاني القرآن ٣ / ١١٩، أما النص الذي أورده المؤلف هنا فهو ما نُقِلَ عَنِ الْفَرَاءِ فِي كِتَابِ التَّفْسِيرِ.

(٣) قاله الليث كما ذكر الأزهري في التهذيب ١٣ / ٣١٦، وينظر: الوسيط ٤ / ٢٢٧.

(٤) البيت من الوافر للفرزدق من قصيدة يمدح بها هشام بن عبد الملك، ويُرْوَى: «مَسِينَ إِلَيَّ»، وَيُرْوَى: «وَقَعْنَ إِلَيَّ»، وَيُرْوَى: «حَرَجْنَ إِلَيَّ».

قال سهل^(١): مَنْ أَمَسَكَ طَرْفَهُ فِي الدُّنْيَا عَنِ اللَّذَاتِ عَوَّضَ فِي الْآخِرَةِ الْقَاصِرَاتِ، وَقَالَ أَرْطَاةُ بْنُ الْمَنْدَرِ^(٢): سَأَلْتُ ضَمْرَةَ بْنَ حَبِيبٍ^(٣): هَلْ لِلْجِنِّ مِنْ ثَوَابٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ، فَالْإِنْسِيَّاتُ لِلْإِنْسِ، وَالْجِنِّيَّاتُ لِلْجِنِّ^(٤)، وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْجِنَّ يَعْشَى كَمَا يَعْشَى الْإِنْسِيُّ.

قوله: ﴿كَانَهُنَّ أَلْيَافُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ قال قتادة^(٥): أراد: لَهُنَّ صَفَاءُ الْيَاقُوتِ

= اللغة: ﴿لَوْ يَطْمِئُنَّ﴾؛ أي: هُنَّ عَذَارَى غَيْرُ مُفْتَرَعَاتٍ، مِنْ قَوْلِهِمْ: طَمِئَتِ الْمَرْأَةُ: إِذَا افْتَضَّتْ، وَالطَّمْتُ: النِّكَاحُ بِالتَّذْمِيَةِ.

التخریج: الأضداد لابن الأنباري ص ٢٤٨، تهذيب اللغة ١٣ / ٣١٦، الكشف والبيان ٩ / ١٩١، الحلل ص ٦١، أساس البلاغة: طمئ، أخبار النساء لابن القيم ص ١٧٩، عين المعاني ١٣٠ / ١٧، تفسير القرطبي ١٧ / ١٨٠، اللسان: طمئ، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٣٥١، التاج: طمئ.

(١) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ١٩١، عين المعاني ورقة ١٣٠ / أ. وهو سهل بن عبد الله ابن يونس، أبو محمد التُّسْتَرِيُّ، شيخ العارفين وأحد أئمة الصوفية والمتكلمين في علوم الإخلاص والرياضيات، صحبَ ذا النون المصري، ورَوَى عنه، توفي سنة (٢٨٣هـ)، من كتبه: تفسير القرآن، رقائق المحبين. [حلية الأولياء ١٠ / ١٨٩-٢١٢، سير أعلام النبلاء ١٣ / ٣٣٠-٣٣٣، الأعلام ٣ / ١٤٣].

(٢) أَرْطَاةُ بْنُ الْمَنْدَرِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ ثَابِتٍ، أَبُو عَدِيٍّ السَّكْنِيُّ، مِنْ صِغَارِ التَّابِعِينَ وَمِنْ قَرَاءَةِ أَهْلِ الشَّامِ وَزُهَادِهِمْ، أَدْرَكَ ثُوْبَانَ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَبَا أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، كَانَ ثِقَةً حَافِظًا فَقِيهًا، تُوْفِيَ سَنَةَ (١٦٣هـ)، رَوَى لَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَه. [تهذيب الكمال ٢ / ٣١١، الوافي بالوفيات ٨ / ٣٤٧].

(٣) ضَمْرَةُ بْنُ حَبِيبِ بْنِ صُهَيْبِ الزَّيْدِيِّ، أَبُو عَتَبَةَ الْحَمَصِيُّ، شَامِي تَابِعِي ثِقَةٌ، مُؤَدِّنُ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِدِمَشْقَ، رَوَى عَنْ شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ وَأَبِي أَمَامَةَ وَغَيْرِهِمَا، تُوْفِيَ سَنَةَ (١٣٠هـ). [تهذيب الكمال ١٣ / ٣١٤-٣١٥].

(٤) ينظر قول أَرْطَاةُ فِي جَامِعِ الْبَيَانِ ٢٧ / ١٩٦، الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٩ / ١٩١، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٧ / ١٨١.

(٥) ينظر قوله في تأويل مشكل القرآن ص ٨١، جامع البيان ٢٧ / ١٩٨.

٢٧٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

في بياض المَرْجَانِ ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ (٦٠) ابتداءً وخبر؛ أي: هل جزاء من قال: لا إله إلا الله، وعَمِلَ بما جاء به محمد ﷺ إلا الجنة؟

و«هَلْ» في كلام العرب على أربعة أوجه^(١)، الأول: بِمَعْنَى «قَدْ»، كقوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ ﴾ (٢)، و﴿ هَلْ أَتَىكَ حَدِيثُ الْعَشِيَةِ ﴾ (٣) / والثاني: بمعنى الاستفهام، كقوله تعالى: ﴿ فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ﴾ (٤)، والثالث: بمعنى الأمر كقوله تعالى: ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْمُونُونَ ﴾ (٥)؛ أي: فانتهوا، والرابع: بمعنى «ما» الجحد، كقوله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ (٦)، و﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ (٧)، والمعنى: ما جزاء مَنْ أَحْسَنَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ (٨).

فصل

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قرأ علينا رسول الله ﷺ: «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ»، ثم قال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «يقول: هَلْ جَزَاءُ مَنْ أَنْعَمْتُ عَلَيْهِ بِالتَّوْحِيدِ إِلَّا الْجَنَّةُ؟» (٩).

(١) هذه الأوجه حكاها الأزهري عن الكسائي في التهذيب ٥ / ٣٦٤، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٩١، ١٩٢، عين المعاني ورقة ١٣٠ / أ، تفسير القرطبي ١٧ / ١٨٢.

(٢) الإنسان ١.

(٣) العاشية ١.

(٤) الأعراف ٤٤.

(٥) المائدة ٩١.

(٦) النحل ٣٥.

(٧) الرحمن ٦٠.

(٨) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٣١٥، وحكاها القرطبي عن ابن زيد في تفسيره ١٧ / ١٨٢.

(٩) هذا الحديث رُوِيَ عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَيْضًا، ينظر: جامع البيان =

وعن ابن عمر وابن عباس - رضي الله عنهما - قالوا: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: «هَلْ جَزَاءُ مَنْ أَنْعَمْتُ عَلَيْهِ بِمَعْرِفَتِي وَتَوْحِيدِي، إِلَّا أَنْ أُسْكِنَهُ جَنَّتِي وَحَظِيرَةَ قُدْسِي بِرَحْمَتِي»^(١).

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ يعني: من دون جَنَّتِي الْمُقَرَّبِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ فِي الْفَضْلِ جَنَّتَانِ، وهما جنة الفردوس وجنة المأوى.

ثم نعتهما، فقال: ﴿مُدَاهِمَتَانِ﴾^(٦٤)؛ أي: دَهْمَاوَانٍ مِنْ شِدَّةِ الْحُضْرَةِ^(٢)، مأخوذ من الدُّهْمَةِ، وهو كل نبات أخضر، يقال: اذْهَمَّ الزَّرْعُ: إِذَا عَلَاهُ السَّوَادُ رِيًّا اذْهَيْمَامًا، فهو مُدْهَمٌ^(٣) ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ﴾^(٦٦) نعت «عَيْنَانِ»؛ أي: فَوَارَتَانِ بِالْمَاءِ لَا يَنْقُطِعُ، وَالنُّضْحُ بِالْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ عِنْدَ الْعَرَبِ: الرَّشُّ، وَالنُّضْحُ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ: دُونُهُ^(٤)، قيل^(٥): يَنْضَحُ الْمَسْكُ وَالْعَنْبَرُ عَلَى دَوْرِهِمْ، كَمَا يَنْضَحُ الْمَطَرُ فِي دُورِ أَهْلِ الدُّنْيَا.

= ٢٧ / ١٩٩، الكشف والبيان ٩ / ١٩٢، الوسيط ٤ / ٢٢٧، تفسير القرطبي ١٧ / ١٨٢، الدر المثور ٦ / ١٤٩، كنز العمال ٢ / ٤٣، ٥١٧.

(١) ينظر: شفاء الصدور ورقة ٩٠ / ب، الكشف والبيان ٩ / ١٩٢، تفسير القرطبي ١٧ / ١٨٣.
(٢) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٤٢٢، وجعله ابن الأنباري من الأضداد في كتابه الأضداد ص ٣٤٨، وينظر أيضًا: جمهرة اللغة ٢ / ٦٨٤، ياقوتة الصراط ص ٤٩٩، شفاء الصدور ورقة ٩٠ / ب، غريب القرآن للسجستاني ص ١٥٢.
(٣) حكاها الأزهري عن الليث في التهذيب ٦ / ٢٢٤، وينظر: الصحاح ٥ / ١٩٢٤، الوسيط ٤ / ٢٢٨.
(٤) قال ابن قتيبة: «وَالنُّضْحُ أَكْثَرُ مِنَ النَّضْحِ». غريب القرآن ص ٤٤٣، وقال الأزهري: «الليث: النَّضْحُ كَالنُّضْحِ، رُبَّمَا اتَّفَقَا، وَرُبَّمَا اخْتَلَفَا، وَقَالَ ابْنُ الْفَرَجِ: سَمِعْتُ جَمَاعَةً مِنْ قَيْسٍ يَقُولُونَ: النَّضْحُ وَالنُّضْحُ وَاحِدٌ، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: نَضَّحْتُهُ وَنَضَّحْتُهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ». التهذيب ٤ / ٢١١-٢١٢، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٩٠ / ب، الصحاح ١ / ٤٣٣.

(٥) قاله أنسٌ وابن عباس وابن مسعود، ينظر: شفاء الصدور ورقة ٩٠ / ب، الكشف والبيان ٩ / ١٩٣، تفسير القرطبي ١٧ / ١٨٤، البحر المحيط ٨ / ١٩٧.

٢٧٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله: ﴿فِيهِمَا فَكِّهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ (٦٨) الرُّطْبُ والرُّمَّانُ من الفواكه، ولكنه ثنَّى ذَكَرَهُمَا تَخْصِيصًا وَتَفْضِيلًا لِهَمَا، كقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ (١)، فذكر الملائكة، ثم أعادَ ذَكَرَ جِبْرِيلَ وَمِيكَالَ تَخْصِيصًا وَتَفْضِيلًا لِهَمَا (٢).

قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ﴾ يعني: فِي الْجَنَانِ الْأَرْبَعِ ﴿خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ (٧٠) نعت «خَيْرَاتٌ» يعني: حِسَانُ الْوُجُوهِ وَالْأَخْلَاقِ، وَأَرَادَ: خَيْرَاتٌ فَخْفَفَ، قَرَأَهُ الْعَامَّةُ بِالْتَخْفِيفِ، وَقَرَأَ أَبُو رَجَاءِ الْعُطَارِدِيُّ بِالتَّشْدِيدِ (٣)، وَهَمَا لَغْتَانِ مِثْلَ هَيْنٍ وَهَيْنٍ، وَلَيْنٍ وَلَيْنٍ.

فصل

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أُخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: / «فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ»، قَالَ: «خَيْرَاتُ الْأَخْلَاقِ حِسَانُ الْوُجُوهِ» (٤).

(١) البقرة ٩٨.

(٢) قاله الفراء وابن قتيبة، وحكاه الزجاج عن يونس بن حبيب، وحكاه النقاش عن الحسن البصري، وحكاه الأزهري عن الليث، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١١٩، تأويل مشكل القرآن ص ٢٤٠، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٠٣، شفاء الصدور ورقة ٩٠ / ب، التهذيب: فكه ٦ / ٢٥، رمن ١٥ / ٢١٦، الوسيط ٤ / ٢٢٨.

(٣) قرأ أبو رجاء العطاردي وابن السَّمَيْفَعِ وَقَتَادَةَ وَبَكْرَ بْنَ حَبِيبٍ وَالزُّهْرِيَّ وَأَبُو عَثْمَانَ النَّهْدِيُّ: «خَيْرَاتٌ» بِالتَّشْدِيدِ. ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥١، شواذ القراءة ورقة ٢٣٦، تفسير القرطبي ١٧ / ١٢٢، البحر المحيط ٨ / ٣٥٩.

(٤) هذا جزء من حديث طويل رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٣ / ٢٧٨، والكبير ٢٣ / ٣٦٧-٣٦٨، وينظر: جامع البيان ٢٧ / ٢٠٥، الكشف والبيان ٩ / ١٩٥، الوسيط ٤ / ٢٢٩، تفسير القرطبي ١٧ / ١٨٧، الدر المنثور ٦ / ١٥٠-١٥١.

ثم نَعَتْهُنَّ، فقال تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ (٧٢) واحدها حَوْرَاءٌ، وهي البيضاء، وقوله: ﴿مَّقْصُورَاتٌ﴾؛ أي: مَحْبُوسَاتٌ على أزواجهن ﴿فِي الْخِيَامِ﴾ يعني: في الدَّرَّةِ الْمُجَوَّفَةِ، فَصَّرْنَ طَرْفَهُنَّ على أزواجهن، فلا ينظرن إلى غير أزواجهن، والخِيَامُ جمع خَيْمٍ، وَخَيْمٌ جمع خَيْمَةٍ^(١)، وهي أَعْوَادٌ تُنْصَبُ وتُظَلَّلُ بالنبات، فتكون أَبْرَدَ من الأَخْبِيَةِ، وأما خِيَامُ الجنة فقد رَوَى قَتَادَةُ عن ابن عباس قال: الخَيْمَةُ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ، فَرَسَخُ فِي فَرَسَخٍ، فيها أربعة آلاف مِضْرَاعٍ من ذهب^(٢).

فصل

عن أَبِي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «الخَيْمَةُ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ، طُولُهَا فِي السَّمَاءِ سِتُونَ مِيلًا، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ لِلْمُؤْمِنِ، لَا يَرَاهُمْ الْآخَرُونَ»^(٣).

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِبَيْتِ بَنِي نَهْرٍ

(١) قال ابن دريد: «والخَيْمُ جَمْعُ خَيْمَةٍ فِي أَدْنَى الْعَدَدِ، وَقَالُوا: خِيَامٌ وَخَيْمٌ». جمهرة اللغة / ١ / ٦٦٢، أما الجوهرى فالخَيْمُ عنده مفرد كالخَيْمَةِ، فقد قال: «الخَيْمَةُ: بَيْتٌ تَبْنِيهِ الْعَرَبُ مِنْ عِيدَانِ الشَّجَرِ، وَالْجَمْعُ خَيْمَاتٌ وَخَيْمٌ مِثْلُ بَدْرَاتٍ وَبِدْرٍ، وَالْخَيْمُ مِثْلُ الخَيْمَةِ، وَالْجَمْعُ خِيَامٌ مِثْلُ فَرْخٍ وَفِرَاحٍ». الصحاح ٥ / ١٩١٦، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٥ / ١٦٥، الوسيط ٤ / ٢٢٩.

(٢) ينظر: مصنف عبد الرزاق ١١ / ٤١٨، المصنف لابن أبي شيبة ٨ / ٨٣، الوسيط ٤ / ٢٢٩، عين المعاني ورقة ١٣٠ / ب، تفسير القرطبي ١٧ / ١٨٨.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٤ / ٤٠٠، ٤١١-٤١٩، والبخاري في صحيحه ٤ / ٨٦ كتاب بدء الخلق: باب ما جاء في صفة الجنة، ومسلم في صحيحه ٨ / ١٤٨-١٤٩ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب في صفة خيام الجنة.

٢٨٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

حَافَتَاهُ الْمَرْجَانُ، فَتَوَدِدْتُ مِنْهُ: السلام عليك يا رسول الله، فقلت: يا جبريل! مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قال: هَؤُلَاءِ جَوَارٍ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، اسْتَأْذَنَ رَبُّهُنَّ عِزًّا وَجَلًّا أَنْ يُسَلِّمَنَّ عَلَيْكَ فَأُذِنَ لَهُنَّ، فَقُلْنَ: نحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نبأس، أزواج رجال كرام، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾، قال: «محبوسات»^(١).

﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ﴾ أي: لَمْ يَطْمِئِنَّ وَلَمْ يَقْرَبْنَهُنَّ وَلَمْ يَمَسَّهُنَّ ﴿إِنَّ قَبْلَهُمْ﴾ يعني: قبل أهل الجنة ﴿وَلَا جَانًّا﴾^(٢) وقد تقدم نظيرها، قرأه العامة بكسر الميم، وهي الاختيار، وقرأ أبو حنيفة الشامي وطلحة بن مضر في الضم في الموضوعين، وكان الكسائي يضم الأول ويكسر الآخر^(٣)، وهما لغتان.

قوله تعالى: ﴿مُتَّكِبِينَ عَلَى رَفْرِفٍ خُضِرٍ وَعَبْقَرِيِّ حِسَانٍ﴾^(٤) الرَّفْرِفُ هاهنا قيل: هي رياض الجنة، واحدها رَفْرِفَةٌ، والرَّفَارِفُ جَمْعُ الْجَمْعِ^(٥)، وقيل: هي المَحَابِسُ والبُسُطُ، وقيل: هي الوسائدُ، وقيل: الزَّرَائِبُ، وقيل: المَرَاقِفُ، وقيل: كُلُّ ثَوْبٍ عَرِيضٍ عِنْدَ الْعَرَبِ فَهُوَ رَفْرِفٌ^(٦)، قال ابن مقبل:

(١) رواه الثعلبي في الكشف والبيان ٩ / ١٩٦، وينظر: مجمع البيان ٩ / ٣٥٣، عين المعاني ورقة ١٣٠ / ب، تفسير القرطبي ١٧ / ١٨٩.

(٢) ينظر ما سبق في الآية ٥٦ من هذه السورة ص ٢٧٤.

(٣) حكاه أبو عبيد عن خلف الأحمر في غريب الحديث ٣ / ٤٠٠، ولكن النحاس جعل الرَّفْرِفَ اسْمَ جَمْعٍ كَالرَّهْطِ وَالْقَوْمِ، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٣١٨، وينظر أيضًا: تهذيب اللغة ١٥ / ١٧١، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٤٧، اللسان: رقف، التاج: رقف.

(٤) ينظر في هذه الأقوال: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٤٣-٤٤٤، جامع البيان ٢٧ / معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٠٥، غريب القرآن للسجستاني ص ١٥٢، زاد المسير ٨ / ١٢٧، الكشف والبيان ٩ / ١٩٧، تفسير القرطبي ١٧ / ١٩٠.

٣١٩- وَإِنَّا لَنَزَّلُوْنَ، تَغْشَىٰ نِعَالَنَا سَوَاقِطٌ مِّنْ أَصْنَافٍ رَّيْطٍ وَرَفْرَفٍ^(١)

وَرُوِيَ عَنْ عَاصِمِ الْجَحْدَرِيِّ أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿مُتَّكِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾^(٢)، قَالَ صَاحِبُ «إِنْسَانِ الْعَيْنِ»^(٣): وَقِرَاءَةُ «عَبَاقِرِيٍّ» لَا تُحْمَدُ؛ إِذْ لَا يَكُونُ بَعْدَ أَلْفِ الْجَمْعِ ثَلَاثَةُ أَحْرَفٍ وَأَرْبَعَةٌ إِلَّا وَفِي الثَّانِي حَرْفٌ لِّينٍ نَحْوِ قَنَادِيلَ، وَوَجْهُهُ التَّسْبُؤُ نَحْوَ مَدَائِيٍّ، وَ«خُضْرٍ» جَمْعُ أَخْضَرَ.

وَالْعَبْقَرِيُّ: الطَّنَافِسُ وَالزَّرَابِيُّ^(٤)، وَهِيَ جَمْعٌ وَاحِدَتُهَا عَبْقَرِيَّةٌ، وَقِيلَ: هِيَ الدِّيْبَاجُ، وَقَالَ الْقَتَيْبِيُّ^(٥): كُلُّ ثَوْبٍ مُّوَشَّى عِنْدَ الْعَرَبِ عَبْقَرِيٌّ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ^(٦): هُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى أَرْضٍ يُعْمَلُ بِهَا الْوَشْيُ. وَقَالَ أَبُو

(١) البيت من الطويل، لابن مقبل، ورواية ديوانه: «سَوَابِغٌ مِّنْ أَصْنَافٍ». اللغة: تَغْشَى نِعَالَنَا: تُعْطِيهَا، السَّوَابِغُ وَالسَّوَابِغُ: الثِّيَابُ الضَّافِيَةُ الطَّوِيلَةُ، الرَّيْطُ: جَمْعُ رَيْطَةٍ وَهِيَ كُلُّ ثَوْبٍ لَيْنٍ دَقِيقٍ، الرَّفْرَفُ: الرَّفِيقُ مِنَ الدِّيْبَاجِ. التخریج: ديوانه ص ١٥٢، عين المعاني ورقة ١٣٠ / ب، تفسير القرطبي ١٧ / ١٩٠، التاج: رفر.

(٢) قرأ النبي ﷺ وعثمان بن عفان ونصر بن علي وعاصم الجحدري وأبو الجلد ومالك بن دينار وأبو طعمة وابن محيصن وزهير القزبي وابن مقسم: «عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبَاقِرِيٍّ»، وَرُوِيَ عَنْهُمْ ضَمُّ الضَّادِ مِنْ «خُضْرٍ»، وَعَنْهُمْ فَتْحُ الْقَافِ مِنْ «عَبَاقِرِيٍّ» وَصَرَفَهُ. يَنْظُرُ: مَخْتَصِرُ ابْنِ خَالُوهِ ص ١٥١، الْمُحْتَسَبُ ٢ / ٣٠٥، ٣٠٦، شَوَاذِ الْقِرَاءَةِ لِلْكَرْمَانِيِّ وَرَقَّةُ ٢٣٦، الْكَامِلُ لِابْنِ جِبَارَةَ وَرَقَّةُ ٤٧٨، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٧ / ١٩١، ١٩٢، الْبَحْرُ الْمُحِيطُ ٨ / ١٩٧، ١٩٨.

(٣) عين المعاني ورقة ١٣٠ / ب.

(٤) الطَّنَافِسُ: جَمْعُ طَنْفَسَةٍ وَهِيَ الْبَسَاطُ فَوْقَ الرَّحْلِ، وَالزَّرَابِيُّ: جَمْعُ زَرَبِيَّةٍ وَهِيَ الْبَسَاطُ. (٥) الَّذِي قَالَهُ ابْنُ قَتَيْبَةَ: «وَالْعَبْقَرِيُّ: الطَّنَافِسُ الثُّخَانُ». تَفْسِيرُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ ص ٤٤٤.

(٦) غَرِيبُ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ ١ / ٨٨-٨٩.

٢٨٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

عبيد^(١): «كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْبُسْطِ عَبْقَرِيٌّ، ويقال: إن عَبَقْرَ أَرْضٍ يسكنها الجِنُّ.
وقال قُطْرُبٌ^(٢): ليس هو منسوبًا، ولكنه بمنزلة قولك: كُرْسِيٌّ وَكَرَاسِيٌّ
وَبُخْتِيٌّ وَبَخَاتِيٌّ. وقال الخليل^(٣): كُلُّ شَيْءٍ جَلِيلٍ نَفِيسٍ فَاضِلٍ فَآخِرٍ مِنَ
الرجال وغيرهم عند العرب عَبْقَرِيٌّ، ومنه الحديث في عمر رضي الله عنه:
«فَلَمْ أَرِ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي فَرِيَةً»^(٤)، ونصب «مُتَكَبِّرِينَ» على الحال.

ثم ختمَ السورة بما ينبغي أن يُمَجَّدَ به ويُعَظَّم، فقال تعالى: ﴿نَبِّزَكَ أَتَمُّ
رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٥)؛ أي: الجليل الكريم، وفي الحديث: «أَلِطُّوا بِيَا ذَا
الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»^(٥).

قرأ ابن عامر: ﴿ذُو الْجَلَالِ﴾^(٦) بالواو إجراءً على الاسم، وذلك يَدُلُّ

(١) غريب الحديث لأبي عبيد ١ / ٨٨، ٣ / ٤٠٠، ٤٠٢.

(٢) ينظر قوله في المحتسب ٢ / ٣٠٥، الكشف والبيان ٩ / ١٩٨، تفسير القرطبي ١٧ / ١٩٣.

(٣) لم يذكر الخليل ذلك في كلامه على مادة «عبر» في العين ٢ / ٢٩٨، وأما القول الوارد هنا فقد حكاه الثعلبي عنه في الكشف والبيان ٩ / ١٩٨، وينظر أيضًا: تفسير القرطبي ١٧ / ١٩٢، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٣٦٤.

(٤) هذا جزء من حديث رواه البخاري عن عبد الله بن عمر في صحيحه ٤ / ١٩٨ كتاب المناقب: باب مناقب المهاجرين، ورواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٤٥٠، والترمذي في سننه ٣ / ٣٦٩ أبواب الرؤيا: باب ما جاء في رؤيا النبي ﷺ في الميزان والدلو.

(٥) رواه الإمام أحمد بسنده عن ربيعة بن عامر في المسند ٤ / ١٧٧، ورواه الترمذي عن أنس في سننه ٥ / ٢٠١ أبواب الدعوات، ورواه الحاكم في المستدرک ١ / ٤٩٩ كتاب الدعاء: باب «أَلِطُّوا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ».

(٦) هذه قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب وابن عامر وأهل الشام. ينظر: السبعة ص ٦٢١، تفسير القرطبي ١٧ / ١٩٣، البحر المحيط ٨ / ١٩٨.

على أن الاسم هو المُسَمَّى^(١)، وكذلك هو في قراءة أهل الشام وفي مصاحفهم، وقرأ الباقون: «ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» بالياء على نعت الرب، ولا خلاف في قوله: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ أنه بالواو، نَعَتْ لِرَبِّهِ، وقد تقدم، والله أعلم.



(١) للعلماء في هذه المسألة ثلاثة مذاهب، فذهبت الأشعرية إلى أن الاسم عَيْنُ المُسَمَّى، وذهبت المعتزلة إلى أنه غَيْرُ المُسَمَّى، وَمَنْعَ الشَّافِعِيِّ وَابْنَ حَنْبَلٍ وَأَكْثَرَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ طَرِيقَ الْكَلَامِ فِي الْأَسْمِ وَالْمُسَمَّى، حَتَّى قَالَ الشَّافِعِيُّ: إِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَقُولُ: الْأَسْمُ هُوَ الْمُسَمَّى أَوْ غَيْرُ الْمُسَمَّى، فَاشْهَدْ بِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ، وَلَا دِينَ لَهُ، وَالرَّاجِحُ مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ عِنْدَ جَمْهُورِ الْعُلَمَاءِ هُوَ أَنَّ الْأَسْمَ يَغَايِرُ الْمُسَمَّى لِأُمُورٍ، مِنْهَا: أَنَّ أَسْمَاءَ الذُّوَاتِ لَوْ كَانَتْ هِيَ الذُّوَاتِ، لَكَانَتْ أَسْمَاءُ الْأَفْعَالِ هِيَ الْأَفْعَالُ؛ وَهَذَا مَمْتَنَعٌ فِي الْأَفْعَالِ، فَامْتَنَعَ فِي الذُّوَاتِ. وَمِنْهَا: أَنَّ الْأَسْمَ يُوصَفُ بِكَوْنِهِ عَرَبِيًّا وَعَجَمِيًّا وَمُعَرَّبًا، وَثَلَاثِيًّا وَرَبَاعِيًّا، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، مَعَ خُلُوقِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ. وَمِنْهَا: أَنَّ الْأَسْمَ قَدْ يَكُونُ مَوْجُودًا، وَالْمُسَمَّى مَعْدُومًا، وَالْعَكْسُ.

ينظر في هذه المسألة: مجاز القرآن ١ / ١٦، تأويل مشكل القرآن ص ٢٥٥، تفسير الطبري ١ / ٧٨، المخصص ١٧ / ١٣٤، الوسيط للواحدي ٤ / ٤٦٩، النكت للأعلم الششمري ص ٩٥، ٩٦، المقصد الأسنى ص ١٣، مقالة الاسم والمسمى ضمن (رسائل في اللغة) لابن السيد ص ٩١، زاد المسير ٨ / ١٢٩، الفريد للمتتجب الهمداني ١ / ١٥٤، ٤ / ٤١٤، نتائج الفكر ص ٣٩، المحرر الوجيز ١ / ٦٢، تفسير القرطبي ١ / ١٠١، البحر المحيط ٨ / ١٩٨، ابن كثير ١ / ٢٠.

سورة الواقعة مكية

وهي ألف وسبعمائة وثلاثة أحرف، وثلاثمائة وثمان وسبعون كلمة، وست وتسعون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ قرَأ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ لَمْ تُصِبْهُ فَاقَةٌ أَبَدًا»^(١).

وعن أنسٍ عن النبي ﷺ أنه قال: «عَلَّمُوا نِسَاءَكُمْ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ، فَإِنَّهَا سُورَةُ الْغِنَى»^(٢)، وعن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الواقعة لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وكان كَشَاهِرِ سَيَفُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(٣).

وعن مسروق^(٤) أنه قال: «من أراد أن يَعْلَمَ نَبَأَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَنَبَأَ

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٩٩، الكشاف ٤ / ٦٠، مجمع البيان ٩ / ٣٥٥، عين المعاني ورقة ١٣٠ / ب، تفسير القرطبي ١٧ / ١٩٤، الدر المنثور ٦ / ٥٣، الجامع الصغير ٢ / ٦٣٤، كنز العمال ١ / ٥٨٢، ٥٩٣.

(٢) ينظر: الدر المنثور ٦ / ١٥٣، كنز العمال ١ / ٥٨٢، كشف الخفاء ١ / ٤٥٨، فتح القدير ١٤٦ / ٥.

(٣) ينظر: الوسيط ٤ / ٢٣١، مجمع البيان ٩ / ٣٥٤، تذكرة الموضوعات ص ٧٨.

(٤) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني، أبو عائشة الوداعي، تابعي ثقة من أهل اليمن، قدم =

٢٨٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

[ب / ٢٠٢] أهل الجَنَّةِ، وَنَبَأُ / أهل النار، وَنَبَأُ الدنيا وَنَبَأُ الآخِرَةِ، فَلْيَقْرَأْ سُورَةَ الواقعةِ».

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ (١) ﴿١﴾ أي: إذا قامت القيامة، والواقعة: اسم للقيامة كالآزفة وغيرها، و«إذا» في موضع نصب لأنها ظرف زمان، والعامل فيها «وَقَعَتِ»؛ لأنها تُشْبِهُ حُرُوفَ الشرط، وإنما يَعْمَلُ فيها ما بعدها^(١).

قوله: ﴿لَيْسَ لَوْقَعْنَهَا كَاذِبَةٌ﴾ (٢) ﴿٢﴾ اسم «لَيْسَ»؛ أي: ليس لِمَجِيئِهَا وظهورها تَكْذِيبٌ، وهو اسم مصدر كالعافية والنازلة والعاقبة، قاله الفراء^(٢)، وقال الكسائي^(٣): هو بمعنى الكذب، كقوله تعالى: «لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِأَغِيَّةً»^(٤)؛ أي: لَغُوًا، ومنه قول العامة: عَائِدًا بِاللَّهِ؛ أي: مَعَاذَ اللَّهِ، وَقُمْ قَائِمًا؛ أي: قُمْ قِيَامًا، ولبعض نساء العرب تُرَقِّصُ ابْنَهَا:

٣٢٠ - قُمْ قَائِمًا قُمْ قَائِمًا

= المدينة في خلافة أبي بكر، ثم سكن الكوفة، وشهد حروب عليٍّ ومعاوية، قيل: كان أعلم الناس بالفتيا من شُرَيْحٍ، وشُرَيْحٌ أَبْصَرُ منه بالقضاء، توفي سنة (٦٣هـ). [تهذيب الكمال ٢٧ / ٤٥١: ٤٥٧، سير أعلام النبلاء ٤ / ٦٣، الأعلام ٧ / ٢١٥].

وينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ١٩٩، الوسيط ٤ / ٢٣١، مجمع البيان ٩ / ٣٥٤، تفسير القرطبي ١٧ / ١٩٤.

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٣٢١.

(٢) معاني القرآن ٣ / ١٢١.

(٣) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ٢٠٠، تفسير القرطبي ١٧ / ١٩٥.

(٤) الغاشية ١١.

أَصَبْتَ عَبْدًا نَائِمًا^(١)

قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾^(٢) تَخْفِضُ الْمُتَكَبِّرِينَ إِلَى النَّارِ، وَتَرْفَعُ الْمُتَوَاضِعِينَ إِلَى الْجَنَّةِ، يُقَالُ: خَفَضْتُ فَأَسْمَعَتَ الْقَرِيبَ، وَرَفَعْتُ فَأَسْمَعَتَ الْبَعِيدَ، وَهُوَ رَفَعٌ عَلَى إِضْمَارٍ مَبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ؛ أَي: هِيَ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ، وَهَذِهِ قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ، وَمَنْ قَرَأَ بِالنَّصَبِ^(٣)، وَهِيَ قِرَاءَةُ الْيَزِيدِيِّ^(٤)، فَعَلَى الْحَالِ مِنَ «الْوَاقِعَةِ»، وَفِيهِ بُعْدٌ؛ لِأَنَّ الْحَالَ فِي أَكْثَرِ أَحْوَالِهَا إِنَّمَا تَكُونُ لِمَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ، وَيُمَكِّنُ أَلَّا يَكُونَ، وَالْقِيَامَةُ لَا شَكَّ فِيهَا أَنَّهَا تَرْفَعُ قَوْمًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَتَخْفِضُ آخَرِينَ إِلَى النَّارِ، لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ، فَلَا فَائِدَةَ فِي الْحَالِ، وَقَدْ أَجَازَهُ الْفَرَاءُ عَلَى

(١) لَمْ أَقِفْ عَلَى قَائِلِ هَذَا الرَّجْزِ، وَيُزَوَّى الثَّانِي:

صَادَفْتَ عَبْدًا نَائِمًا

التخريج: الخصائص ٣/ ١٠٣، الصاحبى ص ٣٩٤، أمالي ابن الشجري ١/ ٢٥٢،
٢/ ١٠٥، عين المعاني ورقة ١٣٠/ ب، تفسير القرطبي ١٧/ ١٩٥، شرح التسهيل لابن
مالك ٢/ ٣٥٧، ارتشاف الضرب ص ١٦٠١، ١٩٥٨، المقاصد النحوية ٣/ ١٨٤، همع
الهوامع ٣/ ١٤٥، خزانة الأدب ٩/ ٣١٧.

(٢) قرأ اليزيدي والحسن وعيسى بن عمر وأبو حيو وأبو عمر الدوري وزيد بن علي
وابن أبي عبلة وابن مفسم والزعفراني: «خافضة رافعة» بالنصب، ينظر: مختصر ابن
خالويه ص ١٥١، المحتسب ٢/ ٣٠٧، تفسير القرطبي ١٧/ ١٩٦، البحر المحيط
٨/ ٢٠٣.

(٣) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي بالولاء، أبو محمد اليزيدي، أحد القراء الفصحاء،
عالم بلغات العرب، من أهل البصرة، سكن بغداد، واتصل بالرشيد، فأدب ابنه المأمون،
توفي سنة (٢٠٢هـ)، من كتبه: النوادر، المقصور والممدود، مناقب بني العباس. [إنباه الرواة
٣١-٣٩، غاية النهاية ٢/ ٣٧٥-٣٧٧، بغية الوعاة ٢/ ٣٤٠].

٢٨٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

إضمامار: وَقَعَتْ خَافِضَةً رَافِعَةً^(١)، هكذا ذكره المَكِّيُّ في مُشْكِلِهِ^(٢).

وقال ابن الأنباري^(٣): وذلك أَنْ تَنْصِبَهُمَا عَلَى مَذْهَبِ الْمَدْحِ، كَمَا تَقُولُ: جَاءَنِي عَبْدُ اللَّهِ الْعَاقِلَ، وَأَنْتَ تَمْدَحُهُ، وَكَذَلِكَ: كَلَّمَنِي زَيْدُ الْفَاسِقِ، وَأَنْتَ تَدْمُهُ.

قوله تعالى: ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾^(٤) مصدر؛ أي: إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زَلْزَالًا فَتَحَرَّكَتْ بِأَهْلِهَا، وَكُلُّ مَا زُعْزِعَ فَقَدْ رُجَّ، وَكُلُّ مَا اضْطَرَبَ حَتَّى سُمِعَ فَقَدْ رُجَّ، وَصَوْتُهُ رَجْتُهُ^(٤)، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: السَّهْمُ يَزْتَجُّ فِي الْعَرَضِ؛ أَي: يَهْتَزُّ وَيَضْطَرِبُ.

قال المفسرون^(٥): تَزْتَجُّ الْأَرْضُ كَمَا يَزْتَجُّ الصَّبِيُّ فِي الْمَهْدِ، حَتَّى يَتَهَدَّمَ كُلُّ بِنَاءٍ عَلَيْهَا، وَيَتَكَسَّرُ كُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهَا مِنَ الْجِبَالِ وَغَيْرِهَا، وَأَصْلُ الرَّجِّ فِي اللُّغَةِ: التَّحْرِيكُ، يُقَالُ: رَجَجْتُهُ فَارْتَجَّ، فَإِنْ ضَاعَفْتَهُ قُلْتَ: رَجْرَجْتُهُ فَتَرَجْرَجَ.

قوله: ﴿وَبَسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾^(٥)؛ أَي: قُتَّتْ قُتًّا، وَلُتَّتْ لُتًّا، كَمَا يُبَسُّ السَّوِيقُ وَيُلْتُّ^(٦)، قال الشاعر:

(١) أجازته الفراء، ولكن على قُبْح، فقال: «ولو قرأ قارئ: «خافضة رافعة» يريد: إذا وقعت وقعت خافضة لقوم رافعة لآخرين. ولكنه يُبْح؛ لأن العرب لا تقول: إذا أتيتني زائرا، حتى يقولوا: إذا أتيتني زائرا فأنتني زائرا أو أتيتني زائرا». معاني القرآن ٣ / ١٢١.

(٢) مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٤٩، ونص كلامه من أول قوله: «وفيه بُعد».

(٣) إيضاح الوقف والابتداء ص ٩١٨.

(٤) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٩٢ / أ، وينظر: النهاية لابن الأثير ٢ / ١٩٧.

(٥) حكاة الثعلبي في الكشف والبيان ٩ / ٢٠٠، وينظر: الوسيط ٤ / ٢٣٢، القرطبي ١٧ / ١٩٦.

(٦) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٩٢ / أ.

٣٢١- فَاتَّبَسَّ حَيَاتِ الْكَثِيبِ الْأَهِيلِ^(١)

وَالْبَسِيسَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ: الدَّقِيقُ أَوْ السَّوِيقُ يُلْتَمَسُ وَيُتَّخَذُ زَادًا^(٢)، وَذَكَرَ / [٢٠٣ / أ] عَنِ لِصٍّ مِنْ غَطَفَانَ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَحْبِزَ، فَخَافَ أَنْ يُعَجَّلَ عَنِ الْحَبْزِ، فَقَالَ:

٣٢٢- لَا تَخْبِرَا حُبْرًا وَبَسًّا

وَلَا تُطِيلَنَّ بِمُنَاخٍ حَبْسًا^(٣)

وقوله: ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُبْتَأًا﴾^(٦)؛ أي: كالهباء، وهو الغبار المُنْبَتُّ

(١) البيت من الرجز المشطور، لأبي النجم العجلي يصف إبلاً، ورواية ديوانه: «وَأَنسَابَ حَيَاتٍ».

اللغة: انْبَسَّتِ الْحَيَّةُ: أَنَسَبَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، كَثِيبٌ أَهِيلٌ: مُنْهَالٌ لَا يَثْبِتُ. التخریج: ديوانه ص ٢١٩، الحيوان للجاحظ ٤ / ٢٥٦، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٠٨، جمهرة اللغة ص ٦٩، تهذيب اللغة ١٢ / ٣١٦، مقاييس اللغة ١ / ١٨١، مجمل اللغة ص ١١٢، اللسان: بسس، عدل، التاج: عدل، هيل.

(٢) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ١٢٢، وحكاها الأزهري عنه في التهذيب ١٢ / ٣١٦.

(٣) من الرجز المشطور لِلْهَفْوَانِ الْعُقَيْلِيِّ أَحَدِ بَنِي الْمُتَنَفِّقِ، وَيُزَوَّى: «وَتُسَا نَسًا» بالنون. اللغة: بَسَّ الشَّيْءَ: خَلَطَهُ وَفَقَّطَهُ وَكَلَّتَهُ، وَالنَّسُّ: السَّيْرُ الشَّدِيدُ، الْمُنَاخُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي تُنَاخُ فِيهِ الْإِبِلُ.

التخریج: ديوانه ص ٦٣١ (ضمن أشعار اللصوص)، معاني القرآن للفراء ٣ / ١٢١، مجاز القرآن ٢ / ٢٤٨، الحيوان للجاحظ ٤ / ٤٩٠-٤٩١، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٠٨، جمهرة اللغة ص ٦٩، معجم الشعراء ص ٤٧٦، تهذيب اللغة ٧ / ٢١٥، ٢١٦، ١٢ / ٣١٦، ٤٥٨، مجمل اللغة ص ١١٢، مقاييس اللغة ١ / ١٨١، ٢ / ٢٤٠، ديوان الأدب للفارابي ٢ / ١٦٠، ٣ / ١٢٤، المخصص ٧ / ١٠٤، ١٢٧، الكشف والبيان ٩ / ٢٠٠، المحرر الوجيز ٥ / ٢٣٩، غريب القرآن للسجستاني ص ١٥٣، شمس العلوم لنشوان الحميري ١ / ٤٠١، ٣ / ١٧٠٥، عين المعاني ورقة ١٣٠ / ب، اللسان: بسس، حدس، خبز، التاج: خبز، بسس، حدس، ملس.

٢٩٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

الْمُتَّفَرِّقُ الْأَجْزَاءِ، وقيل: الْهَبَاءُ: هو الذي يُرَى مع الشمس، وقيل: هو ما تَطَايَرَ من شَرَرِ النَّارِ، قرأه العامة: ﴿مُنْبَتًا﴾ بالتاء؛ أي: متفرقًا، وقرأه النخعي بالتاء^(١)؛ أي: مُنْقَطِعًا.

ثم ذكر أحوال الناس، فقال: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾^(٧) يعني أصنافًا ثلاثة، يقال للأصناف التي بعضها مع بعض: أزواج، كما يقال لِلْحُقَيْنِ: زَوْجَانِ^(٢).

ثم أَخْبَرَ عَنْهُمْ فقال تعالى: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ يعني: الذين يُؤْخَذُ بِهِمْ ذاتَ اليمين إلى الجنة، وقيل: هم الذين يُعْطَوْنَ كُتُبُهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ، واليمين صفة لكل خير وسعادة، وهي بشارَةٌ لهم بالجنة والكرامة.

ثم عَجَّبَ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال: ﴿مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾^(٨)؛ أي: ماذا من الخير لأصحاب الميمنة؟ فالأصحاب الأولون مرفوعون بما عاد من الأصحاب الآخرين، وهو رفع بالابتداء، و«ما» - أيضًا - محله رفع بالابتداء، و«أصحاب الميمنة» خبره، وهما جميعًا خبر المبتدأ الأول^(٣)، و«ما» حرف تعجب^(٤)، ومثله: ﴿الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ﴾^(٥)، وهذا كما يقال: زَيْدٌ مَا زَيْدٌ أَرَادَ: زَيْدٌ شَدِيدٌ^(٦).

(١) قرأ النخعي ومسروق وأبو حيوة: «مُنْبَتًا» بالتاء، ينظر: تفسير القرطبي ١٧ / ١٩٧.
(٢) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٠٨، وينظر: إعراب القرآن ٤ / ٣٢٣، شفاء الصدور ٩٢ / أ.

(٣) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٣٢٤، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٥٠.

(٤) يعني بالحرف هنا الحرفَ بمعناه اللغوي لا الاصطلاحي؛ لأن «ما» التعجبية اسم باتفاق.

(٥) الحاقّة ١-٢.

(٦) قاله الأخفش في معاني القرآن ص ٤٩١.

قوله: ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ يعني أصحاب الشمال، وهم المشائيم على أنفسهم ﴿مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾^(١)؛ أي: ما لأصحاب المشأمة من الشر، والمشأمة صفة لكل شر وشقاوة، وهي بشارة لهم بالنار والخزي والهوان، والعرب تسمى اليد اليسرى شؤمى^(١)، قال الشاعر:

٣٢٣- السُّمُّ وَالشَّرُّ فِي شُؤْمِي يَدَيْكَ لَهُمْ وَفِي يَمِينِكَ مَاءُ الْمُزْنِ وَالضَّرْبُ^(٢)

وكذلك تُسَمَّى الْجَانِبِ الْأَيْسَرَ: الْأَشْأَمُ، ومنه الْيَمْنُ وَالشُّؤْمُ، فَالْيَمْنُ كَأَنَّهُ مَا جَاءَ عَنِ الْيَمِينِ، وَالشُّؤْمُ مَا جَاءَ عَنِ الشَّمَالِ، ومنه الشَّأْمُ وَالْيَمْنُ^(٣)؛ لَأَنَّ الْيَمْنَ عَلَى يَمِينِ الْكَعْبَةِ، وَالشَّأْمُ عَلَى شِمَالِهَا إِذَا دَخَلْتَ الْحِجْرَ تَحْتَ الْمِيزَابِ^(٤)، وهم الذين يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتُ الشَّمَالِ إِلَى النَّارِ، وَقِيلَ: هم الذين يُعْطُونَ كُتُبَهُمْ بِشَمَائِلِهِمْ، وَقِيلَ: هم المشائيم على أنفسهم، وكانت أعمارهم فِي المعاصي.

قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾^(٥) يعني: إلى الجنة فِي أَوَّلِ زُمْرَةٍ، وهم السابقون فِي الدُّنْيَا إِلَى الْخَيْرَاتِ، وَقِيلَ: هم أَوَّلُ النَّاسِ رَوَاحًا إِلَى الْمَسْجِدِ، وَأَوَّلُهُمْ خُرُوجًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقِيلَ: السابقون إِلَى إِجَابَةِ الرَّسُولِ فِي الدُّنْيَا، هم السابقون إِلَى الْجَنَّةِ فِي الْعُقْبَى.

(١) قاله ابن قتيبة فِي غريب القرآن ص ٤٤٦، وينظر: اللسان: شأم.

(٢) البيت من البسيط، لَمْ أَقْفَ عَلَى قَائِلِهِ، وَالضَّرْبُ: العسل الأبيض الغليظ، وَقِيلَ: هو عسل البرّ.

التخريج: الكشف والبيان ٩ / ٢٠١، عين المعاني ورقة ١٣٠ / ب.

(٣) قاله ابن قتيبة فِي غريب القرآن ص ٤٤٦، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٥٣.

(٤) قاله أبو عبيدة فِي مجاز القرآن ٢ / ٢٤٨، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٥٣.

٢٩٢ البستان في إعراب مشكلات القرآن

و«السَّابِقُونَ» / الأول رفع بالابتداء، والثاني توكيد، ويكون الخبر قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (١١) ﴿١١﴾ يريد: إلى جَزِيلِ ثَوَابِ اللَّهِ وَعَظِيمِ كَرَامَتِهِ مثل النبيين والمرسلين والشهداء والصالحين، ثم أَخْبَرْنَا أَيْنَ مَحَلِّهِمْ فَقَالَ: ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (١٢) ﴿١٢﴾ على الجمع.

فصل

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الْجَنَّةُ لَبَنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ، وَلَبَنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، تُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ، وَطِينُهَا الْمِسْكُ، خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِيَدِهِ، وَخَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَةَ بِيَدِهِ» (٢).

وعن كعب في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾، قال: «هُمُ أَهْلُ الْقُرْآنِ، وَهُمْ الْمُتَوَجُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٣).

قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٣) ﴿١٣﴾ قال الزَّجَّاجُ (٤): المعنى: هُمُ ثَلَاثَةٌ مِنْ

(١) هذا الوجه قاله الفراء والزجاج، وأجازا وجهًا آخَرَ، وهو أن يكون قوله: ﴿السَّابِقُونَ﴾ الأول مبتدأ، والثاني خبره، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٢٢، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٠٩، وجعل الزجاج جملة ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ صفة للخبر، وَخَطَأَهُ النَّحَّاسُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: «لَأَنَّ مَا فِيهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ لَا يُوصَفُ بِالْمَبْهَمِ، لَا يَجُوزُ عِنْدَ سَيِّبِيهِ: مَرَزْتُ بِالرَّجُلِ ذَلِكَ، وَلَا مَرَزْتُ بِالرَّجُلِ هَذَا عَلَى النَّعْتِ، وَالْعِلَّةُ فِيهِ أَنَّ الْمَبْهَمَ أَعْرَفُ مِمَّا فِيهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ... وَلَكِنْ يَكُونُ ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ بَدَلًا، أَوْ خَبْرًا بَعْدَ خَبَرٍ». إعراب القرآن ٤/ ٣٢٤-٣٢٥.

(٢) رواه النقاش في شفاء الصدور ورقة ٩٣/ ٩، وروى الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: قلنا: يا رسول الله! أخبرنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال: «لَبَنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَلَبَنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ، مِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ، حَصْبَاؤُهَا الْبَاقُوتُ وَاللُّؤْلُؤُ، وَتُرَابُهَا الْوَرَسُ وَالزَّعْفَرَانُ، مِنْ يَدْخُلُهَا يَخْلُدُ لَا يَمُوتُ...». المسند ٢/ ٤٤٥، وينظر: المعجم الأوسط ٧/ ١٤٥.

(٣) قول كعب في الكشف والبيان ٩/ ٢٠٢، زاد المسير ٨/ ١٣٣.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٠٩.

الأُولَيْنِ، يعني: من الأمم الماضية ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ (١٤) يعني: من أمة محمد ﷺ، والثَّلَّةُ: جماعة غير محصورة العدد، وهي الفرقة من الناس، وجمعها ثُلُلٌ، واشتقاق الثَّلَّةِ من القطعة، والثَّلُّ: الكَسْرُ وَالْقَطْعُ، والثَّلَّةُ نحو الفِئَةِ وَالْفِرْقَةِ وَالْقِطْعَةِ (١).

وقوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ (١٥)؛ أي: مَنْسُوجَةٌ مُشَبَّكَةٌ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْيَاقُوتِ وَالجَوْهَرِ وَاللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ، قد أُدْخِلَ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، كما تُوضَنُ حِلَقُ الدَّرْعِ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ مُضَاعَفَةً (٢)، قال الأعشى:

٣٢٤ - وَيَبِيضَاءَ كَالنَّهْيِ مَوْضُونَةً لَهَا قَوْنَسٌ فَوْقَ جَيْبِ الْبَدَنِ (٣)

وإنما سَمَّتِ الْعَرَبُ وَضِينَ النَّاقَةَ وَضِينًا لِأَنَّهُ مَنْسُوجٌ (٤).

وَالسُّرُرُ جَمْعُ سُرِيرٍ، قال الكَلْبِيُّ (٥): طُولُ كُلِّ سُرِيرٍ ثَلَاثُمِائَةِ ذِرَاعٍ، فَإِذَا

(١) من أول قوله: «واشتقاق الثلثة» قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ١٠٩ / ٥، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٩٣ / أ.

(٢) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٢٤٨، وينظر أيضاً: الصحاح ٦ / ٢٢١٤، غريب القرآن للسجستاني ص ١٥٣.

(٣) البيت من المتقارب للأعشى، من قصيدة له في مدح قيس بن معدية كَرِبِ الْكِنْدِيِّ. اللغة: الْبَيْضَاءُ: الدَّرْعُ، النَّهْيُ: غَدِيرُ الْمَاءِ، الْمَوْضُونَةُ: الْمَنْسُوجَةُ بِالْجَوَاهِرِ، وَقِيلَ: الْمُضَاعَفَةُ النَّسْجُ، قَوْنَسٌ الْبَيْضَةُ مِنَ السَّلَاحِ: مُقَدَّمُهَا، وَقِيلَ: أَعْلَاهَا، الْبَدَنُ: الدَّرْعُ الْقَصِيرَةُ عَلَى قَدْرِ الْجَسَدِ فَقَطْ، وَجَيْبُهَا: فَتْحَتُهَا.

التخريج: ديوانه ص ٧٥، جمهرة أشعار العرب ص ١٨، الكشف والبيان ٩ / ٢٠٣، ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة ص ٣٨٨، عين المعاني ورقة ١٣٠ / ب، تفسير القرطبي ٨ / ٣٨٠، ١٧ / ٢٠١.

(٤) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ١٢٢، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٩٣ / ب، تهذيب اللغة ١٢ / ٦٨، وَالْوَضِينُ: بَطَانٌ مَنْسُوجٌ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، يُشَدُّ بِهِ الرَّحْلُ عَلَى الْبَعِيرِ، اللِّسَانُ: وَضَنٌ.

(٥) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ٢٠٣، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٠٢.

٢٩٤ البستان في إعراب مشكلات القرآن

أراد العبد أن يجلس عليها تواضعت، فإذا جلس عليها ارتفعت ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَّقِدِبِينَ﴾ (١٦) يعني: في الزيارة، لا ينظر بعضهم في قفا بعض، وهما منصوبان على الحال.

قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ (١٧) غِلْمَانٌ لا يموتون ولا يَهْرُمُونَ ولا يَكْبُرُونَ، مُنَعَّمُونَ مُقَرَّرَطُونَ، قال المُرَّج (١): يقال لِلْقَرَطِ: الخَلْدُ، ومنه قولهم: خَلَدَ جَارِيَتُهُ: إذا حَلَّاهَا بِالخِلْدِ وهي القِرَطَةُ، قال الشاعر:

٣٢٥- وَمُخَلَّدَاتٍ بِاللَّجِينِ، كَأَنَّمَا أَعْجَازُهُنَّ أَقَاوِزُ الْكُثْبَانِ (٢)

وقيل (٣): هُم وِلْدَانُ أَهْلِ الدُّنْيَا، لَمْ يَكُنْ لَهُمْ حَسَنَاتٌ فَيُثَابُوا عَلَيْهَا، وَلَا سَيِّئَاتٌ فَيُعَاقَبُوا عَلَيْهَا؛ لِأَنَّ الْجَنَّةَ لَا وِلَادَةَ فِيهَا، وَفِي الْحَدِيثِ: «أَطْفَالُ الْكُفَّارِ خَدَمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ» (٤).

(١) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ٢٠٤، وبدون نسبة في الوسيط ٤ / ٢٣٣، وحكاه الأزهري بنصه عن أبي عمرو في التهذيب ٧ / ٢٧٩، وينظر: اللسان: خلد، تاج العروس: خلد.

(٢) البيت من الكامل لشاعر حميريّ.
اللغة: اللَّجِينُ: الفِضَّةُ، الْأَقَاوِزُ: جمع قَوْزٍ وهو كَثِيبٌ صَغِيرٌ مِنَ الرَّمْلِ مُسْتَدِيرٌ تُشَبَّهُ بِهِ أُرْدَافُ النِّسَاءِ.

التخریج: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٤٧، جمهرة اللغة ص ٥٨٠، ٨٢٣، الزاهر ٢ / ٨٣، ١٥٧، تهذيب اللغة ٧ / ٢٨٧، مقاييس اللغة ٢ / ٢٠٨، ديوان الأدب ٢ / ٣٤٩، المخصص ١٠ / ١٣٧، الكشف والبيان ٩ / ٢٠٤، زاد المسير ٨ / ١٣٦، عين المعاني ورقة ١٣٠ / ب، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٠٢، اللسان: خلد، قوز، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٣٨٥، التاج: خلد، قوز.

(٣) قاله الحسن، ينظر: زاد المسير ٨ / ١٣٥، عين المعاني ورقة ١٣٠ / ب، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٠٣، الدر المثور ٦ / ٢١٩.

(٤) رواه الطبراني عن سمرة بن جندب وأنس بن مالك في المعجم الأوسط ٢ / ٣٠٢-٣٠٣، =

وقوله: ﴿يَا كُؤَابِ﴾ جمع كُؤَابِ، وهي الأقداح المستديرة الأفواه، لا آذان لها ولا عُرَى / ﴿وَأَبَارِيقَ﴾ جمع إِبْرِيقَ، وهي ذات الخراطيم، سُمِّيَتْ بذلك لِإِبْرِيقِ [٢٠٤ / أ] لونها من صفاتها، وَلَمْ يَنْصَرَفْ «أَبَارِيقَ»؛ لأنه جمع لا نظير له في الواحد^(١) ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾^(١٨)؛ أي: خمر جارية، والكأس: الخمر، والمعين: الجاري.

قال الضحاك^(٢): كل كأس في القرآن فهي الحَمْرُ، وقوله: «مِن مَّعِينٍ» قال قتادة^(٣): يعني: من خمر تُرَى بالعيون، وقيل^(٤): تَجْرِي من العيون.

قوله: ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ﴾^(١٩) يعني: لا تُصَدَّعُ رُؤُوسُهُمْ من شربها، ولا تَذْهَبُ عَقُولُهُمْ؛ أي: لا يَسْكُرُونَ كَفَعَلِ خَمْرِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِذَا شَرَبُوهَا، فهي كما قال الله تعالى: ﴿لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ﴾^(٥)، وقرأ الكوفيون: ﴿وَلَا يُنْزِفُونَ﴾^(٦) بكسر الزاي، والمعنى: لا تَفْنَى خَمْرُهُمْ.

= ٣ / ٢٢٠، ٥ / ٢٩٤، والمعجم الكبير ٧ / ٢٤٤، وينظر: مسند أبي يعلى ٧ / ١٣١، مجمع الزوائد ٧ / ٢١٩ كتاب القَدَرِ: باب في أولاد المشركين.

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٣٢٥-٣٢٦، وقال الجوهري: «والإبريق: واحد الأباريق، فارسي معرب». الصحاح ٤ / ١٤٤٩، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٥ / ٢٤٥، المعرب للجواليقي ص ٢٣، ٢٦٥، زاد المسير ٨ / ١٣٦.

(٢) ينظر قوله في جامع البيان ٢٣ / ٦٣، إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٣٢٦، تفسير القرطبي ١٥ / ٧٧.

(٣) ينظر قوله في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٣٢٦.

(٤) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١١٠، وينظر: تفسير القرطبي ١٧ / ٢٠٣.

(٥) الصافات ٤٦، ومحمد ١٥.

(٦) قرأ ابن مسعود وعاصم وحمة والكسائي وخلف وابن أبي إسحاق والسلمي والأعمش وطلحة وعيسى ابن عمر: «يُنْزِفُونَ» بكسر الزاي، وقرأ الباقر بفتح الزاي، ينظر: القرطبي ١٧ / ٢٠٣، البحر المحيط ٨ / ٢٠٥، النشر ٢ / ٣٥٧، الإتحاف ٢ / ٥١٥، وينظر: ما سبق في سورة الصافات الآية ٤٧، ٢ / ٢٦٥.

٢٩٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله: ﴿وَفَكَهَمَهُ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ (٢٠) يعني: مما يختارون من ألوان الفواكه، يقال: تَخَيَّرْتُ الشَّيْءَ: إِذَا أَخَذْتَ خَيْرَهُ ﴿وَلَحِمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ (٢١) قال ابن عباس: «يَخْطُرُ عَلَى قَلْبِهِ الطَّيْرُ، فَيَصِيرُ مُمَثَّلًا بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى مَا اشْتَهَى» (١).

فصل

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَطَيْرًا فِيهِ سَبْعُونَ أَلْفَ رِيشَةٍ، فَيَجِيءُ فِيَقَعُ عَلَى صَحْفَةِ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يَنْتَفِضُ فَيَخْرُجُ مِنْ كُلِّ رِيشَةٍ لَوْنٌ أَبْيَضٌ مِثْلُ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَاللَّيْنُ مِنَ الزُّبْدِ، وَأَعَذِبُ مِنَ الشَّهْدِ، لَيْسَ فِيهِ لَوْنٌ يُشْبِهُ صَاحِبَهُ، ثُمَّ يَطِيرُ فَيَذْهَبُ» (٢).

قوله: ﴿وَحَوْرٌ عَيْنٌ﴾ (٢٢)؛ أي: بِيضٌ عَيْنٌ كِبَارُ الْأَعْيُنِ، قرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي والمفضل بكسر الراء والنون (٣)، أَتْبَعُوا آخِرَ الْكَلَامِ فِي الْإِعْرَابِ عَلَى أَوَّلِهِ فِي اللَّفْظِ دُونَ الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ الْحَوْرَ لَا يُطَافُ بِهِنَّ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ - الْحُطَيْئَةِ -:

٣٢٦ - إِذَا مَا الْغَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعِيُونَا (٤)

- (١) ينظر: الوسيط للواحدى / ٤ / ٢٣٣، مجمع البيان / ٩ / ٣٦١.
 (٢) ينظر: الكشف والبيان / ٩ / ٢٠٤، تفسير القرطبي / ١٧ / ٢٠٤، الدر المنثور / ٦ / ١٥٦، كنز العمال / ١٤ / ٤٦٢.
 (٣) قرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي، والمفضل عن عاصم وأبو جعفر والحسن والسلمي وعمرو بن عبيد وشيبة والأعمش وطلحة وأبان وعُصمة: ﴿وَحَوْرٌ عَيْنٌ﴾ بالخفض، ينظر: السبعة ص ٦٢٢، تفسير القرطبي / ١٧ / ٢٠٤، البحر المحيط / ٨ / ٢٠٦، الإتحاف / ٢ / ٥١٥.
 (٤) البيت من الوافر، ولكنه ليس للحطئية، وإنما هو للراعي الثميري يفتخر، ورواية ديوانه:
 وَهَزْرَةٌ نَسُوهُ مِنْ حَيِّ صِدْقٍ يُزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعِيُونَا =

فَعَطَفَ الْعَيُونَ عَلَى الْحَوَاجِبِ، وَالْعَيْنُ لَا تُرَجِّجُ وَإِنَّمَا تَكْحَلُ، وَالْمَعْنَى: وَكَحَلْنَ الْعُيُونَ، كَذَلِكَ هَاهُنَا، مَعْنَاهُ: وَيُكْرَمُونَ بِفَاكِهِةٍ وَلَحْمِ طَيْرٍ وَحُورٍ عَيْنٍ^(١)، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَفْضًا عَلَى تَقْدِيرٍ: وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عَيْنٍ^(٢).

وَقَرَأَ النَّخَعِيُّ وَأَشْهَبُ الْعُقَيْلِيُّ: ﴿وَحُورًا عَيْنًا﴾^(٣) بِالنَّصَبِ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي مَصْحَفِ أَبِي، عَلَى مَعْنَى: وَيُزَوِّجُونَ حُورًا عَيْنًا^(٤)، قَالَ صَاحِبُ «إِنْسَانِ

= اللغة: زَجَّجَتِ الْمَرْأَةُ حَاجِبَهَا بِالْمِزْجِ: دَقَّقَتْهُ وَطَوَّلَتْهُ، وَالْمِزْجُ: مَا يُزَجِّجُ بِهِ الْحَاجِبُ. التخریج: دیوان الراعی ص ٢٦٩، معاني القرآن للفراء ٣ / ١٢٣، ١٩١، تأویل مشکل القرآن ص ٢١٣، إعراب القرآن ٤ / ٣٢٨، الخصائص ٢ / ٤٣٢، الإنصاف ص ٦١٠، البيان للأنباري ١ / ٤١٧، شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٢٥٤، ٢٦٢، ٣ / ٣٥٠، اللسان: رغب، زجج، ارتشاف الضرب ص ١٤٩٠، مغني اللبيب ص ٤٦٦، شرح شواهد المغني ص ٧٧٥، همع الهوامع ٢ / ١٨٢، ٣ / ١٥٩.

(١) هذا ما قاله الفراء والزجاج والنحاس، ومعناه أن العطف هنا على المعنى، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٢٣-١٢٤، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١١١، إعراب القرآن ٤ / ٣٢٨، وذهب الفارسي إلى أنه مخفوض على أنه معطوف على ﴿جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾، فقال: «وَوَجْهُ الْجَرِّ أَنْ تَحْمِلَهُ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ»، التقدير: أولئك المقربون في جنات النعيم وفي حُورٍ عَيْنٍ؛ أي: في مُقَارَنَةِ حُورٍ عَيْنٍ، ومُعَاشِرَةِ حُورٍ عَيْنٍ، فحذف المضاف. الحجة ٤ / ٢١، وذكر مثله في المسائل العسكرية ص ١٦٥، وينظر: الوسيط للواحد ٤ / ٢٣٣.

(٢) لَوْ قَدَّرَ: وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عَيْنٍ، لَكَانَ فِي هَذَا إِضْمَارٌ لِلْفِعْلِ وَلِحَرْفِ الْجَرِّ، وَهُوَ غَيْرُ جَائِزٍ عِنْدَ سَبِيوِيهِ، فَقَدْ قَالَ: «وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَضْمُرَ فِعْلاً لَا يَصِلُ إِلَّا بِحَرْفِ جَرٍّ؛ لِأَنَّ حَرْفَ الْجَرِّ لَا يُضْمَرُ... وَلَوْ جَازَ ذَلِكَ لَقَلْتُ: زَيْدٌ، تَرِيدُ: مَرَّرْتُ بِزَيْدٍ». الْكِتَابُ ١ / ٩٤، وَيَنْظُرُ: شَرْحُ الْكِتَابِ لِلسَّيْرَانِي ٣ / ١٤٠-١٤١.

(٣) وَهِيَ أَيْضًا قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي وَالنَّخَعِيِّ وَأَشْهَبِ الْعُقَيْلِيِّ وَعَيْسَى بْنِ عَمْرِ، يَنْظُرُ: مُخْتَصِرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ص ١٥١، الْمُحْتَسَبُ ٢ / ٣٠٩، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٧ / ٢٠٥، الْبَحْرُ الْمُحِيطُ ٨ / ٢٠٦.

(٤) ذَكَرَ سَبِيوِيهِ قِرَاءَةَ «وَحُورًا عَيْنًا» بِالنَّصَبِ، وَأَنَّهَا مِمَّا حُمِلَ عَلَى الْمَعْنَى. الْكِتَابُ ١ / ٩٤، ٩٥، =

٢٩٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

العين»^(١): النصب على تقدير: يُعْطُونَ حُورًا، والخفض على الجوار، نحو قول الشاعر:

٣٢٧- كَبِيرٌ أَنَسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ^(٢)

وَحَكَى الْفَرَاءُ أَنْ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ: «حَيْرٌ عَيْنٍ» عَلَى الْإِتْبَاعِ^(٣)، وقرأ [٢٠٤/ب] الباكون بالرّفْع على معنى: ولهم أو عندهم / حُورٌ عَيْنٌ^(٤)، وقيل: هو ابتداء

= وينظر أيضًا: إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٢٢، ٩٢٣، إعراب القرآن ٤ / ٣٢٩، شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣ / ١٤١، المحتسب ٢ / ٣٠٩، النكت للأعلم الشتمري ص ٢٢٧. (١) عين المعاني ورقة ١٣٠ / ب.

(٢) هذا عَجْرٌ بَيَّتِ مِنَ الطويل، لامرئ القيس، من معلقته، وصدوره:

كَأَنَّ أَبَانًا فِي أَفَانِينَ وَدَقِهِ

اللغة: بَيَّرٌ: جَبَلٌ بِمَكَّةَ، وَأَبَانٌ: وَاحِدُ الْأَبَانِينَ، وَهِيَ جَبَلَانٌ فِي الْبَادِيَةِ، أَحَدُهُمَا أَسْوَدٌ، وَالْآخَرُ أَبْيَضٌ، فَالْأَبْيَضُ لَبَنِي أَسَدٍ، وَالْأَسْوَدُ لَبَنِي فَرَارَةَ، بَيْنَهُمَا نَهْرٌ يُقَالُ لَهُ: الرُّمَّةُ، وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ، وَأَبَانَانِ: اسْمٌ عَلِمَ عَلَيْهِمَا، الْأَفَانِينَ: الْأَنْوَاعُ وَالضُّرُوبُ، الْوَبْلُ: الْمَطَرُ الشَّدِيدُ الضَّخْمُ الْقَطْرُ، الْبِجَادُ: كِسَاءٌ مُخَطَّطٌ، الْمَزْمَلُ: الْمُلَفَّفُ بِالثوب.

التخريج: ديوانه ص ٢٥، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٣٩، المحتسب ٢ / ١٣٥، الكشف والبيان ١٠ / ٥٨، المحرر الوجيز ٥ / ٣٨٦، أمالي ابن الشجري ١ / ١٣٤، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ١ / ١٩٧، القرطبي ٦ / ٩٤، ١٩ / ٣٢، شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٣٠٩، شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٤ / ٩٧، اللسان: خزم، زمل، عقق، البحر المحيط ٨ / ٣٥١، مغني اللبيب ص ٦٦٩، ٨٩٥، الدر المصون ٦ / ٤٠١، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٤٥٠، شرح شواهد المغني ص ٨٨٣، خزنة الأدب ٥ / ٩٨-١٠٢، ٩ / ٣٧، التاج: خزم.

(٣) لَمْ أَقْفَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ، وَإِنَّمَا حَكَاهُ النَّحَاسُ عَنْهُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٤ / ٣٢٩، وَقَدْ قَرَأَ النَّحْعِيُّ: «وَحَيْرٌ عَيْنٍ»، ينظر: البحر المحيط ٨ / ٢٠٦.

(٤) قاله سيبويه في الكتاب ١ / ١٧٢، وينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٢٣، إعراب القرآن ٤ / ٣٢٧، شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣ / ١٤١، المسائل الشيرازيات ص ٢٦٨.

وخبره فيما بعده^(١)، وقيل^(٢): معناه: وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ حُورٌ عِينٌ.

﴿كَأَمْثِلِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾^(٢٣) يعني: الْمَخْزُونِ فِي الصَّدْفِ الَّذِي لَا تَمْسُهُ الأيدي ﴿جَزَاءُ يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢٤) يعني: نَوَابًا، وهو نصب على المفعول له، معناه: نفعل ذلك لَهُمْ جزاء أعمالِهِمْ، وقيل: على المصدر؛ أي: نَجْزِيهِمْ بِذَلِكَ جَزَاءَ أَعْمَالِهِمْ^(٣).

فصل

عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «سَطَعَ نُورٌ فِي الْجَنَّةِ، قالوا: ما هذا؟ قالوا: ضَوْءٌ نَعْرَ حَوْرَاءَ ضَحِكَتْ فِي وَجْهِ زَوْجِهَا»^(٤).

وَيُرَوَّى أَنَّ الْحَوْرَاءَ إِذَا مَشَتْ سُمِعَ تَقْدِيسُ الْخَلَائِلِ مِنْ سَاقِهَا، وَتَمَجِيدُ الأَسُورَةِ مِنْ سَاعِدَيْهَا، وَإِنَّ عِقْدَ الْيَاقُوتِ يَضْحَكُ مِنْ نَحْرِهَا، فِي رِجْلِهَا نَعْلَانِ مِنْ ذَهَبٍ شِرَاكُهُمَا مِنْ لَوْلُؤٍ يَصِرَانِ بِالتَّسْبِيحِ^(٥).

قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ يعني: فِي الْجَنَّةِ ﴿لَعَوًا﴾ يعني: بِاطْلًا ﴿وَلَا تَأْتِيهَا﴾^(٢٥) أي: لَا يَتَكَلَّمُونَ بِالإِثْمِ ﴿إِلَّا قِيَلًا سَلَمًا سَلَمًا﴾^(٢٦) يُسَلِّمُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ،

(١) يعني أن الخبر قوله: ﴿كَأَمْثِلِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾.

(٢) يعني أنه معطوف على «وَلِدَانٌ»؛ أي: يطوف عليهم ولدان، ويطوف عليهم حورٌ عِينٌ، ينظر: المحرر الوجيز ٥ / ٢٤٢، ٢٤٣، التبيان للعكبري ص ١٢٠٤، الفريد للهمداني ٤ / ٤١٨.

(٣) الوجهان قالهما الزجاج، وَرَجَّحَ كَوْنَهُ مُضَدَّرًا، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١١١-١١٢، وحكاه عنه النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٣٣٠، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٥٢.

(٤) رواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٢ / ٤٥٧، وينظر: علل الدار قطني ٥ / ١٦٩، الكشف والبيان ٩ / ٢٠٥.

(٥) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٠٥.

٣٠٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقيل: تُسَلِّمُ عليهم الملائكةُ، وفي نصبهما وجهان^(١)، أحدهما: إِتْبَاعُ لِلْقِيلِ؛ أي: لَكِنْ يَقُولُونَ قِيلاً سَلامًا، والثاني: بِإِضْمَارِ فِعْلٍ؛ أي: بَلْ يَسْمَعُونَ سَلامًا، وقيل: هما منصوبان على المصدر^(٢)، وقيل^(٣): على الاستثناء و﴿سَلَمًا﴾ يكون نعتًا لِقِيلٍ؛ أي: إِلا قِيلاً يُسَلِّمُ فِيهِ مِنَ الصَّيْحِ وَالصَّخْبِ وَمَا يُؤْتَمُّ فِيهِ.

ثم رجع إلى ذِكْرِ منازل أصحاب الميمنة، فقال تعالى: ﴿وَاصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾^(٤٧)؛ أي: ماذا لهم؟ وما أَعَدَّ اللهُ لَهُم مِنَ الكِرامَةِ؟ وفي معنى أصحاب اليمين ثلاثة أقوال^(٤)، أحدها: أنه قيل لهم: أصحاب اليمين لأنهم أُعْطُوا كُتُبَهُمْ بِإِيْمَانِهِمْ، والثاني: لأنه يُؤْخَذُ بِهِمْ يَوْمَ القِيامَةِ ذَاتَ الْيَمِينِ، وذلك أَمارةٌ مَنْ نَجَا، والثالث: أنهم الذين أقسم الله تعالى أن يُدْخِلَهُم الجَنَّةَ.

وقوله: ﴿فِي سِدْرٍ مَحْضُودٍ﴾^(٤٨) يعني: لا شَوْكَ فِيهِ، قَدْ حُضِدَ شَوْكُهُ؛ أي: قُطِعَ^(٥)، قال أميَّة بن أبي الصَّلْتِ في وصف الجنة:

٣٢٨ - إِنَّ الحَدَائِقَ فِي الجَنانِ ظَلِيلَةٌ فِيها الكَواعِبُ سِدْرُها مَحْضُودٌ^(٦)

(١) كتب فوق هذه الكلمة في الأصل: «أربعة أوجه».

(٢) هذه الأقوال إنما هي في نصب «قِيلاً»، لا في نصب «سَلامًا سَلامًا»، ينظر في هذه الأوجه: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٢٤، معاني القرآن للأخفش ص ٤٩١، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١١٢، إعراب القرآن ٤/ ٣٣٠، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٣٥٢.

(٣) ذكره النحاس بغير عزو في إعراب القرآن ٤/ ٣٣٠.

(٤) هذه الأقوال الثلاثة ذكرها النحاس في إعراب القرآن ٤/ ٣٣١ وبهذا النص الذي ذكره الجبلي، وينظر أيضًا: زاد المسير ٨/ ١٣٢، تفسير القرطبي ١٧/ ١٩٨.

(٥) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٤٤٧، وينظر: تهذيب اللغة ٧/ ٩٨.

(٦) البيت من الكامل.

اللغة: الكَواعِبُ: جمع كاعِبٍ، وهي الجارية التي نَهَدَ نَدْيُها، السِّدْرُ: شَجَرُ النَّبِقِ، والبرِّيُّ منه ذُو شَوْكٍ.

قوله: ﴿وَطَلْحٍ مَنضُودٍ﴾ (٢١)؛ أي: مُتْرَاكِمٍ قد نُضِدَ بِالْحَمْلِ من أوله إلى آخره، والَطَّلَحُ جمع طَلْحَةٍ، وهو المَمْرُزُ، والسِّدْرُ المَخْضُودُ هو النَّبِقُ الذي لا شَوْكَ فيه، / كأنه حُضِدَ شَوْكُهُ أي: قُطِعَ ونُزِعَ، ومنه الحديث في المدينة: «لا [٢٠٥/أ] يُخْضِدُ شَوْكُهَا، ولا يُعْضِدُ شَجْرَهَا»^(١). وقيل^(٢): الطَّلْحُ: هو من أعظم أشجار العرب كثير الشوك، قال بعض الحداة:

٣٢٩ - سَيَّرَهَا دَلِيلُهَا وَقَالَ

غَدًا تَرَيْنَ الطَّلْحَ وَالْجِبَالَ^(٣)

قوله: ﴿وَوَظَلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ (٣٠)؛ أي: دائم باقٍ لا يزول، ولا تَسْخُهُ الشَّمْسُ، كَظَلٍّ ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس^(٤)، والعرب تقول لكل شيء

= التخريج: ديوان أمية بن أبي الصلت ص ٥٩، مجاز القرآن ٢ / ٢٥٠، المحرر الوجيز ٥ / ٢٤٣، عين المعاني ورقة ١٣١ / ١، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٠٧، البحر المحيط ٨ / ٢٠٢، الدر المصون ٦ / ٢٥٩، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٣٩٦، الدر المنثور ٦ / ١٥٧.

(١) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٤٤٧، وينظر: تهذيب اللغة ١٢ / ٤، غريب القرآن للسجستاني ص ١٥٣، والحديث رواه الإمام أحمد بسنده عن أنس رضي الله عنه في المسند ٣ / ٢٣٨، وينظر: المعجم الأوسط ٥ / ٢٦٧، سنن الدارقطني ٣ / ٧٩، ومعنى قوله: «ولا يُعْضِدُ»؛ أي: لا يُقْطَعُ، والعَضْدُ والمَعْضُودُ: ما قُطِعَ من الشجر.

(٢) قاله أبو عبيدة وابن السكيت وابن قتيبة، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٥٠، إصلاح المنطق ص ٢٢، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٤٨.

(٣) من الرجز المشطور، نسبة القرطبي للجعدي، ونسبه غيره للحارثي.

التخريج: مجاز القرآن ٢ / ٢٥٠، جامع البيان ٢٧ / ٢٣٤، الكشف والبيان ٩ / ٢٠٦، زاد المسير ٧ / ٢٨٣، غريب الحديث للحري ٢ / ٦٣٠، مجمع البيان ٩ / ٣٢٩، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٠٨، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٣٩٦.

(٤) قاله الفراء وأبو عبيدة، ينظر: معاني القرآن ٣ / ١٢٥، مجاز القرآن ٢ / ٢٥٠، وينظر أيضاً: غريب القرآن للسجستاني ص ١٥٣.

طويل لا ينقطع: مَمْدُودٌ، قال لبيد:

٣٣٠- غَلَبَ العِزَاءُ، وَكَانَ غَيْرُ مُغَلَّبٍ دَهْرٌ طَوِيلٌ دَائِمٌ مَمْدُودٌ^(١)

قيل: هو مسيرة سبعين ألف سنة، وقيل: هو ظلُّ العرشِ، وقال ابن عباس رضي الله عنه: «هي شجرة في الجنة على ساق العرش، يَخْرُجُ إليها أهلُ الجنة: أهلُ الغُرْفِ وَغَيْرُهُمْ، فيتحدثون في أصلها، ويذاكِرُ بعضهم بعضًا، ويشتهي بعضهم لهُوَ الدنيا، فيُرْسِلُ اللهُ عزَّ وجلَّ إليها ريحًا من الجنة، فتتحرك تلك الشجرةُ بكلِّ لهُوَ كان في الدنيا»^(٢).

فصل

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة شجرةً، يسير الراكب في ظلِّها مائة سنة لا يقطعها، اقرؤوا إن شئتم قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَبَشِّرِ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ إِذَا أُذْخِرُوا إِلَى اللَّهِ أَسْتَفْتُوا بِهِمْ لِمَا فَتَا عَلَيْهِمْ وَأَسْأَلُوهُ لَئِنْ أُنزِلَ عَلَيْهِمْ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَدِينُكُمْ قَبْلَ الْآنَ وَإِنَّا كُنَّا مِنْكُمْ قَوْمًا مُبْهَمِينَ﴾»^(٣).

(١) البيت من الكامل، لِلْبَيْدِ، من قصيدة يذكر فيها طول عمره وسأمة من الحياة، وَيُزَوَّى: «غَلَبَ البقاءَ وَكُنْتُ غَيْرٌ...»، وَيُزَوَّى: «غَلَبَ الرَّجَالَ»، وقوله: «دَهْرٌ» فاعل الفعل «غَلَبَ» مؤخر، و«العِزَاءُ» مفعولٌ مقدمٌ، والمُغَلَّبُ: المَغْلُوبُ كثيرًا.

التخريج: ديوانه ص ٤٧، مجاز القرآن ٢ / ٢٥٠، جامع البيان ٢٧ / ٢٣٦، الأغاني ١٤ / ٩٤، ١٠٠، الكشف والبيان ٩ / ٢٠٧، الأنساب ٤ / ١١٦، مجمع البيان ٩ / ٣٣٠، عين المعاني ورقة ١٣١ / أ، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٠٩، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٣٩٨.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٠٧، تفسير ابن كثير ٤ / ٣١١، فتح الباري ٦ / ٢٣٣، الدر المشور ٦ / ١٥٧.

(٣) رُوِيَ هذا الحديث عن أنس أيضًا، رواه البخاري في صحيحه ٤ / ٨٧ كتاب بدء الخلق: باب ما جاء في صفة الجنة، ٦ / ٥٧ كتاب تفسير القرآن: سورة الواقعة، ٧ / ٢٠١ كتاب الرقاق: باب صفة الجنة والنار، ورواه مسلم في صحيحه ٨ / ١٤٤ كتاب الجنة وصفة نعيمها: باب «إن في الجنة شجرة... إلخ».

قوله: ﴿وَمَاءٌ مَّسْكُوبٌ ﴿٣١﴾؛ أَي: مَصْبُوبٌ يَجْرِي دَائِمًا فِي غَيْرِ أُخْدُودٍ، لَا يَنْقَطِعُ ﴿وَفِكَهَةٌ كَثِيرَةٌ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٌ ﴿بِالْأَزْمَانِ﴾ وَلَا مَمْنُوعَةٌ ﴿٣٣﴾﴾

بالأثمان، قال قتادة^(١): لَا يَمْنَعُ مِنْهَا شَوْكٌ وَلَا بُعْدٌ، رُوِيَ عَنْ ثَوْبَانَ^(٢) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا قُطِعَتْ ثَمْرَةٌ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ إِلَّا أُبْدِلَ اللَّهُ مَكَانَهَا ضِعْفَيْنِ»^(٣)، قَالَ الصَّفَّارُ^(٤): وَ﴿مَقْطُوعَةٌ﴾ نَعْتٌ، وَجَازٌ أَنْ يَفْرُقَ بَيْنَ النَّعْتِ وَالْمَنْعُوتِ بِقَوْلِكَ: «لَا» لِكثْرَةِ تَصْرِفِهَا، وَأَنَّهَا تَقَعُ زَائِدَةً.

قوله: ﴿وَفُرْشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾﴾ يَعْنِي: عَلَى الْأَسِرَّةِ، بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ عَالِيَةً، رُوِيَ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَفُرْشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾، قَالَ: «إِنَّ أَرْتِفَاعَهَا لَكَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ»^(٥)، وَقِيلَ^(٦): إِنَّهُ أَرَادَ بِالْفُرْشِ النَّسْلَ، وَالْعَرَبُ تَسْمِي الْمَرْأَةَ

(١) ينظر قوله في إعراب القرآن ٤ / ٣٣٢، وذكره القرطبي بغير عزو في تفسيره ١٧ / ٢١٠.
(٢) هو ثوبان بن يجدد، أبو عبد الله، مولى النبي ﷺ، أصله من أهل السراة بين مكة واليمن، اشتراه النبي ﷺ ثم أعتقه، فلم يزل يخدمه حتى مات النبي ﷺ، فخرج إلى الشام ونزل الرملة بفلسطين، ثم انتقل إلى حمص فمات بها سنة (٥٤ هـ). [أسد الغابة ١ / ٢٤٩-٢٥٠، الإصابة ١ / ٥٢٧-٥٢٨، الأعلام ٥ / ١٠٢].

(٣) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٠٨.

(٤) يعني النحاس، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٣٣١-٣٣٢.

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند ٣ / ٧٥، والترمذي في سننه ٤ / ٨٦ أبواب صفة الجنة: باب ما جاء في صفة ثياب أهل الجنة، ٥ / ٧٥ أبواب تفسير القرآن: سورة الواقعة، والثعلبي في الكشف والبيان ٩ / ٢٠٨، ورواه ابن الجوزي في الموضوعات عن أبي هريرة بلفظ: «غَلَطُ كُلِّ فِرَاشٍ مِنْهَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ». الموضوعات ٣ / ٢٥٤، وينظر: تذكرة الموضوعات ص ٨٥.

(٦) قاله ابن جبير والحسن ومجاهد وقتادة، ورُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، ينظر: الكشف والبيان =

٣٠٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

فِرَاشًا ولباسًا وإزارًا على الاستعارة؛ لأن الفُرْشَ مَحْمَلُ النساءِ، وقوله: «مَرْفُوعَةٍ» رُفِعَتْ بِالْجَمَالِ وَالْفَضْلِ عَلَى نِسَاءِ أَهْلِ الدُّنْيَا، ودليل هذا التأويل قوله تعالى في عقبه: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنِشَاءً﴾ (٣٥) يعني مُؤْمِنَاتِ نِسَاءِ أَهْلِ الدُّنْيَا؛ أي: خَلَقْنَاهُنَّ بَعْدَ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ خَلْقًا آخَرَ ﴿فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا﴾ (٣٦) عَذَارَى ﴿عُرُبًا﴾ جمع عَرُوبٍ، وهي الْمُتَحَسِّنَةُ / الْمُتَحَبِّبَةُ إِلَى زَوْجِهَا، العاشقة له الغنجة. [ب / ٢٠٥]

قال صاحب «إنسان العين»^(١): العَرُوبُ: التي يُعْرَبُ لِسَانُهَا عَلَى مَا فِي قَلْبِهَا، فهي التي تُكَلِّمُ زَوْجَهَا بِمَا يُنَشِّطُ فِي الْجِمَاعِ، قال الشاعر:

٣٣١ - يَعْزُبْنَ عِنْدَ بُعُولِهِنَّ إِذَا خَلَوْا وَإِذَا هُمْ خَرَجُوا فَهِنَّ خِفَارٌ^(٢)

قرأ حمزة وأبو بكر بن عيَّاش: ﴿عُرُبًا﴾^(٣) ساكنة الراء، وقرأ الباقون بالتحريك، وقوله: ﴿أَتْرَابًا﴾^(٤) يعني: مُسْتَوِيَاتٍ فِي السِّنِّ، كأنهن وُلِدْنَ فِي

= ٩ / ٢٠٩، الكشاف ٤ / ٥٤، زاد المسير ٨ / ١٤١، عين المعاني ورقة ١٣١ / أ، تفسير القرطبي ١٧ / ٢١٠.

(١) عين المعاني ورقة ١٣١ / أ.

(٢) البيت من الكامل، للفرزدق، ورواية ديوانه:

يَأْتِسْنَ عِنْدَ بُعُولِهِنَّ إِذَا التَّقَّوْا وَإِذَا هُمْ بَرَزُوا فَهِنَّ خِفَارٌ

اللغة: يَعْزُبْنَ: يَتَحَبَّبْنَ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ، الْخِفَارُ: جمع خَفِرَةٍ وهي الشديدة الحياء.

التخریج: ديوانه ١ / ٣٧١، غريب الحديث للهروي ٣ / ٢٥٣، عيون الأخبار ٤ / ٤،

تهذيب الكمال ٢ / ٤٤٣، تاريخ دمشق ٨ / ٢٤٣، ٤٦ / ١٠٣، روضة المحبين ص ٣٤٣،

الدر المنثور ٦ / ١٥٩، روح المعاني ٢٧ / ١٤٢.

(٣) قرأ حمزة، وعاصم في رواية أبي بكر وحماد وأبان عنه، ونافع في رواية إسماعيل بن جعفر

عنه، وأبو زيد، وأبو عمرو في رواية شجاع بن أبي نصر عنه: «عُرُبًا» ساكنة الراء، وهي لغة

تميم وبكر، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٢٥، السبعة ص ٦٢٢، إعراب القرآن ٤ / ٣٣٢،

الحجة للفارسي ٤ / ٢١، تفسير القرطبي ١٧ / ٢١١، البحر المحيط ٨ / ٢٠٦.

يوم واحد، مأخوذ من لعب الصبيان بالتراب، وقوله: ﴿لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ يريد: أنشأناهم لأصحاب اليمين.

فصل

عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن المرأة الصالحة تفوق الحور سبعين ضعفاً، إذا كانت صالحة مسلمة»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُزْدًا بِيضًا جَعَادًا»^(٢) مُكْحَلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِ وَثَلَاثِينَ عَلَى خَلْقِ آدَمَ، طوله ستون ذراعاً في سبعة أذرع»^(٣).

ثم ذكر الله تعالى أصحاب الشمال، وذكر منازلهم فقال: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾^(٤١) فِي سُمُورٍ؛ أي: في ریح حارّة أو باردة تعمل عمل السّمِّ وَحَمِيرٍ^(٤٢) ماء حارٌّ يعلّي ﴿وَطَلٌّ مِّنْ يَحْمُومٍ﴾^(٤٣) من دخان جهنم، واليَحْمُومُ: «يَفْعُولٌ» من الأحمم وهو الأسود، والعرب تقول: أسودَّ يَحْمُومٌ: إذا كان شديد السواد^(٤).

(١) رواه النقاش في شفاء الصدور ورقة ٩٤ / ب.

(٢) المزد: جمع أمرّد وهو الشائب الذي بلغ خُروج لحيته، وطُرّ شاربُهُ، ولم تَبْدُ لحيته، والجعاد: جمع جعد، وهو الرجل الذي تجعد شعره، يقال: جعد الشعرُ يجعدُ جعودةً وجعادةً وتجعّد، وجعده صاحبه تجعيداً. اللسان: مرد، جعد.

(٣) ورؤي أيضاً عن معاذ، رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٢٩٥، ٣٤٣، ٤١٥، ٥ / ٢٤٣، والترمذي في سننه ٤ / ٨٨ أبواب صفة الجنة: باب ما جاء في سنّ أهل الجنة، والطبراني في المعجم الصغير ٢ / ١٧، والمعجم الأوسط ٥ / ٣١٨، والمعجم الكبير ٢٠ / ٦٤.

(٤) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٢٥١، وينظر: جامع البيان ٢٧ / ٢٤٩، الوسيط =

٣٠٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقيل^(١): **الْيَحْمُومُ**: نار شديدة السواد، يَغْلِبُهَا الدُّخَانُ، مأخوذ من الحَمِّ، وهو الشَّحْمُ المُسَوَّدُ بالاحتراق، قال قُطْرُبٌ:

٣٣٢ - وَمَاءٍ قَدْ شَرِبْتُ بِيْطْنٍ قَدْرِ فُرَاتِ الْمَدِّ كَالْيَحْمُومِ جَارِي^(٢)

وقال ابن بُرَيْدَةَ^(٣): **الْيَحْمُومُ**: جَبَلٌ فِي جَهَنَّمَ يَسْتَعِيْثُ إِلَى ظِلِّهِ أَهْلُ النَّارِ.

ثم نعت ذلك الظِّلَّ، فقال: ﴿لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ﴾^(٤٤) قال ابن عباس^(٤):

يريد: لا بارد المدخل ولا كريم المنظر، قال الفراء^(٥): العرب تجعل الكريم تابعا لكل شيء نَفَتْ عنه وَصَفًا تَنْوِي بِهِ الدَّمَّ، تقول: ما هو بِسَمِيْنٍ وَلَا كَرِيْمٍ، وما هذه الدار بواسعة ولا كريمة.

ثم ذكر أعمالهم التي أَوْجَبَتْ لَهُمْ هَذَا الْعَذَابِ، فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ﴾ يعني: في الدنيا ﴿مُتْرَفِينَ﴾^(٤٥) ﴿مُنْعَمِينَ مُتَكَبِّرِينَ فِي تَرْكِ أَمْرِ اللَّهِ وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ﴾ ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى اللَّعْنَةِ الْعَظِيمِ﴾^(٤٦) يعني: يقيمون على الذنب الكبير، وهو الشرك.

= ٤ / ٢٣٦، المفردات للراغب ص ١٣٠، وقال العكبري: «والياء في «يحموم» زائدة، ووزنه

«يَفْعُولٌ» من الحمم أو من الحميم». التبيان ص ١٢٠٥.

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧ / ٢١٢.

(٢) البيت من الوافر، لم أفق على قائله.

التخریج: الكشف والبيان ٩ / ٢١٣ برواية «بيطن مكة»، عين المعاني ١٣١ / أ برواية «بيطن نزل».

(٣) ينظر قوله في شفاء الصدور ٩٥ / ب، الكشف والبيان ٩ / ٢١٣، المحرر الوجيز ٥ / ٢٤٦، تفسير القرطبي ١٧ / ٢١٣.

(٤) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٢٣٦، زاد المسير ٨ / ١٤٤.

(٥) معاني القرآن ٣ / ١٢٧.

وما بعد هذا ظاهر التفسير / إلى قوله تعالى ﴿ فَشَرِبُونَ شُرْبَ أَلْهِيمِ ﴾ [٢٠٦ / أ] قرأ أهل المدينة وعاصم وحمزة والأعمش وأيوب بضم الشين، واختاره أبو حاتم، وقرأ الباقون بفتحها^(١)، واختاره أبو عبيد، قال المبرد^(٢): الفتح على أصل المصدر، والضم اسم للمصدر، والمعنى فيهما واحد، تقول: شَعَلَهُ شَعْلًا، والاسم الشُّغْلُ، وضَعُفَ ضَعْفًا، والاسم الضُّعْفُ.

وبعدهما لغتان جيدتان، تقول العرب: شَرِبْتُ شُرْبًا وشُرُوبًا بالضم^(٣)، وشُرْبًا بضميتين، ومن العرب من يقول: شَرِبْتُ شِرْبًا^(٤) بكسر الشين، وكلها لغات جاءت عن العرب، والتقدير: فَشَارِبُونَ شُرْبًا مِثْلَ شُرْبِ الْهِيمِ، فحذف المصدر^(٥)، قال الشاعر:

٣٣٣- شَكَ الْفَرِيصَةَ بِالْمِدْرَى فَأَنْفَذَهَا شَكَ الْمُبَيْطِرِ إِذْ يَشْفِي مِنَ الْعَضِدِ^(٦)

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي والأعرج وابن المُسَيَّبِ ويحيى بن سعيد الأموي وشعيب بن الحباب ومالك بن دينار وابن جريج: «شَرِبَ الْهِيمِ» بفتح الشين، ينظر: السبعة ص ٦٢٣، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٤٦، تفسير القرطبي ١٧ / ٢١٤، البحر المحيط ٨ / ٢٠٩، الإتحاف ٢ / ٥١٧.

(٢) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٢٣٦.

(٣) قال الجوهري: «شَرِبَ الْمَاءَ وَغَيْرَهُ شُرْبًا وشُرْبًا وشُرْبًا، وقرئ: ﴿ فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴾ بالوجه الثلاثة، والشَّرْبُ: جمع شاربٍ، ثم يجمع الشَّرْبُ على شُرُوبٍ». الصحاح ١ / ١٥٣.

(٤) وقد قرأ بكسر الشين مجاهدٌ وأبو عثمان النهدي، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥٢، البحر المحيط ٨ / ٢٠٩.

(٥) قاله مَكِّيُّ في مشكله ٢ / ٣٥٣، وينظر: أمالي ابن الشجري ١ / ٨٧، التبيان للعكبري ص ١٢٠٥.

(٦) من البسيط، للنابعة يَصِفُ ثَوْرًا ضَرَبَ بِقَرْنِهِ فَرِيصَةً كَلَبِ فَأَنْفَذَهَا، ورواية ديوانه: «طَعَنَ الْمُبَيْطِرَ».

٣٠٨ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وأما الهيمُ فهي الإبلُ العطاشُ^(١)، وقيل^(٢): هو داءٌ بالإبل لا تزوى معه، ولا تزال تشرب حتى تهلك، ويقال لذلك الداء: الهيامُ، والهيمُ جمع هيماءَ وهيمٍ، ويقال: جملٌ أهيمٌ وناقَةٌ هيماءٌ وإبلٌ هيمٌ، وقد أجاز الفراء أن يكون الهيمُ جمع هائمٍ^(٣)، قال مقاتل^(٤): يُلقَى على أهل النار العطشُ، فيشربون - أراد: من الحميم - كشرب الهيم ﴿هَذَا نُزُّمٌ﴾ يعني: ما ذكِرَ من الزُّقُومِ وشرب الحميمِ عذابُهُم ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ يعني: يَوْمَ يُجَارَوْنَ بِأَعْمَالِهِمْ.

= اللغة: شَكَّةُ بِالرُّمَحِ وَالسَّهْمِ: انْتِظَمَهُ وَخَرَقَهُ، الْفَرِيصَةُ: اللَّحْمُ الَّذِي بَيْنَ الْكَتِفِ وَالصَّدْرِ، الْمِدْرَى: قَوْنُ الثَّوْرِ، الْمُتَيْطِرُ: الَّذِي يُعَالِجُ الدَّوَابَّ، الْعَصْدُ: دَاءٌ يَأْخُذُ الْإِبِلَ فِي أَعْضَادِهَا فَتَبْطُ.

والشاهد فيه نصب «شَكَّ» على النعت لمصدر محذوف، والتقدير: شَكَّا مِثْلَ شَكِّ الْمَيْطِرِ، فحذف الموصوف والمضاف.

التخريج: ديوانه ص ١٩، العين ١ / ٢٦٨، ٧ / ٤٢٢، ٨ / ٦١، مجاز القرآن ٢ / ٢٩٦، جمهرة اللغة ٢ / ٦٥٨، تهذيب اللغة ١ / ٤٥٣، ١٢ / ١٦٥، ١٤ / ١٦٠، الصحاح ص ٥٠٩، ٢٣٣٥، تاريخ دمشق ٩ / ٢٣٢، اللسان: بطر، دري، عضد، التاج: دري.

(١) قاله أكثر العلماء، ينظر: تفسير مجاهد ٢ / ٦٤٩، جامع البيان ٢٧ / ٢٥٤-٢٥٥، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١١٣، ياقوتة الصراط ص ٥٠٢، الصحاح ٥ / ٢٠٦٣، القرطبي ١٧ / ٢١٤-٢١٥.

(٢) قاله الفراء وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٢٨، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٥٠، وحكاة الثعلبي عن عكرمة وقتادة في الكشف والبيان ٩ / ٢١٤، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٥٤، المفردات للراغب ص ٥٤٧، النهاية لابن الأثير ٥ / ٢٨٩، تفسير القرطبي ١٧ / ٢١٥.

(٣) قال الفراء: «واحدُها أهيمٌ، والأثنى هيماءُ، ومن العرب من يقول: هائمٌ، والأثنى: هائمةٌ، ثم يجمعونه على هيمٍ كما قالوا: عَائِطٌ وَعَيْطٌ وَحَائِلٌ وَحَوْلٌ». معاني القرآن ٣ / ١٢٨.

(٤) ينظر قوله في الوسيط للواحدى ٤ / ٢٣٦.

ثم احتج عليهم في البعث بقوله تعالى: ﴿تَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ﴾؛ أي: خلقناكم ولم تكونوا شيئاً، وأنتم لا تعلمون ذلك ﴿فَلَوْلَا﴾؛ أي: فهلاً ﴿فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾ ﴿٥٧﴾ بالبعث.

قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ ﴿٥٨﴾؛ أي: تصبؤون في أرحام النساء من النطفِ ﴿ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ﴾ بِشَرِّا ﴿أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ ﴿٥٩﴾ استفهام إنكار ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ﴾ منكم من يموت كبيراً، ومنكم من يموت صغيراً، وقيل: تقديره أنه جعل أهل السماء وأهل الأرض فيه سواءً، وعلى هذا يكون معنى «قَدَرْنَا» قَضَيْنَا، وقرأ ابن كثير: ﴿قَدَرْنَا﴾^(١) مخففاً، وهما لغتان، يقال: قَدَرْتُ الشَّيْءَ وَقَدَرْتُهُ^(٢) ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ ﴿٦٠﴾؛ أي: بِمَغْلُوبِينَ ﴿عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ﴾؛ أي: نَأْتِي بِخَلْقٍ مِثْلِكُمْ بَدَلًا مِنْكُمْ ﴿وَنُنشِئْكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٦١﴾ من الصُّورِ؛ أي: نجعل منكم القردة والخنازير، ولم يقننا ذلك ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ﴾ يعني ابتداء الخلق حين خلقتم من نطفةٍ وعلقةٍ ومُضْغَةٍ ﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٦٢﴾؛ أي: فهلاً تتعظون، فلا تُنْكِرُوا قدرة الله على النشأة الأخيرة، قرأ أبو عمرو وابن كثير والحسن: «النشأة» بالمدِّ حيث وقع، وقرأ الباقون بالقصر^(٣)، وهما لغتان فصيحتان.

قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ ﴿٦٣﴾؛ أي: تُشِيرُونَ الْأَرْضَ وتعملون فيها وتُلْقُونَ فيها من البذرِ ﴿ءَأَنْتُمْ﴾ ابتداء ﴿نَزَعُونَهُ﴾ خبره؛ أي: تُنْبِتُونَهُ،

(١) هذه قراءة ابن مُحَيِّصٍ ومجاهد وحُمَيْدٍ أيضًا، ينظر: السبعة ص ٦٢٣، تفسير القرطبي ١٧ / ٢١٦، الإتحاف ٢ / ٢١٦.

(٢) ينظر ما سبق في الآية ٨٧ من سورة الأنبياء ﴿فَطَّلْنُ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ ١ / ٢٠٣.

(٣) ينظر ما تقدم في سورة العنكبوت ٢ / ١٣ وسورة النجم ٣ / ٢٢١.

٣١٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

[ب / ٢٠٦] استفهام إنكار ﴿أَمْ تَحْنُ الزَّرْعُونَ﴾ (٦٤) المنبتون، قال المبرد^(١): يقال: زَرَعَهُ / اللهُ؛ أي: أنماهُ.

وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَقُولُ أَحَدُكُمْ: زَرَعْتُ، وَلِيُقَالَ: حَرَّتْ»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَلَمْ يَسْمَعُوا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ۗ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ ۗ أَمْ تَحْنُ الزَّرْعُونَ﴾ (٢).

﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَمًا﴾ يعني: هَشِيمًا يَابِسًا ﴿فَطَلْتُمْ﴾ فَصِرْتُمْ ﴿تَفَكَّهُونَ﴾ (٦٥) ويقال: تَفَكَّنُونَ^(٣) أَيضًا بالنون، وهي لغة عُكَلٍ^(٤)؛ أي: تَنَدَّمُونَ، قرأ العامة: «فَطَلْتُمْ» بفتح الظاء، وقرأ عبد الله بكسرها^(٥)، والأصل: ظَلَلْتُمْ فحذف إحدى اللامين تخفيفًا، فمن فتح الظاء فعلى الأصل، ومن كسرها نقل حركة اللام المحذوفة إلى الظاء، قال الشاعر:

٣٣٤ - ظَلَلْتُ بِهَا أَبْكِى وَأَبْكِى إِلَى الْغَدِ^(٦)

(١) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٢٣٧، فتح القدير ٥ / ١٥٧.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٨ / ٨٠، والبيهقي في السنن الكبرى ٦ / ١٣٨ كتاب المزارعة: باب ما يستحب من حفظ المنطق في الزرع، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٤ / ١٢٠ كتاب البيوع: باب «لا يقال: زرعت».

(٣) وقد قرأ بالنون أبو حزام العُكَلِيُّ، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥٢، تفسير القرطبي ١٧ / ٢١٩، البحر المحيط ٨ / ٢١١.

(٤) ذكر ابن قتيبة ذلك في غريب القرآن ص ٤٥٠، وابن الأنباري في الأضداد ص ٦٥، وحكاه الأزهري عن الفراء في التهذيب ٦ / ٢٧، وينظر: اللسان: فكه.

(٥) قرأ ابن مسعود والأعمش وأبو حيوَةَ وأبو بكر بن عَيَّاشِ والثَّوْرِيُّ: «فَطَلْتُمْ» بكسر الظاء، ينظر: تفسير القرطبي ١٧ / ٢١٩، البحر المحيط ٨ / ٢١١.

(٦) هذا عجز بيت من الطويل، لطرفة بن العبد، وصدرة:

= بَرُوضَةٌ دُعْمِيٌّ فَأَكْنَفُ حَائِلٍ

ومعنى «تَفَكَّهُونَ»: تَتَعَجَّبُونَ مما نَزَلَ بكم في زَرْعِكُمْ، وقيل: تَنَدَّمُونَ، وقيل: تَلَاوَمُونَ، وقيل: تَحْزَنُونَ، وهو من الأضداد، تقول العرب: تَفَكَّهْتُ: إذا تَنَعَّمْتَ، وَتَفَكَّهْتُ: إذا حَزَنْتَ^(١)، قال أبو عمرو والكسائي^(٢): التَّفَكُّهُ هو التَّلَهْفُ على ما فات، وقيل^(٣): التَّفَكُّهُ: التَّكَلُّمُ فيما لا يَعْنِيكَ، ومنه قيل للمِزاح: فُكاهَةٌ.

﴿إِنَّا لَمُعْرَمُونَ﴾ ﴿٦٦﴾ قرأ أبو بكر والمفضل: ﴿إِنَّا﴾ بهمزتين^(٤)، وقرأ الباقون: «إِنَّا» على الخبر، ومجاز الآية: فَظَلَّمْتُمْ تَفَكَّهُونَ، وتقولون: إِنَّا لَمُعْرَمُونَ^(٥)؛ أي: مُعَذَّبُونَ، والغرامُ: العذاب^(٦)، وقيل^(٧): المُعْرَمُ: الذي ذهب مالهُ بغير عَوْضٍ،

= اللغة: الرُّوضَةُ: مُجْتَمِعُ المَاءِ، دُعْمِيٌّ: لعله دُعْمِيٌّ بِنُ جَدَيْلَةَ أبو قبيلة، حائل: موضع بِجَبَلِي طَيِّئٍ وموضع بَنَجْدٍ.

التخريج: ديوانه ص ١٧٥، طبقات فحول الشعراء ص ١٣٨، شرح القصائد السبع لابن الأنباري ص ١٣٢، إعراب القرآن ٤ / ٣٤٠، شرح القصائد المشهورات للنحاس ١ / ٥٣. (١) ينظر: الأضداد لقطرب ص ١٤١، الأضداد لابن الأنباري ص ٦٥-٦٦، الأضداد لأبي الطيب ٢ / ٥٤٥.

(٢) ينظر قولهما في تهذيب اللغة ١٠ / ٢٨٠، الوسيط ٤ / ٢٣٨.

(٣) حكاة الأزهري عن الليث في التهذيب ٦ / ٢٦، وينظر: عين المعاني ورقة ١٣١ / أ، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٤٢١-٤٢٢.

(٤) قرأ أبو بكر والمفضل كلاهما عن عاصم، والأعمشُ والجحدريُّ وزرُّ بن حُبَيْشٍ: ﴿إِنَّا﴾، وقرأ الباقون وحفصٌ عن عاصمٍ: ﴿إِنَّا﴾ بهمزة واحدة، ينظر: السبعة ص ٦٢٣-٦٢٤، تفسير القرطبي ١٧ / ٢١٩، البحر المحيط ٨ / ٢١١.

(٥) يعني أن القول مضمَّر قبل «إِنَّا» على القراءتين، ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٠٥.

(٦) قاله الفراء وأبو عبيدة وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٢٩، مجاز القرآن ٢ / ٢٥١، غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٥٤، ولابن عباس وقتادة في تفسير القرطبي ١٧ / ٢١٩.

(٧) قاله الضحاك وابن كيسان، ينظر: عين المعاني ورقة ١٣١ / أ، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٢٠، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٤٢٣.

٣١٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

ومعناه: تقولون: إنا قد غررنا الحَبَّ الذي بذرناهُ، فذهب من غير عَوْضٍ، وذلك قوله: ﴿بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ﴾ (١٧)؛ أي: ممنوعون مُحارِفُونَ، فالمَحْرُومُ ضِدُّ المَرْزُوقِ، والمعنى: إنا حُرِّمنا ما كُنَّا نطلبه من الرِّيعِ (١) والزرِّعِ.

فصل

عن أنس بن مالك قال: مرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بأرض الأنصار، فقال: «ما يَمْنَعُكُمْ من الحَرْثِ؟» قالوا: الجُدُوبَةُ، قال: «فلا تفعلوا، فإن الله عزَّ وجلَّ يقول: أنا الزارع، إن شئتُ زَرَعْتُ بالماء، وإن شئتُ زَرَعْتُ بالريِّح، وإن شئتُ زَرَعْتُ بالبدرِ»، ثم تلا رسولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ أَنْتُمْ تَزْعُمُونَ، أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٢﴾.

قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ (١٨)؛ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ يعني السحاب، واحدها مُزْنَةٌ، قال الشاعر:

٣٣٥- فَنَحْنُ كَمَا الْمُزْنِ، مَا فِي نِصَابِنَا كَهَامٌ، وَلَا فِيْنَا يُعَدُّ بِخَيْلٍ (٣)

(١) رَيْعُ البَدْرِ: فَضْلُ ما يَخْرُجُ من البَدْرِ على أصله، والرِّيعُ في كل شيء: الزِّيَادَةُ والنَّمَاءُ.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٩/ ٢١٦، تفسير القرطبي ١٧/ ٢٢٠.

(٣) البيت من الطويل، للسَّمَوَالِ بن عادياء يفخر بقومه.

اللغة: ماء الْمُزْنِ: المَطَرُ، يريد أن نَسَبَهُمْ صَافٍ كَصَفَاءِ مَاءِ المَطَرِ، النَّصَابُ: الأضَلُّ والمَرْجَعُ، الكَهَامُ والكَهِيمُ: من يُبْطِئُ عن النَّصْرَةِ والحَرْبِ، والكَهَامُ: الثَّقِيلُ المُسِنَّ الذي لا غِنَاءَ عنده.

التخريج: ديوانه ص ٩١، أماليُّ القالي ١/ ٢٧٠، العقد الفريد ١/ ٢٤٨، الكشف والبيان ٩/ ٢١٦، المحرر الوجيز ٥/ ٢٤٩، شرح الحماسة للتبريزي ١/ ٥٩، شرح الحماسة للمرزوقي ص ١٢٠، المستطرف ١/ ٢٠٣، تفسير القرطبي ١٧/ ٢٢٠، الحماسة البصرية ص ١٤٢، الدر المصون ٦/ ٢٦٤، المقاصد النحوية ١/ ٧٧

قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧٨﴾﴾ يعني: التي تُوقَدُونَ وتستخرجون من الحجارة والشجر، يقال: أَوْرَى القِدْحُ: إذا أتى بالنار من الزُّنُودِ^(١) اسْتِخْرَاجًا، ويقال: / وَرِيَ الرَّنْدُ يَرِي، فهو وار: إذا انْقَدَحَتْ منه النارُ، وَأُورِيَتْ النارُ: إذا قَدَحَتْهَا وَأَظْهَرَتْهَا^(٢) ﴿أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا﴾ يعني: خَلَقْتُمُوهَا ﴿أَمْ مَخْنُ الْمُنْشُوتِ ﴿٧٩﴾﴾ يعني: الخالقون لها ﴿مَخْنُ جَعَلْنَهَا﴾ يعني نار الدنيا ﴿تَذَكُّرَةٌ﴾ عِظَةٌ لِيَتَعَطَّ بِهَا الْمُؤْمِنُ، وقيل: تذكرة للنار الكبرى - أجازنا الله منها - ﴿وَمَتَّعْنَا لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٠﴾﴾ أي: بُلُغَةً للمساافرين الذين لا زاد لهم ولا مال معهم، والمُتَّقِي أيضًا: الكَثِيرُ المَالِ، وهذا من الأضداد^(٣)، والمُتَّقِي: المسافر الذي يَنْزِلُ بالأرض القِيَّ والقَوَاءِ^(٤)، وهي القَفْرُ الخالية البعيدة من العُمرانِ والأهلين، يقال: أَقْوَتِ الدارُ: إذا خَلَّتْ من سُكَّانِهَا، قال النابغة:

أَقْوَتْ، وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الأَبْدِ^(٥)

وقال آخر:

٣٣٦ - حِيَّتْ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْوَى، وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الهَيْثِمِ^(٦)

- (١) الزُّنُودُ: جمع زَنْدٍ، وهو العود الأعلى الذي يُفْتَدَحُ به النارُ، والسُّفْلَى: زَنْدَةٌ، ويجمع أيضًا على أَزْنِدٍ وَأَزْنَادٍ وَزِنَادٍ، وَأَزَانِدٌ: جمع الجمع. اللسان: زند.
- (٢) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١١٥، وحكاه الأزهري عن ابن السكيت في التهذيب ١٥ / ٣٠٧، وفيه لغة أخرى، يقال: وَرِيَ يَوْرِي، ينظر: التهذيب ١٥ / ٣٠٧، الصحاح ٦ / ٢٥٢٢.
- (٣) ينظر: الأضداد لقطرب ص ٩٢، الأضداد لابن الأنباري ص ١٢٢-١٢٣، الأضداد لأبي الطيب ٢ / ٥٦٩-٥٧١، التهذيب ٩ / ٢٦٨-٢٦٩.
- (٤) قاله الفراء والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٢٩، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١١٥، وينظر: التهذيب ٩ / ٣٦٩، شمس العلوم ٨ / ٥٦٧٩.
- (٥) سبق تخريج البيت كاملاً برقم ٢٦٥، ٣ / ١١٨.
- (٦) البيت من الكامل، لعنترة من معلقته.

٣١٤ البستان في إعراب مشكلات القرآن

والمعنى: أنه يَتَنَفَّعُ بها أهلُ البَوَادِي والأسفار، ومنفعتهم بها من منفعة أهل الحَضَرِ؛ لأنهم يوقدونها ليلاً لتهرب منهم السباع، ويهتدي بهم الضالُّ عن الطريق.

فصل

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِن نَارَكُمْ هذه التي يُوقِدُ بنو آدم جُزءً من سبعين جُزءاً من حَرِّ جَهَنَّمَ»، قالوا: والله إِنْ كَانَتْ لَكَافِتِنَا يا رسول الله، قال: «فإنها فَضَّلَتْ عليها بِتِسْعَةِ وَسِتِّينَ جُزءاً، كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا»^(١).

قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾^(٧٥) معناه: أُقْسِمُ، و﴿لَا﴾ صلة زائدة، المعنى: فَأُقْسِمُ^(٢)، وتصديقه قراءة عيسى بن عمر: ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾^(٣)

= اللغة: حُيِّتْ: أحيَاكَ اللهُ، تَقَادَمَ عَهْدُهُ: طَالَ عَهْدُهُ بِأَهْلِهِ وَقَدَّمَ، فَتَغَيَّرَ لَدَيْكَ، أَقْوَى: خَلَا مِنْ أَهْلِهِ، أُمُّ الْهَيْئَمِ: كُنْيَةُ عَبْلَةَ مَحْبُوبَتِهِ.

التخريج: ديوانه ص ١٨٩، الأغاني ٧ / ١٣٧، ٨ / ١٣٤، ١٥ / ١٣٢، ١٣٣، تهذيب اللغة ١ / ٤٢٤، المحرر الوجيز ٥ / ٢٥٠، شمس العلوم ٨ / ٥٦٧٩، زاد المسير ١ / ٨١، تفسير

القرطبي ١٧ / ٢٢٢، اللسان: شرع، الباب في علوم الكتاب ١٨ / ٤٢٦، التاج: شرع.

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٢٤٤، ٣١٣، ٤٧٨، ومسلم في صحيحه ٨ / ١٤٩ كتاب الجنة وصفة نعيمها: باب في شدة حَرِّ نار جهنم، والترمذي في سننه ٤ / ١١٠ أبواب صفة جهنم: باب ما جاء «إِن نَارَكُمْ هذه جزء... إلخ».

(٢) قاله سعيد بن جبير وأبو عبيدة والزجاج وكثير من العلماء، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٥٢،

٢٧٧، جامع البيان ٢٧ / ٢٦٤، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١١٥، وينظر أيضاً: المسائل

الحليبات ص ١٤٧، المسائل الشيرازيات ص ١٥٢، الكشاف ٤ / ٥٨ وغيرها.

(٣) وهي قراءة الحسن وحُمَيْدٍ أيضاً. ينظر: المحتسب ٢ / ٣٠٩، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٢٣،

البحر المحيط ٨ / ٢١٢.

على التحقيق، وقال بعض أهل العربية^(١): معناه: فليس الأمر كما يقولون، ثم استأنف القَسَمَ فقال: «أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ».

وعنى بالنجوم نُجُومَ القرآن التي كانت تُنزلُ على رسول الله ﷺ نُجُومًا متفرقةً، قال ابن عباس^(٢): «نزل القرآن في ليلة القدر جُملةً من عند الله من اللُّوحِ المحفوظِ إلى السَّفَرَةِ الكِرَامِ الكَاتِبِينَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَجَمَعْتُهُ السَّفَرَةَ الكِرَامُ عَلَى جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَشْرِينَ لَيْلَةً، وَنَجَّمَهُ جَبْرِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ عَشْرِينَ سَنَةً، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ يعني نجوم القرآن، وقيل: أراد مَشَارِقَ النجوم وَمَغَارِبَهَا، وقيل: أراد منازلها، وقيل: أراد أنكِدَارَهَا وَانْتِثَارَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

واختلف القراء فيه، فقرأ حمزة والكسائي وخلف: «بِمَوْعٍ»^(٣) ساكنة

(١) هذا قول الفراء، فقد قال في الآية الأولى من سورة القيامة: «وقوله: ﴿لَا أُقْسِمُ﴾ كان كثير من النحويين يقولون: «لا» صلة. قال الفراء: ولا يُبْتَدَأُ بِجَحْدٍ ثُمَّ يُجْعَلُ صِلَةً، يُرَادُ بِهِ الطَّرْحُ؛ لأن هذا لو جاز لم يُعْرَفْ خَبَرٌ فِيهِ جَحْدٌ مِنْ خَبَرٍ لَا جَحْدَ فِيهِ، وَلَكِنْ الْقُرْآنُ جَاءَ بِالرَّدِّ عَلَى الَّذِينَ أَنْكَرُوا الْبَعْثَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ، فَجَاءَ الْإِقْسَامُ بِالرَّدِّ عَلَيْهِمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْكَلَامِ: الْمَبْتَدَأُ مِنْهُ وَغَيْرِ الْمَبْتَدَأِ، كَقَوْلِكَ فِي الْكَلَامِ: لَا وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ، جَعَلُوا «لا»، وَإِنْ رَأَيْتَهَا مَبْتَدَأً، رَدًّا لِلْكَلَامِ قَدْ كَانَ مَضَى، فَلَوْ أَلْقَيْتَ «لا» مِمَّا يُنْوَى بِهِ الْجَوَابُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْيَمِينِ الَّتِي تَكُونُ جَوَابًا وَالْيَمِينِ الَّتِي تُسْتَأْنَفُ فَرْقٌ». معاني القرآن ٣/ ٢٠٧، وينظر: جامع البيان ٢٧/ ٢٦٤، الكشف والبيان ٩/ ٢١٨، المحرر الوجيز ٥/ ٢٥٠.

(٢) قول ابن عباس رواه الحاكم في المستدرک ٢/ ٥٣٠ كتاب التفسير: سورة ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾، وينظر: تفسير القرطبي ٢/ ٢٩٧، ١٧/ ٢٢٤، ٢٠/ ١٣٠، الدر المنثور ٤/ ٢٠٥.

(٣) وبها قرأ أيضاً: ابن مسعود وعمر بن الخطاب وابن عباس، رضي الله عنهم، والنخعي والحسن وابن محيصن والأعمش ورؤيس ويعقوب، ينظر: السبعة ص ٦٢٤، تفسير القرطبي ١٧/ ٢٢٤، البحر المحيط ٨/ ٢١٣، النشر ٢/ ٣٨٣، الإتحاف ٢/ ٥١٧.

٣١٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

الواو محذوفة الألف على الواحد، قال المبرد^(١): «مَوْقِعٌ» هاهنا مصدر فهو يصلح للواحد والجمع، وقرأ الباقون: «بِمَوَاقِعٍ» على الجمع، وهو الاختيار^(٢).

قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّتَوْعَلُّمُونَ عَظِيمٌ﴾^(٣) أَخْبَرَ عَنْ عِظَمِ / الْقَسَمِ، قَالَ الْفَرَّاءُ^(٤) وَالزَّجَّاجُ^(٥): وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ نَزُولُ الْقُرْآنِ، وَالضَّمِيرُ فِي «إِنَّهُ» يَعُودُ عَلَى الْقَسَمِ، وَدَلَّ عَلَيْهِ «أَقْسِمُ»، وَالْمَعْنَى: وَإِنَّ الْقَسَمَ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ لَقَسَمٌ عَظِيمٌ لَوْ تَعَلَّمُونَ.

ثم ذكر المُقَسَّمِ عليه بقوله: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾^(٦) حَسَنٌ عَزِيزٌ مُكْرَمٌ، وَقِيلَ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَقِيلَ: سُمِّيَ كَرِيمًا لِأَنَّ يُسْرَهُ يَغْلِبُ عُسْرَهُ^(٧)، وَقَالَ مِقَاتِلُ^(٨): كَرَمَةُ اللَّهِ وَأَعَزُّهُ لِأَنَّهُ كَلَامُهُ، وَقَالَ أَهْلُ الْمَعَانِي^(٩): الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ: الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُعْطِيَ الْخَيْرَ الْكَثِيرَ بِالْدَّلَائِلِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى الْحَقِّ فِي الدِّينِ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ^(١٠): الْكَرِيمُ: اسْمٌ جَامِعٌ لِمَا يُحْمَدُ، وَالْقُرْآنُ كَرِيمٌ لِمَا فِيهِ مِنَ الْهُدَى وَالْبَيَانِ وَالْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ.

(١) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٢٣٩.

(٢) قال ابن خالويه: «وقرأ الباقون بالجمع، وهو الاختيار؛ لأن مواقع النجوم هاهنا يعني بها نجوم القرآن ونزولها من السماء الدنيا على محمد عليه السلام، وكان ينزل نجومًا». إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٤٧-٣٤٨.

(٣) معاني القرآن ٣ / ١٢٩.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١١٥.

(٥) تنظر هذه الأقوال في: الكشف والبيان ٩ / ٢١٨، زاد المسير ٨ / ١٥١، تفسير القرطبي ١٧٢٢٤.

(٦) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٢٣٩.

(٧) ذكره الواحد في الوسيط ٤ / ٢٣٩.

(٨) تهذيب اللغة ١٠ / ٢٣٤.

﴿ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ مَصُونٍ مَسْتُورٍ مِنْ خَلْقِهِ عِنْدَ اللَّهِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ ﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ قال أكثر المفسرين^(١): الكناية في قوله: ﴿ لَا يَمَسُّهُ ﴾ تعود إلى الكتاب المكنون، والمُطَهَّرُونَ هم الملائكة الذين طُهِرُوا من الذنوب، قال: لا يَمَسُّ ذلك اللُّوحَ المحفوظَ إلا الملائكة الذين وُصِفُوا بالطهارة من الذنوب، وذهب قوم إلى أن الضمير يعود إلى القرآن، والمراد به الْمُصْحَفُ، سَمَّاهُ قُرْآنًا عَلَى قُرْبِ الْجَوَارِ وَالِاتِّسَاعِ^(٢)، كالخبر الصحيح: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يُسَافَرَ بِالتُّرَّاقِينِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ»^(٣)، يَعْنِي بِهِ الْمُصْحَفَ.

وأراد بقوله: «المُطَهَّرُونَ»، يعني: من الأحداثِ والجَنَابَاتِ والنَّجَاسَاتِ، وقالوا: لا يجوز للمُحَدِّثِ والجُنُبِ والحائِضِ مَسُّ الْمُصْحَفِ. وبه قال مالك والشافعي وطاؤوس^(٤) وغيرهم من أهل العلم^(٥)، بدليل ما رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بن

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٢٩، ١٣٠، جامع البيان ٢٧/ ٢٦٦، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١١٦، الكشف والبيان ٩/ ٢١٩، الوسيط ٤/ ٢٣٩، المحرر الوجيز ٥/ ٢٥١.

(٢) قاله الشريف المرتضى في أماليه ١/ ٤٢٧، وذكره الثعلبي في الكشف والبيان ٩/ ٢١٩، وينظر: الوسيط ٤/ ٢٣٩.

(٣) رواه الإمام أحمد بسنده عن ابن عمر في المسند ٢/ ٧، ٥٥، ١٢٨، والبخاري في صحيحه ٤/ ١٥ كتاب الجهاد: باب السفر بالمصحف إلى أرض العدو، ورواه مسلم في صحيحه ٦/ ٣٠ كتاب الإمارة: باب النهي أن يُسَافَرَ بالمصحف إلى أرض الكفار.

(٤) هو طاؤوس بن كيسان، أبو عبد الله اليماني الخولاني الهمداني بالولاء، من أكابر التابعين تفقها في الدين ورواية للحديث، أصله من الفرس، ومولده ونشأته باليمن، وتوفي حاجًا سنة (١٠٦هـ)، وكان يأتي القُرْب من الملوك والأمراء. [تهذيب الكمال ١٣/ ٣٥٧-٣٧٤، سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٨-٤٩، الأعلام ٣/ ٢٢٤].

(٥) الموطأ ١/ ١٩٩، وينظر: المجموع للنووي ٢/ ٦٥، ٦٧، ٦٨، ٧٢.

٣١٨ البستان في إعراب مشكلات القرآن

أبي بكر^(١) عن أبيه قال: كان في كتاب النبي ﷺ لِعَمْرٍو بن حَزْمٍ^(٢): «لَا يَمْسُ الْقُرْآنُ إِلَّا عَلَى طَهْرٍ»^(٣).

وأصل قوله: «لَا يَمْسُهُ»: لا يَمَسُّهُ، فَأُذِغِمَتِ السِّينُ بِالسِّينِ، وَنُقِلَتْ الحِركَةُ إِلَى المِيمِ، فظاهر الآية خبر، ومعناها نَهْيٌ، كقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾^(٤) ونحوها، فاللفظ لفظ الخبر، والمراد به النَّهْيُ.

قوله: ﴿تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٥) يعني: الْقُرْآنُ مُنَزَّلٌ مِّن عِنْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى رَسُولِهِ سَيِّدِ المرسلين محمد ﷺ، فَسُمِّيَ الْمُنَزَّلُ تَنْزِيلًا عَلَى اتساع اللغة، كما تقول للمقدور: قَدَرٌ، وللمخلوق: خَلْقٌ، و«تَنْزِيلٌ» رفع على

(١) عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري، أبو محمد المدني، تابعي ثقة ثبت صدوق، كان كثير الحديث، روى عن أنس بن مالك وعروة بن الزبير وغيرهم، توفي سنة (١٣٥هـ)، وقيل: (١٣٠هـ). [التاريخ الكبير ٥ / ٥٤، تهذيب الكمال ١٤ / ٣٤٩-٣٥١، سير أعلام النبلاء ٥ / ٣١٤-٣١٥].

(٢) عمرو بن حزم بن زيد بن لؤذان، أبو الضحاك الأنصاري، وإل من الصحابة، شهد غزوة الأحزاب وما بعدها، استعمله الرسول ﷺ على نَجْرانَ، وتوفي سنة (٥٣هـ). [أسد الغابة ٤ / ٩٨، الإصابة ٤ / ٥١١، الأعلام ٥ / ٧٦].

(٣) رواه عبد الرزاق في مصنفه ١ / ٣٤١، ٣٤٢، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٢٠، الوسيط ٤ / ٢٤٠.

(٤) البقرة ٢٢٨، وهذا وجه، وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وأبي حنيفة، والوجه الثاني: أن يكون اللفظ والمعنى نَهْيًا، وهو مذهب ابن عمر ومالك والشافعي وطاووس، وذلك بأن تكون «لا» ناهية، ويكون «يَمَسُّهُ» مجزومًا بـ«لا»، قاله مكِّي بن أبي طالب في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٥٤، وينظر: المحرر الوجيز ٥ / ٢٥٢، الفريد ٤ / ٤٢٢، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٢٥-٢٢٦.

خبر ابتداء محذوف تقديره: هو تَنْزِيلٌ، ويحتمل أن يكون رَفَعُهُ على البَدَلِ من قوله: ﴿لَقُرْءَانَ كَرِيمٍ﴾ (١).

قوله: ﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ يعني القرآن ﴿أَنْتُمْ﴾ يا أهل مكة / ﴿مُدْهِنُونَ﴾ (٨١) [٢٠٨ / أ] مُكذَّبُونَ كافرين، والمُدْهِنُ والمُدَاهِنُ: الكَذَابُ المنافق (٢)، ومعنى المُدْهِنِ من الإِذْهَانِ وهو الجَزِيءُ في الباطن على خلاف الظاهر، هذا أصله.

قوله: ﴿وَتَجْمَعُونَ رِزْقَكُمْ﴾ يعني حَظَّكُمْ وَنَصِيْبَكُمْ من القرآن ﴿أَنْتُمْ﴾ تَكْذِبُونَ (٨٢) وقيل (٣): هذا في الاستسقاء، كانوا يقولون: مُطِرْنَا بِنَوْءٍ كَذَا، وَلَا يَنْسُبُونَ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فقليل لهم: ﴿وَتَجْمَعُونَ رِزْقَكُمْ﴾؛ أي: شُكْرَكُمْ بما رُزِقْتُمْ التَّكْذِيبَ، والمعنى: شُكْرَ رِزْقِكُمْ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه كقوله تعالى: ﴿وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ (٤) ونحوها.

(١) لا وجه للبدل هنا، ولكن «تَنْزِيلٌ» إما أن يكون خَبَرًا لمبتدأ محذوف، وإما أن يكون صفة أخرى لـ «قُرْءَانٍ»؛ أي: مُنَزَّلٌ من رَبِّ الْعَالَمِينَ، من باب تسمية المفعول بالمصدر، كَالْحَلْقِي بِمعنى المَحْلُوقِ، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١١٦، الكشاف ٤ / ٥٩، الفريد للهمداني ٤ / ٤٢٣.

(٢) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١١٦، وينظر أيضاً: تهذيب اللغة ٦ / ٢٠٧.

(٣) قاله ابن عباس وعطاء وابن قتبية، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٥٢، الوسيط ٤ / ٢٤٠، زاد المسير ٨ / ١٥٤، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٢٨.

(٤) يوسف ٨٢، وهذا قول الزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١١٦، إعراب القرآن ٤ / ٣٤٤، وقال الطبري: «وقد ذُكِرَ عن الهيثم بن عديّ أن من لغة أزد شَنْوَاءٌ: ما رِزْقُ فُلَانٍ؟ بمعنى: ما شُكْرُهُ». جامع البيان ٢٧ / ٢٧٠، وقال ابن دريد: «والرِّزْقُ: الشُّكْرُ، لغة سَرَوِيَّةٌ، قال الشاعر:

مَنْنَتْ عَلَيَّ رُجَالٌ عَمِرُوا
بِرِزْقِي غَيْرِ مَرْزُوقٍ

أي؛ غير مَشْكُورٍ، ومنه: ﴿وَتَجْمَعُونَ رِزْقَكُمْ﴾؛ أي: شُكْرَكُمْ». جمهرة اللغة ٢ / ٧٠٧-٧٠٨، =

٣٢٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾﴾؛ أي: فهلاً إذا بلغت الرُّوحُ أو النَّفْسُ الحُلُقُومَ عند خروجها من الجَسَدِ، فحذف النفس لدلالة الكلام عليها، كقول الشاعر:

٣٣٧- لَعَمْرُكَ مَا يُعْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْمًا، وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ^(١)

قوله: ﴿وَأَتَمَّ حِينَئِذٍ نَظْرُونَ ﴿٨٤﴾﴾ يعني: إلى أمري وسُلْطاني، قال ابن عباس^(٢): يريد: مَنْ حَضَرَ المَيْتَ مِنْ أَهْلِهِ، ينظرون إليه متى تَخْرُجُ نَفْسُهُ؟ قال الفراء^(٣): وذلك معروف من كلام العرب أن يُخاطَبُوا الجماعة بالفعل كأنهم أهلُهُ وأصحابُهُ والمراد بعضهم، غائبًا كان أو شاهدًا، فتقول: أَقْتَلْتُمْ فَلَانًا، والقاتل منهم واحدٌ، ويقولون لأهل المسجد إذا آدُوا رَجُلًا بالازدحام: اتَّقُوا الله! فَإِنَّكُمْ تُؤْذُونَ المُسْلِمِينَ.

قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ يعني: مَلَكُ الموتِ وَحَدَهُ، إذا أتى لِقَبْضِ

= وينظر أيضًا: تهذيب اللغة ٨ / ٤٣٠، غريب القرآن للسجستاني ص ١٥٥، الوسيط ٤ / ٢٤٠، المحرر الوجيز ٥ / ٢٥٢، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٢٨.

(١) البيت من الطويل، لحاتم الطائي، ورواية ديوانه: «أما وَيَّ ما يُعْنِي»، والحشْرَجَةُ: تَرَدُّدُ النَّفْسِ عند الموت.

التخريج: ديوانه ص ٨٣، غريب الحديث للهرودي ٣ / ٨٠، الشعر والشعراء ص ٢٥٢، جمهرة اللغة ص ١٠٣٤-١١٣٣، العقد الفريد ٣ / ٢٣٢، الصحابي ص ٤٤١، الكشف والبيان ٩ / ٢٢٣، أمالي المرتضى ٢ / ١٥٥، أساس البلاغة: حشر، أمالي ابن الشجري ١ / ٩٠، ٣ / ١١٧، زاد المسير ٨ / ١٥٥، عين المعاني ورقة ١٣١ / ١، تفسير القرطبي ١٧ / ١٢، ٢٣٠، شرح التسهيل لابن مالك ١ / ١٥٧، اللسان: حشرج، قرن، البحر المحيط ٨ / ٣٨٠، همع الهوامع ١ / ٢١٩، خزنة الأدب ٤ / ٢١٢.

(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ٢٢٣، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٣١.

(٣) معاني القرآن ٣ / ١٣٠ باختلاف في ألفاظه.

رُوحِهِ أَقْرَبُ إِلَى الْمَيِّتِ مِنْ أَهْلِهِ، وَقِيلَ: أَرَادَ مَلَكَ الْمَوْتِ وَأَعْوَانَهُ، وَالْمَعْنَى: وَرُسُلُنَا الْقَابِضُونَ لِرُوحِهِ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ ﴿٨٥﴾ ﴿٨٥﴾ يَعْنِي: أَوْلَئِكَ الْحَاضِرِينَ.

قوله: ﴿فَلَوْلَا﴾؛ أي: فَهَلَّا ﴿إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ ﴿٨٦﴾؛ أي: غَيْرَ مَمْلُوكِينَ أَذِلَاءً، مِنْ قَوْلِكَ: دِنْتُ لَهُ بِالطَّاعَةِ^(١)، وَقِيلَ^(٢): مُحَاسِبِينَ وَمَجْزِيِينَ.

فَإِنْ قِيلَ: أَيْنَ جَوَابُ قَوْلِهِ: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾ وَقَوْلِهِ: ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾؟ فَالْجَوَابُ عَنْهُ مَا قَالَهُ الْفَرَاءُ^(٣): أَنَّهُمَا أُجِيبَا بِجَوَابٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾ ﴿٨٧﴾، وَرَبَّمَا أَعَادَتِ الْعَرَبُ الْحَرْفِينَ وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ، وَهَذَا مِنْ ذَلِكَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٤) أُجِيبَا بِجَوَابٍ وَاحِدٍ وَهُمَا جَزَاءُ، وَقِيلَ^(٥): فِي الْآيَةِ تَقْدِيمٌ وَتَأخِيرٌ، مَجَازُهَا: فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا، أَي: تَرُدُّونَ نَفْسَ الْمَيِّتِ إِلَى جَسَدِهِ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ.

ثُمَّ ذَكَرَ طَبَقَاتِ الْخَلْقِ عِنْدَ الْمَوْتِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ﴾ يَعْنِي هَذَا الْمَيِّتِ ﴿مِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾ ﴿٨٨﴾ يَرِيدُ: عِنْدَ اللَّهِ فِي الدَّرَجَاتِ وَالْفَضْلِ ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾

(١) قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ ص ٤٥٢، وَيَنْظُرُ: غَرِيبِ الْقُرْآنِ لِلْسَجِسْتَانِيِّ ص ١٥٥.

(٢) قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ ٢ / ٢٥٣، وَحَكَاهُ عَنْهُ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ ص ٤٥٢، وَحَكَاهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ جَبْرِ وَالْحَسَنِ وَعَطَاءَ وَعُكْرَمَةَ فِي زَادِ الْمَسِيرِ

٨ / ١٥٥، وَيَنْظُرُ أَيْضًا: غَرِيبِ الْقُرْآنِ لِلْسَجِسْتَانِيِّ ص ١٥٥.

(٣) مَعَانِي الْقُرْآنِ ٣ / ١٣٠.

(٤) الْبَقْرَةَ ٣٨.

(٥) ذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ بِغَيْرِ عَزْوٍ فِي الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ ٩ / ٢٢٤، وَيَنْظُرُ: تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ ١٧ / ٢٣٢،

الْلَّبَابِ فِي عُلُومِ الْكِتَابِ ١٨ / ٤٤٥.

٣٢٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

رفع لأنه خبر الصفة المحذوفة، تقديره: فَلَهُ رَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴿وَحَنَّتْ نَعِيمٍ﴾ ﴿٨٩﴾
 قرأ العامة: ﴿فَرَوْحٌ﴾ بفتح الراء، وقرأ الحسن وقتادة ويعقوب بضم الراء^(١)،
 وَرَوِيَّ أَنَهَا قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ^(٢)، فَمَنْ ضَمَّ الرَّاءَ أَرَادَ: فَحَيَاةٌ لَا مَوْتَ فِيهَا^(٣)، وَمَنْ
 فَتَحَ الرَّاءَ فَمَعْنَاهُ: طِيبٌ نَسِيمٍ، ﴿وَرَيْحَانٌ﴾ رِزْقٌ فِي الْجَنَّةِ، وَقِيلَ^(٤): هُوَ الرَّيْحَانُ
 المعروف الذي يُشَمُّ، والمقربون هم السابقون.

قال أبو العالية^(٥): لَا يُفَارِقُ أَحَدٌ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ الدُّنْيَا حَتَّى يُؤْتَى بِغُضْنٍ مِنْ
 رَيْحَانِ الْجَنَّةِ، فَيَشَمُّهُ ثُمَّ تُقَبَّضُ رُوحُهُ^(٦).

(١) وقرأ بضم الراء أيضاً: ابنُ عباس والضحاك والأشهبُ ونوحُ القارئُ وُئدِيلُ وسليمانُ
 التَّمِيمِيُّ وشعيبُ بنُ الحارثِ والرَّبِيعُ بنُ خُنَيْمٍ وأبو عمران الجَوْنِيُّ وأبو جعفر محمد بن
 عَلِيٍّ، وَقِيَاضٌ وَعَبْدُ الْوَارِثِ كِلَاهِمَا عَنْ أَبِي عَمْرٍو، وَرُوَيْسٌ. ينظر: مختصر ابن خالويه
 ص ١٥٢، المحتسب ٢ / ٣١٠، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٣٢، البحر المحيط ٨ / ٢١٥.
 (٢) رواه الإمام أحمد بسنده عن السيدة عائشة في المسند ٦ / ٦٤، ٦٤، ٢١٣، وأبو داود في سننه
 ٢ / ٢٤٧، كتاب الحروف والقراءات، والترمذي في سننه ٤ / ٢٦١ أبواب القراءات عن
 رسول الله ﷺ.

(٣) قاله الفراء والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٣١، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١١٧.
 (٤) قاله ابن عمر والحسن وقتادة وأبو العالية وأبو الجوزاء، ينظر: إعراب القرآن للنحاس
 ٤ / ٣٤٦، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٣٣.

(٥) هُوَ رَفِيعُ بَنُ مَهْرَانَ الرَّيَّاحِيِّ البصري، الإمام المقرئ المفسر، أدرك زمان النبي ﷺ
 شاباً، وأسلم في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وسمع من عُمَرَ وَعَلِيٍّ وعائشة وغيرهم
 من الصحابة رضي الله عنهم، وقرأ القرآن على أَبِي بِنِ كَعْبٍ وتصدر لإفادة العلم، توفي
 سنة (٩٠هـ). [تهذيب الكمال ٩ / ٢١٤: ٢١٨، غاية النهاية ١ / ٢٨٤، سير أعلام النبلاء
 ٤ / ٢٠٧-٢١٣].

(٦) ينظر قوله في جامع البيان ٢٧ / ٢٧٦، الكشف والبيان ٩ / ٢٣٤، الوسيط ٤ / ٢٤٢، تفسير
 القرطبي ١٧ / ٢٣٣.

واختلف في ذلك أهل اللسان، فقال أبو بكر الوَرَّاقُ: الرُّوحُ: النجاة من النار والرَّيْحَانُ: دخول دار القَرَارِ، وقيل: الرُّوحُ: السلامة، والرَّيْحَانُ: الكرامة، وقيل: الرُّوحُ: مُعَانَقَةُ الأَبْكَارِ، والرَّيْحَانُ: مرافقة الأبرار، وقيل: الرُّوحُ: الموت على الشهادة، والرَّيْحَانُ: نداء السعادة، وقيل: الرُّوحُ: كَشْفُ الكُرُوبِ، والرَّيْحَانُ: عُفْرَانُ الدُّنُوبِ، وقيل: الرُّوحُ: تخفيف الحساب، والرَّيْحَانُ: تضعيف الثواب، وقيل: الرُّوحُ: عَفْوُ بلا عتاب، والرَّيْحَانُ: رِزْقٌ بلا حساب، وقيل: الرُّوحُ لأزواجهم، والرَّيْحَانُ لِقُلُوبِهِمْ، والجنة لأبدانهم، وقيل: «فَرُوحٌ» للسابقين، «وَرَّيْحَانٌ» لِلْمُقْتَصِدِينَ، «وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ» للصائمين^(١).

قوله: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ﴾ يعني هذا الميت ﴿مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾^(١٠) وهم التابعون بإحسان ﴿فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾^(١١)؛ أي: سَلَامَةٌ لك يا محمد من أصحاب اليمين، يعني: أنك ترى فيهم ما تُحِبُّ من السلامة، وقيل: معناه: فَسَلَامٌ عليك من أصحاب اليمين، وارتفع على معنى: فَلكَ سَلَامٌ، وَهُوَ سَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ^(٢).

قوله: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ﴾ يعني هذا الميِّتَ ﴿مِنَ الْمُكذِّبِينَ﴾ يعني: بالبعث ﴿الصَّابِلِينَ﴾^(١٢) عن الهدى، قال الحسن: وهم أصحاب المشأمة ﴿فَنُزِّلَ مِنْ حَمِيمٍ﴾^(١٣) أي: فَلَهُ نُزُلٌ من حميم / وهو الحارُّ الشديد الذي قد انتهى حرُّهُ ﴿وَنُصِّلَ بِهِ جَحِيمٍ﴾^(١٤) وإذخال نارٍ عَظِيمٍ^(٣)، والجحيمُ: ما عَظُمَ من النار.

(١) ينظر في هذه الأقوال: الكشف والبيان ٩ / ٢٢٤، ٢٢٥، عين المعاني ورقة ١٣١ / ب.

(٢) يعني بقوله: «فلك سلام» أنه مبتدأ وخبر، وبقوله: «وهو سلام لك...» أن «سلام» خبر لمبتدأ محذوف تقديره «هو»، ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٥٥.

(٣) قوله: «وإذخال نار عظيم» فيه تذكير لوصف النار، وهي مؤنثة، ولا تُدَكَّرُ بحالٍ، قال الفراء: «والنار: أنثى، وتحقيرها: نُؤَيَّرَةٌ، وتجمعها: أنوُرٌ ونيرانٌ». المذكر والمؤنث

فصل

رُوِيَ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»، فاستثنى القَوْمُ يَبْكُونُ، فقال رسول الله ﷺ: «مَا يُبْكِيكُمْ؟» قالوا: يا رسول الله! ليس مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، فقال: «لَيْسَ كَذَلِكَ، إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: «فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ. فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ»، قال: عند الموت، فَيَحِبُّ لِقَاءَ اللَّهِ، وَاللَّهُ لِلِقَائِهِ أَحَبُّ، «وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذَّبِينَ الضَّالِّينَ. فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ. وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ»، فَيَكْرَهُ لِقَاءَ اللَّهِ، وَاللَّهُ لِلِقَائِهِ أَكْرَهُ»^(١).

قوله: ﴿إِنَّ هَذَا﴾ يعني: الذي ذَكَرَ من قصة الْمُحْتَضِرِينَ ﴿إِنَّ هَذَا لَهَوٌ حَقٌّ الْيَقِينِ﴾^(١٥)؛ أي الحَقُّ الْيَقِينُ لا شَكَّ فِيهِ، فأضافه إلى نفسه توكيداً^(٢)، وأصله: حَقُّ الشَّيْءِ، أو: حَقُّ الأَمْرِ الْيَقِينِ، كقولك: عَيْنُ الْيَقِينِ وَمَحْضُ الْيَقِينِ ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾^(١٦) يعني: نَزَّهَ اللَّهُ عَنِ السُّوءِ، والبَاءُ صلة زائدة، والاسم يكون بمعنى الذات والنفس، كأنه قيل: فَسَبِّحْ رَبَّكَ الْعَظِيمِ^(٣).

= ص ٧٥، وقال أبو حاتم: «وكل نار مؤنثة». المذكر والمؤنث ص ١٣٩، وينظر أيضاً: المذكر

والمؤنث لابن التستري ص ٥٠، ٦٧، ١٠٦، المذكر والمؤنث لابن فارس ص ٥٧.

(١) رواه الإمام أحمد بسنده عن أنس في المسند ٣/ ١٠٧، ٤/ ٢٥٩-٢٦٠، وينظر: الوسيط

٤/ ٢٤٣، مجمع الزوائد ٢/ ٣٢١ كتاب الجنائز: باب فيمن أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ تَعَالَى.

(٢) المؤلف بهذه العبارة مُؤَيَّدٌ لمذهب الكوفيين في جواز إضافة الشَّيْءِ لِنَفْسِهِ، والموصوف

لصفته، ولكنه بما ذكره بعده من تأويله للمعنى بقوله: «وأصله: حَقُّ الشَّيْءِ الْيَقِينِ أو حَقُّ

الأَمْرِ الْيَقِينِ» ذَاهِبٌ مَذْهَبُ البصريين في أن الموصوف لا يُضَافُ لصفته، وهم يُؤَوَّلُونَ مثل

هذا على حذف موصوف كما ذكر المؤلف هنا، وينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٤٩٣،

معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١١٨، إعراب القرآن ٤/ ٣٤٨.

(٣) قاله الواحدي والقرطبي، ينظر: الوسيط ٤/ ٢٤٣، الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٢٣٤ =

فصل

عن عُقْبَةَ بنِ عامر الجُهَنِيِّ قال: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ»، قال: «اجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ»، وَلَمَّا نَزَل: «سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى» قال النبي ﷺ: «اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ»^(١)، والله أعلم.



= وقال السمين الحلبي: «قوله: ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ يجوز أن تكون الباء للحال؛ أي: فَسَبِّحْ مُتَلَبِّسًا بِاسْمِ رَبِّكَ، على سبيل التبرُّك كقوله: ﴿وَمَنْ سَبَّحْ بِحَمْدِكَ﴾، وأن تكون للتعدي، على أن «سَبِّحَ» يتعدى بنفسه تارة كقوله: ﴿سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، وبحرف الجر تارة كهذه الآية، وادِّعَاءُ زيادتها خِلافُ الأصل. الدر المصون ٦ / ٢٧١، وينظر: اللباب في علوم الكتاب ٤٤٩ / ١٨.

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٤ / ١٥٥، وأبو داود في سننه ١ / ١٩٩ كتاب الصلاة: باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده، والطبراني في المعجم الكبير ١٧ / ٣٢٢، والحاكم في المستدرک ١ / ٢٢٥ كتاب الإمامة وصلاة الجماعة.

سورة الحديد مدنية بالإجماع

وهي ألفان وأربعمائة وستة وسبعون حرفاً، وخمسمائة وأربع وأربعون كلمةً، وتسع وعشرون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْحَدِيدِ كُتِبَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ»^(١).

وروي عن فاطمة - رضي الله عنها - أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «قَارِئُ الْحَدِيدِ وَإِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَالرَّحْمَنُ، يُدْعَى فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ سَاكِنَ الْفِرْدَوْسِ»^(٢).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْحَدِيدِ حُسْرَ مِنْ قَبْرِهِ لَا يَحْجُبُهُ أَحَدٌ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ»^(٣)، وروي عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال: «اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي سِتِّ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْحَدِيدِ»^(٤).

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩/ ٢٢٧، الوسيط ٤/ ٢٤٥، الكشف ٤/ ٦٩، عين المعاني ١٣١/ ب.

(٢) ينظر: الدر المنثور ٦/ ١٤٠، الجامع الصغير ٢/ ٢٣٤، كنز العمال ١/ ٥٨٢.

(٣) لم أعثر له على تخريج.

(٤) رواه النقاش في شفاء الصدور ٩٩/ ب، وينظر: تفسير الثعالبي ٥/ ٣٧٦-٣٧٧.

٣٢٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وعن يزيد بن عبد الله بن أبي التَّيَّاح أنه قال: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ كَيْفَ وَصَفَ الْجَبَّارُ نَفْسَهُ فَلْيَقْرَأْ سِتَّ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الْحَدِيدِ»^(١).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ / وَالْأَرْضِ﴾ يعني كُلَّ شَيْءٍ مِنْ ذِي الرُّوحِ وَغَيْرِهِ وَكُلَّ خَلْقٍ فِيهِمَا، وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ، ومعنى قوله: ﴿سَبَّحَ﴾؛ أي: عَظَّمَ وَرَفَعَ، مشتق من السَّبَّاحَةِ وهي الارتفاع^(٢)، ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٣) مبتدأ وخبر، والمعنى: وهو العزيز في انتقامه ممن عصاه، الحكيم في تدبير خلقه، الذي لا يدخل في تدبيره خَلَلٌ^(٤) ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لا يَمْلِكُهُمَا أَحَدٌ غَيْرُهُ ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ يُحْيِي المَوَاتَ لِلْبَعْثِ، وَيُمِيتُ الأَحْيَاءَ فِي الدُّنْيَا، قال الزجاج^(٤): ويجوز أن يكون المعنى: يُحْيِي النُّطْفَةَ الَّتِي هِيَ مَوَاتٌ، وَيُمِيتُ الأَحْيَاءَ ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٥)؛ أي: قادر على ما يشاء من حياة وموت.

﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ قبل كل شيء بلا حَدٍّ وَلَا ابْتِدَاءٍ، كان هو ولا شيء مَوْجُودٌ، فهو الأول بلا ابتداء ﴿وَالْآخِرُ﴾ بعد فناء كل شيء بلا انتهاء، يُفْنِي الأَشْيَاءَ وَيَبْقَى، آخِرٌ كَمَا كَانَ أَوَّلًا ﴿وَالظَّاهِرُ﴾ الغالب العالِي على كل شيء، وكل

(١) رواه النقاش في شفاء الصدور ٩٩/ب، وينظر: تاريخ دمشق ٦٥ / ٣١٥ عن يزيد بن عبيدة ابن أبي المهاجر.

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٣٤٩.

(٣) المصدر السابق.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٢١.

شيءٍ دونه، فهو الظاهر بالأدلة والشواهد ﴿وَالْبَاطِنُ﴾ العالمُ بِكُلِّ شَيْءٍ، فلا أحدٌ أعلمُ منه، وهو المُحتَجِبُ عن الأبصار.

وقيل: هو الأول بالأزليّة، والآخِرُ بالأبديّة، والظاهر بالأحديّة، والباطن بالصمديّة، وقيل: هو الأول بِشَرَحِ القُلُوبِ، والآخِرُ بِغُفْرَانِ الذنوبِ، والظاهر بكشف الكروب، والباطن بعلم الغيوب، وقيل: هو الأول بالهداية، والآخِرُ بالكفاية، والظاهر بالولاية، والباطن بالرعاية، وقيل: هو الأول بالإنعام، والآخِرُ بالإتمام، والظاهر بالإكرام، والباطن بالإلهام، وقيل: هو الأول قبل كل معلوم، والآخِرُ بعد كل مَحْتُومٍ، والظاهر فوق كل مَرْسُومٍ، والباطن مُحِيطٌ بكل مكتوم، وقيل: هو الأول بالتأليف، والآخِرُ بالتكليف، والظاهر بالتصريف، والباطن بالتعريف، وقيل: هو الأول بالعتاء، والآخِرُ بالجزاء، والظاهر بالثناء، والباطن بالوفاء، وقيل: هو الأول بالبِرِّ والكَرَمِ، والآخِرُ بِتَحَلَّةِ القَسَمِ، والظاهر بإسباغ النِّعَمِ، والباطن بِدَفْعِ النِّقَمِ، وقيل: هو الأول بالهَيْبَةِ والسلطان، والآخِرُ بالرحمة والإحسان، والظاهر بالحُجَّةِ والبُرْهَانِ، والباطن بالعصمة والامتنان، وقيل: هو الأول القديم، والآخِرُ الرحيم، والظاهر الحكيم، والباطن العليم^(١) ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٣) يَعْلَمُ مَا كَانَ وما هو كائِنٌ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ - تَعَالَى وَتَقَدَّسَ -.

فصل

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: دَخَلَتْ / فاطمة بنت رسول الله ﷺ على النَّبِيِّ ﷺ تَسْأَلُهُ خَادِمًا، فقال لها رسول الله ﷺ: «ألا أدُلُّكَ عَلَى ما هو خَيْرٌ لَكَ مِنْ ذَلِكَ؟ أَنْ تَقُولِي: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ العَرْشِ

(١) ينظر في هذه الأقوال: الكشف والبيان ٩/ ٢٢٧-٢٢٩، عين المعاني ورقة ١٣١/ ب.

العَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، مُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَالْفُرْقَانِ، فَالِقَ الحَبِّ وَالنَّوَى، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الأوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ البَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، أَفْضِلْ عَنَّا الدِّينَ، وَأَعْنِنَا مِنَ الفَقْرِ»^(١).

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ بلا كَيْفٍ قبل أن يَخْلُقَهُمَا ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾ مِنْ قَطْرِ المَطَرِ ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ مِنَ النِّبَاتِ ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ مِنَ الوَحْيِ الَّذِي يُنْزِلُهُ إِلَى رُسُلِهِ ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾؛ أَي: وَمَا يَضَعُدُ فِيهَا مِنَ المَلَائِكَةِ وَأَعْمَالِ بَنِي آدَمَ ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ يُخْبِرُهُمْ تَعَالَى بِقَدْرَتِهِ عَلَيْهِمْ وَعِلْمِهِ بِهِمْ، فَلَيْسَ يَخْلُو أَحَدًا مِنْ تَعَلُّقِ عِلْمِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ بِهِ أَيْنَمَا كَانَ، مِنْ أَرْضٍ وَسَمَاءٍ وَبَرٍّ وَبَحْرٍ ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٢) لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ.

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾^(٣) يعني أمور الخلائق في الآخرة ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ نَظِيرُهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾^(٤)، وقد ذَكَرْتُ تَفْسِيرَ الإِيلاجِ فِي سورة آل عمران^(٥)، فَأَعْنَى عَنِ الإِعَادَةِ هَاهُنَا، ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(٦) يعني ما فِي القلوبِ مِمَّا لَمْ تَنْطِقْ بِهِ الألسُنُ، نَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوسَّسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾^(٧)؛ أَي: مَا تُحَدَّثُ بِهِ نَفْسُهُ.

(١) رواه ابن ماجه في سننه ٢ / ١٢٥٩ كتاب الدعاء: باب دعاء رسول الله ﷺ، والترمذي في

سننه ٥ / ١٨١ أبواب الدعوات، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٣٠-٢٣١.

(٢) الزمر ٥.

(٣) الآية ٢٧، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

(٤) ق ١٦.

قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ هذا استفهام إنكار؛ أي: أي شيء لكم من الثواب في الآخرة إذا لم تؤمنوا بالله؟ ثم قال: ﴿وَالرَّسُولُ﴾ رفع على الابتداء، والخبر ﴿يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾ يعني: حين أخرجكم^(١) من صلب آدم، فأقروا بالمعرفة والرُّبُوبِيَّةِ ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يعني: إذ كنتم مؤمنين بالحُجج والدليل والإعلام على حقيقة الإسلام وصحة نبوة المصطفى - عليه السلام -، فقد بان وظهر على يد محمد ﷺ ببُعْثِهِ وإنزال القرآن عليه، قرأ العامة: ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾ بفتح الهمزة والقاف، وقرأ أبو عمرو وبضمهما^(٢) على وجه / ما لَمْ يُسَمِّ فاعلهُ.

قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ﴾ يعني فتح مكة؛ أي: لا يستوي في الفضل من أنفق ماله وقاتل العدو من قبل فتح مكة، مع مَنْ أَنْفَقَ مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلَ، قيل^(٣): نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -، يدل على هذا أنه أول من أنفق المال على رسول الله ﷺ، وأول من قاتل على الإسلام.

ثم قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا﴾ قال عطاء^(٤): درجات الجنة تتفاضل، فالذين أنفقوا من قبل الفتح في أفضلها، قال الزجاج^(٥): لأن المتقدمين نالهم من المشقة أكثر مما نال من بعدهم، وكانت

(١) في الأصل: «أخرجكم»، وهو سهو.

(٢) هذه قراءة الحسن واليزيدي أيضًا، ينظر: السبعة ص ٦٢٥، الإتحاف ٢ / ٥١٩.

(٣) قاله الكلبي، ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٣٢، أسباب النزول ص ٢٧١، الوسيط ٤ / ٢٤٥، زاد المسير ٨ / ١٦٣.

(٤) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٢٤٦، زاد المسير ٨ / ١٦٤.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٢٣.

٣٣٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

بصائرهم أيضًا أَنْفَذَ. وَنَصَبَ ﴿دَرَجَةً﴾ عَلَى التَّمْيِيزِ، وَمَحَلُّ ﴿مَنْ﴾ رَفَعٌ؛ لِأَنَّهُ فَاعِلٌ بـ ﴿يَسْتَوِي﴾.

قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا﴾ يعني الفريقين ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسَيْنَ﴾ يعني الجنة، قرأه العامة منصوبًا على المفعول به، وقرأ ابن عامر: «وَكُلُّ»^(١) بِالرَّفْعِ عَلَى الاستئناس، وقيل: على لغة من يقول: زَيْدٌ ضَرَبْتُ، ومعنى قوله: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ﴾؛ أي: وَعَدَّهُ اللهُ^(٢)، قال الشاعر:

٣٣٨ - قَدْ أَضْبَحَتْ أُمُّ الْخِيَارِ تَدْعِي

(١) قرأ ابن عامر، وعبد الوارث من طريق المادراي: «وَكُلُّ» بالرفع، وكذلك هو في مصاحف أهل الشام، ينظر: السبعة ص ٦٢٥، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٤١، البحر المحيط ٨ / ٢١٨، الإتحاف ٢ / ٥٢٠.

(٢) جعل سيبويه الرَّفْعَ فِي مثل هذا ضعيفًا لا يجوز إلا في الشعر، فقال: «ولا يَحْسُنُ فِي الكلام أن يَجْعَلَ الفعلَ مَبْنِيًّا عَلَى الاسم، ولا يَذْكَرُ علامةَ إضمارِ الأولِ، حتى يخرج من لفظ الإعمال في الأول، ومن حال بناء الاسم عليه، وَيَشْغَلُهُ بغير الأول حتى يمتنع من أن يكون يَعْمَلُ فيه، ولكنه قد يجوز في الشعر، وهو ضعيف في الكلام، قال الشاعر، وهو أبو النجم العجلي:

قَدْ أَضْبَحَتْ أُمُّ الْخِيَارِ تَدْعِي
عَلَيَّ ذَنْبًا، كُلُّهُ لَمْ أَضْنَعِ

... وكأنه قال: كُلُّهُ غَيْرُ مَصْنُوعٍ...، فهذا ضعيف، والوجه الأكثر الأعراف النصيب. الكتاب ٨٥-٨٦ / ١، وشبهه سيبويه بحذف الهاء من جملة الصلة والصفة، ينظر: الكتاب ٨٦-٨٨ / ١ وقال الفارسي معلقًا على قراءة الرَّفْعِ: «وحجة ابن عامر أن الفعل إذا تقدم عليه مفعولُهُ لَمْ يَقْوِ عَمَلُهُ فِيهِ قُوَّتَهُ إِذَا تَأَخَّرَ... فكذلك قوله: «وَكُلُّ وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسَيْنَ» يكون على إرادة الهاء وحذفها. الحجة ٤ / ٢٦.

والمبرد لا يُجِيزُ مِثْلَ هذا في شعر ولا نثر، ويُخَرِّجُ قراءة الرفع على أن جملة ﴿وَعَدَّ اللَّهُ﴾ نعت لـ «كُلُّ»، قال النحاس: «وأبو العباس محمد بن يزيد لا يجيز هذا في منثور ولا منظوم، إلا أن يكون يجوز فيه غَيْرُ ما قَدَّرَهُ سيبويه، وهو أن يكون الفعل نَعْتًا... فيكون «كُلُّ» بمعنى: وأولئك وَعَدَّ اللهُ، فيكون نَعْتًا. إعراب القرآن ٤ / ٣٥٤.

عَلَيَّ ذَنْبًا، كُلُّهُ لَمْ أَضْنَعِ^(١)

فصل

عن ابن عمر قال: بينما النَّبِيُّ ﷺ جالسٌ وعنده أبو بكر - رضي الله عنه - وعليه عباءة قد خلَّها على صدره بِخِلَالٍ، إذ نَزَلَ عليه جِبْرِيلُ عليه السلام، فأقرأه من الله عزَّ وجلَّ السلام، ثم قال: «يا محمد ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة وقد خلَّها على صدره بِخِلَالٍ؟» فقال: «يا جبريل: أنفقَ مالهَ قَبْلَ الفَتْحِ عَلَيَّ»، قال: «فأقرئهُ من الله تعالى السلام، وقُلْ لَهُ: يقول لك رَبُّكَ: أراضٍ أنتَ عَنِّي في فِقْرِكَ أم ساخِطٌ؟»، فالتَمَّتِ النَّبِيُّ ﷺ إلى أبي بكر فقال: «يا أبا بكر: هذا جبريل يُقرئُكَ من الله عزَّ وجلَّ السلام، ويقول لك رَبُّكَ: أراضٍ أنتَ عَنِّي في فِقْرِكَ أم

= وقال مَكِّي: ولا يحسن أن يجعل ﴿وَعَدَ اللهُ﴾ نَعْتًا لـ ﴿كُلُّ﴾؛ لأنَّ كُلاً معرفة؛ إذ التقديرُ فيها الإضافة إلى المضمَر، والتقدير: وكلهم وعد الله الحسنَى، وأيضًا فإنه لو كان صفة لبقِي المبتدأ بغير خبر». الكشَف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٠٨، وينظر أيضًا: الخصائص ٣ / ٦١، أمالي ابن الحاجب ٢ / ٦٥٦.

(١) البيتان من الرجز المشطور لأبي النَّجْمِ العِجْلِيِّ، وأُمُّ الخِيَارِ: امرأته.

التخريج: ديوانه ص ١٥٠، الكتاب ١ / ٨٥، ١٢٧، ١٣٧، ١٤٦، معاني القرآن للفراء ١ / ١٤٠، ٢٤٢ / ٢، ٩٥، مجاز القرآن ٢ / ٨٤، معاني القرآن للأخفش ص ٢٥٣، إعراب القرآن للنحاس ٢ / ٧، شرح أبيات سيويه ١ / ١٣، ٢٩٥، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٥٠، الحجة للفارسي ٤ / ٢٦، الخصائص ١ / ٢٩٢، ٣ / ٦١، ٣٠٣، المحتسب ١ / ٢١١، إصلاح الخلل ص ٤٠٦، المحرر الوجيز ٥ / ٢٦٠، البيان للأنباري ١ / ٤١٤، التبيان للعكبري ص ٤٤٣، شرح المفصل ٢ / ٣٠، ٦ / ٩٠، شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٣١٢، ٣٧٠، شرح كافية ابن الحاجب للرضي ١ / ٢٠٩، ٤٠٢، ارتشاف الضرب ص ١٩٥٦، مغني اللبيب ص ٢٦٥، ٦٤٧، ٧٩٦، المقاصد النحوية ٤ / ٢٢٤، شرح شواهد المغني ص ٥٤٤، همع الهوامع ١ / ١١٧، خزنة الأدب ١ / ٣٥٩، ٣ / ٢٠، ٦ / ٢٧٢، ٢٧٣.

٣٣٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

سَاخِطُ؟»، قال: فَبَكَى أبو بكر - رضي الله عنه - وقال: عَلَي رَبِّي أَغْضَبُ؟ أنا عن رَبِّي راضٍ، أنا عن رَبِّي راضٍ^(١).

قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ ﴿مَنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء، و ﴿ذَا﴾ خبره، و ﴿الَّذِي﴾ نعت لـ ﴿ذَا﴾، ومعنى القرض الحسن هاهنا الحلال وأن ينفق مُحْتَسِبًا لله عزّ وجلّ، مُتَّبِعِيًا ما عنده، ونصب ﴿قَرْضًا﴾ على أنه اسم للمصدر، ويجوز أن يكون مفعولًا كما تقول: أَقْرَضْتُهُ مَالًا^(٢).

وقوله: ﴿فِيضَاعِفُهُ﴾^(٣) قال الفراء^(٤): أن يكون جعله عطفاً على ﴿يُقْرِضُ﴾، كما تقول: مَنْ يَجِيءُ فَيُفَكِّرُ مِنِّي وَيُحْسِنُ إِلَيَّ، وقال الزّجاج^(٥) / [٢١١] أيضاً: يجوز أن يكون مقطوعاً من الأول مستأنفاً، ومن قرأ: «فِيضَاعِفُهُ» بنصب

(١) رواه ابن حبان في كتاب المجرّوحين ٢ / ١٨٥، وينظر: أسباب النزول ص ٢٧٢، الوسيط ٤ / ٢٤٦، تاريخ دمشق ٣٠ / ٧١، ٧٢، تاريخ بغداد ٢ / ١٠٥.

(٢) من أول قوله: «ومعنى القرض الحسن». قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٣٥٥.

(٣) بالرفع قرأ أبو عمرو ونافع وحمزة والكسائي وخلف، وقرأ عاصم: «فِيضَاعِفُهُ» بالنصب، وقرأ ابن كثير وأبو جعفر: «فِيضَعْفُهُ»، وقرأ ابن عامر: «فِيضَعْفُهُ»، ينظر: السبعة ص ٦٢٥، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٤٣، الإتحاف ٢ / ٥٢٠.

(٤) معاني القرآن ٣ / ١٣٣ باختلاف في ألفاظه.

(٥) في الأصل: «وقال الفراء». وهذا خطأ؛ لأن الكلام للزجاج، وهو بنصه في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٢٣، ونصب الفعل بالفاء في جواب الاستفهام هو مذهب الجرمي وبعض الكوفيين، وذهب جمهور الكوفيين إلى أنه منصوب بالخلاف أو الصرف. ينظر: معاني القرآن للفراء ١ / ٢٧٦، ٢ / ٧٩، ٣٨٧، الأصول لابن السراج ٢ / ١٧٩، إعراب القرآن ١ / ٢١٤، ٤ / ٣٥٥، إصلاح الخلل ص ٤٩، الإنصاف ص ٥٥٧-٥٥٩، ارتشاف الضرب ص ١٦٦٨، الجنى الداني ص ٧٤.

الفاء جعله جواباً للاستفهام بالفاء، وقيل^(١): بإضمار «أن»، وقد مضى نظيرها في سورة البقرة^(٢) وذكر الخلاف فيها، فأغنى عن الإعادة هاهنا.

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسَبْ مِنْ نُورِكُمْ﴾؛ أي: نَسْتَضِيءُ من نوركم، قرأه العامة: «انظُرُونَا» موصولاً؛ أي: انْتِظِرُونَا، و«انظُر» بمعنى «انْتِظِر» كثيرٌ في التَّنْزِيلِ، وقرأ يحيى والأعمش وحمزة: ﴿انظُرُونَا﴾^(٣) بقطع الألف وكسر الظاء، من الإنظار؛ أي: أمهلونا، قال الزَّجَّاجُ^(٤): ومعناه: انْتِظِرُونَا أيضاً، قال الفراء^(٥): والعرب تقول: أنظرنِي؛ أي: انتظرنِي، وأنشد عمرو ابن كلثوم:

٣٣٩ - أبا هِنْدٍ فَلَا تَعَجَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا نَخْبِرَكَ الْيَقِينَا^(٦)

(١) هذا مذهب الخليل وسيبويه والمبرد وجمهور النحويين، ينظر: الكتاب ٣ / ٢٨، المقتضب

١٣ / ٢، إعراب القرآن ٤ / ٣٥٥، النكت للأعلم ص ٧٠٩.

(٢) الآية ٢٤٥، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

(٣) وهي أيضاً قراءة زيد بن عليّ وطلحة والمطوّعيّ. ينظر: السبعة ص ٦٢٥، القرطبي

١٧ / ٢٤٥، البحر المحيط ٨ / ٢٢٠.

(٤) قال الزجّاج: «ومن قال: «انظُرُونَا» بالكسر فمعناه: أخْرُونَا، وقد قيل: إن معنى «انظُرُونَا»:

انْتِظِرُونَا أيضاً». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٢٤.

(٥) معاني القرآن ٣ / ١٣٣.

(٦) البيت من الوافر، لعمر بن كلثوم من معلقته، وأبو هند هو الملك عمرو بن هند.

التخرّيج: ديوانه ص ٥٦، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٢٤، شرح القصائد المشهورات

٢ / ٩٧، تهذيب اللغة ١٤ / ٣٦٩، معاني القراءات ٣ / ٥٥، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٥٠،

الحجة للفارسي ٤ / ٣٠، جمهرة أشعار العرب ص ٢٨٠، الكشف والبيان ٩ / ٢٣٧،

الوسيط ٤ / ٢٤٨، أمالي ابن الشجري ١ / ٣٧١-٣٧٢، المحرر الوجيز ٥ / ٢٦٢، عين

المعاني ورقة ١٣١ / ب، تفسير القرطبي ٢ / ٦٠، ١٧ / ٢٤٥، شرح المعلقات السبع للوزني

ص ١٧١، اللسان: نظر، التاج: نظر، إلى.

يعني: اَنْتَظِرْنَا، وقال آخر:

٣٤٠ - بَنْظِرَةَ ذِي شَجْنٍ وَاِمِقٍ إِذَا مَا الرِّكَايْبُ جَاوَزْنَ مِيلًا^(١)

ونصب يوماً على الظرف، ويجوز أن يكون بدلاً من اليوم الذي قبله^(٢).

وقوله: ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ﴾ نصب على الظرف؛ أي: وراء المكان الذي

جاوَزْتُمُوهُ، استهزاءً بهم، أو رُجُوعَ القَهْقَرَى، فلا محلّ له من الإعراب معناه:

ارْجِعُوا ارْجِعُوا^(٣)، قال الشاعر:

(١) البيت من المتقارب، لبشامة بن العدير المرّي الذبياني، وقبله:

وَحُمِلَتْ مِنْهَا عَلَى نَائِيهَا خَيْالًا يُوَافِي وَيَبْلُغُ قَلِيلًا

اللغة: الشَّجْنُ: الهمُّ والحُزْنُ وهَوَى النفس، وامِقٌ: مُجِبٌّ مُتَوَدِّدٌ، الرِّكَايْبُ: جمع رِكَابٍ وهي الإبل.

التخرّيج: المفضليات ص ٥٦، الحجة للفارسي ٤ / ٢٨، شرح المفضليات للتبريزي ١ / ١٦٨، مختارات ابن الشجري ص ٥٦، منتهى الطلب ٢ / ٣٩٩.

(٢) يعني باليوم الذي قبله قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾، قال النحاس: «نصبت يوماً

على الظرف؛ أي: وذلك الفوز العظيم في ذلك اليوم، ويجوز أن يكون بدلاً من اليوم الذي قبله». إعراب القرآن ٤ / ٣٥٧، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٥٨-٣٥٩.

(٣) المؤلف هنا ذكر وجهين في إعراب ﴿وَرَاءَكُمْ﴾، الأول: أن يكون ظرفاً، فيكون العامل فيه

﴿أَرْجِعُوا﴾، والثاني: أن يكون اسم فعل مؤكداً لـ ﴿أَرْجِعُوا﴾، فيكون بمنزلة «إليك» و«عليك»

و«ذونك»، وهذا قول الفارسي في الشيرازيات ص ٢٧٢: ٢٧٤، واختار ابن عطية الوجه الأول،

وهو أن ﴿وَرَاءَكُمْ﴾ ظرف والعامل فيه ﴿أَرْجِعُوا﴾، فقال: «وقوله: «وراءكم» حكى المهدوي

وغيره من المفسرين أنه لا موضع له من الإعراب، وأنه كما لو قال: ارجعوا ارجعوا، وأنه

على نحو قول أبي الأسود الدؤلي للسائل: وراك أوسع لك، ولست أعرف مانعاً يمنع من أن

يكون العامل فيه ﴿أَرْجِعُوا﴾، والقول لهم: «فالتمسوا نوراً» هو على التوخيخ لهم؛ أي: إنكم لا

تجدونه». المحرر الوجيز ٥ / ٢٦٢، وينظر: أمالي ابن الشجري ١ / ٢٥١، كشف المشكلات

٢ / ٣٥٣، الفريد للهمداني ٤ / ٤٣١، البحر المحيط ٨ / ٢٢٠، الدر المصون ٦ / ٢٧٦.

٣٤١- إِذَا جَشَأَتْ نَفْسِي أَقُولُ لَهَا: ازْجِعِي وَرَاءَكَ، وَاسْتَحْيِي بِيَاضَ اللَّهَازِمِ^(١)

وقوله: ﴿فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ يعني: مِنْ حَيْثُ جِئْتُمْ، فَاطْلُبُوا هُنَالِكَ لِأَنْفُسِكُمْ نُورًا، فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ لَكُمْ إِلَى الْاِقْتِبَاسِ مِنْ نُورِنَا، فَالْتَمِسُوا نُورًا مِنَ الظُّلْمَةِ، فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا ﴿فَضْرِبْ بَيْنَهُمْ﴾ يعني: بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴿سُورَةَ بَابٍ﴾ يَعْنِي بِالسُّورِ حَائِطًا بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَقِيلَ^(٢): هُوَ السُّورُ الَّذِي يُسَمَّى الْأَعْرَافَ، وَالسُّورُ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى أَنَّهُ اسْمٌ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَالْبَاءُ فِيهِ صِلَةٌ زَائِدَةٌ، قَالَه الْكَسَائِيُّ^(٣)، وَالْبَابُ رَفْعٌ عَلَى الْخَبَرِ لِلَّامِ الزَّائِدَةِ.

فصل

رُوي عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال: «تَغَشَى النَّاسَ ظُلْمَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نُورًا يَهْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى الْجَنَّةِ، فَإِذَا اتَّبَعَهُ الْمُؤْمِنُونَ تَبِعَهُمُ الْمُنَافِقُونَ، فَيَضْرِبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ ﴿بِاطْنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾^(١٣)»، فَيُنَادِي الْمُنَافِقُونَ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿أَنْظِرُونَا

(١) البيت من الطويل، للفرزدق من قصيدة يمدح بها هشام بن عبد الملك.

اللغة: جَشَأَتْ نَفْسُهُ تَحْشَأُ جُشُوءًا: اِزْتَفَعَتْ وَنَهَضَتْ إِلَيْهِ وَجَاشَتْ مِنْ حُزْنٍ أَوْ فَرَعٍ، بِيَاضِ اللَّهَازِمِ: شَيْبُهُ، وَاللَّهَازِمُ: أَصُولُ الْحَنَكَيْنِ، وَاحِدُهُا لِهَزْمَةٍ.

التخريج: ديوانه ٢ / ٣٠٧، شرح نقائض جرير والفرزدق ١ / ٥١٧، كتاب الشعر ص ٤، المسائل الشيرازيات ص ٢٧٣، أمالي ابن الشجري ١ / ٢٥١، منتهى الطلب ٥ / ٢٠٦.

(٢) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والفراء وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٣٤، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٥٣، جامع البيان ٢٧ / ٢٩٢-٢٩٣، زاد المسير ٨ / ١٦٦، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٤٦.

(٣) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ٢٣٨، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٤٦.

٣٣٨ البستان في إعراب مشكلات القرآن

نَقَيْسٍ مِنْ نُورِكُمْ»، فيقول المؤمنون: ﴿أَرْجِعُوا وِرَاءَكُمْ﴾ في الموضوع الذي كُنَّا فِيهِ - وفيه الظُّلْمَةُ -، فَالْتَمِسُوا مِنْهُ النُّورَ^(١).

[٢١١ / ب] والرحمة: الجنة، والعذاب: جهنم، وقيل: / الرحمة: النور، والعذاب: الظلمة، والباطن والظاهر رفع على الابتداء، والعذاب رفع لأنه خبر «مِنْ»^(٢).

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾؛ أي: يَحِينُ ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾؛ أي: تَرِقَّ وَتَلِينَ قُلُوبُهُمْ ﴿لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ يقال: أَنَى لَكَ يَأْنِي إِنَى: إِذَا حَانَ، وَيُقَالُ: أَنْ يَتَّيَسَّرُ، وَأَنْ يَأْنِي وَحَانَ يَحِينُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ^(٣)، و﴿أَنْ﴾ في قوله: ﴿أَنْ تَخْشَعَ﴾ في موضع رفع بـ ﴿يَأْنِ﴾.

قوله: ﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ يعني القرآن، ومحل «ما» خفض بالعطف على ﴿لِذِكْرِ اللَّهِ﴾، قرأ شيبه ونافع وعاصم برواية الْمُفْضَلِ وَحَفْصِ: «نَزَلَ» خفيفة الزاي، وقرأ غيرهم بالتشديد^(٤)، والمعنى فيهما واحد؛ لأنه لا يُنْزَلُ إِلَّا بَأَنْ يُنْزَلَهُ اللَّهُ.

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٣٥٧، تفسير ابن كثير ٤ / ٣٣١.

(٢) يعني قوله: «باطئُهُ» و«ظَاهِرُهُ»، فقوله: «لَهُ بَابٌ» مبتدأ وخبر، والجملة صفة لقوله: «بِسُورِ»، و«باطئُهُ» مبتدأ و«الرَّحْمَةُ» مبتدأ ثانٍ، و«فِيهِ» خبر الثاني، والمبتدأ الثاني وخبره خَبْرُ المبتدأ الأول، والجملة في موضع رفع صفة لـ «بَابٌ»، وكذلك قوله: «وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ العَذَابُ». ينظر: الفريد ٤ / ٤٣١.

(٣) قاله الزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٢٥، إعراب القرآن ٤ / ٣٥٩، وينظر أيضًا: تهذيب اللغة ١٥ / ٥٥٣.

(٤) قرأ أبو عمرو وابن كثير، وأبو بكر عن عاصم، وحمزة والكسائي وابن عامر وخلف ويعقوب وأبو جعفر، ورؤيس في رواية: «وَمَا نَزَلَ» بالتشديد، وقرأ نافع، وحفص والمفضل كلاهما عن عاصم: «نَزَلَ» بالتخفيف، ورؤي عباس ويونس عن أبي عمرو: «نَزَلَ» مشدداً مبيئاً للمفعول، وهي قراءة أبي جعفر والأعمش والجحدري. ينظر: السبعة ص ٦٢٦، معاني =

قوله: ﴿وَلَا يَكُونُوا﴾؛ أي: وألا يكونوا، محله نصب بالعطف على ﴿تَخَشَع﴾، قال الأخفش^(١): وإن شئت جعلته نهيًا، ودليل هذا التأويل رواية رؤيس عن يعقوب: ﴿وَلَا تَكُونُوا﴾ بالتاء^(٢) ﴿كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ﴾ وهم اليهود والنصارى ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾ يعني الزمان والدهر والغاية بينهم وبين أنبيائهم ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ قال ابن عباس^(٣): مألوا إلى الدنيا، وأعرضوا عن مواعظ الله.

والمعنى أنه ينهى المؤمنين أن يكونوا في صحبة القرآن كاليهود والنصارى الذين قست قلوبهم لما طال عليهم الدهر ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ﴾^(١٦) يعني الذين تركوا الإيمان بعيسى ومحمد - عليهما أفضل التحية والسلام -، قال محمد بن كعب القرظي^(٤): كانت الصحابة في مكة مُجَدِّينَ، فلما هاجروا - يعني: إلى المدينة - أصابوا الرِّيفَ والنَّعْمَةَ، ففترَّوا عمَّا كانوا عليه، فقسَّت قلوبُهُم، فينبغي للمؤمن أن يزداد إيمانًا و يقينًا وإخلاصًا في طول صحبة الكتاب.

= القراءات ٣ / ٥٥، الحجة للفارسي ٤ / ٣٠، البحر المحيط ٨ / ٢٢٢، النشر ٢ / ٣٨٤، الإتحاف ٢ / ٥٢٢.

(١) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ٢٤٠. قال النحاس: ﴿يَكُونُوا﴾ في موضع نصب معطوف على ﴿تَخَشَع﴾؛ أي: وألا يكونوا، ويجوز أن تكون في موضع جزم، والأوَّل أولى لأنها واو عطف، ولا يُقَطَّع ما بعدها ممَّا قبلها إلا بدليل. إعراب القرآن ٤ / ٣٦٠.

(٢) وقرأ بالتاء أيضًا: عيسى بن عمر وابن أبي إسحاق وأبو حنيفة وابن أبي عتبة، وإسماعيل عن أبي جعفر، وسليم عن حمزة، ينظر: تفسير القرطبي ١٧ / ٢٤٩، البحر المحيط ٨ / ٢٢٢، النشر ٢ / ٣٨٤.

(٣) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٢٥٠، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٤٨٢.

(٤) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ٢٤١، الوسيط ٤ / ٢٥٠، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٥٠.

٣٤٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ﴾ قرأه العامة بتشديد الصاد على معنى المتصدقين، فأدغمت التاء في الصاد، وقرأ ابن كثير وعاصم برواية أبي بكر والمفضل بتخفيف الصاد^(١) من التصديق الذي هو بمعنى الإيمان، ومعناه: إن المؤمنين والمؤمنات ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بالصدقة والنفقة في سبيل الله، قال الحسن^(٢): كل ما في القرآن من القرض الحسن فهو التَطَوُّعُ.

وإنما عطف بالفعل على الاسم؛ لأنه في تقدير الفعل / مجازة: إن الذين صَدَّقُوا، وأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا^(٣) ﴿يُضَعَّفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾^(٤) قرأ العامة: ﴿يُضَعَّفُ﴾ بالألف وفتح العين، وقرأ الأعمش: ﴿يُضَاعِفُهُ﴾ بكسر العين وزيادة هاء، وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر: ﴿يُضَعَّفُ لَهُمْ﴾ بالتشديد^(٤)، ﴿وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾: ثواب حسن، وهو الجنة.

(١) وبها قرأ أيضاً: أبو عمرو في رواية هارون عنه، وأبان وابن مُحَيِّصِن، ينظر: السبعة ص ٦٢٦، معاني القراءات ٣ / ٥٦، الحجة للفراسي ٤ / ٣١، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٥٢، البحر المحيط ٨ / ٢٢٢، الإتحاف ٢ / ٥٢٢.

(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ٢٤٣، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٥٢.

(٣) يعني أن قوله: ﴿وَأَقْرَضُوا﴾ معطوف في المعنى على ﴿الْمُصَّدِّقِينَ﴾؛ لأن «أل» في ﴿الْمُصَّدِّقِينَ﴾ بمنزلة ﴿الَّذِي﴾، واسم الفاعل بمعنى المضارع، وقد ذكر الفارسي هذا الوجه، وذكر وجهها آخر، وهو أن يكون قوله: ﴿وَأَقْرَضُوا﴾ اعتراضاً بين اسم ﴿إِنَّ﴾ وهو ﴿الْمُصَّدِّقِينَ﴾، وبين خبرها وهو ﴿يُضَاعَفُ لَهُمْ﴾، وجاز الاعتراض لأنه توكيد للأول، ينظر: الحجة ٤ / ٣١، وينظر أيضاً: الأصول لابن السراج ٢ / ٣١١، كشف المشكلات ٢ / ٣٥٤، أمالي ابن الشجري ٢ / ٤٣٨، ٣ / ٢٠٤، البيان للأنباري ٢ / ٤٢٢، الفريد ٤ / ٤٣٣، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٥٢، خزنة الأدب ٥ / ١٤٤.

(٤) ينظر: تفسير القرطبي ١٧ / ٢٥٢، النشر ٢ / ٢٢٨، الإتحاف ٢ / ٥٢٢.

قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوٌّ﴾ يعني: حياة الكفار باطل وغرور؛ لأنها في غير طاعة الله، وهي تنقضي عما قريب ﴿وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ لأنهم يُزِينُونَ في الدنيا دُونَ الْعَمَلِ لِلْآخِرَةِ، وَيُفَاخِرُ الرَّجُلُ قَرِيبَهُ وَجَارَهُ فِي مَالِهِ وَوَلَدِهِ، والمعنى: أنه يُفْنِي عُمُرَهُ في هذه الأشياء.

ثم ضرب لهذه الحياة مثلاً، فقال: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ﴾ مفعول، يعني الزَّرَّاعَ^(١) ﴿نَبَاهُهُ﴾ رفعه بفعله ﴿ثُمَّ يَهِيْجُ﴾؛ أي: يَبِيْسُ ﴿فَتَرْتَهُ مُصْفَرًّا﴾ بعد خُضْرَتِهِ وَرِيِّهِ ﴿ثُمَّ يَكُونُ﴾ بعد ذلك ﴿حُطَمًا﴾ يَتَحَطَّمُ وَيَتَكَسَّرُ بعد يُبْسِهِ ﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾؛ أي: لهم عذاب شديد، وقيل: هو رفعُ خَبْرٍ لـ «في»، و ﴿مُصْفَرًّا﴾ نصب على الحال؛ لأنه من رُؤْيَةِ الْعَيْنِ، نظيره في سورة الروم^(٢).

ثم قال تعالى: ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾ يريد: لأوليائه وأهل طاعته ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ ﴿١٠﴾ ﴿لِمَنِ اغْتَرَبَ بِهَا وَلَمْ يَعْمَلْ لِآخِرَتِهِ﴾.

قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا﴾؛ أي تحزنوا ﴿عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ يعني: من الدنيا ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ يعني: بما أعطاكم الله منها، قرأ العامة: ﴿آتَاكُمْ﴾ بِمَدِّ الْأَلْفِ؛ أي: أعطاكم، واختاره أبو حاتم^(٣)، وقرأ أبو عمرو

(١) قال ابن قتيبة: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاهُهُ﴾؛ أي: الزَّرَّاعُ، يقال لِلزَّرَّاعِ: كَافِرٌ لأنه إذا ألقى البَدْرَ في الأرض كَفَرَهُ أي: غَطَّاهُ. غريب القرآن ٤٥٤، وينظر: إعراب القرآن / ٤ / ٢٠٥، ٣٦٢، تهذيب اللغة ١٠ / ١٩٩.

(٢) الآية ٥١ ينظر ما تقدم ٢ / ٤٨.

(٣) اختيار أبي حاتم في الكشف والبيان ٩ / ٢٤٥، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٥٨.

٣٤٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

بِقَصْرِ الْأَلْفِ^(١) مِنَ الْإِثْيَانِ؛ أَي: جَاءَكُمْ، واختاره أبو عبيد^(٢) لِلْمُعَادَلَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ﴿فَاتَكُمُ﴾ لِإِوَافِقِ الْكَلَامِ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَنَقِيضِ الْقَوَاتِ الْإِثْيَانِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٣): لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَفْرُحُ وَيَحْزَنُ، وَلَكِنْ اجْعَلُوا لِلْمَصِيبَةِ صَبْرًا وَلِلْخَيْرِ سُكْرًا ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾^(٤) مُتَكَبِّرٍ بِمَا أُوتِيَ مِنَ الدُّنْيَا فَخُورٍ بِهِ عَلَى النَّاسِ.

قوله: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ في محله من الإعراب وجهان، أحدهما: الخفض على نعت المختال، والثاني: الرفع بالابتداء، وخبره فيما بعده، ويجوز أن يكون في موضع نصب على البدل من ﴿كُلُّ﴾، أو على الذم بمعنى: أعني، والمعنى بالآية قيل^(٤): هم اليهود بخلوا بصفة محمد ﷺ، وكتّموا أمره لِيَأْخُذُوا الْفَضْلَ مِنْ / أَتْبَاعِهِمْ وَسَفَلْتِهِمْ. [ب / ٢١٢]

قوله: ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ يعني: بِكَيْفِيَّةِ أَمْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَصِفَتِهِ، وَالنَّاسِ هَاهُنَا هُمُ الْيَهُودُ وَأَتْبَاعُهُمْ، وَقَرَأَ حَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ: «بِالْبُخْلِ»^(٥) بِفَتْحِ الْبَاءِ وَالْخَاءِ ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ﴾ يعني: عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فِيمَا دَعَاهُ إِلَيْهِ، وَهُوَ

(١) قرأ أبو عمرو والحسن وأبو العالية ونصر بن عاصم: ﴿أَتَاكُمْ﴾ بقصر الهمزة. ينظر: السبعة ص ٦٢٦، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٥٨، البحر المحيط ٨ / ٢٢٤، الإتحاف ٢ / ٥٢٣.

(٢) ينظر اختيار أبي عبيد في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٣٦٥، الكشف والبيان ٩ / ٢٤٥، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٥٨.

(٣) ينظر قوله في جامع البيان ٢٧ / ٣٠٥، شفاء الصدور ورقة ١٠٤ / ب، الوسيط ٤ / ٢٥٣، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٥٨.

(٤) ذكره النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٠٤ / ب.

(٥) وبها قرأ أيضًا: أنسٌ وخلفٌ وعبيد بن عمير وابن يعمر ومجاهدٌ وحُميدٌ وابن مُحَيِّصٍ، ينظر: السبعة ص ٦٢٧، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٥٩، النشر ٢ / ٢٤٩، الإتحاف ٢ / ٥٢٣.

شرط وجزاء ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عن خَلْقِهِ ﴿الْحَمِيدُ﴾ (٤٤) عند جميع خَلْقِهِ.
 قرأ نافع وابنُ عامر: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ﴾^(١)، وقرأ العامة: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ
 الْغَنِيُّ﴾، قال الواحدي^(٢): فمن أثبت ﴿هُوَ﴾ كان فضلاً، ولم يكن مبتدأً، ومن
 حذف فلأن الفصلَ حَذَفُهُ سَهْلٌ، ألا ترى أنه لا موضع للفصل من الإعراب،
 فَحَذَفُهُ لا يُخِلُّ بالمعنى، وقال صاحب «إنسان العين»^(٣): جَعَلَ هُوَ^(٤) فَضْلاً
 أَوْلَى؛ لأنه لا حَظَّ لَهُ من الإعراب، فَحَذَفُهُ أَسْهَلٌ، تقول في الفِصْلِ: ضَرَبْتُ
 زَيْدًا هُوَ قَائِمًا، وفي الابتداء: هُوَ قَائِمٌ.

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ يعني: الحَوَارِيِّينَ، اتَّبَعُوا
 عيسى - عليه السلام - ﴿رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ يعني المَوَدَّةَ، ويقال: «رَأْفَةٌ»^(٥)، وقد
 رُوِيَ وَرَأْفَ رَأْفَةً وَرَحْمَةً، وذلك أنهم كانوا مُتَوَادِّينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، كما
 وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ بقوله: ﴿رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾^(٦).

(١) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر: «فَإِنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ»، وكذلك هو في مصاحف أهل المدينة
 والشام، وقرأ الباقون: ﴿هُوَ الْغَنِيُّ﴾، وكذلك هو في مصاحف أهل مكة والعراق، ينظر:
 السبعة ص ٦٢٧، البحر المحيط ٨ / ٢٢٤، الإنحاف ٢ / ٥٢٣.

(٢) الوسيط ٤ / ٢٥٣.

(٣) السَّجَاوِنْدِيُّ ذَكَرَ الْقِرَاءَةَ، وَلَمْ يَذْكُرْ عِلَّتَهَا فِي عَيْنِ الْمَعَانِي وَرَقَّة ١٣٢ / أ، وأما قوله:
 «ضَرَبْتُ زَيْدًا هُوَ قَائِمًا» فلا يجوز عند البصريين؛ لأن من شروط ضمير الفصل أن يقع بين
 مبتدأ وخبر أو بين ما أصله المبتدأ والخبر، والمثال الذي ذكره وقع فيه الضمير بين المفعول
 به وبين الحال.

(٤) في الأصل: «جعل الغني».

(٥) وقد قرأ قُتَيْبٌ من طريق ابن سَنَبُودٍ: «رَأْفَةً» بالمدِّ، ينظر: الإنحاف ٢ / ٥٢٣.

(٦) الفتح ٢٩.

٣٤٤ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقوله: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾؛ أي: أخذوها، مأخوذ من الرّهبة، وهي نصب بإضمار فعل؛ أي: وابتدعوا رهبانيتها، لم نكتبها عليهم، وليس بعطف على ما قبله^(١)، وقيل^(٢): هو معطوف على الأول، وقوله: ﴿مَا كَتَبْنَا عَلَيْهْمُ﴾ أي: ما فرضناها عليهم، وفي مصحف أبي: «ما كتبناها عليهم وَلَكِنْ ابْتَدَعُوهَا»^(٣) يعني الرّهبانية ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ نصب على الاستثناء الذي ليس من الأول، ويجوز أن يكون بدلاً من المضمّر في ﴿كَتَبْنَا﴾^(٤).

وقوله: ﴿فَمَارَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ يريد: حين ضيعوها، وكفروا بدين عيسى عليه السلام، فَتَهَوَّدُوا وَتَنَصَّرُوا، ودخلوا في دين ملوكهم، وتركوا التّربّ، وأقام منهم أناسٌ على دين عيسى حتى أدركوا محمداً ﷺ، وذلك قوله تعالى: ﴿فَمَاتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ﴾^(٥) يعني الذين تهوّدوا وتنصّروا.

(١) هذا قول الزجاج وابن الأنباري والنحاس والفراسي، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٣٠، إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٢٦، إعراب القرآن ٤ / ٣٦٧، المسائل الشيرازيات ص ٣٠٥، وينظر أيضاً: تهذيب اللغة ٦ / ٢٩١، التبيان للعكبري ص ١٢١١، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٦٣، مغني اللبيب ص ٧٥١-٧٥٢.

(٢) هذا القول ذكره النحاس بغير عزو في إعراب القرآن ٤ / ٣٦٧، وجوزه الزمخشري فقال: «ويجوز أن تكون الرهبانية معطوفة على ما قبلها، و«ابتدعوها» صفة لها في محل النصب؛ أي: وجعلنا في قلوبهم رافةً ورّحمةً، ورهبانيةً مبتدعةً من عندهم، بمعنى: وَقَفْنَا لَهُمُ لِلتَّرَاحُمِ بينهم ولابتداع الرّهبانية واستحداثها، ما كتبناها عليهم إِلَّا لِيَتَّبِعُوا بِهَا رِضْوَانَ اللَّهِ». الكشف ٤ / ٦٨، وينظر: التبيان للعكبري ص ١٢١١، الفريد ٤ / ٤٣٦، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٦٣، البحر المحيط ٨ / ٢٢٦.

(٣) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٢٦، شواذ القراءة للكرماني ورقة ٢٣٥.

(٤) ينظر في هذين الوجهين: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٣٠، إعراب القرآن ٤ / ٣٦٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٦١، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٦٣.

فصل

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَهْبَانِيَّةً، وَرَهْبَانِيَّةَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(١).

قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني بعيسى - عليه السلام - ﴿آتَقُوا اللَّهَ وَآمَنُوا بِرَسُولِهِ﴾ أي: وَحَدُوا اللَّهَ وَصَدَّقُوا بِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ / أنه رسول ﴿يُؤْتِكُمْ﴾ جواب الأمر ﴿كَفَلَيْنَ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ يعني: أَجْرَيْنِ وَنَصِيْبَيْنِ وَضِعْفَيْنِ من رحمته، وَالْكَفْلُ: النَّصِيْبُ، يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيْبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾^(٢)؛ أي: نَصِيْبٌ، وَالْكَفْلُ أَيْضًا: الْكِسَاءُ الَّذِي يَجْعَلُهُ الرَّكِيْبُ إِذَا ارْتَدَفَ لِئَلَّا يَسْقُطَ^(٣)، فَكَأَنَّهُ قَالَ: يُحَصِّنُكُمْ هَذَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ كَمَا يُحَصِّنُ الرَّكِيْبُ الْكَفْلُ، وَهُوَ الْكِسَاءُ وَغَيْرُهُ مِمَّا يَحْبِسُهُ مِنَ السَّقُوْطِ.

قال ابن جرير^(٤): وأصله ما يكتفل به الركب من الثياب والمَتَاعِ فَيَحْبِسُهُ وَيَحْفَظُهُ مِنَ السَّقُوْطِ. ومنه الكفالة؛ لأنه تحصين للحق ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ يعني: على الصراط، كما قال تعالى: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾^(٥)، فهذا علامة المؤمنين في القيامة.

(١) ينظر: مسند أبي يعلى ٧ / ٢١٠، الكامل في الضعفاء ٣ / ١٩٩، ٤ / ٢٣٠، الوسيط

٢٥٦ / ٤.

(٢) النساء ٨٥.

(٣) من أول قوله: «والكفل: النصيب، يدل عليه». قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٠٦ / ١. أ.

(٤) يعني محمد بن جرير الطبري، وانظر: جامع البيان ٢٧ / ٣١٣.

(٥) التحريم ٨.

٣٤٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قال ابن عباس^(١): النور: القرآن، وقال مجاهد^(٢): هو الهدى والبيان

﴿وَيَعْفِرْ لَكُمْ وَأَلَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢٨).

فصل

عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ كَانَ لَهُ جَارِيَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِيْمَا مَمْلُوكٍ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ فَلَهُ أَجْرَانِ»^(٣).

قوله: ﴿لِكُلِّ يَتِيمٍ أَهْلٌ أَلْكُتَبِ﴾؛ أي: لِيَعْلَمَ، و«لا» صلة زائدة^(٤)، قال

الشاعر:

٣٤٢ - تَذَكَّرْتُ لَيْلِي، فَاعْتَرَنِي صَبَابَةٌ وَكَادَ ضَمِيرُ الْقَلْبِ لَا يَتَقَطَّعُ^(٥)

(١) ينظر قوله في زاد المسير ٨ / ١٧٩، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٦٧.

(٢) تفسير مجاهد ٢ / ٦٥٨، وينظر: الوسيط ٤ / ٢٥٦، زاد المسير ٨ / ١٧٩، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٦٧.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٤ / ٣٩٨، ٤١٤، والبخاري في صحيحه ٣ / ١٢٣، ١٢٤ كتاب الرهن في الحضر: باب فضل من أدب جاريته وعلمها، وباب «العبد إذا أحسن عبادة ربه ونصح سيده»، ورواه ابن ماجه في سننه ١ / ٦٢٩ كتاب النكاح: باب الرجل يعتق أمته ثم يتزوجها.

(٤) قاله أكثر العلماء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٣٧، مجاز القرآن ٢ / ٢٥٤، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٥٥، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٣١، إعراب القرآن ٤ / ٣٦٩، تهذيب اللغة ١٥ / ٤١٧.

(٥) البيت من الطويل، لم أفق على قائله، وضمير القلب: سره وخاطره. التخریج: عين المعاني ورقة ١٣٩ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٩١، ٢٠ / ٥٩، رصف المباني ص ٢٧٤، الجنى الداني ص ٣٠٢، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٣٣٨.

أَيُّ: يَنْقَطِعُ، وقرأ سعيد بن جُبَيْرٍ: «لِكَيْلَا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ»^(١) ﴿أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ وهو الإسلام إلا بِرَحْمَتِهِ، ورفعت الفعل لأن المعنى: أَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ، كقوله تعالى: ﴿أَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾^(٢)، وأنشد الفراء^(٣):

٣٤٣- إني كَفِيلٌ يَا نُؤَيْبَ قةُ إِنْ نَجَوْتِ إِلَى الصَّبَاحِ
وَسَلِمْتِ مِنْ عَرَضِ الحُتُو فِي مِنَ العُدُوِّ إِلَى الرِّوَا حِ
أَنْ تَهْبِطِينَ بِبِلَادِ قَوْ م يَزْتَعُونَ مِنَ الطَّلَاحِ^(٤)
أي: أَنْكِ لَا تَهْبِطِينَ.

قوله: ﴿وَأَنْ أَلْفَضِلْ بِيَدِ اللَّهِ﴾ يعني: الإسلام بِيَدِ اللَّهِ ﴿يُؤْتِيهِ مِنْ شِئَاءٍ﴾ من عبادة ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ﴾ على خَلْقِهِ ﴿العَظِيمِ﴾^(١٩) بنعمته ومِنْتَهُ عليهم، والله أعلم.

(١) وهي أيضًا قراءة ابن مسعود وابن عباس وعكرمة والجحدريّ وعبد الله بن سلمة، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥٣، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٦٨، البحر المحيط ٨ / ٢٢٧.
(٢) طه ٨٩، وهو يعني أن «أَنْ» هنا هي المخففة من الثقيلة، وليست الناصبة للمضارع؛ لأن الناصبة للمضارع لا تقع بعد علم، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٣١، إعراب القرآن ٤ / ٣٦٩، الفريد للهمداني ٤ / ٤٣٧.

(٣) معاني القرآن ١ / ١٣٦.

(٤) الأبيات من الكامل المَجزوء المَرْفَل، للقاسم بن مَعْنٍ قاضي الكوفة، ويُرْوَى الأول: «إني زَعِيمٌ.... نَجَوْتِ مِنَ الرِّوَا حِ».

اللغة: كَفِيلٌ: ضامن، نُؤَيْبَةُ: تصغير ناقة، الرِّوَا حِ: التباعد والذهاب.

التخرّيج: سر صناعة الإعراب ص ٤٤٨، الأزهية ص ٦٤، ٦٥، الكشف والبيان ٩ / ٢٥١، أماليّ ابن الشجري ٣ / ١٥٦-١٥٧، شرح المفصل ٧ / ٩، عين المعاني ورقة ١٣٢ / أ، شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٤٤، ٣ / ١٣٣، ٤ / ١٠، رصف المباني ص ١١٣، اللسان: أنن، زوج، صلف، طلح، ارتشاف الضرب ص ٢٤٢٢-٢٤٢٣، المقاصد النحوية ٢ / ٢٩٧، خزنة الأدب ٨ / ٤٢١.

سورة المجادلة

مدنية

وهي ألف وسبعمائة واثنان وتسعون حرفاً، وأربعمائة وثلاث وسبعون كلمةً، واثنان وعشرون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب / - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْمُجَادِلَةِ كَتَبَ مِنْ حِزْبِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).
وروي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْمُجَادِلَةِ أُجِيرَ مِنْ فِتْنِ الْقَبْرِ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ﴾؛ أي: تُخَاصِمُكَ وتُحَاوِرُكَ وتُرَاجِعُكَ ﴿فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾؛ أي: تَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ وَتَشْكُو، يقال: اشْتَكَيْتُ مَا بِي وَشَكَوْتُ.

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٥٢، الوسيط ٤ / ٢٥٨، الكشف ٤ / ٧٩، مجمع البيان

٩ / ٤٠٧.

(٢) لَمْ أَعْتَرِ لَهُ عَلَى تَخْرِيجٍ.

٣٥٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

تَنَزَّلَتْ هذه الآية في شأن خَوْلَةَ بنت مالك بن ثَعْلَبَةَ^(١) وزَوْجِهَا أَوْسِ بن الصَّامِتِ^(٢)، وقصتها مع رسول الله ﷺ مشهورة^(٣)، وذلك أَنَّ زَوْجَهَا ظَاهَرَ مِنْهَا، فَآتَتْ النَّبِيَّ ﷺ، وقالت: يا رسول الله: إِنَّ زَوْجِي أَوْسَ بن الصَّامِتِ ظَاهَرَ مِنِّي، بعد أن قَدَمْتُ معه صُحْبَتِي، وَنَثَرْتُ له كِنَانَتِي^(٤)، وَلِي مِنْهُ صَبِيَّةٌ صِغَارٌ، إِنْ ضَمَّهْمُ إِلَيْهِ ضَاعُوا، وَإِنْ ضَمَّتُهُمْ إِلَيَّ جَاعُوا، أَشْكُو إِلَى اللَّهِ عَجْرِي وَبُجْرِي^(٥)، تريد: جَمِيعَ أَمْرِي الظَّاهِرِ والبَاطِنِ، فَتَنَزَّلَتْ هذه الآياتُ فِي الظَّاهِرِ، وكان هذا أَوَّلَ ظَهَارٍ فِي الإسلام.

(١) خَوْلَةُ بنت مالك بن ثعلبة بن فهر، وقيل: خولة بنت ثعلبة، وقيل: خَوْلَةُ، كانت زَوْجِ أَوْسِ ابن الصَّامِتِ، رَوَى عنها يوسف بن عبد الله بن سلام. [أسد الغابة ٥ / ٤٤٢-٤٤٤، الإصابة ٨ / ١١٤-١١٦].

(٢) أَوْسُ بن الصامت بن قيس بن أَضْرَمَ الأنصاري الخزرجي، من أصحاب النبي ﷺ، آخَى النَّبِيُّ بَيْنَهُ وبين حمزة بن عبد المطلب، شَهِدَ بَدْرًا وأكثر المشاهد، وتوفِّيَ فِي خلافة عثمان رحمه الله. [أسد الغابة ١ / ١٤٦، الإصابة ١ / ٣٠٢].

(٣) رَوَى الحاكمُ هذه القصةَ عن السيدة عائشة فِي المستدرک ٢ / ٤٨١ كتاب التفسير: سورة المجادلة، وابنُ ماجَه فِي سننه ١ / ٦٦٦ كتاب النكاح: باب الظهار، وينظر: أسباب النزول ص ٢٧٣، لباب النقول ص ١٨٩.

(٤) نَثَرْتُ له كِنَانَتِي: كناية عن إِنْجَابِ الأولاد.

(٥) قال أبو عبيد: «أَخْبَرْتُهُ بِعَجْرِي وَبُجْرِي؛ أَي: أظهرته من ثقتي به على معايبي». كتاب الأمثال لأبي عبيد ص ٦٠، وقال المبرد: «قال الأصمعي: هو قول سائر في أمثال العرب: «لَقِيَ فُلَانٌ فُلَانًا فَأَبْتُهُ عَجْرَهُ وَبُجْرَهُ». الكامل للمبرد ١ / ٢١٦، وينظر: جمهرة اللغة ١ / ٤٦١، جمهرة الأمثال ١ / ٣٦٤، فصل المقال ص ٦٥، مجمع الأمثال ١ / ٢٣٧-٢٣٨، أساس البلاغة: بجر، عجر، المستقصى للزمخشري ١ / ٩٣، شمس العلوم ٧ / ٤٣٧٩، النهاية لابن الأثير ١ / ٩٧.

وأصل العَجْر: العَقْدُ النَّاتِئَةُ فِي العَصَبِ، والبَجْرُ: العَقْدُ النَّاتِئَةُ فِي البَطْنِ.
قوله: ﴿وَاللَّهُ سَمِعَ مُحَاوِرَكُمْ﴾ يعني خَوْلَةَ وَالنَّبِيَّ ﷺ، والتَّحَاوَرُ: الْمُحَاوَرَةُ
وهي الْمُخَاطَبَةُ، وأصله مَا يُحِيرُ الْإِنْسَانَ؛ أَي: يُدِيرُ مِنَ الْكَلَامِ، يُقَالُ: كَلَّمْتُهُ
فَمَا أَحَارَ جَوَابًا^(١) ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لتحاوركما ﴿بَصِيرٌ﴾^(٢) به.

قوله: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ قرأ الحسن وأبو عمرو ونافع
وابن كثير: ﴿يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ﴾ بتشديد الظاء والهاء من غير ألف، وقرأ أبو جعفر
وشيبه ويحيى بن وثاب والأعمش وابن عامر وحمزة والكسائي وأحمد بن
مجاهد^(٣): ﴿يُظَاهِرُونَ﴾ بفتح الياء والظاء والهاء مع التشديد فيها^(٤) والألف،
وقرأ أبو عبد الرحمن / السُّلَمِيُّ وعاصمٌ: «يُظَاهِرُونَ» بضم الياء وكسر الهاء [٢١٤ / أ]
وتخفيف الظاء^(٥).

والمعنى: تُحَرِّمُونَهُنَّ تَحْرِيمَ ظُهُورِ الْأُمَّهَاتِ، وكل ما كان من الأمِّ مُحَرَّمًا
على الابن أن يراه، كالفرج والبطن والفخذين وأشباه ذلك، فهو بِمَنْزِلَةِ الظَّهْرِ
على الأصح.

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٠٦ / ب، ١٠٧ / أ.
(٢) أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، أبو بكر التميمي البغدادي، مقرئ محدث نحوي،
كان كبير العلماء بالقراءات في عصره، وكان حسن الأدب فطناً جواداً، توفي سنة (٣٢٤هـ)،
من كتبه: القراءات الكبير، قراءة النبي ﷺ قراءة ابن كثير. [غاية النهاية ١ / ١٣٩-١٤٢،
سير أعلام النبلاء ١٥ / ٢٧٢-٢٧٤، الأعلام ١ / ٢٦١].
(٣) يعني: في الظاء.

(٤) وقرأ أُبَيُّ: ﴿يُظَاهِرُونَ﴾، وقرأ قتادة والحسن: ﴿يُظَاهِرُونَ﴾، ينظر في هذه القراءات: السبعة
٦٢٨، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٥٤، مختصر ابن خالويه ص ١٥٤، تفسير القرطبي
١٧ / ٢٧٣، البحر المحيط ٨ / ٢٣١، الإتحاف ٢ / ٥٢٥.

٣٥٢ البستان في إعراب مشكلات القرآن

و﴿الَّذِينَ﴾ في موضع رفع بالابتداء، ويجوز على قول سيبويه أن يكون في موضع نصب ب﴿بَصِيرٌ﴾^(١).

وقوله: ﴿مَاهُرٌ أَمْهَتِهِمْ﴾ قرأه العامة بكسر التاء، وهي في موضع نصب على خبر ﴿مَا﴾، كقوله: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾^(٢)، وقيل: على معنى: ليس هن بأمهاتهم، وقرأ المفضل وعاصم في بعض الروايات بضم التاء^(٣) على المبتدأ والخبر، على لغة بني تميم؛ لأنهم لا يُعْمَلُونَ «ما» عَمَلٌ «لَيْسَ» كَفِعَلِ أَهْلِ

(١) يعني أن سيبويه يُجِيزُ إعمالَ «فَعِيلٍ»، من صيغ المبالغة، عَمَلُ الفِعْلِ، فقد قال سيبويه: «وَأَجْرُؤَا اسْمُ الفَاعِلِ، إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر، مُجْرَاهُ إذا كان على بناء «فَاعِلٍ»؛ لأنه يريد به ما أراد بـ«فَاعِلٍ» من إيقاع الفعل إلا أنه يريد أن يُحَدِّثَ عن المبالغة». الكتاب ١ / ١١٠، ثم استشهد سيبويه على إعمال «فَعِيلٍ» بقول ساعدة بن جُؤَيَّةَ:

حَتَّى شَاهَا كَلِيلٌ مُؤَهَّنًا عَمِلٌ بَاتَتْ طِرَابًا، وَبَاتَ اللَّيْلُ لَمْ يَنْمِ

الكتاب ١ / ١١٤، ولم يجز المُبَرِّدُ إعمالَ «فَعِيلٍ»، فقال: «فَأَمَّا مَا كَانَ عَلَى «فَعِيلٍ» نَحْوِ رَجِيمٍ وَعَلِيمٍ، فَقَدْ أَجَازَ سَيْبُوهُ النِّصْبَ فِيهِ، وَلَا أَرَاهُ جَائِزًا، وَذَلِكَ أَنَّ فَعِيلًا إِنَّمَا هُوَ اسْمُ الفَاعِلِ مِنَ الفِعْلِ الَّذِي لَا يَتَعَدَّى، فَمَا خَرَجَ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ الفِعْلِ فَمُضَارِعٌ لَهُ مُلْحَقٌ بِهِ... وَاخْتَجَّ سَيْبُوهُ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

حَتَّى شَاهَا كَلِيلٌ مُؤَهَّنًا عَمِلٌ بَاتَتْ طِرَابًا، وَبَاتَ اللَّيْلُ لَمْ يَنْمِ

والظرف إنما يعمل فيه معنى الفعل كَعَمَلِ الفِعْلِ، كان الفعل متعديًا أو غيرًا مُتَعَدِّيًا. المقتضب ٢ / ١١٣-١١٤، وينظر: إعراب القرآن ٤ / ٣٧١، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٦٢، النكت للأعلم ص ٢٤٦-٢٤٨، شرح المفصل ٦ / ٧٢، ٧٣، شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٨٠، شرح الكافية للرضي ٣ / ٤٩١، ارتشاف الضرب ٥ / ٢٢٨١-٢٢٨٣، مغني اللبيب ص ٥٦٨، الدر المصون ٦ / ٢٨٤-٢٨٥، خزنة الأدب ٨ / ١٥٥-١٦٣ وغيرها.

(٢) يوسف ٣١.

(٣) وبها قرأ أيضًا السُّلَمِيُّ وأبو مَعْمَرٍ، ينظر: السبعة ص ٦٢٨، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٧٩، البحر المحیط ٨ / ٢٣١.

الحِجَازِ^(١)، ولكنهم يرفعون ما بعده على الابتداء والخبر، قال الفراء^(٢): وهي لغة أهل نَجْدٍ، وأنشدوا على لغتهم:

٣٤٤ - وَيَزْعُمُ حِجْسُلٌ أَنَّهُ فَرَعٌ قَوْمِهِ وَمَا أَنْتَ فَرَعٌ يَا حُسَيْلُ وَلَا أَضْلُ^(٣)

وقوله: ﴿إِنْ أَمَّهْتَهُمْ﴾ رفع بالابتداء؛ أي: ما أمهاتهم ﴿إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ﴾ ﴿الَّتِي﴾ جَمْعُ «الَّتِي»، يقال: اللآئِي واللآئِي، ومحلّه رفع خبر ابتداءٍ محقّقٍ.

قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مَنَّكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ زُورًا﴾ المَنَّكَرُ: هو الذي لا يُعْرَفُ، والزُّورُ: الكَذِبُ، وهما نعتان لمصدر محذوف، وهو نصب بالقول؛ أي: لَيَقُولُونَ قَوْلًا مَنَّكَرًا وَقَوْلًا زُورًا، يعني: كَذِبًا وبُهْتَانًا^(٤) ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ غَفُورٌ﴾ عفا عنهم وغفر لهم بإيجاب الكفارة عليهم.

قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾؛ أي: يعودون إلى الجِماعِ الذي حَرَّمُوا على أنفسهم، فنهاهم الله عزّ وجلّ عن الجِماعِ حَتَّى يُكْفَرُوا.

(١) قال سيبويه: «هذا باب ما أُجْرِي مُجْرَى «لَيْسَ» في بعض المواضع بلُغَةِ أهل الحجاز، ثم يصير إلى أصله، وذلك الحرف «ما»، تقول: ما عبُد الله أخاك، وما زِيدُ مُنْطَلِقًا، وأما بنو تميم فيُجْرُونَهَا مُجْرَى «أَمَا» و«هَلْ»؛ أي: لا يُعْمَلُونَهَا في شيء، وهو القياس لأنه ليس بِفِعْلٍ، وليس «ما» كـ«لَيْسَ»، ولا يكون فيها إضمار». الكتاب ١ / ٥٧.

(٢) معاني القرآن ٢ / ٤٢، ٤٣، ٤٣ / ١٣٩.

(٣) البيت من الطويل، لِعَمْرٍو بن حُوَيْلِدٍ، وَيَزَوَى: «وَيَزْعُمُ حِسْدٌ... يَا حُسَيْدُ».

اللغة: حِسْلٌ: اسم رجل، والحِسْلُ: ولد الضَّبِّ، وحُسَيْلٌ: تصغيره، فَرَعُ القوم: شَرِيْفُهُمْ، وَتَفَرَّعَ القَوْمُ: علاهُمُ وفاقَهُمْ.

التخريج: الحيوان ٦ / ٩٤، المجلس الصالح الكافي ١ / ٢٦٥، الوسيط ٤ / ٢٦٠، الإنصاف ص ٦٩٤، زاد المسير ٨ / ١٨٣.

(٤) قاله مكي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٦٣.

٣٥٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقوله: ﴿لَمَّا﴾ بمعنى «إلى»، كقوله تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾^(١)؛
 أي: إليها، وقوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا هُوعِنْتَهُ﴾^(٢)؛ أي: إلى ما نهوا عنه، وقوله:
 ﴿أَدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾^(٣)؛ أي: إلى آبائِهِمْ، قال الشاعر:

٣٤٥ - فَلَمَّا التَّقَىٰ فُزْسَانُنَا وَرِجَالُهُمْ دَعَوْا يَا لَكَعْبِ! وَاعْتَرَيْنَا لِعَامِرِ^(٤)

أي: انتسبنا إلى عامر.

ويجوز أن يكون ﴿لَمَّا﴾ بمعنى: بما قالوا، وهو قول الأخفش^(٥)، ويجوز
 أن يكون بمعنى: فيما قالوا، وهو قول الفراء^(٦)، وكُلُّ في ذلك جائزٌ.

وفي الآية تقديم وتأخير، قال الأخفش^(٧): تقدير الآية: والذين يُظَاهِرُونَ

(١) الزلزلة ٥.

(٢) المجادلة ٨.

(٣) الأحزاب ٥، وكون اللام بمعنى «إلى» هو قول الفراء وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء
 ٣ / ١٣٩، أدب الكاتب ص ٤١٠، وينظر: شفاء الصدور ورقة ١٠٨-١٠٩، عين المعاني
 ورقة ١٣٢ / أ.

(٤) في الأصل: «لِعَامِرِ»، وهو خطأ، والبيت من الطويل، للزَّاعِي التَّمِيرِي، من قصيدة يُخَاطِبُ
 بها ابن نَعَّاجِ الكَلْبِيِّ، ورواية ديوانه: «فَلَمَّا التَّقَّتْ..... دَعَوْا يَا لَكَلْبِ»، ويُروى صدره:
 فَلَمَّا لَحِقْنَا وَالْحِيَادُ عَشِيَّةً

التخرج: ديوانه ص ١٣٤، الكتاب ٢ / ٣٨٠، غريب الحديث للهرودي ١ / ٣٠٢، شرح أبيات
 سيويه ٢ / ٤٩، شفاء الصدور ورقة ١٠٩ / أ، مقاييس اللغة ٤ / ٣٠٩، الفائق ٢ / ٤٢٥، ضرائر
 الشعر لابن عصفور ص ١٨١، اللسان: عزو، عمر، التاج: عمر.

(٥) لم أقف على هذا القول.

(٦) قال الفراء: «يصلح فيها في العربية: ثم يعودون إلى ما قالوا وفيما قالوا، يريد: يرجعون عما
 قالوا». معاني القرآن ٣ / ١٣٩.

(٧) ينظر قوله في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٣٧٣، تهذيب اللغة ٣ / ١٢٧، مشكل إعراب
 القرآن ٢ / ٣٦٣، الوسيط ٤ / ٢٦١، اللسان: عود.

مِنْ نِسَائِهِمْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ لِمَا قَالُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ إِلَى / نِسَائِهِمْ؛ أَي: فَعَلَيْهِمْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ لِمَا نَطَّقُوا بِهِ مِنْ ذِكْرِ التَّحْرِيمِ، وَالتَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ كَثِيرًا فِي التَّنْزِيلِ ﴿ذَلِكَ تُوَعِّظُونَ بِهِ﴾ قَالَ الزَّجَّاجُ^(١): ذَلِكَ التَّغْلِيظُ فِي الْكُفَّارَةِ تُوَعِّظُونَ بِهِ؛ أَي: إِنَّ غِلْظَ الْكُفَّارَةِ وَعِظَ لَكُمْ حَتَّى تَتْرُكُوا الظُّهَارَ ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(٢).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾؛ أَي: يُعَادُونَهُمَا وَيُخَالِفُونَ أَمْرَهُمَا وَيُحَارِبُونَهُمَا، وَقِيلَ: يُجَانِبُونَهُمَا؛ أَي: يَكُونُونَ فِي حَدِّ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ فِي حَدِّ، وَالْأَصْلُ: يُحَادِّثُونَ، فَأَدْغَمَتِ الدَّالُ فِي الدَّالِ.

وقوله: ﴿كَيْتُومًا﴾؛ أَي: أَهْلِكُوا وَأَذِلُّوا وَأُخْزُوا، يُقَالُ: كَبَتَ اللَّهُ فُلَانًا: إِذَا أَذَلَّهُ وَأُخْزَاهُ، وَالْمَرْدُودُ بِالذُّلِّ يُقَالُ لَهُ: مَكْبُوتٌ^(٢) ﴿كَمَا كَيْتَ﴾؛ أَي: أَهْلِكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴿مَنْ أَهْلَ الشَّرْكِ، وَالْكَافِ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ؛ لِأَنَّهَا نَعْتٌ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ^(٣) ﴿وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ يَعْنِي الْقُرْآنَ ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾^(٤) مِنَ الْهَوَانِ.

ثُمَّ بَيَّنَّ وَقْتَ ذَلِكَ الْعَذَابِ، فَقَالَ: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ يَعْنِي بِذَلِكَ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ، يَبْعَثُهُمْ مِنْ قُبُورِهِمْ أَحْيَاءً، وَالْعَامِلُ فِي ﴿يَوْمٍ﴾: ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾، وَ﴿جَمِيعًا﴾ نَصْبٌ عَلَى الْحَالِ.

قوله تعالى: ﴿مَا يَكْفُوتُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾ قرأه العامة بالياء لأجل الحائل، وقرأ أبو جعفر بالتاء^(٤) لتأنيث النجوى، والأوّل أصحُّ وأفصحُّ، قاله

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٣٥.

(٢) قاله الواحدي في الوسيط ٤ / ٢٦٣.

(٣) أي: كَيْتًا مِثْلَ كَيْتِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، قَالَه النَّحَّاسُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٤ / ٣٧٤.

(٤) وهي أيضًا قراءة أبي حنيفة والأعرج وعيسى بن عمر، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥٤، المحتسب ٢ / ٣١٥، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٨٩، البحر المحيط ٨ / ٢٣٣.

٣٥٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

الثعلبي^(١)، و﴿نَجْوَى﴾ مصدر مضاف، قال الفراء^(٢): إن شئت خفضت الثلاثة على نعت النجوى، وإن شئت أضفت النجوى إليها.

ويجوز رفعه على موضع ﴿نَجْوَى﴾، ويجوز نصبه على الحال من المضمرة الذي في ﴿نَجْوَى﴾، و﴿مِنْ﴾ زائدة، يقال: ما جاءني من رجلٍ؛ أي: ما جاءني رجلٌ^(٣).

والتَّجْوَى: الحَدِيثُ سِرًّا كان أو علانية^(٤)، ومعنى قوله: ﴿مَا يَكُوثُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾ أي: من حديثٍ يكون بين ثلاثة ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ يعني: بالإحاطة بهم والعلم لا في العَدَدِ، يسمع نجواهم ويعلم فحواهم ﴿وَلَا حَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَتِي مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ قرأه العامة: «أكثر» بالفتح، وهو في محل خفض على العطف، وقرأ يعقوب وأبو حاتم بالرفع^(٥)

(١) الكشف والبيان ٩ / ٢٥٦.

(٢) معاني القرآن ٣ / ١٤٠.

(٣) من أول قوله: «ويجوز رفعه على موضع نجوى» ليس من كلام الفراء، بل هما وجهان آخران في إعراب «ثلاثة»، قالهما النحاس، فالرفع على أنه بدلٌ من موضع «نَجْوَى»؛ لأنه فاعل بـ«كان» التامة، و«مِنْ» زائدة، والنصب على أنه حال من الضمير في «نَجْوَى» على أنه بمعنى مُتَنَاجِسِينَ. إعراب القرآن ٤ / ٣٧٥، والوجه الثاني أجازة الفراء في معاني القرآن ٣ / ١٤٠، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٦٤، الفريد للهمداني ٤ / ٤٤١.

(٤) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١١٠ / ١، وقال الزجاج: «النَجْوَى في الكلام: ما تَنَفَّرُ بِهِ الجماعةُ أو الاثنان، سِرًّا كان أو ظاهرًا». معاني القرآن وإعرابه ٢ / ١٠٤، وحكاه عنه الأزهري في التهذيب ١١ / ١٩٨، والمشهور أن النجوى هي الكلام المُسَرُّ، قال الخليل: «والتَّجْوَى: كَلَامٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ كَالسَّرِّ وَالتَّسَارُّ، تقول: نَاجَيْتُهُمْ وَتَنَاجَوْا فيما بينهم». العين ٦ / ١٨٧، وينظر: جمهرة اللغة: نجو، المحيط في اللغة ٧ / ١٨٨، المحكم والمحيط الأعظم ٧ / ٣٨٦.

(٥) قرأ يعقوب وأبو حاتم والحسن وابن أبي إسحاق والأعمش وأبو العالية وأبو حيو =

على محل الكلام قبل دخول «مِنْ»، وقرأ الزُّهْرِيُّ: «أَكْبَرَ»^(١) بالباء المعجمة بنقطة من أسفل.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ أي: بما يُزَيِّنُ الشَّيْطَانُ لليهود والمنافقين ذلك النجوى^(٢)؛ لِيَحْزُنَ الْمُؤْمِنِينَ، وذلك أن المؤمنين إذا رأوا اليهود والمنافقين مُتَنَاجِجِينَ، قالوا: / لعلهم يَتَنَاجَوْنَ لِمَا بَلَغَهُمْ عن إخواننا الذين خرجوا في السَّرَايَا قَتْلًا أو مَوْتًا أو هَزِيمَةً، قال الله تعالى: ﴿وَلَيْسَ بِضَارِهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ يريد: فِي الضَّرِّ ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلَئَوَكَلِّ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَكْلُونَ أُمُورَهُمْ إِلَى اللَّهِ، ونصب ﴿شَيْئًا﴾؛ لأنه مفعول ثانٍ، والمفعول الأول الهاء والميم.

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾؛ أي: تَوَسَّعُوا، ومنه قولهم: مَكَانٌ فَيَسِيحٌ: إِذَا كَانَ وَاسِعًا، قرأ عاصم والسُّلَمِيُّ والحسن: «فِي الْمَجَالِسِ» بالألف على الجمع، وقرأ قتادة: «تَفَاسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ» بالألف فيهما، وقرأ الآخرون: «فِي الْمَجَالِسِ»^(٣) يعنون: فِي مَجَالِسِ

= وسَلَامٌ وعيسى بن عمر ونصر بن عاصم: ﴿وَلَا أَكْثَرُ﴾ بالرفع، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥٤، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٩٠، البحر المحيط ٨ / ٢٣٣.

(١) وبها قرأ، أيضًا الحسن ومجاهد والخليل بن أحمد ويعقوب وعكرمة، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥٤، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٩٠، البحر المحيط ٨ / ٢٣٣.

(٢) قوله: «ذلك النجوى» فيه تذكير للمشار إليه وهو «النجوى» مع أن النجوى مؤنثة؛ لأن آخرها أَلِفٌ تَأْنِيثٌ مقصورة، ينظر: المفصل للزمخشري ص ٢٠١، إلا إن كان يراد بالنجوى التَّنَاجِي، وهو مذكور.

(٣) قرأ الحسن بخلاف عنه، وعيسى بن عمر وقتادة وداود بن أبي هند: «تَفَاسَّحُوا»، وقرأ عاصم وقتادة والحسن وعيسى بن عمر والسُّلَمِيُّ وَزُرُّ بْنُ حُبَيْشٍ: «فِي الْمَجَالِسِ» جمعًا، =

٣٥٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

رسول الله ﷺ^(١)، وهو الاختيار؛ لأن المجلس يُؤدِّي معناه عن المجالس كلها مجلس النبي ﷺ وغيره.

وقوله: ﴿فَأَفْسَحُوا﴾؛ أي: أوسعوا، يقال: فسح يفسح فسحاً: إذا أوسع في المجلس، وقوله: ﴿يَفْسَحُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ يعني: يوسع الله لكم الجنة والمجالس فيها، وهو جواب الأمر، وفيه معنى المجازاة.

قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا﴾ قرأ أهل المدينة والشام وعاصم بضم الشين، وقرأ الآخرون بكسرهما^(٢)، وهما لغتان^(٣)، والمعنى: قوموا وتحركوا وازتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لغيركم، ومنه يقال: قعد على نشز من الأرض؛ أي: على مكان مرتفع، وقيل: معناه: أنهضوا إلى الصلاة والجهاد والذكر وعمل الخير، ولا تقصروا ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ وهذا أيضاً جواب الأمر، والعلم نصب على خبر ما لم يسَم فاعله،

= وقرأ الباقون بالإفراد، ينظر: السبعة ص ٦٢٨، ٦٢٩، المحتسب ٢ / ٣١٥، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٩٧، البحر المحيط ٨ / ٢٣٥، الإتحاف ٢ / ٥٢٧.

(١) قاله مجاهد وقتادة والزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٣٩، إعراب القرآن ٤ / ٣٧٨، الحجة للفارسي ٤ / ٣٥، الوسيط للواحيدي ٤ / ٢٦٥، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٩٦.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي والأعمش والحسن وطلحة: «انشُرُوا» بكسر الشين، ورويت عن أبي بكر عن عاصم، وقرأ الباقون وحفص عن عاصم بضم الشين، ينظر: السبعة ص ٦٢٩، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٩٩، البحر المحيط ٨ / ٢٣٥، الإتحاف ٢ / ٥٢٧.

(٣) قال الفراء: «وهما لغتان، كقولك: «يَعْكُفُونَ» و«يَعْكُفُونَ»، و«يَعْرِشُونَ» و«يَعْرِشُونَ». معاني القرآن ٣ / ١٤١، وينظر: إعراب القرآن ٤ / ٣٧٩، تهذيب اللغة ١١ / ٣٠٤، معاني القراءات ٣ / ٦١، الحجة للفارسي ٤ / ٣٥-٣٦.

و﴿دَرَجَاتٍ﴾ فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ مَفْعُولٌ ثَانٍ حَذَفَتْ مِنْهُ «إِلَى»، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يُؤْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ.

فصل

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَضَّلُ الْعَالِمِ عَلَى الشَّهِيدِ دَرَجَةً، وَفَضَّلُ الشَّهِيدِ عَلَى الْعَابِدِ دَرَجَةً، وَفَضَّلُ النَّبِيِّ عَلَى الْعَالِمِ دَرَجَةً، وَفَضَّلُ الْقُرْآنِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَفَضَّلُ الْعَالِمِ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاهُمْ»^(١).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ جَاءَتْهُ مَبِيئَةٌ وَهُوَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ دَرَجَةٌ وَاحِدَةٌ»^(٢).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ فِي الْقِيَامَةِ أَهْوَالًا وَأَفْرَاعًا وَحَسْرَةً وَنَدَامَةً، حَتَّى يَغْرِقَ الرَّجُلُ فِي عَرَقِهِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ، حَتَّى لَوْ أَنَّ سَبْعِينَ بَعِيرًا شَرِبَ مِنْ عَرَقِ أَحَدِهِمْ لَرَوَوْا، وَمَا نَقَصَ مِنْهُ شَيْءٌ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: فَمَا يُنَجِّينَا مِنْ تِلْكَ الْأَهْوَالِ / وَالْأَفْرَاعِ؟ قَالَ: «جَاءُوا بِرُكُوبِكُمْ بَيْنَ يَدَيِ الْعَالِمِ؛ فَإِنِّي أَفْتَحُ بِهَمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَقُولُ: عُلَمَاءُ أُمَّتِي كَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ».

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٦٠، مجمع البيان ٩ / ٤١٨، وروى ابن عدي عن أبي هريرة بلفظ: «فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه». الكامل في الضعفاء ٥ / ٤٨، وينظر: علل الدارقطني ١١ / ٢٨.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٦٠، ورواه الطبرسي في مجمع البيان ٩ / ٤١٩ على أنه من أقوال علي بن أبي طالب، ورواه ابن النجار عن أنس في ذيل تاريخ بغداد ٣ / ٩٥، وينظر: كنز العمال ١٠ / ١٦٠.

وعن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: «يا ابن مسعود: جُلُوسُكَ فِي حَلْقَةِ الْعَالِمِ لَا تَمَسُّ قَلَمًا، وَلَا تَكْتُبُ حَرْفًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَلْفِ فَرَسٍ تُوجِّهُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَسَلَامُكَ عَلَيْهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَلْفِ فَرَسٍ تُوجِّهُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَسَلَامُكَ عَلَيْهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ عِبَادَتِكَ أَلْفَ سَنَةٍ»^(١).

قوله تعالى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ يعني: على المنافقين، وقيل: على القَدْرِيَّةِ؛ أي: غَلَبَ واستولى، قال المبرد^(٢): استَحْوَذَ على الشيء: إذا حَوَاهُ وأحاطَ به، وجاء بالواو على أصله، وَلَمْ يُعَلَّ، كما جاء: استَرْوَحَ واستَضَوَّبَ، والقياس: استَحَادَ^(٣)، ومعناه: استدارَ عليهم الشيطان، فأحاطَ بهم ﴿فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾ يعني: جُنْدُهُ ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(١٩).

فصل

عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ حُصَمَاءُ اللَّهِ؟ فَتَقُومُ الْقَدْرِيَّةُ مُسْوَدَّةً وَجُوهُهُمْ، مُزْرَقَةٌ أَعْيُنُهُمْ، مَائِلًا شِقُّهُمْ، يَسِيلُ لُعَابُهُمْ، فيقولون: والله ما عبدنا من دونك شمسًا ولا قمرًا،

(١) رَوَى ابْنُ الْجَوْزِيِّ حَدِيثًا مَوْضُوعًا فِي هَذَا الْمَعْنَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي كِتَابِ الْمَوْضُوعَاتِ ١ / ٢٢٣.

(٢) تَكَلَّمَ الْمَبْرَدُ عَنْ شَذُودِ «اسْتَحْوَذَ» وَمَجِيئِهِ عَلَى الْأَصْلِ فِي الْمَقْتَضِبِ ٢ / ٩٦، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَتَعَرَّضَ لِمَعْنَاهُ، أَمَا هَذَا النَّصُّ الَّذِي أوردَهُ الْمُؤَلِّفُ هُنَا لِلْمَبْرَدِ فَقَدْ حَكَاهُ عَنْهُ الْوَاحِدِيُّ فِي الْوَسِيطِ ٤ / ٢٦٧.

(٣) هَذَا شَاذٌّ فِي الْقِيَاسِ، فَصِيحٌ فِي الْاسْتِعْمَالِ، وَلَمْ يُعَلَّ لِيَدُلَّ عَلَى أَصْلِهِ كَمَا قَالَ الْعُلَمَاءُ، يَنْظُرُ: الْكِتَابُ ٤ / ٣٥٠، مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ ٥ / ١٤٠، الْأَصُولُ ١ / ٥٧، إِعْرَابُ الْقُرْآنِ ١ / ٤٩٧، ٣ / ٤٧، ٤ / ٣٨١، وَغَيْرُهَا.

وَلَا صَنَمًا وَلَا وَثَنًا، وَلَا اتَّخَذْنَا مِنْ دُونِكَ إِلَهًا»، قال ابن عباس: صَدَقُوا وَاللَّهِ،
 أَتَاهُمُ الشَّرْكُ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، ثُمَّ تَلَا ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا
 إِلَهُهُمْ هُمْ الْكَافِرُونَ﴾، هُمْ - وَاللَّهِ - الْقَدَرِيُّونَ، هُمْ - وَاللَّهِ - الْقَدَرِيُّونَ، هُمْ - وَاللَّهِ -
 الْقَدَرِيُّونَ^(١).

ورُوِيَ عن داوُدَ - عليه السلام - أنه قال: «إِلَهِي: مَنْ حِزْبِكَ وَحَوْلَ
 عَرْشِكَ؟»، فأوحى الله تعالى إليه: «يا داوُدُ: الغاضَّةُ أَبْصَارُهُمْ، النَّقِيَّةُ قُلُوبُهُمْ،
 السَّلِيمَةُ أَكْفُهُمْ، أولئك حِزْبِي وَحَوْلَ عَرْشِي»^(٢)، والله أعلم، وبالله التوفيق.



(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٦٣، عين المعاني ورقة ١٣٢ / ب، تفسير القرطبي ١٧ / ٣٠٥،

الدر المشثور ٦ / ١٣٨.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٦٥، تفسير القرطبي ١٧ / ٣٠٩.

سورة الحشر

مدنية

وهي ألف وتسعمائة وثلاثة وسبعون حرفاً، وأربعمائة وخمس وأربعون كلمة، وأربع وعشرون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب وعن ابن عباس - رضي الله عنهما -: قال رسول الله ﷺ: / [٢١٦ / أ] «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْحَشْرِ لَمْ تَبَقْ جَنَّةٌ وَلَا نَارٌ وَلَا عَرْشٌ وَلَا كُرْسِيُّ وَلَا حِجَابٌ وَلَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ وَالْهَوَامُّ وَالرِّيْحُ وَالطَّيْرُ وَالشَّجَرُ وَالذَّوَابُّ وَالْجِبَالُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالْمَلَائِكَةُ، إِلَّا صَلَّوْا عَلَيْهِ وَاسْتَغْفَرُوا لَهُ، فَإِنْ مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ أَوْ لَيْلَتِهِ مَاتَ شَهِيدًا»^(١).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْحَشْرِ أَخَذَ بِيَدِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ»، يقول: ما مِنْ أَحَدٍ أَفْضَلَ مِنْكَ، وَإِنْ كُنْتَ لَمْخْلِصًا»^(٢).

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٦٩، الوسيط ٤ / ٢٦٩، مجمع البيان ٩ / ٤٢٣، عين المعاني

ورقة ١٣٢ / ب.

(٢) لَمْ أَعثر له على تخريج.

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أخبر الله تعالى أنه يُسَبِّحُ له مَنْ فِي السماوات وَمَنْ فِي الأرض، نظيرها قوله تعالى: ﴿الْمَرْكَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَّتِ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ (١)، ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ فِي انتقامه مِمَّنْ عَصَاهُ ﴿الْحَكِيمُ﴾ (٢) فِي تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ، وَالَّذِي لَا يَدْخُلُ فِي تَدْبِيرِهِ خَلْلٌ، وَهُوَ مُبْتَدَأٌ، وَ﴿الْعَزِيزُ﴾ خَبْرُهُ، وَ﴿الْحَكِيمُ﴾ نَعْتٌ لـ ﴿الْعَزِيزُ﴾، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَبْرًا ثَانِيًا (٢).

قوله: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ﴾ يَعْنِي بِنِي النَّصِيرِ لَمَّا أَجْلَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَسَدُوا الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَسْكُنُوا مَنَازِلَهُمْ، فَجَعَلُوا يُخْرِبُونَهَا مِنْ دَاخِلٍ، وَالْمُسْلِمُونَ مِنْ خَارِجٍ، قَرَأَ الْعَامَّةُ: ﴿يُخْرِبُونَ﴾ بِالتَّخْفِيفِ مِنَ الْإِخْرَابِ، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو بِالتَّشْدِيدِ (٣) مِنَ التَّخْرِيبِ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ مِثْلَ فَرَّخْتُهُ وَأَفْرَخْتُهُ ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ (٤) مَعْنَى الْإِعْتِبَارِ: النَّظَرُ فِي الْأُمُورِ لِيُعْرَفَ بِهَا شَيْءٌ آخَرٌ مِنْ جِنْسِهَا، وَالْمَعْنَى: تَدَبَّرُوا وَانظُرُوا وَاتَّعَظُوا فِيمَا نَزَلَ بِهِمْ يَا أَهْلَ اللَّبِّ وَالْعَقْلِ وَالْبَصَائِرِ.

(١) النور ٤١.

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٣٨٥.

(٣) هذه قراءة أبي عمرو والبيزدي والحسن وقتادة والجحدري ومجاهد وأبي حنيفة وعيسى بن عمر والسلمي ونصر بن عاصم وأبي العالية، ينظر: السبعة ص ٦٣٢، تفسير القرطبي ١٨ / ٤، البحر المحيط ٨ / ٢٤٢، الإتحاف ٢ / ٥٢٩.

قوله: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾؛ أي: قَضَى عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ يَخْرُجُونَ عَنْ أوطانهم إلى الشام ﴿لَعَدَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ بالقتل والسَّبِي كما فعل بِنِيسِي قُرَيْظَةَ، يقال: جَلَا قَوْمٌ عَنْ دِيَارِهِمْ جَلَاءً: إِذَا هَرَبُوا، وَأَجْلَاهُمْ غَيْرُهُمْ إِجْلَاءً^(١)، والجَلَاءُ: الهَرَبُ والخُرُوجُ عن الأوطان، تقول: إِمَا حَزَبٌ مُجْلِيَةٌ أَوْ سِلْمٌ مُخْزِيَةٌ^(٢)، المعنى: إِمَا حَزَبٌ وَدِمَارٌ وَخُرُوجٌ عن الديار، وَإِمَّا صُلْحٌ وَقِرَارٌ على صِغَارٍ ﴿وَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾^(٣).

قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِيْنَةٍ﴾ اللينة: النَّخْلُ كُلُّهُ مَا خِلا العَجْوَةَ / والبَرْزِي^(٣)، وقيل^(٤): هي ألوان النخل كُلُّها من غير استثناء، وقيل^(٥): هي النخلة القريبة من الأرض، واحدها: لِيُونٌ، وجمعها: لِيَوَانٌ، ذَهَبَتِ الوَاوُ لكسرة اللام^(٦)،

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١١٥ / أ.

(٢) قال ابن قتيبة: «والعرب تقول: إِمَا سِلْمٌ مُخْزِيَةٌ، وَإِمَّا حَزَبٌ مُجْلِيَةٌ». أدب الكاتب ص ٤٢٤، وأورد البيهقي هذا القول في كلام لأبي بكر الصديق، رحمه الله، في السنن الكبرى ٨ / ١٨٣ / كتاب قتال أهل البغي: باب من قال: يُتْبِعُونَ بالدم، وينظر: الفائق للزمخشري ١ / ١٩٦، النهاية لابن الأثير ٢ / ٢٨١، اللسان: جلا.

(٣) قاله ابن عباس وعكرمة وابن جبير والزهري ويزيد بن رومان وأبو عبيدة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٤٤، مجاز القرآن ٢ / ٢٥٦، جامع البيان ٢٨ / ٤٢، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٤٤، إعراب القرآن ٤ / ٣٩١، الكشف والبيان ٩ / ٢٧٠، تفسير القرطبي ١٨ / ٨.

(٤) قاله ابن عباس ومجاهد وابن زيد وعمرو بن ميمون، ينظر: جامع البيان ٢٨ / ٤٢-٤٣، إعراب القرآن ٤ / ٣٩١، الكشف والبيان ٩ / ٢٧١، تفسير القرطبي ١٨ / ٨-٩.

(٥) ذكره الثعلبي بغير عزو في الكشف والبيان ٩ / ٢٧١، وينظر: عين المعاني ورقة ١٣٣ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٩.

(٦) هذا الكلام معناه أن اللينة مشتقة من اللؤن، فتكون الياء فيها منقلبة عن واو، وأصلها لِيُونَةٌ، وهذا قول أبي عبيدة والأخفش والزجاج، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٥٦، معاني القرآن للأخفش ص ٤٩٧، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٤٤، وقال النحاس ردًا على هذا الرأي: =

وقيل: واحدها: لِينَةٌ، وجمعها: لِينٌ وَأَلْيَانٌ وَلِيَانٌ^(١)، وأصلها: لَوْنَةٌ، فقلبت الواو ياءً لكسرة ما قبلها، والعرب تسمي ألوان النخل كُلِّهَا لِينَةً، قال الأخفش^(٢):

٣٤٦- قَدْ شَجَانِي الْحَمَامُ حِينَ تَغْنَى بِفِرَاقِ الْأَحْبَابِ مِنْ فَوْقِ لِينَةٍ^(٣)

وقوله: ﴿أَوْ تَرَكَتُمْوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا﴾ يعني سُوقَهَا، فَلَمْ تَقْطَعُوهَا وَلَمْ تُحْرِقُوهَا ﴿فِيَاذِنِ اللَّهُ وَلِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ﴾^(٤)؛ أي: لِيُذِلَّ الْيَهُودَ وَيُهَيِّئَهُمْ وَيُخْزِنَهُمْ وَيَغِيظَهُمْ، والواو بمعنى التكرار، ونصب ﴿قَائِمَةً﴾ على الحال، وقرأ عبد الله بن مسعود: ﴿قَوْمًا﴾^(٤).

قوله تعالى: ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾ يعني من أموال بني النَّضِيرِ، يقال: فاء يَفِيءُ: إِذَا رَجَعَ، وآفَاءَهُ اللَّهُ: إِذَا رَدَّه^(٥) ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ﴾؛ أي: على

= «ولو كانت من اللُّونِ قيل في الجمع: لِيَوَانٌ». إعراب القرآن ٤ / ٣٩٢، وينظر: شفاء الصدور ورقة ١١٥ / أ.

(١) أَلْيَانٌ عند أبي العباس ثعلب جَمْعُ لِينٍ، ذكره النقاش في شفاء الصدور ورقة ١١٥ / أ، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٣٩٢، الصحاح ٦ / ٢١٩٧، الفريد للهمداني ٤ / ٤٤٦، عين المعاني ورقة ١٣٣ / أ، اللسان: لون، البحر المحيط ٨ / ٢٤٣، الدر المصون ٦ / ٢٩٤.

(٢) البيت أنشده الأخفش كما ذكر الثعلبي في الكشف والبيان ٩ / ٢٧١ والقرطبي في تفسيره ٩ / ١٨.

(٣) البيت من الخفيف، لَمْ أَقْفَ عَلَى قَائِلِهِ، وَيُزَوَى:

قَدْ جَفَانِي الْأَحْبَابُ حِينَ تَعَنَّوَا

التخريج: الكشف والبيان ٩ / ٢٧١، تفسير القرطبي ٩ / ١٨، البحر المحيط ٨ / ٢٤٠، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٥٧٠.

(٤) وهي أيضًا قراءة زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ والأعمش وطلحة، وقرأ ابن مسعود أيضًا: «مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ وَلَا تَرَكَتُمْ قَوْمًا عَلَىٰ أُصُولِهَا»، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥٤، تفسير القرطبي ١٨ / ١٠، البحر المحيط ٨ / ٢٤٣-٢٤٤.

(٥) قاله الأخفش في معاني القرآن ص ٤٩٧، وينظر: شفاء الصدور ورقة ١١٥ / ب.

ما أفاء الله ﴿مِنْ حَيْلٍ﴾ يعني الفرس ﴿وَلَا رِكَابٍ﴾ يعني الإبل خاصة، ومعنى ﴿أَوْجَفْتُمْ﴾؛ أي: أسرعتُمْ على الفيء، والإيجاف: إسرَاعُ الدَّابَّةِ، والوجيفُ: السَّيْرُ السَّرِيعُ، يقال: وَجَفَ الرَّجُلُ وَأَوْجَفْتُهُ، وَوَجَفَ الْفَرَسُ وَالبَعِيرُ يَجِفُّ وَجِيفًا، وهو سُرْعَةُ السَّيْرِ، وَأَوْجَفَهُ صَاحِبُهُ: إِذَا حَمَلَهُ عَلَى السَّيْرِ السَّرِيعِ^(١).

وقال عبد الملك بن هشام^(٢): ﴿أَوْجَفْتُمْ﴾ حَرَكْتُمْ وَأَتَعَبْتُمْ فِي السَّيْرِ، قال تَمِيمُ بْنُ أَبِي بِنِ مُقْبِلٍ:

٣٤٧- مَداوِيدُ بِالْبِيضِ الحَدِيثِ صِقَالُهَا عَنِ الرَّكْبِ أحيانًا إِذَا الرَّكْبُ أَوْجَفُوا^(٣)
والوجيفُ أيضًا: وَجِيفُ القَلْبِ والكَبِدِ، وهو الضَّرْبَاتُ، قال قيس بن الخطيم:

٣٤٨- إِنَّا وَإِنْ قَدَّمُوا الَّتِي عَلِمُوا أَكْبَادُنَا مِنْ وَرَائِهِمْ تَجِفُّ^(٤)

وهذا البيت في قصيدة له.

قوله: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دَوْلَةً﴾ قرأ العامة بالياء، و﴿دَوْلَةً﴾ بالنصب على معنى: كَيْ لَا يَكُونَ الفِئءُ دَوْلَةً، وقرأ أبو جعفر وهشام ويزيد بن القَعْقَاعُ بالتاء

(١) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٤٦٠، وينظر: التهذيب ١١ / ٢١٣، الصحاح ٤ / ١٤٣٧.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٣ / ٦٨٥.

(٣) البيت من الطويل، لِتَمِيمِ بْنِ أَبِي بِنِ مُقْبِلٍ.

اللغة: مَداوِيدُ: جمع مَداوِدٍ وهو المِطْرَدُ، والدَّوْدُ: الطَّرْدُ والدَّفْعُ، ومَداوِيدُ هنا من المجاز.

التخريج: ملحق ديوان ابن مقبل ص ٢٦٢، أساس البلاغة: ذود، تفسير القرطبي ١٨ / ١٠.

(٤) البيت من المنسرح لقيس بن الخطيم، ورواية ديوانه: «وَلَوْ قَدَّمُوا الَّتِي».

التخريج: ديوانه ص ١١٦، السيرة النبوية لابن هشام ٣ / ٦٨٥، الأغاني ٢ / ١٦٩، البحر

المحيط ٨ / ٤١٢، فتح القدير ٥ / ٣٧٤.

والرفع^(١)؛ أي: لا تكون الغنيمة والأموال، ورفع «دولة» على اسم «كان»، وجعل الكينونة بمعنى الوقوع، وحينئذ لا خبر لها.

وأجمع القراء على ضم الدال إلا ما حكى عن أبي عبد الرحمن السلمي، فإنه فتح الدال، قال عيسى بن عمر^(٢): وهما لغتان بمعنى واحد، وفرق الآخرون بينهما^(٣)، فقالوا: الدولة - بالفتح -: القهر والغلبة / في الحزب وغيرها، وهو مصدر، والدولة بالضم: اسم للشيء الذي يتداولونه الناس بينهم، مثل العارية تكون لهذا مرة ولهذا مرة، فالدولة - بالفتح - في الأيام، وبالضم في الأموال.

ومعنى الآية: كَي لا يَكُونُ الْفَيءُ دَوْلَةً ﴿بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ والرؤساء والأقوياء، فيغلبوا عليه الفقراء والضعفاء، وذلك أن أهل الجاهلية كانوا إذا غنموا غنيمة أخذ الرئيس رُبْعَهَا، وهو المِزْبَاعُ، ثم يَصْطَفِي منها أيضًا بعد

(١) قرأ ابن مسعود وأبو جعفر وأبو حيوة والأعرج وابن عامر، في رواية هشام عنه: «كَي لا تَكُونُ دَوْلَةً» بالتاء والرفع، ورؤي عن هشام التذكير والنصب كقراءة الجمهور، وقرأ عليُّ ابنُ أبي طالب والسلمي وأبو حيوة وابن عامر وأبو جعفر: «دَوْلَةً» بفتح الدال والنصب، ينظر: السبعة ص ٦٣٢، مختصر ابن خالويه ص ١٥٤، تفسير القرطبي ١٨ / ١٦، البحر المحيط ٨ / ٢٤٤، النشر ٢ / ٣٨٦، الإتحاف ٢ / ٥٣٠.

(٢) ينظر قوله في إصلاح المنطق ص ١١٥، شفاء الصدور ورقة ١١٦ / ١، تهذيب اللغة ١٤ / ١٧٥، الصحاح ٤ / ١٧٠٠، الكشف والبيان ٩ / ٢٧٦، المحرر الوجيز ٥ / ٢٨٦، تفسير القرطبي ١٨ / ١٦، البحر المحيط ٨ / ٢٤٤.

(٣) ممن فرَّق بينهما: أبو عمرو بن العلاء والكسائي والفراء والأخفش وأبو عبيد والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٤٥، معاني القرآن للأخفش ص ٤٩٧، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٤٦، وينظر قول أبي عمرو في إصلاح المنطق ص ١١٥، شفاء الصدور ورقة ١١٦ / ١، تهذيب اللغة ١٤ / ١٧٥، وقول أبي عبيد في الصحاح ٤ / ١٧٠٠، وينظر أيضًا: الوسيط ٤ / ٢٧٢، المحرر الوجيز ٥ / ٢٨٦، البحر المحيط ٨ / ٢٤٤.

المِزْبَاعِ مَا شَاءَ، وَمِنْهُ قَوْلُ شَاعِرِهِمْ فِي عَدِيِّ بْنِ حَاتِمِ الطَّائِيِّ^(١):

٣٤٩- لَكَ الْمِزْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا وَحُكْمُكَ وَالنَّشِيطَةُ وَالْفُضُولُ^(٢)

فَالْمِزْبَاعُ: مَا ذَكَرْنَاهُ، وَالصَّفَايَا: مَا يَضْطَفِيهِ لِنَفْسِهِ قَبْلَ الْقِسْمَةِ، وَالنَّشِيطَةُ: مَا انْتَشَطَهُ أَيْضًا قَبْلَ الْقِسْمَةِ، وَالانْتِشَاطُ: الْانْتِزَاعُ، وَحُكْمُهُ: مَا أَحْكَمَهُ فِي الْمَغْنَمِ، وَالْفُضُولُ: مَا فَضَلَ بَعْدَ الْقِسْمَةِ، هَكَذَا قَالَه صَاحِبُ نِظَامِ الْغَرِيبِ^(٣).

فَجَعَلَ اللهُ تَعَالَى هَذَا لِرَسُولِهِ ﷺ يُقَسِّمُهُ فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا.

قوله تعالى: ﴿الْفُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ﴾ قيل: هو بدلٌ مما تقدّم ذكره بإعادة

الحرف كقوله: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾^(٤)، وقيل: التقدير: كَيْ لَا يَكُونَ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ يَكُونَ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ^(٥) ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا

(١) عَدِيُّ بْنُ حَاتِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ الْحَشْرَجِ، أَبُو وَهْبِ الطَّائِيِّ، أَمِيرٌ صَحَابِيٌّ مِنَ الْأَجْوَادِ الْعُقَلَاءِ، كَانَ رَئِيسَ طَيْءٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، أَسْلَمَ سَنَةَ (٩هـ)، وَشَهِدَ فَتْحَ الْعِرَاقِ، ثُمَّ سَكَنَ الْكُوفَةَ، وَشَهِدَ الْفِتْنَةَ مَعَ عَلِيٍّ، وَفُقِّتَتْ عَيْنُهُ فِيهَا، تُوُفِّيَ سَنَةَ (٦٨هـ). [الإصابة ٤ / ٣٨٨-٣٩٠، تهذيب الكمال ١٩ / ٥٢٤-٥٣١، الأعلام ٤ / ٢٢٠].

(٢) البيت من الوافر، لعبد الله بن عَنَمَةَ الضَّبِّيِّ يَخَاطَبُ بِسُطَّامَ بْنَ قُتَيْبِ.

التخريج: العين ٢ / ١٣٣، الأصمعيات ص ٣٧، الحيوان ١ / ٣٣٠، جمهرة اللغة ص ٨٦٧، ١٢٤١، الجليس الصالح ٢ / ٤٠٩، تهذيب اللغة ٢ / ٣٦٩، ١١ / ٣١٤، ١٢ / ٤١، ٢٤٩، مقاييس اللغة ٢ / ٤٧٩، ٣ / ٢٩٢، ٥ / ٤٢٧، المخصص ١٢ / ٢٧٤، ديوان الأدب ١ / ٣١١، ٤٣٢، عين المعاني ورقة ١٣٣ / أ، اللسان: ربع، صفا، فضل، نشط، تاج العروس: ربع، صفا، فضل، نشط.

(٣) هو عيسى بن إبراهيم الرَّبْعِيُّ، ينظر: نظام الغريب ص ٢٣٧.

(٤) الأعراف ٧٥.

(٥) هذان الوجهان ذكرهما النحاس بغير عزو في إعراب القرآن ٤ / ٣٩٦.

مِنْ دِينِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ﴿١﴾؛ أَي: أَخْرَجَهُمُ الْمُشْرِكُونَ، نَظِيرُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (١)، وَقَدْ ذَكَرَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾؛ أَي: تَوَطَّنُوا الْمَدِينَةَ دَارَ الْإِيمَانِ وَالهِجْرَةَ، تَبَوَّأُهَا الْأَنْصَارُ قَبْلَ الْمُهَاجِرِينَ.

وَتَقْدِيرُ الْآيَةِ: وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَالْإِيمَانَ؛ لِأَنَّ الْأَنْصَارَ لَمْ يَوْمِنُوا قَبْلَ الْمُهَاجِرِينَ، وَعَطَفَ الْإِيمَانَ عَلَى الدَّارِ فِي الظَّاهِرِ لِأَنَّ الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ لَيْسَ بِمَكَانٍ يَتَبَوَّأُ، وَالتَّقْدِيرُ: وَآثَرُوا الْإِيمَانَ أَوْ اعْتَقَدُوا الْإِيمَانَ (٢) ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾؛ لِأَنَّ الْأَنْصَارَ أَحْسَنُوا إِلَى الْمُهَاجِرِينَ، وَأَشْرَكَوهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ وَمَسَاكِنِهِمْ ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾؛ أَي حَسَدًا وَحَزَازَةً وَغَيْظًا ﴿مِمَّا أُوتُوا﴾ يَعْنِي: مِمَّا أُعْطِيَ الْمُهَاجِرُونَ مِنَ الْفَيْءِ ذُوْنَهُمْ ﴿وَيُؤْتِرُونَ﴾ الْمُهَاجِرِينَ ﴿عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ بِأَمْوَالِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ حَاجَةٌ وَقَفَرٌ وَفَاقَةٌ، وَأَصْلُ الْخَصَاصَةِ الْخَلْلُ وَالْفُرْجُ، وَمِنْهُ: خَصَّاصُ الْأَصَابِعِ، وَهِيَ الْفُرْجُ الَّتِي بَيْنَهَا (٣).

فصل

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: جاء / رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ أَصَابَهُ الْجَهْدُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنِّي جَائِعٌ فَاطْعَمْنِي، فَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيَّ [ب / ٢١٧]

(١) البقرة ٢٧٣، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

(٢) قاله الواحدي والزمخشري، ينظر: الوسيط ٤ / ٢٧٣، الكشاف ٤ / ٨٣، وفيه أوجه أخرى

تنظر في أمالي ابن الشجري ٣ / ٨٣، الفريد للهمداني ٤ / ٤٥٠، تفسير القرطبي ١٨ / ٢١،

البحر المحيط ٨ / ٢٤٥، الدر المصون ٦ / ٢٩٥، ٢٩٦.

(٣) قاله السجستاني في غريب القرآن ص ١٥٧، وينظر: التهذيب ٦ / ٥٥١.

أزواجه: «هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟»، فَكُلُّهُنَّ قَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا مَا عِنْدَنَا إِلَّا الْمَاءُ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَا يُطْعِمُكَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ»، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يُضِيفُ هَذَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ؟»، قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَتَى مَنْزِلَهُ، فَقَالَ لِأَهْلِهِ: هَذَا ضَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَكْرَمِيهِ وَلَا تَدَّخِرِي عَنْهُ شَيْئًا، فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتُ الصَّبِيَةِ، فَقَالَ: قَوْمِي فَعَلَّيْهِمْ^(١) عَنْ قُوتِهِمْ حَتَّى يَنَامُوا وَلَا يُطْعَمُوا، ثُمَّ أَسْرَجِي وَأَتْرِرِي، فَإِذَا أَخَذَ الضَّيْفُ لِيَأْكُلَ فِقَوْمِي كَأَنَّكَ تُصْلِحِينَ السَّرَاجَ فَأُطْفِئِيهِ، وَتَعَالِي نَمْضُغُ أَلْسِنَتَنَا لِضَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَشْبَعَ، قَالَ: فَقَامَتْ إِلَى الصَّبِيَةِ فَعَلَّلَتْهُمُ حَتَّى نَامُوا عَنْ قُوتِهِمْ، وَلَمْ يُطْعَمُوا شَيْئًا، ثُمَّ قَامَتْ فَأَسْرَجَتْ وَأَتْرَرَتْ، فَلَمَّا أَخَذَ الضَّيْفُ يَأْكُلُ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ السَّرَاجَ فَأُطْفَأَتْهُ، وَجَعَلَا يَمْضُغَانِ أَلْسِنَتَهُمَا لِضَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَظَنَّ الضَّيْفُ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ مَعَهُ، حَتَّى شَبِعَ ضَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبَاتَا طَائِفِيَيْنِ، فَلَمَّا أَصْبَحَا غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمَا تَبَسَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانَةَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَيَّ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]^(٢).

﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ٩ ﴿عند الله الفائزون

الرابحون الظافرون بكل خير، و ﴿يُوقِ﴾ مجزوم بالشرط، فلذلك حذفت الألف، ولا يجوز إثباتها إذا كانت شرطاً عند البصريين، ويجوز عند

(١) عَلَّيْهِمْ: اشغليهم عن طعامهم. اللسان: علل.

(٢) رواه البخاري في صحيحه ٤/ ٢٢٦ كتاب المناقب: مناقب الأنصار: باب «وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَيَّ

أَنْفُسِهِمْ»، ٦/ ٥٩ كتاب تفسير القرآن: سورة الحشر، ورواه مسلم في صحيحه ٦/ ١٢٧ كتاب الأشربة: باب إكرام الضيف.

الكوفيين^(١)، وشبّهوه بقول الشاعر:

٣٥٠ - أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي بِمَا لَأَقْتُ لُبُونُ بَنِي زِيَادٍ؟^(٢)

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٣٩٦-٣٩٧. وبعد أن ذكر النحاس هذا البيت قال: «والفرق بين ذا [يعني البيت] والأول [يعني الآية] أن الألف لا تتحرك في حال، والياء والواو قد يتحركان، وهذا فرق بين، ولكن الكوفيين خلطوا حروف المدّ واللّين، فجعلوا حُكْمَهَا حُكْمًا واحدًا، وتجاوزوا ذلك من ضرورة الشعر إلى أن أجازوه في كتاب الله عز وجل، وحملوا قراءة حمزة: «لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى» عليه في أحد أقوالهم». إعراب القرآن ٤ / ٣٩٧.

يشير النحاس بذلك إلى قول الفراء: «وقد قرأ يحيى بن وثّاب وحمزة: ﴿فَأَضْرَبَ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ بالجزء المحض»، ثم ذكر الفراء ثلاثة أوجه فيها، ومنها قوله: «وإن شئت جعلت «تَخْشَى» في موضع جزم وإن كانت فيها الياء؛ لأن من العرب من يفعل ذلك، قال بعض بني عيس:

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي بِمَا لَأَقْتُ لُبُونُ بَنِي زِيَادٍ؟

فَأَثَبَتِ الْيَاءُ فِي «يَأْتِيكَ»، وهي في موضع جزم؛ لأنه رآها ساكنة، فتركها على سكونها، كما تفعل بسائر الحروف». معاني القرآن ١ / ١٦١، وقال مثله في المعاني ٢ / ١٨٧-١٨٨.

(٢) البيت من الوافر، لقيس بن زهير العبسي، ويُرْوَى: «أَلَا هَلْ آتَاكَ»، وعليها فلا ضرورة في البيت.

اللغة: تَنْمِي: تبلغ، اللَّبُونُ من الشّاءِ والإبل: ذات اللبن، والجمع لبانٌ ولبنٌ.

التخریج: الكتاب ٣ / ٣١٦، معاني القرآن للفراء ١ / ١٦١، ٢ / ١٨٨، ٢٢٣، شرح أبيات سيويه ١ / ٢٢٣، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٥١، ٤ / ٣٩٧، المسائل الحليليات ص ٨٥، المنصف ٢ / ٨١، ١١٤، ١١٥، الخصائص ١ / ٣٣٣، ٣٣٦، المحتسب ١ / ٦٧، ١٩٦، ٢١٥، سر صناعة الإعراب ص ٧٨، ٦٣١، مشكل إعراب القرآن ١ / ٣٩١، الاقنصاب ٢ / ٢٩٨، إصلاح الخلل ص ٤١٣، الحلل ص ٤١١، أسرار العربية ص ١٠٣، الإنصاف ص ٣٠، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ١ / ٢١، ٢ / ٣١٣، شرح المفصل ٨ / ٢٤، ١٠ / ١٠٤، شرح الكافية للرضي ٤ / ٢٢، رصف المباني ص ١٤٩، اللسان: أتى، رضي، شطي، قدر، يا، ارتشاف الضرب ص ١٧٠٢، ٢٣٨٧، الجنى الداني ص ٥٠، مغني اللبيب ص ١٤٦، ٥٠٦، =

وَالشُّحُّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الْبُخْلُ وَمَنْعُ الْفَضْلِ، يُقَالُ: فُلَانٌ شَحِيحٌ بَيْنَ الشُّحِّ وَالشَّحَّةِ وَالشَّحَاحَةِ، وَفَرَّقَ الْعُلَمَاءُ بَيْنَ الشُّحِّ وَالْبُخْلِ فَقَالُوا: الشُّحُّ: أَنْ يَبْخَلَ الْإِنْسَانُ بِمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَالْبُخْلُ: أَنْ يَبْخَلَ الْإِنْسَانُ بِمَا فِي يَدَيْهِ^(١)، وَالْمَعْرُوفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَنَّ الشُّحَّ أَزِيدُ مِنَ الْبُخْلِ، يُقَالُ: شَحَّ فُلَانٌ يَشُحُّ: إِذَا اشْتَدَّ بُخْلُهُ وَمَنْعَ فَضْلِ الْمَالِ^(٢)، كَمَا قَالَ عَمْرُو بْنُ كَلثُومٍ:

٣٥١- تَرَى اللَّخْزَ الشَّحِيحَ- إِذَا أَمَرْتُ عَالِيَهُ- لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينَا^(٣)

فصل

عن عبد الله بن عمرو قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: «إِيَّاكُمْ/ وَالظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلْمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ، فَإِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ،

= المقاصد النحوية ١ / ٢٣٠، شرح شواهد المغني ص ٣٢٨، ٨٠٨، همع الهوامع ١ / ١٧٥، شرح شواهد شرح الشافية ص ٤٠٧-٤٠٨، خزنة الأدب ٨ / ٣٥٩، ٣٦١-٣٦٢، ٩ / ٥٢٤. (١) قاله طاووس، ينظر: شفاء الصدور ورقة ١١٧ / أ، الكشف والبيان ٩ / ٢٨٠، تفسير القرطبي ١٨ / ٣٠.

(٢) قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٤ / ٣٩٧.

(٣) البيت من الوافر لعمر بن كلثوم من معلقته.

اللغة: اللَّخْزُ: الضَّيْقُ الشَّحِيحُ النَّفْسِ الَّذِي لَا يَكَادُ يُعْطَى شَيْئًا، فَإِنْ أُعْطِيَ فَقَلِيلٌ، أَمْرَتْ: الضمير للخمر؛ أي: إِذَا أُدِيرَتْ عَلَيْهِ، وَالْمَعْنَى أَنَّكَ تَرَى الشَّحِيحَ الْحَرِيصَ مُهِينًا مَالَهُ فِي سَبِيلِ شَرْبِ هَذِهِ الْخَمْرِ.

التخریج: ديوانه ص ٥٢، شرح القصائد السبع الطوال ص ٣٧٣، شرح القصائد المشهورات ٢ / ٩١، مقاييس اللغة ٥ / ٢٣٧، جمهرة أشعار العرب ص ٢٧٤، الكشف والبيان ٩ / ٢٨٠، محاضرات الأدباء ٢ / ٦٨٩، شرح المعلقات السبع ص ١٦٦، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٩، اللسان: لحزه، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٥٩٣، التاج: لحزه، سخن.

وَيَاكُمُ وَالشُّحَّ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالشُّحِّ، أَمَرَهُمْ بِالْبُخْلِ فَبَخِلُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْفُجُورِ فَفَجَرُوا»^(١).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَجْتَمِعُ الشُّحُّ وَالْإِيمَانُ فِي قَلْبِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ، وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانٌ جَهَنَّمَ فِي جَوْفِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ»^(٢).

وَرَوَى ابْنُ رِبْعَةَ^(٣) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِن فِي الْجَنَّةِ شَجْرَةً تُسَمَّى السَّخَاءَ، مِنْهَا يَخْرُجُ السَّخَاءُ، وَ[فِي النَّارِ شَجْرَةٌ تُسَمَّى] الشُّحَّ، مِنْهَا يَخْرُجُ الشُّحُّ، وَلَنْ يَلِجَ الْجَنَّةَ شَحِيحٌ، إِذَا ابْتَغَيْتُمُ الْمَعْرُوفَ فِي حُسَانِ الْوُجُوهِ مِنَ الرِّجَالِ فَابْتَغَوْهُ».

قوله تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ﴾ يعني المؤمنين ﴿أَشَدُّ رَهَبَةً﴾ يعني: خوفاً ﴿فِي صُدُورِهِمْ﴾ يعني اليهود والمنافقين ﴿مَنْ اللَّهُ ذَلِكَ﴾ يريد الخوف ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ

(١) هذا الحديث رُوِيَ عن ابن عمر وأبي هريرة وجابر رضي الله عنهم، رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ١٥٩، ١٩١، ١٩٥، ٤٣١، ٣ / ٣٢٣، ومسلم في صحيحه ٨ / ١٨ كتاب البر والصلة والآداب: باب تحريم الظلم، والطبراني في المعجم الأوسط ٣ / ٣٤٠، ٧ / ٢٧، ٨ / ٢٥٦.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٤٤١، والنسائي في سننه ٦ / ١٣ كتاب الجهاد: باب فضل من يجاهد في سبيل الله، وابن أبي شيبة في مصنفه ٤ / ٥٨٨ كتاب الجهاد: باب ما ذكر في فضل الجهاد.

(٣) هو زيادة بن ربيعة كما ذكر العجلوني في كشف الخفاء.

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق؛ فقد جاء النص في الأصل: «وفيها شجرة الشح»، والضمير في هذه الحال يعود على الجنة، والشح إنما هو شجرة في النار، والحديث رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧ / ٢٤١، وينظر: الدر المنثور ٦ / ١٩٧، كنز العمال ٣ / ٤٥٢، ٦ / ٥٧٨، كشف الخفاء ١ / ١٧٧.

لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾؛ أي: لا يعلمون عظمة الله، ومحل «أنتم» رفع بالابتداء، و﴿أشدُّ﴾ خبره، و﴿رهبة﴾ نصب على التفسير.

قوله تعالى: ﴿لَا يُقَدِرُونَكُمْ جَمِيعًا﴾ يعني اليهود من بني قريظة والنضير ﴿إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾؛ أي: لا يبترزون لحربكم، إنما يقاتلونكم متحصنين بالقرى والجدران.

قرأ ابن عباس ومجاهد وابن كثير وأبو عمرو: «جدار» بالالف على الواحد، والمراد به الجمع؛ لأن جدارًا يصلح جمعًا في المعنى حملًا على الجنس؛ لأنه يُعلم أنهم لا يقاتلونهم من وراء جدار واحد، وقد جاء: ناقة هجان ونوق هجان^(١)، وقرأه أبو عمرو بالإمالة، ورؤي عن بعض أهل مكة: ﴿جدر﴾ بفتح الجيم وجزم الدال، وهي لغة في الجدار^(٢)، وقرأ يحيى بن وثاب بضم الجيم وجزم الدال، وقرأ الباقون: ﴿جدر﴾ بضم الجيم والدال على الجمع.

﴿بأسهم بينهم شديد﴾ يعني: بعضهم فظ على بعض، وبينهم مخالفة وعداوة، وهو قوله تعالى: ﴿تَحَسَّبُكُمْ جَمِيعًا﴾ يعني اليهود والمنافقين ﴿وَقُلُوبُهُمْ

(١) قاله الفارسي في الحجة ٤ / ٣٧، وينظر: المحتسب لابن جني ٢ / ٣١٦.

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٣٩٩، وقال الجوهري: «الجدر والجدار: الحائط، وجمع الجدار جدر، وجمع الجدر جدران مثل بطن وبطنان». الصحاح ٢ / ٦٠٩، وهي لغة يمنية كما ذكر أبو حيان في البحر المحيط ٨ / ٢٤٧.

(٣) قرأ بالإفراد أيضًا ابن محيصن بخلاف عنه، واليزيدي، وقرأ ابن كثير في رواية هارون عنه، وابن محيصن: «جدر»، وقرأ ابن وثاب والحسن وأبو رجاء، وابن كثير في رواية أخرى عنه، وعاصم والأعمش: «جدر» بضم الجيم وإسكان الدال تخفيفًا، ينظر: السبعة ص ٦٣٢، تفسير القرطبي ١٨ / ٣٥، البحر المحيط ٨ / ٢٤٧، الإتحاف ٢ / ٥٣١.

سَتَى ﴿ يعني: مُتَفَرِّقَةٌ مُخْتَلِفَةٌ أَهْوَاؤُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ أَعْمَالُهُمْ، وهم مجتمعون على مُعَادَاةِ أَهْلِ الْحَقِّ، قال مجاهد^(١): ﴿وَقُلُوبُهُمْ سَتَى﴾ لأن بني النضير يهودٌ، والمنافقين ليسوا بيهودٍ، ونصب ﴿جَمِيعًا﴾ لأنه مفعول ثانٍ لـ «تَحَسَّبَ»، وليس على الحال^(٢)، ﴿ذَلِكَ﴾؛ أي: ذلك الاختلاف ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿١٤﴾.

ثم ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا، فقال: ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعني مُشْرِكِي مَكَّةَ ﴿قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ يعني يَوْمَ بَدْرٍ / ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿١٥﴾ في الآخرة، ونصب ﴿قَرِيبًا﴾ على الظرف، وقيل: هونعت لظرف محذوف، قاله الصَّمَاوِيُّ^(٣).

[٢١٨ / ب]

قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ﴾ الآية، يعني الشيطان وبَرِّصِيصَا الْعَابِدِ، وقصتهما مشهورة^(٤)، ﴿فَكَانَ عَنَقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَلِدَيْنِ فِيهَا﴾؛ أي: مُقِيمَيْنِ فِي النَّارِ، و﴿أَنَّهُمَا﴾ في موضع رفع؛ لأنه اسم «كَانَ»، والعاقبة العَبْرُ، و﴿خَلِدَيْنِ﴾ نصب على الحال والقطع من النار، وهذه قراءة العامة إلا الْحَسَنَ،

(١) تفسير مجاهد ٢ / ٦٦٥، وينظر أيضًا: جامع البيان ٢٨ / ٦١-٦٢، إعراب القرآن ٤ / ٤٠٠، الكشف والبيان ٩ / ٢٨٤.

(٢) «جَمِيعًا» مفعول ثانٍ لـ «تَحَسَّبُهُمْ»؛ أي: تحسبهم مجتمعين، قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٤٠٠.

(٣) يعني النحاس، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٤٠٠.

(٤) خلاصة هذه القصة: أنه كان عابداً مجتهداً من بني إسرائيل، وكان يُؤْتَى بالمجانين فيُداوِيهِمْ، فَأَتَتْهُ بِامْرَأَةٍ مَجْنُونَةٍ ذَاتِ شَرَفٍ، فلم يَزَلْ به الشيطانُ حتى زَنَى بِهَا، ثم قتلها، وكان لها إخوةٌ، فَأَتَاهُمُ الشيطانُ واحداً واحداً، وأخبرهم بما فعل بَرِّصِيصَا، فسار الناس إلى صومعته، فأقَرَّ لَهُمْ بِرِصِيصَا بِمَا فَعَلَ، فلما رُفِعَ عَلَى الخشبة لِيُضَلَّبَ أغراه الشيطانُ بالكفر ليخلصه، فكفَّرَ ثم قُتِلَ. [الكشف والبيان ٩ / ٢٨٤-٢٨٦، الوسيط ٤ / ٢٧٦-٢٧٧، زاد المسير ٨ / ٢١٩-٢٢٢، عين المعاني ورقة ١٣٣ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٣٧-٤١، البداية والنهاية ٢ / ١٣٦، [١٣٧].

فإنه كان يقرأ: «خَالِدَانِ فِيهَا»^(١) فيرفعهما على خبر «أَنَّ»^(٢)، ﴿وَذَلِكَ﴾ يعني الخلود في النار ﴿جَزَاءً وَالظَّالِمِينَ﴾^(٣).

قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾ فَرَكَّبْنَا فِيهِ الْعَقْلَ ﴿لَرَأَيْتَهُ﴾ يا محمد ﴿خَشِيعًا﴾ ذليلاً خاضعاً ﴿مُتَّصِدَعًا﴾ مُتَشَقِّقًا ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ وهذا وصف للكافر بالقسوة، حيث لَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ يَخْشَعُ لِمَوَاعِظِ الْقُرْآنِ الَّذِي لَوْ نَزَلَ عَلَى جَبَلٍ لَخْشَعَ، ونصب ﴿خَشِيعًا﴾ و ﴿مُتَّصِدَعًا﴾ على الحال من الهاء في «رَأَيْتَهُ»، و«رَأَيْتَ» من رؤية العين، وقيل: مفعول ثانٍ^(٣) ﴿وَتِلْكَ﴾ ابتداء ﴿الْأَمْثَلُ﴾ نعته^(٤) ﴿نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٥).

ثم أخبر الله عز وجل بربوبيته وعظمته فقال: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَنِ الْغَيْبِ﴾ وهو ما غاب عن العباد مما لَمْ يُعَايِنُوهُ وَلَمْ يَعْلَمُوهُ ﴿وَالشَّهَادَةِ﴾ وهو ما عْلَمُوهُ وشاهدوه، وقال الحسن^(٥): يعني السر والعلانية ﴿هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾^(٦).

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ﴾ وهو ذو الْمُلْكِ الْقَادِرِ عَلَى اختراع الأعيان ﴿الْقُدُّوسُ﴾ الطاهر من كل نقص وعيب، الْمُنَزَّهَ عَمَّا لَا

(١) قرأ ابن مسعود وزيد بن عَلِيٍّ والأعمش وابن أَبِي عَبْتَلَةَ وَالْمُطَوِّعِيُّ: «خَالِدَانِ» بالرفع، ولم أفت على أنها قراءة للحسن، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥٥، تفسير القرطبي ١٨ / ٤٢، البحر المحيط ٨ / ٢٤٨، الإنحاف ٢ / ٥٣١.

(٢) الرفع جائز، والنصب أحسن كما قال العلماء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٤٦، المقتضب، ٤ / ٣١٧، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٤٩، إعراب القرآن ٤ / ٤٠١-٤٠٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٦٧-٣٦٨، الإنصاف ص ٢٥٨-٢٥٩، التبيان للعكبري ص ١٢١٦ وغيرها.

(٣) هذا إذا كانت «رَأَى» عِلْمِيَّةً، ينظر: البيان للأنباري ٢ / ٤٣٠، الفريد للهمداني ٤ / ٤٥٢.

(٤) في الأصل: «مفعول ثانٍ ابتداءً وتلك الأمثال نعته».

(٥) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ٢٨٦، مجمع البيان ٩ / ٤٤٠.

يَلِيْقُ بِهِ ﴿السَّلَامُ﴾ الَّذِي سَلِمَ عَنِ الْآفَاتِ ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ الْمُصَدِّقُ لِرُسُلِهِ بِإِظْهَارِ مَعْجَزَاتِهِ، الَّذِي أَمِنَ أَوْلِيَاؤُهُ عَذَابَهُ ﴿الْمُهَيِّمُ﴾ الشَّهِيدُ عَلَى عِبَادِهِ بِأَعْمَالِهِمْ ﴿الْعَزِيزُ﴾ فِي انْتِقَامِهِ مِمَّنْ عَصَاهُ ﴿الْجَبَّارُ﴾ هُوَ الْعَظِيمُ، وَجَبْرُوتُ اللَّهِ عَظَمَتُهُ، وَالْعَرَبُ تَسْمِي الْمَلِكِ: الْجَبَّارَ^(١)، وَهُوَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ صِفَةٌ ذَاتٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «فَعَالًا» مِنْ: جَبَرَ: إِذَا أَعْنَى الْفَقِيرَ وَأَصْلَحَ الْكَسِيرَ^(٢)، يُقَالُ: جَبَرْتُ الْعَظْمَ: إِذَا / أَصْلَحْتَهُ بَعْدَ الْكَسْرِ، وَجَبَرْتُ الْأَمْرَ فَانْجَبَرَ، وَجَبْرَتُهُ فَجَبَرٌ^(٣)، يَكُونُ لَازِمًا وَمَتَعَدِّيًا، قَالَ الْعَجَّاجُ:

٣٥٢- قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الْإِلَهَ فَجَبَرٌ^(٤)

وقيل^(٥): الْجَبَّارُ هُوَ الَّذِي لَا تَنَالُهُ كَثْرَةُ الْأَيْدِي، مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ:

(١) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، يَنْظُرُ: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٩ / ٢٨٧، الْوَسِيطُ ٤ / ٢٧٩، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ٢٤٩.

(٢) قَالَ الزَّجَاجِيُّ فِي اشْتِقَاقِ أَسْمَاءِ اللَّهِ ص ٢٤١، وَيَنْظُرُ: الْوَسِيطُ ٤ / ٢٧٩، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٤٧ / ١٨.

(٣) هَذَا الْقَوْلُ حَكَاهُ الْأَزْهَرِيُّ عَنِ اللَّخْيَانِيِّ فِي التَّهْذِيبِ ١١ / ٦٠، وَحَكَاهُ الْجَوْهَرِيُّ عَنِ أَبِي عَمْرٍو فِي الصَّحَاحِ ٢ / ٦٠٧.

(٤) الرَّجَزُ لِلْعَجَّاجِ.

التَّخْرِيجُ: دِيَوَانُهُ ص ٣٣، الْعَيْنُ ٦ / ١١٦، أَدَبُ الْكَاتِبِ ص ٣٤٩، جَمْهَرَةُ اللَّغَةِ ص ٢٦٥، الزَّاهِرُ ١ / ٨١، تَهْذِيبُ اللَّغَةِ ١١ / ٦٠، إِعْرَابُ الْقُرْآنِ السَّبْعُ ١ / ٢٩٣، مَقَائِيسُ اللَّغَةِ ١ / ٥٠١، ٤ / ١٨٦، دِيَوَانُ الْأَدَبِ ٢ / ١٠٧، الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٩ / ٢٨٧، تَصْحِيحُ الْفَصِيحِ ص ١٥٠، الْحَلَلُ ص ٣٦٣، الْاِقْتِضَابُ ٣ / ٢٨٦، أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: جَبْرٌ، الْلِسَانُ: جَبْرٌ، وَجْهٌ، وَصَلٌ، الْبَلَابُ فِي عُلُومِ الْكِتَابِ ١٨ / ٦١٣، النَّجَاحُ: جَبْرٌ، وَصَلٌ.

(٥) هَذَا الْقَوْلُ حَكَاهُ النَّحَّاسُ بِغَيْرِ عَزْوٍ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٤ / ٤٠٦، وَحَكَاهُ الْأَزْهَرِيُّ عَنِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ فِي التَّهْذِيبِ ١١ / ٥٨، وَيَنْظُرُ: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٩ / ٢٨٨، عَيْنُ الْمَعَانِي وَرَقَّةُ ١٣٣ / ب.

نَخْلَةٌ جَبَّارَةٌ: إِذَا طَالَتْ وَفَاتَتْ الْأَيْدِي، قَالَ الشَّاعِرُ:

٣٥٣- بَوَاسِقَ جَبَّارٍ أَثِيثٍ فَرُوعُهُ وَعَالِينَ قُنُونًا مِنَ الْبُسرِ أَحْمَرًا^(١)

﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾ الَّذِي تَكَبَّرَ عَنْ كُلِّ سُوءٍ، وَقَالَ أَهْلُ الْمَعَانِي^(٢): الْمُتَكَبِّرُ

فِي صِفَةِ اللَّهِ: الْكَبِيرِ، وَالْعَرَبُ تَضَعُ «تَفَعَّلَ» فِي مَوْضِعِ «فَعَلَ»، مِثْلَ: تَطَلَّمَ بِمَعْنَى: ظَلَمَ، وَتَشَتَّمُ بِمَعْنَى: شَتَمَ، وَأَصْلُ الْكَبْرِ وَالْكِبْرِيَاءِ: الْاِمْتِنَاعُ وَقِلَّةُ الْاِنْتِيَادِ، قَالَ حُمَيْدٌ:

٣٥٤- عَفَّتْ قَبْلَ مَا يَعْفُو الْفَصِيلُ فَأَصْبَحَتْ بِهَا كِبْرِيَاءُ الصَّعْبِ وَهُوَ رَكُوبٌ^(٣)

(١) الْبَيْتُ مِنَ الطَّوِيلِ، لِأَمْرِئِ الْقَيْسِ يَصِفُ نَخْلًا، وَرَوَايَةٌ دِيَوَانَهُ: «سَوَامِقُ جَبَّارٍ».

اللُّغَةُ: بَوَاسِقٌ: جَمْعُ بَاسِقٍ وَهُوَ الْمَرْتَفِعُ جَدًّا، الْأَثِيثُ: الْكَثِيرُ الْمُتَنَفِّثُ، فَرَعٌ كُلُّ شَيْءٍ: أَعْلَاهُ، الْقُنُونُ: جَمْعُ قَنَوٍ وَهُوَ الْعِدْقُ بِمَا فِيهِ مِنَ الرُّطْبِ، الْبُسرُ: التَّمْرُ قَبْلَ أَنْ يُرْطَبَ، وَاحِدَتُهُ بُسرَةٌ. التَّخْرِيجُ: دِيَوَانُهُ ص ٥٧، تَهْذِيبُ اللُّغَةِ ٩ / ٣١٥، ١٤ / ٢٢٩، الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٩ / ٢٨٨، إِصْلَاحُ الْخَلَلِ ص ١١١، أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: أَيْدِ، شَمْسُ الْعُلُومِ ١ / ١٤١، ٣٧١، ٨ / ٥٦٤٣، زَادُ الْمَسِيرِ ٣ / ٩٣، عَيْنُ الْمَعَانِي وَرَقَةٌ ١٣٣ / ب، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٨ / ٤٧، اللِّسَانُ: أَيْدِ، قَنَا، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ٢٤٩، الدَّرُ الْمَصُونُ ٦ / ٣٠٠، اللَّبَابُ فِي عُلُومِ الْكِتَابِ ١٨ / ٦١٣، النَّجَاحُ: أَيْدِ، قَنَا.

(٢) قَالَهُ الزَّجَاجِيُّ فِي اسْتِثْقَاقِ أَسْمَاءِ اللَّهِ ص ١٥٦، وَذَكَرَهُ الْوَاحِدِيُّ فِي الْوَسِيطِ ٤ / ٢٧٩، وَيَنْظُرُ: تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٨ / ٤٧، اللَّبَابُ فِي عُلُومِ الْكِتَابِ ١٨ / ٦١٤.

(٣) الْبَيْتُ مِنَ الطَّوِيلِ، لِحَمِيدِ بْنِ ثَوْرٍ الْهَلَالِيِّ، وَهَذَا الْبَيْتُ فِي وَصْفِ إِبِلٍ، وَرَوَايَةٌ دِيَوَانَهُ:

عَفَّتْ مِثْلَ مَا يَعْفُو الطَّلِيحُ وَأَصْبَحَتْ بِهَا كِبْرِيَاءُ الصَّعْبِ وَهِيَ رَكُوبٌ

اللُّغَةُ: عَفَا الْبَعِيرُ: سَمِنَ بَعْدَ هُزَالِهِ وَكَثُرَ شَعْرُ ظَهْرِهِ حَتَّى غَطَّى دُبُرَهُ، الطَّلِيحُ: الْبَعِيرُ الْمَهْزُولُ الْمُعْيَى، وَقَوْلُهُ: «وَأَصْبَحَتْ... إلخ» مَعْنَاهُ أَنَّهَا سَمِنَتْ بَعْدَ الْهُزَالِ، فَاسْتَدَّتْ وَصَلَحَتْ لِلرَّكُوبِ. التَّخْرِيجُ: دِيَوَانُهُ ص ٥٨، غَرِيبُ الْحَدِيثِ لِابْنِ قَتَيْبَةَ ٢ / ٨، الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٩ / ٢٨٨، عَيْنُ الْمَعَانِي وَرَقَةٌ ١٣٣ / ب، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٨ / ٤٧، مَنَهَى الطَّلَبِ ٧ / ٣٩٦، اللِّسَانُ: عَفَا، عَهُمُ، النَّجَاحُ: عَهُمُ، فَتَحُ الْقَدِيرِ ٥ / ٢٠٨.

وقوله: ﴿هُوَ اللَّهُ﴾ ابتداء وخبر، و﴿الَّذِي﴾ رفع لأنه صفة ﴿اللَّهِ﴾، و﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ نعت على التَّنْزِيهِ وَالتَّنْفِيهِ، وموضعه رفع بالابتداء، و﴿الرَّحْمَنُ﴾ رفع خبر ابتداء محقق، و﴿الرَّحِيمُ﴾ رَفَعُ خَبْرٍ ثَانٍ، ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ إِلَى آخِرِهِ، كُلُّهَا أَخْبَارٌ لَابْتِدَاءٍ مَحْذُوفٍ، تَقْدِيرُهُ: هُوَ الْمَلِكُ، وَذَلِكَ ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾، ثُمَّ نَزَّهَ نَفْسَهُ، فَقَالَ: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٣٢) وما بعد هذا إلى آخر السورة ظاهر التفسير.

فصل

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ آخِرَ سُورَةِ الْحَشْرِ ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾ إِلَى آخِرِهَا، فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ مَاتَ شَهِيدًا» (١).

وعنه أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ آخِرَ سُورَةِ الْحَشْرِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ» (٢).

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «قَرَأْتُ عَلَى جِبْرِيلَ، فَلَمَّا بَلَغْتُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾ قَالَ: ضَعْ يَدَكَ عَلَى رَأْسِكَ فَإِنَّهَا رُقِيَةٌ مِنَ الصُّدَاعِ» (٣).

وعن مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ (٤) قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حِينَ يُضْبِحُ

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٨٩، مجمع البيان ٩ / ٤٢٣، تفسير القرطبي ١٨ / ١، كنز العمال ١ / ٥٩٣.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٨٩، الكشف ٤ / ٨٨، تفسير القرطبي ١٨ / ٤٩.

(٣) ينظر: الدر المنثور ٦ / ٢٠١، فتح القدير ٥ / ٢٠٨.

(٤) مَعْقِلُ بْنُ يَسَارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو عَلِيٍّ أَوْ أَبُو يَسَارِ الْمُرْزِي، أَسْلَمَ قَبْلَ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَشَهِدَ بَيْعَةَ =

ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنْ / الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَقَرَأَ الثَّلَاثَ [٢١٩ / ب]
 الْآيَاتِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى
 يُمْسِي، فَإِذَا مَاتَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ مَاتَ شَهِيدًا، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي كَانَ بِتِلْكَ
 الْمَنْزِلَةِ»^(١).

وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ خَوَاتِيمَ الْحَشْرِ مِنْ لَيْلٍ
 أَوْ نَهَارٍ، فَقَبِضَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَوْ اللَّيْلَةِ، فَقَدْ أُوجِبَ الْجَنَّةَ»^(٢).

وعن أبي هريرة قال: سَأَلْتُ حَبِيبِي مُحَمَّدًا ﷺ عَنْ اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ،
 فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِآخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ، فَأَكْثَرُ قِرَاءَتِهَا»، فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ فَعَادَ عَلَيَّ،
 فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ فَعَادَ عَلَيَّ»^(٣).

وعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «اسْمُ اللَّهِ
 الْأَعْظَمُ فِي سِتِّ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ»^(٤).

= الرضوان، سكن البصرة، وتوفي بها سنة (٦٥هـ)، ونهر معقل بالبصرة منسوب له. [الإصابة
 ٦ / ١٤٦، الأعلام ٧ / ٢٧١].

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٥ / ٢٦، والدارمي في سننه ٢ / ٤٥٨ كتاب فضائل القرآن:
 باب في فضل «حم» الدخان والحواميم والمسبحات، وينظر: المعجم الكبير للطبراني
 ٢٠ / ٢٢٩، الكشف والبيان ٩ / ٢٨٩، كنز العمال ٢ / ١٣٧-١٣٨.

(٢) ينظر: عين المعاني ورقة ١٣٣ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ٤٩، الدر المنثور ٦ / ٢٠٢، كنز
 العمال ١ / ٥٨٣.

(٣) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٨٩، مجمع البيان ٩ / ٤٤٠، تفسير القرطبي ١٨ / ٤٨.

(٤) ينظر: الوسيط ٤ / ٢٨٠، مجمع البيان ٩ / ٤٤٢، الدر المنثور ٦ / ٢٠٢، كنز العمال
 ١ / ٤٥٢.

ورُوِيَ عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «خَاتِمَةُ سُورَةِ الْحَشْرِ تُدْعَى فِي مَلَكَوَتِ السَّمَاوَاتِ الْهَادِيَاتِ لِكُلِّ خَيْرٍ، وَالْمُنْقِذَاتِ مِنْ كُلِّ شَرٍّ، وَالِدَّافِعَاتِ لِسُخْطِ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الْعِبَادِ»^(١).

وعن عبد الله بن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَائِمًا عَلَى هَذَا الْمَنْبَرِ - يَعْنِي مَنْبَرَ رَسُولِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَمَعَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي قَبْضَتِهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -»، ثُمَّ قَالَ: «هَكَذَا» - وَشَدَّ قَبْضَتَهُ، ثُمَّ بَسَطَهَا -، ثُمَّ يَقُولُ: «أَنَا اللَّهُ، أَنَا الرَّحْمَنُ، أَنَا الرَّحِيمُ، أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْقُدُّوسُ، أَنَا السَّلَامُ، أَنَا الْمُؤْمِنُ، أَنَا الْمَهِيْمُنُ، أَنَا الْعَزِيزُ، أَنَا الْجَبَّارُ، أَنَا الْمَتَكَبِّرُ، أَنَا الَّذِي بَدَأْتُ الدُّنْيَا وَلَمْ تَكُ شَيْئًا، أَنَا الَّذِي أَعَدْتُهَا، أَيْنَ الْمَلُوكِ؟ أَيْنَ الْجَبَابِرَةِ؟ أَيْنَ الْمَتَكَبِّرُونَ؟»، قَالَ: فَرَجَفَ الْمَنْبَرُ حَتَّى قَلْنَا: لَيُخْرِنَّ بِهِ^(٢)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.



(١) لَمْ أَعَثِرْ لَهُ عَلَى تَخْرِيجٍ.

(٢) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي كِتَابِ السَّنَةِ ص ٢٤٠-٢٤١، وَالنَّسَائِيُّ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى ٤ / ٤٠٢، كِتَابِ النُّعُوتِ: ذَكَرَ أَسْمَاءَ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَنْظُرُ: الشِّفَا لِلْقَاضِي عِيَاضٍ ١ / ٣٠٨، الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٩ / ٢٨٨، ٢٨٩.

سورة الامتحان

مدنية

وهي ألف وخمسمائة وعشرة أحرفٍ، وثلاثمائة وثمان وأربعون كلمةً،
وثلاث عشرة آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ
سُورَةَ الْمُتَحَنِّةِ كَانَ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ لَهُ شُفْعَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَكُونُ مِنَ
الْمُنَافِقِينَ»^(١).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْاِمْتِحَانِ / اِمْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ [٢٢٠ / أ]
بالإيمان وَهَدَاهُ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٩٠، الوسيط ٤ / ٢٨١، الكشف ٤ / ٩٦، مجمع البيان ٩ / ٤٤٣.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ﴿ تُلْقُونَ ﴾ في موضع نصب على الحال^(١)، و﴿ عَدُوِّي ﴾ بمعنى أعدائي، وُحِدَ - وهو يَقَعُ للجميع والواحد والمؤنث على لَفْظٍ وَاحِدٍ؛ لأنه غَيْرُ جَارٍ على الفعل.

والمَوَدَّةُ: النَّصِيحَةُ، والمعنى: تُلْقُونَ إِلَى المَشْرِكِينَ النَّصِيحَةَ وَتُسِرُّوْنَهَا إِلَيْهِمْ، يقال: أَلْقَيْتُ إِلَيْكَ سِرِّي وما عِنْدِي؛ أي: بَدَلْتُهُ لَكَ، وَأَطْلَعْتُكَ عَلَيْهِ^(٢)، والباء صلة زائدة؛ أي: المَوَدَّةُ، كقول القائل: أُرِيدُ أَنْ أَذْهَبَ وَبِأَنْ أَذْهَبَ، قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَاكِمِ يُظْلَمِ ﴾^(٣)؛ أي: إِلْحَادًا فِيهِ.

نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ^(٤) حِينَ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِمَسِيرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ لَمَّا قَصَدَ فَتَحَ مَكَّةَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ: إِنْ

(١) وصاحب الحال هو واو الجماعة في «تَتَّخِذُوا»؛ أي: لا تتخذوهم أولياء حال كونكم مُلْقِينَ، قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٤١٠، وذهب الفراء إلى أن جملة «تُلْقُونَ» صفة لـ «أولياء». معاني القرآن ٣ / ١٤٩، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٧٠، الكشاف ٤ / ٨٩، البيان للأبنباري ٢ / ٤٣٢، التبيان للعكبري ص ١٢١٧، الفريد للهمداني ٤ / ٤٥٥.

(٢) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٢٠ / أ.

(٣) الحج ٢٥، وينظر ما تقدم ص ٧٠، وزيادة الباء هنا قال بها الفراء وأبو عبيدة وابن قتيبة وغيرهم، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٤٧، مجاز القرآن ٢ / ٢٥٧، تأويل مشكل القرآن ص ٢٥٠، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٦١، وينظر أيضاً: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٤٠٩، وأجاز المنتجب الهمداني أن تكون الباء للسببية، فيكون المفعول محذوفاً، والمعنى: تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ أَخْبَارَ النَّبِيِّ ﷺ بِسَبَبِ الْمَوَدَّةِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ. الفريد للهمداني ٤ / ٤٥٦، وينظر أيضاً: البحر المحيط ٨ / ٢٥١، الدر المصون ٦ / ٣٠١.

(٤) حاطب بن عمرو بن عمير بن سلمة بن سهل اللخمي، شهد الوقائع كلها مع النبي ﷺ، وكان من أشد الرماة، بَعَثَهُ الرَّسُولُ ﷺ بِكِتَابِهِ إِلَى الْمُقَوِّسِ بِمِصْرَ، تَوَفِّيَ سَنَةَ (٣٠ هـ). [الإصابة ٢ / ٤، ٥، الأعلام ٢ / ١٥٩].

رسول الله ﷺ يريدكم، فَخَذُوا حِذْرَكُمْ، فَنهأه الله عز وجل عن مؤالاة الكفار؛ لأنه قد كان أسلم، وشهد بدرًا^(١).

قوله: ﴿وَقَدْ كَفَرُوا﴾ يعني أهل مكة ﴿بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ يعني الوحي والدين والهدى الذي جاء به محمد ﷺ، والواو في قوله: ﴿وَقَدْ﴾ واو الحال، والمعنى: وَحَالُهُمْ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بما جاءكم من الحق ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ يريد: من مكة ﴿أَنْ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾؛ أي: لِأَنَّ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ، أَخْرَجُوكُمْ لِإِيمَانِكُمْ بِاللَّهِ^(٢) ﴿إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهْدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾ ﴿إِنْ﴾ شرط، وجواب الشرط متقدم وهو قوله: ﴿لَا تَنْخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾، ونصب ﴿جِهْدًا﴾ على المصدر، وهو في موضع الحال، تقديره: مُجَاهِدِينَ^(٣)، وقيل^(٤): هو مفعول من أجله، وكذلك قوله: ﴿وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾ مثله، ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ يريد: بالنصيحة، قال الخليل^(٥): «معناه: وَإِيَّاكُمْ - إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي - أَنْ تُسِرُّوا إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ، فلما أسقط الحرف النَّاصِبُ رَفَعَهُ عَلَى الصَّرْفِ».

(١) رَوَى البخاريُّ هذه القصة بسنده عن عليِّ بن أبي طالب في صحيحه ٨٩ / ٥ كتاب المغازي: باب غزوة الفتح، ٦ / ٦٠، ٦١، كتاب تفسير القرآن: سورة الممتحنة، ورواه مسلم في صحيحه ٧ / ١٦٨ كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل أهل بدر، وينظر: أسباب النزول ص ٢٨١.

(٢) قال المبرد: «وفي القرآن: ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ فالوقف: ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾؛ أي: وَيُخْرِجُونَكُمْ لِأَنَّ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ». الكامل ٤ / ١٢٨.

(٣) أجاز النحاس هذا الوجه في إعراب القرآن ٤ / ٤١٠، وبه قال الباقولي والعكبري، ينظر: كشف المشكلات ٢ / ٣٦١، التبيان للعكبري ص ١٢١٧.

(٤) قاله الزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٥٦، إعراب القرآن ٤ / ٤١٠.

(٥) الجمل المنسوب للخليل ص ٢١١، يعني أن «إِيَّاكُمْ» منصوب على التحذير، لا على العطف على «الرَّسُولِ».

ثم ذكر أنه لا يخفى عليه شيء من أحوالهم، فقال تعالى: ﴿وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ﴾ [ب/٢٢٠] يريد: من / المَوَدَّةِ للكفار ﴿وَمَا أَعْلَنْتُمْ﴾ أي: ما أظهرتم بألسنتكم ﴿وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ﴾ يعني: من الإسرار والإلقاء إلى الكفار، وهو شرط ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ①﴾؛ أي: أخطأ طريق الهدى، وهو جواب الشرط.

ثم أخبر الله تعالى بعداوة الكفار، فقال: ﴿إِنْ يَشْقَوْكُمْ﴾؛ أي: يظفروا بكم، وهو شرط ﴿يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً﴾ جواب الشرط ﴿وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ بالضرب ﴿وَأَلْسِنَهُمْ بِالسُّوءِ﴾ يعني: بالشتيم، ونُصِبَ ﴿يَبْسُطُوا﴾ عطفاً على الجواب، ثم قال تعالى: ﴿وَوَدُّوا﴾ يعني كفار مكة ﴿لَوْ تَكْفُرُونَ ②﴾ كما كفروا، ﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُهُمْ﴾ يعني: قربانكم ﴿وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ التي بمكة بالتقرب إليهم بنقل أخبار رسول الله ﷺ، ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ فيدخل الله أهل طاعته والإيمان به الجنة، ويُدْخِلُ أهل معصيته والكفر به النار ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ③﴾ يعني: بما عمل حاطب من مكاتبة أهل مكة حين أخبر نبيه بذلك.

قرأ عاصم: ﴿يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ بفتح الياء وإسكان الفاء وكسر الصاد مخففةً، وقرأ ابن عامر: ﴿يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ﴾ بضم الياء وفتح الفاء والصاد مشددةً، وقرأ حمزة والكسائي كذلك، إلا أنهما كسرا الصَّادَ، وقرأ الباقون بضم الياء وإسكان الفاء وفتح الصاد مخففةً^(١).

(١) قرأ عاصم ويعقوب والحسن والأعمش: ﴿يَفْصِلُ﴾، وقرأ ابن عامر وعيسى بن عمر والأعرج وهشام وابن ذكوان: ﴿يَفْصَلُ﴾، مشدداً مبنياً للمفعول، وقرأ حمزة والكسائي وخلف وطلحة والأعمش وابن وثاب والنخعي: ﴿يَفْصَلُ﴾ مُشَدِّدًا مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ، وقرأ الْمُفْضَلُ عن عاصم، وأبو عمرو وابن كثير ونافع وأبو جعفر، وهشام في رواية عنه، وابن محيصن واليزيدي ويعقوب: ﴿يُفْصَلُ﴾ مخففاً مبنياً للمفعول، ينظر: السبعة ص ٦٣٣، تفسير القرطبي ١٨ / ٥٥، البحر المحيط ٨ / ٢٥٢، النشر ٢ / ٣٨٧، الإتحاف ٢ / ٥٣٣، ٥٣٤.

فصل

عن تميم الداري^(١) قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما الدين النصيحة»، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «الله وكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»^(٢).
قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾؛ أي: مشاركة في الأمر، ومتابعة وقُدوة في إبراهيم خليل الرحمن ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ من أهل الإيمان ﴿إِذْ قَالُوا لَقَوْمِهِمْ﴾ من أهل الطغيان ﴿إِنَّا بَرَاءُؤُا مِنْكُمْ﴾.

قرأ عاصم: ﴿أُسْوَةٌ﴾ بضم الألف، وقرأه الباقون بالكسر^(٣)، وكذلك ﴿بَرَاءُؤُا مِنْكُمْ﴾ قرأه العامة على وزن «فُعَلَاءَ» غير مُجَرَّي، وهو جمع بريءٍ مثل كريم وكرماء، وقرأ عيسى بن عمر: ﴿إِنَّا بَرَاءٌ مِنْكُمْ﴾^(٤) بالإجراء وكسر الباء على

(١) تميم بن أوس بن خارجه، أبو رُقَيْة الداري، أسلم سنة (٩هـ)، نزل بيت المقدس بعد مقتل عثمان، وهو أول من أَسْرَجَ السَّرَاجَ بالمسجد، كان أعْبَدَ أهلِ فلسطين، توفي سنة (٤٠هـ).
[أسد الغابة ١ / ٢١٥، الأعلام ٢ / ٨٧].

(٢) رُوِيَ هذا الحديث عن ابن عباس وأبي هريرة وابن عمر أيضًا، رواه الإمام أحمد في المسند ١ / ٣٥١، ٢ / ٢٩٧، ٤ / ١٠٢، والدارمي في سننه ٢ / ٣١١ كتاب الرقاق: باب «الدين النصيحة»، وأبو داود في سننه ٢ / ٤٦٥ كتاب الأدب: باب في النصيحة.

(٣) ينظر: السبعة لابن مجاهد ص ٦٣٣، البحر المحيط ٨ / ٢٥٢، وكذلك الآية ٢١ من سورة الأحزاب ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، وأُسْوَةٌ وإِسْوَةٌ لغتان، قال الفراء: «وهما لغتان، الضمُّ في قَيْسٍ، والحسنُ وأهلُ الحجاز يَقْرَءُونَ: ﴿إِسْوَةٌ﴾ بالكسر في كل القرآن». معاني القرآن ٣ / ٣٣٩، وينظر: إصلاح المنطق ص ١١٥، معاني القراءات ٢ / ٢٨٠، ٣ / ٦١، الحجة للفارسي ٣ / ٢٨٣، ٤ / ٣٩.

(٤) وهي قراءة ابن أبي إسحاق أيضًا، وقرأ عيسى أيضًا وأبو جعفر المدني: «بُرَاءٌ» بضم الباء، ينظر في هذه القراءات: مختصر ابن خالويه ص ١٥٥-١٥٦، معاني القراءات ٣ / ٦٧، =

[٢٢١] وزن كَرِيمٍ وَكَرَامٍ /، وَأَجَازُ الْفِرَاءِ: «بِرَاءً»^(١) بفتح الباء بلفظ الواحد يدل على الجمع كقوله: «إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ»^(٢)، و«بِرَاءً» في الأصل مصدر، فهو يقع للواحد والجمع بلفظ واحد، وتحقيقه: إِنِّي ذُو بِرَاءٍ أَوْ ذُو تَبَرُّؤٍ مِنْكُمْ^(٣).

قوله: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾^(٤)؛ أي: تَعَدَّلُوا فيما بينكم وبينهم من الوفاء بالعهد، يقال: أَقْسَطْتُ إِلَى الرَّجُلِ: إِذَا عَامَلْتَهُ بِالْعَدْلِ^(٥)، ومحل ﴿أَنْ﴾ خفض لأنه بدلٌ من قوله: ﴿عَنِ الَّذِينَ﴾، وكذلك محل ﴿أَنْ تَوْلَوْهُمْ﴾ في الآية بعدها مثله^(٥).

قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَ كُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ﴾؛ أي: اخْتَبِرُوهُنَّ، والامتحان: الاختبار، وهو أَنْ تَحْلِفَ الْمَرْأَةُ أَنَّهَا مَا هَاجَرَتْ

= الحجة للفارسي ٤ / ٣٩، المحتسب ٢ / ٣١٩، تفسير القرطبي ١٨ / ٥٦، البحر المحيط ٨ / ٢٥٢.

(١) قال الفراء: «ومن العرب من يقول: «إِنَّا بَرَاءٌ مِنْكُمْ» فَيَجْرِي، وَلَوْ قُرِئَتْ كَذَلِكَ كَانَ وَجْهًا». معاني القرآن ٣ / ١٥٠، وقال مثله في المقصور والممدود ص ٤٥، وقد قرأ «بِرَاءً» بفتح الباء عيسى الهمداني، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٤١٢، تفسير القرطبي ١٨ / ٥٦، البحر المحيط ٨ / ٢٥٢.

(٢) الزخرف ٢٦.

(٣) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٤١٢.

(٤) وَقَسَطَ فَهُوَ قَاسِطٌ: إِذَا جَارَ عَلَيْهِ، قَالَهُ الْمَبْرِدُ وَالزَّجَاجُ وَغَيْرُهُمَا، يَنْظُرُ: الْكَامِلُ لِلْمَبْرِدِ ٣ / ٣٨٨، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٥٨، وينظر أيضًا: التهذيب ٨ / ٣٨٨، الصحاح ٣ / ١١٥٢.

(٥) وهو بدل اشتمال؛ أي: لا ينهاكم الله عن برِّ الذين لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ، قَالَهُ الزَّجَاجُ وَالنَّحَاسُ، وَأَجَازُ النَّحَاسِ وَجْهًا آخَرَ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا مِنْ أَجَلِهِ؛ أَي: لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ كَرَاهَةً هَذَا، يَنْظُرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ ٥ / ١٥٧، إعراب القرآن ٤ / ٤١٤، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٧١.

لِبُغْضِ زَوْجِهَا، وَلَا خَرَجَتْ عِشْقًا لِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَمَا خَرَجَتْ إِلَّا رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ، وَهَذَا مَعْنَى الْاِمْتِحَانِ الْمَأْمُورِ بِهِ^(١)، وَ﴿مَهَجِرَتِ﴾ فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ عَلَى الْحَالِ.

نزلت هذه الآية في سُبَيْعَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ الْأَسْلَمِيَّةِ^(٢)، لَمَّا أَسْلَمَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَ زَوْجُهَا يَطْلُبُهَا، وَكَانَ كَافِرًا، فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَرُدَّهَا عَلَيْهِ، وَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَالِحَ أَهْلِ مَكَّةَ يَوْمَ الْحَدِيثِ عَلَى أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ مَنْ جَاءَ مِنْهُمْ، فَهَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ ذَلِكَ، وَأَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْحَمُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهِنَّ جُلَّ لُحْمٍ وَأُولَئِهِنَّ يُحْلُونَ لهنَّ وَأَتَوْهُنَّ مَا أَنْفَقُوا﴾ فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَوْجَهَا مَهْرَهَا وَمَا أَنْفَقَ عَلَيْهَا، وَلَمْ يَرُدَّهَا عَلَيْهِ، فَتَزَوَّجَهَا عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بَعْدَ ذَلِكَ^(٣).

وَمَحَلُّ ﴿هُنَّ﴾ رَفْعٌ بِالْاِبْتِدَاءِ^(٤)، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَأُولَئِهِنَّ يُحْلُونَ لهنَّ﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ هُوَ فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ أَعْنِي: ﴿مُؤْمِنَاتٍ﴾؛ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ ثَانٍ لـ «عَلِمَ».

(١) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، يَنْظُرُ: جَامِعُ الْبَيَانِ ٢٨ / ٨٦، الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٩ / ٢٩٥، زَادَ الْمَسِيرَ ٨ / ٢٤١، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٨ / ٦٢.

(٢) صَحَابِيَّةٌ رَوَى عَنْهَا فُقُهَاءُ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ مِنَ التَّابِعِينَ. [أَسَدُ الْغَابَةِ ٥ / ٤٧٢، الْإِصَابَةُ ٨ / ١٧١-١٧٢].

(٣) هَذَا قَوْلُ الْفَرَاءِ وَالثَّلْبِيِّ، يَنْظُرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ ٣ / ١٥٠، ١٥١، الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٩ / ٢٩٤، وَقِيلَ: إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي أُمِّ كَلْثُومِ بِنْتِ عَقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، يَنْظُرُ: صَحِيحُ الْبَخَارِيِّ ٣ / ١٧٢، كِتَابُ الشَّرُوطِ: بَابُ مَا يَجُوزُ مِنَ الشَّرُوطِ فِي الْإِسْلَامِ، وَيَنْظُرُ: أَسْبَابُ النُّزُولِ ص ٢٨٤، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٨ / ٦١.

(٤) يَعْنِي «هُنَّ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَأَهِنَّ جُلَّ لُحْمٍ﴾.

قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ يعني المؤمنين ﴿أَنْ تَكُونُوا إِذَا أَيْتَمَوْهُنَّ أَجْرَهُنَّ﴾^(١) يعني مُهُورَهُنَّ ﴿وَلَا تَمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾^(٢) أي: بِحِبَالِهِنَّ، قرأه العامة بالتخفيف من الإمساك، ويكون الباء صلةً، مجازة: وَلَا تَمْسِكُوا عِصَمَ الْكَوَافِرِ، وقرأ الحسن وأبو عمرو ويعقوب وأبو حاتم: ﴿وَلَا تَمْسِكُوا﴾^(٣) / بالتشديد من التَّمْسِكِ، يقال: مَسَكْتُ بِالشَّيْءِ وَتَمَسَّكْتُ بِهِ^(٤).

والعِصْمُ جمع العِصْمَةِ، وهي ما اعتَصِمَ به من العَهْدِ والسَّبَبِ، وأصل العِصْمَةِ الحَبْلُ، وكُلُّ ما أَمْسَكَ شَيْئًا فَقَدَ عِصْمَهُ^(٥)، قال عبد الملك بن هشام^(٦): «وواحد العِصْمِ عِصْمَةٌ، وهي الحَبْلُ والسَّبَبُ كما تقدم، قال أعشى قيس بن ثعلبة:

٣٥٥- إِلَى الْمَرْءِ قَيْسٍ نَطِيلُ السَّرَى وَنَأْخُذُ مِنْ كُلِّ قَوْمٍ عِصْمًا^(٧)

(١) قرأ الحسن وأبو العالية وابن أبي ليلى، وابن عامر وأبو عمرو في رواية عنهما: ﴿تَمَسَّكُوا﴾، وقرأ الحسن وأبو عمرو في رواية أخرى عنهما، ومجاهد وابن جبير والأعرج ويعقوب واليزيدي: «تَمَسَّكُوا»، وقرأ الحسن أيضًا: «تَمَسَّكُوا»، ينظر: السبعة ص ٦٣٤، مختصر ابن خالويه ص ١٥٦، تفسير القرطبي ١٨ / ٦٥، البحر المحيط ٨ / ٢٥٤، الإتحاف ٢ / ٥٣٥.

(٢) قال الأزهرى: «يَقَالُ: مَسَّكْتُ بِالحَبْلِ تَمْسِكًا، وَأَمْسَكْتُ بِهِ إِمْسَاكًا: إِذَا تَمَسَّكْتُ بِهِ وَلَمْ تَحُلْهُ مِنْ يَدِكَ». معاني القراءات ٣ / ٦٦، وينظر: تهذيب اللغة ١٠ / ٨٧، الحجة للفراسي ٤ / ٣٨، الصحاح ٤ / ١٦٠٨.

(٣) قاله الزجاج والنقاش، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٥٩، شفاء الصدور ورقة ١٢٢ / أ، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٥٧.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٣ / ٧٩٠.

(٥) البيت من المتقارب، للأعشى، من قصيدة له في مدح قيس بن معدي كرب، ورواية البيت في ديوانه:

إلى المرء قيسٍ أطيلُ السرى وأخذُ من كلِّ حيٍّ عِصْمًا =

والكوافرُ جمع كافرٍ، نهى الله عزَّ وجلَّ المؤمنين عن المُقامِ على نكاح
المشركات، وأمرهم بِفراقِهِنَّ؛ لأنَّهُنَّ إذا كَفَرْنَ فقد زالت العِصْمَةُ بينهم، وقال
صاحب «إنسان العين»^(١): الكوافرُ يَحْتَمِلُ الرجالُ أيضًا، قال الشاعر:

٣٥٦- وَإِذَا الرَّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ خُضِعَ الرَّقَابُ نَوَاسِرَ الْأَبْصَارِ^(٢)

قوله تعالى: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿شَيْءٌ مِّنْ أَرْوَاحِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ
فَعَاقِبْتُمْ﴾؛ أي: فَعَنِمْتُمْ، قرأه العامة بالألف، وهو الاختيار، وقرأ إبراهيم وحُمَيْدٌ
والأعرجُ: ﴿فَعَقَبْتُمْ﴾ مُشَدِّدًا، وقرأ مجاهد: ﴿فَأَعَقَبْتُمْ﴾ على وزن «أفعلتُمْ»،

= اللغة: العُضْمُ: العهود والمواثيق، وقوله: «عُضْمٌ» مفعول لـ «نَأْخُذُ»، ولكنه جاء به على لغة
من يقف على المنسوب بلا ألف، وهي لغة ربيعة.

التخريج: ديوانه ص ٧٨، الخصائص ٢ / ٩٩، سر صناعة الإعراب ص ٤٧٧، ٦٧٦، شرح
المفصل ٩ / ٧٠، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٢ / ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٩، رصف المباني
ص ٣٥، اللسان: رأف، شرح شواهد شرح الشافية ص ١٩١.

(١) عين المعاني ورقة ١٣٣ / ب.

(٢) البيت من الكامل للفرزدق، يمدح يزيد بن المهلب، ويُرْوَى: «نَوَاسِرِي» بالياء.

اللغة: خُضِعَ: جمع خَضُوعٍ وهو المنقاد المطاوع، نواكس الأبصار: منقلبة أبصارهم مرتدة
إليهم.

التخريج: ديوانه ١ / ٣٠٤، الكتاب ٣ / ٦٣٣، معاني القرآن للأخفش ص ٤١١، المقتضب
١ / ٢٥٩، ٢ / ٢١٧، جمهرة اللغة ص ٦٠٧، الجمل للزجاجي ص ٣٧٧، شرح أبيات
سيبويه ٢ / ٣١٧، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٥٥، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٥٢،
مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٧، الاقتضاب ٢ / ١٠، الحلل ص ٤٠٣، شرح الجمل لطاهر
ابن أحمد ٢ / ٢١٦، شرح المفصل ٥ / ٥٦، شرح الكافية للرضي ١ / ١٢٦، شرح شافية ابن
الحاجب للرضي ٢ / ١٥٣، اللسان: خضع، نكس، شرح شواهد شرح الشافية ص ١٤٢،
خزانة الأدب ١ / ٢٠٤، ٢٠٨.

وقرأ الزُّهْرِيُّ: «فَعَقَبْتُمْ» مخففاً من غير ألف، وقرأ مسروق: «فَعَقَبْتُمْ»^(١) بكسر القاف خفيفةً، وكلها لغات بمعنى واحدٍ، يقال: عاقبَ وعَقَّبَ واعْتَقَبَ وأَعَقَبَ وتَعاقَبَ: إذا غَنِمَ^(٢).

ومعنى الآية: فَغَزَوْتُمْ وَأَصَبْتُمْ مِنَ الْكُفَّارِ عُقْبَى، وهي الغنيمة، فَظَفِرْتُمْ وكانت العاقبة لكم ﴿فَتَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَرْوَاجُهُمْ﴾ يريد: إلى الكفار ﴿مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾؛ أي: فَأَعْطُوا الْأَزْوَاجَ مِنْ رَأْسِ الْغَنِيمَةِ مَا أَنْفَقُوا عَلَيْهِنَ مِنَ الْمَهْرِ، ﴿وَأَنْفَقُوا اللَّهُ الَّذِي أَنْتُمْ بِدِينِهِ مُؤْمِنُونَ﴾^(٣).

قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ الآية، وذلك أنه لما فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ، جَاءَتْهُ النِّسَاءُ يُبَايِعُنَّهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ^(٤)، ونصب ﴿أَنْ لَا يُشْرِكْنَ﴾ بـ ﴿أَنْ﴾، وما بعده من قوله: ﴿وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ﴾ عطف عليه، إلا أن فِعْلَ جَمَاعَةِ النِّسَاءِ لَا يَتَّعَبِرُ لَفْظُهُ^(٥) / [٢٢٢٢].

(١) ينظر في هذه القراءات: مختصر ابن خالويه ص ١٥٦، المحتسب ٢ / ٣١٩، تفسير القرطبي ١٨ / ٦٩، البحر المحيط ٨ / ٢٥٥.

(٢) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ١٥٢، وقال الأزهرى: «مَنْ قَرَأَ: «فَعَاقَبْتُمْ» أَوْ «عَقَبْتُمْ»، فَالْمَعْنَى: إِذَا غَزَوْتُمْ فَصَارَتِ الْعَقْبَةُ لَكُمْ؛ أَي: الدَّوْلَةُ حَتَّى تَغْلِبُوهُمْ، وَتَغْنَمُوا أَمْوَالَهُمْ... وَمَنْ قَرَأَ: «فَعَقَبْتُمْ» أَوْ «أَعَقَبْتُمْ» فَمَعْنَاهُ غَنِمْتُمْ». معاني القراءات ٣ / ٦٦، وينظر: تهذيب اللغة ١ / ٣٧٥، الكشف والبيان ٩ / ٢٩٦، المحرر الوجيز ٥ / ٢٩٨.

(٣) ينظر في سبب نزولها: الكشف والبيان ٩ / ٢٩٧، الوسيط ٤ / ٢٨٦، زاد المسير ٨ / ٢٤٤.

(٤) يعني: لأنه مبني على السكون لأجل نون النسوة، وأجاز النحاس أن تكون «أن» مخففةً من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن، و﴿يُشْرِكْنَ﴾ في موضع رفع خبر «أن»، قال النحاس: «و﴿يُشْرِكْنَ﴾ في موضع نصب بـ «أن»، ويجوز أن يكون في موضع رفع بمعنى: عَلَى أَنَّهُنَّ، وكذا ﴿وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ =

وقوله: ﴿فَبَايَعْتَهُنَّ﴾ جواب ﴿إِذَا﴾ في أول الآية؛ أي: إذا بايعتك على هذه الشرائط ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَهُنَّ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٢).

قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَانْتَوَلَوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ وهم اليهود، وذلك أن ناسًا من فقراء المسلمين كانوا يُخْبِرُونَ اليهودَ بأخبار المسلمين، يَتَوَاصَلُونَ إليهم بذلك، فَيُصِيبُونَ من ثمارهم، فَهَاهُمْ اللَّهُ تعالى عن ذلك^(١).

ثم قال: ﴿قَدَّيْسُوا﴾ يعني: هؤلاء اليهود يئسوا ﴿مِنَ الْآخِرَةِ﴾؛ أي: أن يكون لهم فيها ثوابٌ ﴿كَمَا يَيْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ (١٣) من ثواب الآخرة، حين تَبَيَّنَ لهم عَمَلُهُمُ الْقَبِيحُ فِي الدُّنْيَا يئسوا فِي الْآخِرَةِ من رحمة الله، والله أعلم.



= وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، وهذا الفعل كُلهُ مَبْنِيٌّ، فلذلك كان رَفَعُهُ وَنَضْبُهُ وَجَزْمُهُ كُلهُ واحداً. إعراب القرآن ٤ / ٤١٦-٤١٧.

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٩٩، أسباب النزول ص ٢٨٥، الوسيط ٤ / ٢٨٩، تفسير القرطبي ١٨ / ٧٦.

سورة الصف

مدنية

وهي تسعمائة وستة وعشرون حرفاً، ومائتان وإحدى وعشرون كلمةً، وأربع عشرة آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأ سُورَةَ عِيسَى، كَانَ عِيسَى مُصَلِّياً عَلَيْهِ مُسْتَعْفِراً لَهُ مَا دَامَ فِي الدُّنْيَا، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُوَ رَفِيقُهُ وَيَسْفَعُ لَهُ»^(١).

وَرُوي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قَرَأ سُورَةَ الْحَوَارِيِّينَ صَارَتْ لَهُ خَلْفًا فِي الْجَنَّةِ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾؛ أي: أذعن له

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٠١، الوسيط ٤ / ٢٩٠، الكشف ٤ / ١٠١، مجمع البيان ٤٥٩ / ٩.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

وانقَادَ عَلَى مَا أَرَادَ - جَلَّ وَعَزَّ -، وَهَذَا دَاخِلٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ؛ لِأَنَّ ﴿مَا﴾ عَامَّةٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَالتَّسْبِيحُ هُوَ التَّنْزِيهُ لِهَيْبَةِ اللَّهِ تَعَالَى، ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ فِي انتِقَامِهِ مِمَّنْ عَصَاهُ ﴿الْحَكِيمُ﴾ (١) فِي تَدْبِيرِهِ (١).

فصل

رُويَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَلَائِكَةً فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا قِيَامًا مُنْذُ خَلَقَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، وَاللَّهُ مَلَائِكَةً فِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ / [ب / ٢٢٢] رُكْعًا مُنْذُ خَلَقَهُمُ اللَّهُ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، وَاللَّهُ مَلَائِكَةً فِي السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ سُجَّدًا مُنْذُ خَلَقَهُمُ اللَّهُ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ تَعَالَى»، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: يَا نَبِيَّ اللَّهِ: مَا يَقُولُونَ؟ فَإِذَا الرُّوحُ الْأَمِينُ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَدْ نَزَلَ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُقْرِئُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: إِنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا يَقُولُونَ: سُبْحَانَ ذِي الْعِزَّةِ وَالْجَبْرُوتِ، وَأَهْلُ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ يَقُولُونَ: سُبْحَانَ ذِي الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ، وَأَهْلُ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ يَقُولُونَ: سُبْحَانَ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ» (٢).

قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٣) الأصل: «لِإِذَا»، حُذِفَتِ الْأَلْفُ لِاتِّصَالِ الْكَلِمَةِ بِمَا قَبْلَهَا، وَهُوَ اسْتِفْهَامٌ إِنْكَارٍ، قِيلَ (٣):

(١) من أول قوله: «وهذا داخل في كل شيء». قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٤١٩.
 (٢) هذا جزء من حديث رواه الحاكم عن ابن عمر في المستدرک ٣ / ٨٧، ٨٨ كتاب معرفة الصحابة: باب مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وينظر: جامع البيان ١ / ٣٠٢، ٣٠٣، شفاء الصدور ورقة ١٢٦ / أ، الدر المنثور ١ / ٤٦.
 (٣) ينظر: شفاء الصدور ورقة ١٢٦ / ب، الكشف والبيان ٩ / ٣٠٢، أسباب النزول ص ٢٨٥، عين المعاني ورقة ١٣٤ / أ.

كان السبب لِنزولِ هذه الآية أن أصحاب النبي ﷺ كانوا يَتَمَنُونَ القتالَ قَبْلَ أن يُؤَمَّرُوا به، فلما رَأَوْه كَرِهوه، فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ﴾؛ أي: عَظُمَ بُغْضًا عِنْدَ اللَّهِ، نصب على التمييز ﴿أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٣) قال الكِسَائِيُّ^(١): ﴿أَن﴾ في موضع رفع بالابتداء، أو على إضمار مبتدأ؛ لأن ﴿كَبُرَ﴾ بِمَنْزِلَةِ قولك: بِئْسَ رَجُلًا أَخُوكَ، وَأَضْمَرَ الفِرَاءُ فيه اسمًا مرفوعًا^(٢)، وقيل^(٣): مَحَلُّهُ رفع؛ لأنه فاعل بـ ﴿كَبُرَ﴾، تقديره: كَبُرَ قَوْلُكُمْ، والمَقْتُ والمَقَاتَةُ مصدران، يقال: رَجُلٌ مَمْقُوتٌ ومَقِيْتُ: إِذَا لَمْ يُحِبَّهُ النَّاسُ^(٤).

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ يُدِينُونَ مَرَّضُونَ﴾

(١) ذكره النحاس بغير عزو في إعراب القرآن ٤ / ٤١٩، وصرح الثعلبي بنسبته للكسائي في الكشف والبيان ٩ / ٣٠٣، وكذا القرطبي في تفسيره ١٨ / ٨١، وإذا كان «أَن تَقُولُوا» مبتدأ، فالخبر إما أن يكون جملة ﴿كَبُرَ مَقْتًا﴾، والمعنى: قَوْلُكُمْ ما لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا، وإما أن يكون خَبَرَ ائْتِدَاءٍ محذوف؛ أي: هُوَ قَوْلُكُمْ ما لا تَفْعَلُونَ، وعلى هذين الوجهين ففاعلُ ﴿كَبُرَ﴾ ضمير مستتر، والتقدير: كَبُرَ المَقْتُ مَقْتًا، ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٧٣، الفريد للهمداني ٤ / ٤٦١.

(٢) قال الفراء: «وقوله: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ﴾، أضمر في ﴿كَبُرَ﴾ اسمًا يكون مرفوعًا، وأما قوله: «كَبُرَتْ كَلِمَةٌ»، فإن الحسن قرأها رفعا؛ لأنه لَمْ يُضْمَرْ شيئًا، وجعل الفعل للكلمة، ومن نصب أضمر في «كَبُرَتْ» اسمًا يُنَوَى به الرفع». معاني القرآن ٣ / ١٥٣.

(٣) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٦٣، وأجازه ابن عطية في المحرر الوجيز ٥ / ٣٠١.

(٤) هذا القول حكاه الأزهري عن الليث في تهذيب اللغة ٩ / ٦٦، ونسبه أبو حيان للمبرد في البحر المحيط ٨ / ٢٥٩.

﴿٤﴾ يعني: مُلْزَقًا بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ فِي الصَّفِّ، كقوله ﷺ: «تَرَأُّوا بَيْنَكُمْ فِي الصُّفُوفِ، لَا يَتَخَلَّلَكُمُ الشَّيْطَانُ»^(١)، ويقال: رَصَّصْتُ الْبِنَاءَ أَرْضُهُ: إِذَا ضَمَمْتَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ، وَأَصْلُهُ مِنَ الرَّصَاصِ^(٢).

أَعْلَمَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ يُحِبُّ مَنْ يَثْبُتُ فِي الْقِتَالِ، وَيَلْزَمُ مَكَانَهُ كَثُوبِ الْبِنَاءِ الْمَرْصُوصِ، وَنَصَبَ ﴿صَقًّا﴾ عَلَى الْمَصْدَرِ؛ أَي: يَصْفُقُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي الْقِتَالِ صَقًّا، وَهُوَ مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ تَقْدِيرُهُ: يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ مُصْطَفِّينَ.

قال المفسرون: إن المؤمنين / قالوا: وَدِدْنَا أَنَّ اللَّهَ يُخْبِرُنَا بِأَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَيْهِ حَتَّى نَعْمَلَهُ، وَلَوْ ذَهَبَتْ فِيهِ أَمْوَالُنَا وَأَنْفُسُنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ، فَكَرِهُوا الْمَوْتَ، وَأَحْبَبُوا الْحَيَاةَ، وَتَوَلَّوْا يَوْمَ أُحُدٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى شَجَّ وَجْهُهُ، وَكُسِرَتْ رُبَاعِيَّتُهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ﴾... الْآيَاتِ^(٣).

[٢٢٣]

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ النُّورِيِّهٖ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ ﴿٦﴾ الآية، قرأ أهل المدينة وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم: ﴿مِنْ بَعْدِي﴾ بِيَاءٍ مُحَرَّكَةٍ، وَقَرَأَ حَمْزَةً

(١) رواه الطبراني عن البراء بن عازب في المعجم الصغير ١ / ١١٩، والحاكم في المستدرک ١ / ٢١٧ كتاب الإمامة وصلاة الجماعة: باب «مِنْ حُسْنِ الصَّلَاةِ إِقَامَةُ الصَّفِّ»، ورواه البيهقي في السنن الكبرى ٣ / ١٠١ باب إتمام الصفوف المقدمة.

(٢) هذا القول حكاه الأزهرى عن الليث في التهذيب ١٢ / ١١١، وينظر: اللسان: رصص.

(٣) رواه الحاكم عن عبد الله بن سلام في المستدرک ٢ / ٢٢٩ كتاب التفسير: باب شأن نزول سورة الصف، وينظر: جامع البيان ٢٨ / ١٠٩، الكشف والبيان ٩ / ٣٠٢، أسباب النزول ص ٢٨٥، الدر المنثور ٦ / ٢١٣.

والكسائي وابن عامر وابن مُحَيِّصِينَ: ﴿مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾^(١) بحذف الياء في الوصل لسكونها وسكون السين بعدها، وهي اختيار أبي عبيد^(٢).

ونصب ﴿مُصَدِّقًا﴾ و ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ على الحال، قال صاحب «إنسان العين»^(٣): وهي حال مؤكدة من معنى الفعل الذي دلَّت عليه الجملة، أو من الضمير الذي في ﴿إِلَيْكُمْ﴾، والعامل معنى الفعل فيه.

ومعنى قوله: ﴿أَحْمَدُ﴾ يحتمل مَعْنَيْنِ، أحدهما: أن يجعل ﴿أَحْمَدُ﴾ مبالغة من الفاعل، فيكون معناه: أنه أَكْثَرُ حَمْدًا من غيره، والآخر: أن تجعله مبالغة من المفعول، فيكون معناه: أنه يُحْمَدُ لِمَا فِيهِ من الأخلاق والمحاسن أَكْثَرَ مِمَّا يُحْمَدُ غَيْرُهُ؛ لأن نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا ﷺ أَكْثَرَ مَنَاقِبَ وَأَجْمَعَ فَضَائِلَ^(٤).

فصل

عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ^(٥) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ

(١) ينظر: السبعة ص ٦٣٥، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٦٣، تفسير القرطبي ١٨ / ٨٣، الإتحاف ٢ / ٥٣٦.

(٢) ينظر اختياره في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٤٢١، وقال النحاس: «وهو اختيار أبي عبيد، واحتجَّ في حذفها بأنك إذا ابتدأت قلت: «اسْمُهُ» فكسرت الهمزة. وهذا من الاحتجاج الذي لا يحصل منه معنى، والقول في هذا عند أهل العربية أن هذه ياء التَّنْصِيسِ، فَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يَفْتَحُهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُسَكِّنُهَا». إعراب القرآن ٤ / ٤٢١.

(٣) لم يذكره في عين المعاني.

(٤) الوجهان قالمها الثعلبي والواحيدي، ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٠٣، ٣٠٤، الوسيط ٤ / ٢٩٢، وينظر: تفسير البغوي ٤ / ٣٣٧، عين المعاني ورقة ١٣٤ / أ، روح المعاني ٢٨ / ٨٦.

(٥) جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمِ بْنِ عَبْدِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، أَبُو عَدِيِّ الْقُرَشِيِّ، كَانَ مِنْ عُلَمَاءِ قُرَيْشٍ وَسَادَتِهِمْ وَأَعْرَفَهُمْ بِالنِّسْبِ، أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَسَكَنَ الْمَدِينَةَ، تَوَفِّيَ سَنَةَ (٥٩ هـ). [أسد الغابة ١ / ٢٧١، الإصابة ١ / ٥٧٠].

لِي أَسْمَاءَ، أَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشِرُ النَّاسَ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ»^(١)، رواه البخاري في تفسير هذه الآية عن أَبِي الْيَمَانِ عَنْ شُعَيْبٍ^(٢) عَنِ الزُّهْرِيِّ.

قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ يعني: بألسنتهم، وهم اليهود والنصارى حين كَتَمُوا أَمْرَ مُحَمَّدٍ ﷺ، ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾؛ أي: مُكْمِلُ الْإِسْلَامِ وَمُعْلِيهِ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الظَّاهِرَ ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(٣) قرأ نافعٌ وأبو عمرو وابن عامر وعاصمٌ برواية / أبي بكر: ﴿مُتِمُّ نُورِهِ﴾ بالتثنية، وقرأ ابن كثيرٍ وحمزةٌ والكسائيُّ وحفصٌ والأعمشُ: ﴿مُتِمُّ نُورِهِ﴾^(٣) بالإضافة، والأصل التثنية، والحذف على التخفيف نحو: ﴿مُسْتَقْبَلِ أَوْدِيَّتِهِمْ﴾^(٤) و﴿عَارِضٌ مُّطِرُنَا﴾^(٥).

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَجْرٍ مُّجْتَرٍ مِّنْ عَذَابِ الْإِلْمِ﴾^(١٠) ثُمَّ

(١) صحيح البخاري ٤ / ١٦٢ كتاب المناقب: باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ، ٦ / ٦٢ كتاب تفسير القرآن: سورة الصف، ورواه مسلم في صحيحه ٧ / ٨٩ كتاب الفضائل: باب في أسماءه ﷺ.

(٢) هو شعيب بن دينار الحمصي، أبو بشر الأموي بالولاء، حافظ للحديث ثقة ثبت، ولي الكتابة لهشام بن عبد الملك، وكتب له كثيرًا من الحديث، توفي سنة (١٦٢هـ). [تهذيب الكمال ١٢ / ٥١٦-٥٢٠، الأعلام ٣ / ١٦٦].

(٣) ينظر: السبعة ص ٦٣٥، تفسير القرطبي ١٨ / ٨٥، البحر المحيط ٨ / ٢٦٠، النشر ٢ / ٣٨٧.

(٤) الأحقاف ٢٤.

(٥) يعني أن الإضافة فيه في تقدير الانفصال؛ لأنها لفظية، ينظر: الحجة للفارسي ٤ / ٤١، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٢٠.

دَلَّهُمْ عَلَيْهَا، فقال: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ (١١) هذا عند المبرد لَفْظُهُ لَفْظُ الْخَبَرِ، ومعناه الأَمْرُ^(١)، كأنه قال: آمِنُوا وَجَاهِدُوا، ولذلك قال: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (١٢) بالجزم لأنه جواب الأمر، فهو محمول على المعنى، ودَلَّ على ذلك أن في حرف عبد الله: «آمِنُوا»^(٢) على الأمرِ.

(١) كلام المبرد في المقتضب موافقٌ لسببويه في أن ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ و﴿تُجَاهِدُونَ﴾ عَطْفُ بَيَانٍ للتجارة، وليس كما نُقِلَ عنه أنه يجعل ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ أمراً في المعنى، قال المبرد: «هذا باب الأفعال التي تَنْجِزُ لدخول معنى الجزاء فيها، وتلك الأفعال جواب ما كان أمراً أو نهياً أو استخباراً، وذلك قولك: إِنْتَ زَيْدًا يُكْرِمُكَ، وَلَا تَأْتِ زَيْدًا يَكُنْ خَيْرًا لَكَ، وَأَيْنَ بَيْنَكَ أَرْزُكَ؟...» وقال الله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى بَحْرٍ مَجِيدٍ مِّنْ عَدَابِ اللَّهِ﴾، ثم ذكرها فقال: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾، فلما انقضى ذكورها قال: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾؛ لأنه جواب «هل». المقتضب ٢ / ٨٠، وذكر مثل ذلك في المقتضب ٢ / ١٣٣، ١٣٤، فكلامه صريح في أن «يَغْفِرْ» جواب للاستفهام بـ«هل».

وقد ذكر الدكتور محمد عبد الخالق عُضَيْمَةَ أن الذي نَسَبَ الرَّأْيَ الأوَّلَ للمبرد هو ابن الشجري وأبو حيان، ينظر: أماليُّ ابن الشجري ١ / ٣٩٥، البحر المحيط ٨ / ٢٦٠. وقد رَجَعْتُ إلى غيرهما من الكتب، فوجدتُ أن النَّحَّاسَ وَمَكِّيًّا قد نَسَبَاهُ للمبرد من قبل، وقد ذكره النَّحَّاسُ بقوله: «وقد حُكِيَ لنا عن محمد بن يزيد». إعراب القرآن ٤ / ٤٢٢، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٧٤.

وذكر الدكتور عضيمة أن الذي يجعل ﴿يَغْفِرْ﴾ جواباً لـ ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ هو الرَّجَّاجُ، وقد رجعت إلى معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٦٦ فوجدتُ أن الرَّجَّاجَ بالفعل يجعل ﴿يَغْفِرْ﴾ جواباً لـ ﴿تُؤْمِنُونَ﴾، وقد تابعه على ذلك كل من الفارسي في الإغفال ١ / ٣٦٢، ٣٦٣، والمسائل المثورة ص ١٥٤، ١٥٥، والزمخشري في الكشاف ٤ / ٩٩، ١٠٠، وأبي البركات الأنباري في البيان ٢ / ٤٣٦.

(٢) قرأ ابن مسعود: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَاهِدُوا﴾، وقرأ زيد بن علي: ﴿تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُوا﴾، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٦٦، شواذ القراءة للكرماني ورقة ٢٣٨، تفسير القرطبي ١٨ / ٨٧، البحر المحيط ٨ / ٢٦٠.

وقال غيره^(١): ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ و ﴿وَتُجَاهِدُونَ﴾ عطف بيان على ما قبله وتفسيرٌ للتجارة، ما هي؟ كأنه قال: هل أدلُّكم على تجارة؟ لم يُدر ما التجارة، فبيَّنَهَا بالإيمان والجهاد، فعَلِمَ أن التجارة الإيمان والجهاد، فيكون على هذا ﴿يَغْفِرُ﴾ جواب الاستفهام، محمول على المعنى؛ لأن المعنى: هل تُؤْمِنُونَ بالله وتُجَاهِدُونَ في سبيل الله يغفر لكم؟

قوله تعالى: ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا﴾؛ أي: نعمة أُخْرَى تُحِبُّونَهَا ﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ قال الكلبي: يعني النَّصر على قريش وفتح مكة، وقال عطاء: أراد فتح فارس والروم ﴿وَبَشِيرٍ﴾ يا محمد ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١٣) بالنصر في الدنيا وبالجنة في العقبى.

وفي محل ﴿أُخْرَى﴾ من الإعراب وجهان، أحدهما: الخفض عطفاً على ﴿تُحِبُّونَهَا﴾؛ أي: وهل أدلُّكم على خُلة أُخْرَى تُحِبُّونَهَا؟، هذا مذهب الأخفش^(٢)، ويرفع ﴿نَصْرٌ﴾ على إضمار مبتدأ؛ أي: ذَلِكَ نَصْرٌ أَوْ هِيَ نَصْرٌ، والثاني - وهو

(١) سبق قبل قليل بيان أن هذا في الأصل قول سيويوه والمبرد، ينظر: الكتاب ٣ / ٩٤، المقتضب ٢ / ٨٠، ١٣٣، ١٣٤، وهو أيضاً قول الفراء وابن السراج وابن خالويه، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٥٤، الأصول ٢ / ١٧٦، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٦٤، ٣٦٥، وللأخفش في المحرر الوجيز ٥ / ٣٠٤، وينظر أيضاً: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٧٤، ٣٧٥، التبيان للعكبري ص ١٢٢١، شرح المفصل لابن يعيش ٧ / ٤٧، شرح الكافية للرضي ٤ / ١٢٣، ارتشاف الضرب ٣ / ١٦١٧، مغني اللبيب ص ٥٢٢، ٦٢٩، وغيرها.

(٢) قال الأخفش: «قال: ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا﴾ يقول: وَتِجَارَةٌ أُخْرَى». معاني القرآن ص ٤٩٩، وقد ضبطها محقق الكتاب: «وتجارة» بالرفع، وقال النحاس: «وعلى قول الأخفش الرفع بإضمار مبتدأ». إعراب القرآن ٤ / ٤٢٣، ومثله قال مكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٧٥.

قول الفراء^(١) -: أن محلها رفع على الابتداء، والتقدير عنده: وَلَكُمْ خُلَّةٌ أُخْرَى، وهو اختيار الطبري^(٢)، واستدل على هذا بقوله: ﴿نَصْرٌ﴾ و﴿فَتْحٌ﴾ بالرفع على البديل من ﴿أُخْرَى﴾.

قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ أي: أعوانًا بالسيف على أعدائه، حَثَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى نُصْرَةِ الْجِهَادِ وَالَّذِينَ، والمعنى: دُومُوا عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ النُّصْرَةِ، قرأ أبو عمرو وأهل الحجاز: ﴿أَنْصَارًا لِلَّهِ﴾^(٣) بالتنوين، وهو اختيار أيوب، / وقرأ الباقر بالإضافة، وهي اختيار أبي عبيد وأبي حاتم^(٤) [٢٢٤ /] كقوله: ﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾^(٥) وَلَمْ يَقُلْ: أَنْصَارُ اللَّهِ ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ قرأ نافع وحده بفتح الياء^(٦)، وأسكنها الباقر، والمعنى: مَنْ يَنْصُرُنِي مَعَ اللَّهِ^(٧).

﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ﴾ وهم الذين قالوا: المسيح ابن الله ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾؛ أي: قَوَّيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِمُحَمَّدٍ

(١) معاني القرآن ٣ / ١٥٤.

(٢) جامع البيان ٢٨ / ١١٥.

(٣) قرأ أبو عمرو وابن كثير ونافع والأعرج وأبو جعفر وعيسى بن عمر: ﴿أَنْصَارًا لِلَّهِ﴾ بالتنوين، ينظر: السبعة ص ٦٣٥، تفسير القرطبي ١٨ / ٨٩، البحر المحيط ٨ / ٢٦١، النشر ٢ / ٣٨٧.

(٤) ينظر اختيارهما في إعراب القرآن ٤ / ٤٢٣، الكشف والبيان ٩ / ٣٠٤.

(٥) آل عمران ٥٢، والصف ١٤.

(٦) قرأ بفتح الياء نافع وأبو جعفر، ينظر: السبعة ص ٦٣٥، النشر ٢ / ٣٨٧.

(٧) يعني أن «إلى» بمعنى «مع»، وهو قول الكوفيين وبعض البصريين، يجيزون نيابة حروف الخفض بعضها عن بعض، وقد سبق مثل ذلك في مواضع عديدة، وينظر أيضًا: معاني القرآن للأخفش ص ٤٦، ١٣٣، أدب الكاتب ص ٤٠٩-٤١٠، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٦٤.

﴿عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَاصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ (١٤) | يعني: عالينَ عليهم، من قولك: ظَهَرْتُ عَلَى
فُلَانٍ: إِذَا عَلَوْتَهُ، وَظَهَرْتُ عَلَى السَّطْحِ: إِذَا صَرْتِ فَوْقَهُ، وَنَصَبَ ﴿ظَاهِرِينَ﴾
عَلَى خَبَرٍ «أَصْبَحَ»، وَالضَّمِيرُ فِيهِ اسْمُهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



سورة الجمعة

مدنية

وهي سبعمائة وثمانية وأربعون حرفاً، ومائة وثمانون كلمةً، وإحدى عشرة آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قرَأ سُورَةَ الْجُمُعَةِ كَتَبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، بَعْدَ مَنْ ذَهَبَ الْجُمُعَةَ مِنْ مِصْرٍ مِنْ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ، وَبَعْدَ مَنْ لَمْ يَذْهَبْ»^(١).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قرَأ سُورَةَ الْجُمُعَةِ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ مَنَافِعَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿يَسْبِغُ لَكُمْ فِي السَّمَوَاتِ﴾ من الملائكة ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من كل شيء غير كفار الجن والإنس، ثم نعت الرب نفسه، فقال: ﴿الْمَلِكِ﴾

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٠٥، الوسيط ٤ / ٢٩٤، الكشف ٤ / ١٠٧، مجمع البيان ١٠ / ٥.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

الْقُدُوسِ ﴿١﴾ قال أهل اللغة^(١): كل اسم على «فَعُولٍ» بتشديد العين فالفاء فيه منصوبة نحو سَفُودٍ وكَلُوبٍ وَسَمُورٍ وَسَبُوطٍ^(٢)، وهو ضَرْبٌ مِنَ السَّمَكِ، إلا ثلاثة أَحْرَفٍ: سُبُوحٌ وَقُدُوسٌ وَذُرُوحٌ لواحد الدَّرَارِيحِ^(٣).

وَحَكَى الْفَرَّاءُ^(٤) عَنِ الْكَسَائِيِّ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الدِّينَارِ - وَكَانَ أَعْرَابِيًّا فَصِيحًا - يَقْرَأُ: «الْقُدُوسِ» بفتح القاف^(٥)، وَلَعَلَّهُ لُغَةٌ.

وقرأ أبو وائل: «الْمَلِكُ الْقُدُوسُ»^(٦) بِالرَّفْعِ عَلَى مَعْنَى: هُوَ الْمَلِكُ

(١) قاله الكسائي وابن السكيت وثعلب وغيرهم، ينظر: ما تلحن فيه العامة للكسائي ص ١١٢ - ١١٣، إصلاح المنطق ص ١٣٢، ٢١٨، الفصيح ص ٢٩٢، وينظر: إعراب القرآن ٤ / ٤٠٥، اشتقاق أسماء الله ص ٢١٤، تهذيب اللغة ٤ / ٣٤٠، ليس في كلام العرب ص ٢٥٠، الصحاح ١ / ٣٧٢، ٣ / ٩٦١، ٤ / ١٤٩٤.

(٢) السَّفُودُ: حديدة ذات شَعَبٍ مُعَقَّفَةٍ يُشَوِّى بِهَا اللَّحْمُ، وَالْكَلُوبُ وَالْكَالَابُ: حديدة معطوفة كَالْحُطَافِ، وَهِيَ أَيْضًا السَّفُودُ، وَالْجَمْعُ: كَلَالِيْبُ، وَالسَّمُورُ: دَابَّةٌ تُشْبِهُ النَّمْسَ فِي بِلَادِ التُّرْكِ وَالرُّوسِ، تُسَوِّى مِنْ جَلُودِهَا فِرَاءً غَالِيَةً الْأَثْمَانَ، وَالْجَمْعُ: سَمَامِيْرٌ، وَالسَّبُوطُ: نَوْعٌ مِنَ السَّمَكِ دَقِيْقُ الدَّنْبِ، عَرِيضُ الْوَسْطِ، صَغِيرُ الرَّأْسِ، لَيْنُ الْمَمَسِّ، وَهُوَ لَفْظٌ أَعْجَمِي، انظر: اللسان: سفد، كلب، سمر، شبط.

(٣) الذُّرُوحُ: دُوْبِيَّةٌ أَكْبَرُ مِنَ الذُّبَابِ شَيْئًا، مُجَزَّعٌ مُبْرَقَشٌ بِحُمْرَةٍ وَسَوَادٍ وَصُفْرَةٍ، لَهُ جَنَاحَانِ، وَهُوَ سَمٌّ قَاتِلٌ. اللسان: ذرح.

(٤) لَمْ أَقِفْ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ، وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي الزَّاهِرِ ١ / ٥٣، وَقَالَ الْكَسَائِيُّ: «وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: السَّبُوحُ وَالْقُدُوسُ بِالْفَتْحِ». ما تلحن فيه العامة ص ١١٢، ١١٣، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٠٥.

(٥) قرأ أبو الدينار الأعرابيُّ وزيدُ بنُ عَلِيٍّ وشبْلٌ وَقَعَبٌ: «الْقُدُوسِ» بفتح القاف، ورُوِيَ عَنْهُ أَيْضًا: «الْقُدُوسِ» بِالتَّخْفِيفِ، يَنْظُرُ: مُخْتَصِرُ ابْنِ خَالُوَيْهِ ص ١٥٦، شواذ القراءة ورقة ٢٣٩، البحر المحيط ٨ / ٢٦٣.

(٦) قرأ أبو وائل ورُوْبَةُ وأبو الدينار ومَسْلَمَةُ بنُ مُحَارِبٍ ويعقوب وأبو العالية ونصر بن عاصم: =

الْقُدُّوسُ ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿١﴾ وقرأ الباقون بالخفض / على النعت لله .

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾ يعني العرب، وكانت أمة أمية لا تكتب ولا تقرأ ﴿رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ يعني محمدًا ﷺ، نَسَبُهُ نَسَبُهُمْ، وهو من جنسهم، نظيرها قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ (١).

وقوله: ﴿يَسْأَلُوا عَلَيْهِمْ أَنِيسُهُ﴾ يعني القرآن ﴿وَيُرَكِّبُهُمْ وَيَعْلَمُهُمُ الْكُتُبَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٢)؛ أي: وما كانوا قبل بعثه فيهم إلا في ضلال مبين (٢)، وهو الشرك بالله تعالى.

قوله: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ﴾ في محله من الإعراب وجهان، أحدهما: الخفض عطفاً على ﴿الْأُمِّيِّينَ﴾، تقديره: في الأميين وفي آخرين منهم، وقيل: على الهاء والميم في ﴿عَلَيْهِمْ﴾، والآخر: النصب عطفاً على المضمرة المنصوب في قوله: ﴿وَيَعْلَمُهُمْ﴾؛ أي: وَيَعْلَمُ آخَرِينَ مِنْهُمْ (٣)؛ أي: من المؤمنين الذين يَدِينُونَ بِدِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وقيل: معناه: وبعث في آخرين، يعني الأعاجم ومن لا يتكلم بلغة العرب، والنبى ﷺ مبعوث إلى العرب والعجم، وقوله: ﴿مِنْهُمْ﴾ لأنهم إذا

= ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ بالرفع، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥٦، تفسير القرطبي ١٨ / ٩١، البحر المحيط ٨ / ٢٦٣.

(١) التوبة ١٢٨.

(٢) تأويله لهذه الآية يدل على أنه يأخذ برأي الكوفيين الذين يجعلون «إن» المنخفضة من الثقيلة نافية بمعنى «ما»، واللام الفارقة بمعنى «إلا»، وقد تقدم مثل ذلك.

(٣) الوجهان: الخفض والنصب قالهما الفراء والزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٥٥، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٦٩-١٧٠، إعراب القرآن ٤ / ٤٢٥-٤٢٦.

أَسْلَمُوا صَارُوا مِنْهُمْ، وَالْمُسْلِمُونَ كُلُّهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ وَأُمَّةٌ وَاحِدَةٌ، وَإِنْ اِخْتَلَفَتْ أَجْنَاسُهُمْ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (١)، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَلَيْسُوا مِمَّنْ عِنَاهُمْ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ﴾، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَبْعُوثًا إِلَيْهِمْ بِالدَّعْوَةِ؛ لِأَنَّهُ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ فَلَيْسَ مِمَّنْ زَكَاهُ وَعَلَّمَهُ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ.

وقوله: ﴿لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ (٢)؛ أي: لَمْ يُدْرِكُوهُمْ، وَلَكِنْهُمْ بَعْدَهُمْ؛ لِأَنَّ التَّابِعِينَ لَا يُدْرِكُونَ شَيْئًا، وَالصَّحَابَةَ فِي الْفَضْلِ وَالسَّابِقَةَ.

وَأَصْلُ ﴿لَمَّا﴾ «لَمْ»، زِيدَتْ عَلَيْهَا «مَا» لِيُنْفَى بِهَا مَا قَرَّبَ مِنَ الْحَالِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَعَهَا «مَا» لَكَانَتْ نَفْيَ مَاضٍ لَا غَيْرُ، فَإِذَا قُلْتَ: لَمْ يَقُمْ زَيْدٌ، فَهُوَ نَفْيٌ لِمَنْ قَالَ: قَامَ زَيْدٌ، وَإِذَا قُلْتَ: لَمَّا يَقُمْ زَيْدٌ، فَهُوَ نَفْيٌ لِمَنْ قَالَ: قَدْ قَامَ زَيْدٌ (٢).

واختلفوا فيهم، فقليل: هم العَجْمُ - كما تقدَّم -، وقيل: هم التابعون، وقيل: هم جميع مَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. [٢٢٥ / ١]

(١) التوبة ٧١.

(٢) من أول قوله: «وأصل لَمَّا» قاله مَكِّيٌّ فِي مَشْكَلِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٢ / ٣٧٦، وَهَذَا الْكَلَامُ بَيَانٌ لِقَوْلِ سَيِّبِيهِ: «وَلَمْ» وَهِيَ نَفْيٌ لِقَوْلِهِ: فَعَلَّ. الْكِتَابُ ٤ / ٢٢٠، وَلِقَوْلِ سَيِّبِيهِ أَيْضًا: «وَأَمَّا قَدْ» فَجَوَابٌ لِقَوْلِهِ: لَمَّا يَفْعَلُ، فَتَقُولُ: قَدْ فَعَلَ، وَزَعَمَ الْخَلِيلُ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لِقَوْمٍ يَنْتَظِرُونَ الْخَبَرَ، وَ«مَا» فِي «لَمَّا» مُعَيَّرَةٌ لَهَا عَنِ حَالِ «لَمْ». الْكِتَابُ ٤ / ٢٢٣. وَيَنْظُرُ: حُرُوفُ الْمَعْنَى ص ٨، ١١ مَعْنَى الْحُرُوفِ لِلرَّمَانِيِّ ص ١٣٢، الْجَنِيِّ الدَّانِي ص ٢٦٨، ٢٦٩، ٥٩٢، مَغْنِي اللَّيْسَبِ ص ٢٢٨، ٣٦٨.

فصل

عن سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي أَضْلَابِ أَضْلَابِ أَضْلَابِ رِجَالِ أُمَّتِي رِجَالًا وَنِسَاءً يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ»، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(١).

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ يعني الإسلام والهداية إلى دينه ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(٤)؛ أي: ذُو الْمَنْ الْعَظِيمِ عَلَى خَلْقِهِ بِنِعْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

ثُمَّ ضَرَبَ اللَّهُ تَعَالَى مَثَلًا لِلْيَهُودِ الَّذِينَ تَرَكَوا الْعَمَلَ بِالتَّوْرَةِ، فَقَالَ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ﴾؛ أي: كَلَّفُوا الْقِيَامَ بِهَا وَالْعَمَلَ بِهَا فِيهَا ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ أي: لَمْ يُؤَدُّوا حَقَّهَا ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾^(٥) يعني كُتُبًا مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ، قَالَ الْفَرَّاءُ^(٢): هِيَ الْكُتُبُ الْعِظَامُ، وَاحِدُهَا سِفْرٌ.

وَنظِيرُهَا فِي الْكَلَامِ: شَبْرٌ وَأَشْبَارٌ وَجِلْدٌ وَأَجْلَادٌ، فَكَمَا أَنَّ الْحِمَارَ يَحْمِلُهَا وَهُوَ لَا يَذَرِي مَا فِيهَا وَلَا يَنْتَفِعُ بِهَا، كَذَلِكَ الْيَهُودُ يَقْرَءُونَ التَّوْرَةَ، وَلَا يَنْتَفِعُونَ بِهَا؛ لِأَنَّهُمْ خَالَفُوا مَا فِيهَا^(٣)، وَأَنْشَدَ أَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ^(٤) فِي الْمَعْنَى:

(١) رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ص ١٣٤، والطبراني في المعجم الكبير ٦ / ٢٠١، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٠٦-٣٠٧، عين المعاني ورقة ١٣٤ / أ، مجمع الزوائد ١٠ / ٤٠٨ كتاب أهل الجنة: باب فيمن يدخل الجنة بغير حساب.

(٢) معاني القرآن ٣ / ١٥٥ باختلاف في ألفاظه.

(٣) قاله الثعلبي في الكشف والبيان ٩ / ٣٠٧.

(٤) هو أحمد بن خالد اللغوي، استقدمه ابن طاهر من بغداد إلى خراسان، فأقام ببئسابور، وكان قد لقي أبا عمرو الشيباني وابن الأعرابي وغيرهما، كان قَيِّمًا بِاللُّغَةِ، وَأَمَلَى كِتَابَ الْمَعَانِي وَالنُّوَادِرَ، تُوَفِّيَ بَعْدَ سَنَةِ (٢١٧هـ). [معجم الأدباء ٣ / ١٥-٢٦، لسان الميزان ١ / ١٦٦، بغية الوعاة ١ / ٣٠٥، معجم المؤلفين ١ / ٢١٤].

٣٥٧- نَوَاقِلٌ لِلْأَسْفَارِ، لَا عِلْمَ عِنْدَهُمْ بِجَيِّدِهَا إِلَّا كَعِلْمِ الْأَبَاعِرِ
لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي الْمَطِيَّ إِذَا غَدَا بِأَسْفَارِهِ أَوْ رَاحَ مَا فِي الْغَرَائِرِ^(١)

قرأ أبو عمرو وابن ذكوان، والدُّورِيُّ عن الكسائي: ﴿الْحِمَارِ﴾ بالإمالة،
وقرأ نافع وحمزة وأبو الحارث^(٢) بين اللفظين، وفتحَه الباقون^(٣).

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ﴾؛ أي: لَوَقَّتِ الصَّلَاةِ
﴿مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾؛ أي: فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، كقوله: ﴿مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾^(٤)؛ أي:

(١) البستان من الطويل، لِمَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ، يهجو قومًا من رواة الشعر، ورواية الأول في
ديوانه: زَوَامِلٌ لِلْأَشْعَارِ، ورواية الثاني فيه: «مَا يَدْرِي التَّعِيرُ... بِأَوْسَاقِهِ».
اللغة: زَوَامِلٌ: جمع زاملة، وهو بعير يَحْمِلُ عليه الرَّجُلُ مَتَاعَهُ وَطَعَامَهُ، الْأَبَاعِرُ: جمع بعير،
وهو الجمل البازل، الْمَطِيَّ: جمع مطية وهي الناقة التي يُزَكَّبُ مطاها أي: ظهرها، الأوساق:
جمع وَسْقٍ وهو حِمْلٌ بعير، وهو ستون صاعًا، الْغَرَائِرُ: جمع غرارة وهي جُوَالِقُ التَّبَنِ.
التخریج: ديوانه ص ٥٨، عيون الأخبار ٢ / ١٣٠، الكامل للمبرد ٣ / ١٣٢، العقد الفريد
٢ / ٤٨٤، الاقتباس من القرآن ٢ / ١٦٩، ١٧٠، الكشف والبيان ٩ / ٣٠٧، أسرار البلاغة
ص ١٢٢، عين المعاني ورقة ١٣٤ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٩٥، اللسان: زمل، البحر
المحيط ٨ / ٢٦٣، التاج: زمل.

(٢) هو الليث بن خالد البغدادي، قارئ ثقة معروف حاذق ضابط، عرض القراءة على الكسائي،
ورَوَى الحروف عن حَمْزَةَ الْأَحْوَلِ وَاليزيدي، روى القراءة عنه سَلَمَةُ بْنُ عَاصِمٍ وَمحمد بن
يحيى الكسائي الصغير والفضل بن شاذان، توفي سنة (٢٤٠هـ). [غاية النهاية ٢ / ٣٤].
(٣) اِخْتَلَفَ فِيهِ عن ابن ذكوان، فَرُوِيَ عنه بالإمالة وبالفتح، وقرأ الْأَزْرَقُ وَوَرَشٌ بين الإمالة
والفتح، وَلَمْ أَقْفَ على أنه قراءة لنافع وحمزة وأبي الحارث، ينظر: التيسير ص ٥١، النشر
٢ / ٥٥-٥٦، الإتحاف ٢ / ٥٣٨.

(٤) فاطر ٤٠، والأحقاف ٤، وكون «مِنْ» هنا بمعنى «في» هو مذهب الكوفيين
وبعض البصريين، وهو جواز نيابة حروف الخفض بعضها عن بعض، وقد سبق
ذلك كثيرًا، وقال بها هنا الأنباري في البيان ٢ / ٤٣٨، والعكبري في التبيان =

في الأرض، وأراد بهذا النداء الأذان عند فُعود الإمام على المنبر للخطبة.

قرأ العامة: ﴿الْجُمُعَةَ﴾ بضم الميم، وقرأها الأعمش مُحَقَّقًا بِجَزْمِ الميم، وهما لغتان^(١)، وجمعها: جُمُعٌ وَجُمُعَاتٌ، قال ابن عباس^(٢): نزل القرآن بالثقل والتخفيف، قال الفراء وأبو عبيد^(٣): التخفيف أحسن، وهو أقيسُ في مذهب العربية مثل غُرْفَةٍ وَغُرْفٍ وَطُرْفَةٍ وَطُرْفٍ وَحُجْرَةٍ / وَحُجْرٍ. [٢٢٥/ب]

قال الفراء^(٤): وَلُغَةٌ أُخْرَى ثَالِثَةٌ، يقال: جُمِعَتْهُ بِفَتْحِ الميم كقولك: رَجُلٌ ضَحْكَةٌ وَهَمْزَةٌ وَلُحْمَةٌ وَلُحْنَةٌ: إِذَا كَانَ يُلَحِّنُ النَّاسَ، وَقُرْأَةٌ: إِذَا كَانَ يُقْرِئُ النَّاسَ، وَهِيَ لُغَةٌ بَنِي عُقَيْلٍ، وَقِيلَ^(٥): هِيَ لُغَةُ النَّبِيِّ ﷺ.

= ص ١٢٢٣، وذهب الزمخشري وأبو حيان إلى أن «مِنْ» هنا بَيَانٌ لـ «إِذَا» وتفسيرٌ له، ينظر: الكشف ٤ / ١٠٤، البحر المحيط ٨ / ٢٦٤، وذكر المنتجب الهمداني وجهين آخَرَيْنِ فِي «مِنْ»، أحدهما: أَنَّهَا صِلَةٌ؛ أَي: إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَالثَّانِي: أَنَّهَا لِلتَّبَعِيضِ، ينظر: الفريد ٤ / ٤٦٩.

(١) قرأ الأعمش وابن الزبير وأبو حنيفة وابن أبي عبيدة، وأبو عمرو في رواية عنه، وزيد بن عليّ والمطوّعي: «الْجُمُعَةَ» بإسكان الميم، وقرأ الباقر بن بزمها، والجمعة بالضم لغة أهل الحجاز، وبالإسكان لغة تميم وبنو عقيل، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٥٦، إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٤٢٨، مختصر ابن خالويه ص ١٥٧، تهذيب اللغة ١ / ٣٩٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٧٨، تفسير القرطبي ١٨ / ٩٧، البحر المحيط ٨ / ٢٦٤، الإتحاف ٢ / ٥٣٨.

(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ٣٠٨، تفسير القرطبي ١٨ / ٩٧.

(٣) هذا القول لم أقف عليه في كتب الفراء وأبي عبيد، وإنما ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ٩ / ٣٠٨، والقرطبي في تفسيره ١٨ / ٩٧.

(٤) معاني القرآن ٣ / ١٥٦ باختلاف في ألفاظه، وقد قرأ اليماني: ﴿الْجُمُعَةَ﴾ بفتح الميم والعين، ينظر: شواذ القراءة ورقة ٢٤٣، بينما قال ابن خالويه: «وَلَمْ يَقْرَأْ بِهَا أَحَدًا». المختصر ص ١٥٧.

(٥) ذكره الثعلبي بغير عزو في الكشف والبيان ٩ / ٣٠٨، وينظر: تفسير القرطبي ١٨ / ٩٧.

[وعن سلمان الفارسي] ^(١) أنه قال: «إنما سُمِّيت الجمعة لأن الله تعالى جَمَعَ فيها خَلْقَ آدَمَ - عليه السلام -» ^(٢)، وقيل: لأن الله تعالى فَرَعَ مِنْ خَلْقِ الأشياءِ، فاجتمعت فيه المخلوقاتُ، وقيل: لِجَمْعِ الجَمَاعَاتِ، وقيل: لِاجْتِمَاعِ الناسِ فيها للصلاة.

قوله: ﴿فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾؛ أي: بادِرُوا بِالنَّيَّةِ وَالجِدِّ، وَلَمْ يُرِدِ العَدْوَ والإسراعَ فِي المَشْيِ، والمعنى: فامضُوا إلى الصلاة، وقيل: إلى موعظة الإمام، وهو قول سعيد بن المسيب ^(٣)، قال الفراء ^(٤): المَضِيّ والسَّعْيُ والدَّهَابُ فِي معنَى واحدٍ. يَدُلُّ عَلَيْهِ قِراءَةُ ابنِ مسعود: «فامضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ» ^(٥) - وَرُويَ عن ابنِ عمر أَنه كان يقرؤها: «فامضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ»، ويقول ^(٦): «لو قرأتها: «فاسعوا» لَسَعَيْتُ حَتَّى يَسْقُطَ رِدَائِي. وهي قراءة أبي العالية أيضًا.

قوله: ﴿وَذَرُوا البَيْعَ﴾ يعني البيع والشراء؛ لأن البيع يتناول المعنيين

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٠٨، تفسير القرطبي ١٨ / ٩٧، الجامع الصغير ١ / ٣٩٧.

(٣) ينظر قوله في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٤٢٨، زاد المسير ٨ / ٢٦٥، تفسير القرطبي ١٨ / ١٠٧، البحر المحيط ٨ / ٢٦٥.

(٤) معاني القرآن ٣ / ١٥٦.

(٥) هذه قراءة ابن مسعود وعُمَرُ وَعَلِيٌّ وابنِ عباسِ وَأَبِيّ وابنِ عُمَرَ وابنِ الزبيرِ وَأبيِ العاليةِ والسُّلَمِيُّ ومسروق وطاووس وسالم بن عبد الله بن عمر وطلحة بن مُصَرِّفٍ، ينظر: المحتسب ٢ / ٣٢١، ٣٢٢، شواذ القراءة للكرماني الورقة ٢٣٩، تفسير القرطبي ١٨ / ١٠٢.

(٦) الضمير في «يقول» لابن مسعود، وليس لابن عمر، ينظر: جامع البيان ٢٨ / ١٢٨، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٧١، مصنف عبد الرزاق ٣ / ٢٠٧ كتاب الجمعة/ باب السعي إلى الصلاة، المعجم الكبير للطبراني ٩ / ٣٠٧، الكشف والبيان ٩ / ٣١١، مجمع الزائد ٢ / ١٢٤ كتاب التفسير: سورة الجمعة.

جميعاً^(١)، ومنه قول النبي ﷺ: «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا أَوْ يَتَخَيَّرَا»^(٢)، وأراد البائع والمشتري، وهذا نهْيٌ تَنْزِيهِ يَدُلُّ عَلَى التَّرْغِيبِ فِي تَرْكِ الْبَيْعِ تِلْكَ السَّاعَةَ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ خَالَفَ الْأَمْرَ، وَيَبْعُهُ مُنْعَقِدٌ؛ لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يعني: استماع الخطبة وأداء الفريضة خير لكم من المبايعة ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٣) يعني مصالح أنفسكم ومصارها.

قوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾؛ أي: فُرِغَ مِنْهَا؛ لأن الجمعة لا تُقْضَى إِجْمَاعًا، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْأَدَاءُ هَاهُنَا قَضَاءً مَجَازًا وَهُوَ حَقِيقَةٌ، وَمِثْلُهُ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْكُمْ مَنَسِكَكُمْ﴾^(٤)، وقوله: ﴿فَأَنْشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يريد: للتجارة والتصرف في حوائجكم، ﴿وَأَبْغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ يعني الرزق، وقيل: لِعِيَادَةِ مَرِيضٍ، أَوْ لِحُضُورِ جِنَازَةٍ، أَوْ لزيارة أَخٍ فِي اللَّهِ.

وظَاهِرُ الْآيَةِ / يَدُلُّ عَلَى إِبَاحَةِ الْإِنْتِشَارِ فِي الْأَرْضِ لَطَلْبِ رِزْقٍ فِي [٢٢٦ / أ] الدنْيَا، أَوْ ثَوَابٍ فِي الْآخِرَةِ، وَهِيَ أَمْرٌ إِبَاحِيٌّ وَتَخْيِيرِيٌّ، فَإِنْ شَاؤُوا خَرَجُوا، وَإِنْ شَاءُوا قَعَدُوا، نَظِيرُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا حُلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾^(٥).

(١) لفظ البيع من الأضداد، فهو يطلق على البيع وعلى الشراء، قال قطرب: «وَالْبَيْعُ: لِلْمُشْتَرِي، وَالْبَيْعُ: لِلْبَائِعِ، وَقَالُوا: بَعْتُ بِدِرْهِمٍ لَحْمًا: إِذَا اشْتَرَيْتَ، وَبِعْتُ: إِذَا بَعْتَ أَنتَ». الأضداد ص ٩٧، وينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٥، الأضداد للسجستاني ص ١٧٨-١٨٠، الأضداد لابن الأنباري ص ٧٣-٧٥، الأضداد لأبي الطيب اللغوي ص ٤٠-٥١.

(٢) رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر وحكيم بن حزام في المسند ١ / ٥٦، ٢ / ٩، ٣ / ٤٠٢، ٤٠٣.

(٣) البقرة ٢٠٠.

(٤) المائة ٢، وكون الأمر للإباحة قاله الفراء والزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٥٧، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٧٢، إعراب القرآن ٤ / ٤٢٩.

قوله: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ يعني: باللسان والقلب ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١٠).

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا﴾ رَدَّ الكناية إلى التجارة؛ لأنها أعمُّ وأفضلُ، قال المبرد^(١): الضمير للتجارة، وخُصَّتْ بِرَدِّ الضمير إليها لأنها كانت أهمَّ إليهم. وقد تقدم نظير هذه المسألة في سورة التوبة^(٢).

واللهو هاهنا قيل^(٣): هو الطُّبْلُ، كانوا إذا وافتت تجارةً ضَرَبُوا الطُّبْلَ لِيَعْلَمَ النَّاسُ بِهَا، وقيل^(٤): كانت المرأة إذا نكحت حُرَّكت لها المَزَامِيرُ والطُّبُولُ وَابْتَدَرَ النَّاسُ إِلَيْهَا، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا﴾ أي: ذهبوا ومالوا إليها، وعدلوا نحوها ﴿وَتَرَكُوا قَائِمًا﴾ يعني النبي ﷺ.

وقال الحسن^(٥): أصاب أهل المدينة جوعٌ وغلاءٌ سِعْرٌ، فقَدِمَتْ عِيرٌ من الشام تحمل تجارةً لِذَخِيَّةِ بن خليفة الكلبى^(٦)، والنبي ﷺ يَخْطُبُ يوم

(١) قال النحاس: «فتقديره على قول محمد بن يزيد: وإذا رأوا تجارةً انفَضُوا إليها، ثم عُطِفَ الثاني على الأول، فدخل فيما دخل فيه». إعراب القرآن ٤ / ٤٢٩، وينظر أيضاً: الوسيط ٤ / ٣٠١، زاد المسير ٨ / ٢٦٩.

(٢) يعني قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ التوبة ٦٢، وهذا من الجزء المفقود من هذا الكتاب.

(٣) قاله مجاهد والفراء وابن قتيبة، ينظر: تفسير مجاهد ٢ / ٦٧٥، معاني القرآن للفراء ٣ / ١٥٧، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٦٦، وينظر: جامع البيان ٢٨ / ١٣٤، إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٤٢٩.

(٤) قاله جابر بن عبد الله، ينظر: جامع البيان ٢٨ / ١٣٤، إعراب القرآن ٤ / ٤٢٩، تفسير القرطبي ١٨ / ٣٥٩.

(٥) ينظر قوله في جامع البيان ٢٨ / ١٣٢-١٣٣، الكشف والبيان ٩ / ٣١٧، الوسيط ٤ / ٣٠٠، الدر المنثور ٦ / ٢٢١.

(٦) صحابيٌّ بَعَثَهُ الرسول ﷺ برسالته إلى قيصر يدعوهُ إلى الإسلام، وحضر كثيراً من الوقائع، =

الجمعة، فَسَمِعُوا بِهَا، فَتَفَرَّقُوا عَنْهُ، وَخَرَجُوا إِلَيْهَا، وَالنَّبِيُّ ﷺ قَائِمٌ كَمَا هُوَ عَلَى الْمَنبَرِ، وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا وَامْرَأَةً، وَقِيلَ: لَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا رَهْطٌ، فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ اتَّبَعَ آخِرُهُمْ أَوْلَاهُمْ لَأَلْتَهَبَ عَلَيْهِمُ الْوَادِي نَارًا»، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَنُصِبَ ﴿قَائِمًا﴾ عَلَى الْحَالِ ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ﴾؛ أَي: مِنْ ثَوَابِ الصَّلَاةِ وَالثَّبَاتِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ﴿خَيْرٌ مِنْ اللَّهِ وَمِنَ الْجَنَّةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾ (١١) لَأَنَّهُ مُوجِدُ الْأَرْزَاقِ، فَيَأْتِيهِ فَاسْأَلُوا، وَمَنْهَ فَاطْلَبُوا، إِنَّهُ كَرِيمٌ وَهَابٌ.

فصل في ذكر بعض ما ورد

من الأخبار في فضل هذا اليوم وسنته

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْلَةُ أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتُ تَحْتَ الْعَرْشِ سَبْعِينَ مَدِينَةً، كُلُّ مَدِينَةٍ مِثْلُ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ سَبْعِينَ مَرَّةً، مَمْلُوءَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، يَسْبِّحُونَ اللَّهَ وَيُقَدِّسُونَهُ، وَيَقُولُونَ فِي تَسْبِيحِهِمْ: / [٢٢٦ ب] اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِمَنْ شَهِدَ الْجُمُعَةَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِمَنْ اغْتَسَلَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةَ»^(١).

وقال ﷺ: «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ»^(٢)، وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

= وكان يُضْرَبُ بِهِ الْمِثْلُ فِي حَسَنِ الصُّورَةِ، وَكَانَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْزِلُ عَلَى صُورَتِهِ، شَهِدَ الْيَرْمُوكَ، ثُمَّ نَزَلَ دِمَشْقَ، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ (٤٥ هـ) تَقْرِيْبًا. [تهذيب الكمال ٨ / ٤٧٣-٤٧٥، الإصابة ٢ / ٣٢١-٣٢٣، الأعلام ٢ / ٣٣٧].

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣١٥، تفسير القرطبي ١٨ / ١١٩.

(٢) رواه البخاري عن ابن عمر في صحيحه ١ / ٢١٢، ٢١٦ كتاب الجمعة: باب فضل الغسل يوم الجمعة، وباب «هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان؟» ورواه مسلم في صحيحه ٣ / ٣ كتاب الجمعة: باب وجوب غسل الجمعة على كل بالغ من الرجال.

«غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ»^(١)، وقال عليه السلام: «حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا، يَغْسِلُ فِيهَا رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ»^(٢).

وعن مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ مِنْ يَوْمِ جُمُعَةٍ إِلَّا وَاللَّهِ فِيهِ عِتْقَاءُ مِنَ النَّارِ، سِتُّمِائَةِ أَلْفٍ وَنِيفَ عَلَى عَشْرِينَ أَلْفًا، كُلُّهُمْ قَدْ اسْتَوْجَبُوا النَّارَ»^(٣).

وعن أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ أَعْيَادِ أُمَّتِي عِيدٌ أَفْضَلُ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَرَكَعَتَانِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ رَكَعَةٍ فِي غَيْرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَتَسْبِيحَةٌ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ تَسْبِيحَةٍ فِي غَيْرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ»^(٤).

وعن عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَصَّ أَظْفَارَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حُفِظَ مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ»^(٥).

(١) رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري في صحيحه ١ / ٢٠٨، ٢١٢، ٢١٦ كتاب الجمعة: باب وضوء الصبيان، وباب فضل الغُسلِ يوم الجمعة، وباب «هل على من لم يشهد الجمعة غُسلٌ من النساء والصبيان»، ورواه مسلم في صحيحه ٣ / ٣، ٤ كتاب الجمعة: باب وجوب غُسلِ الجمعة على كل بالغ.

(٢) رواه البخاري عن أبي هريرة في صحيحه ١ / ٢١٦ كتاب الجمعة: باب «هل على من لم يشهد الجمعة غُسلٌ من النساء والصبيان»، ورواه مسلم في صحيحه ٣ / ٤ كتاب الجمعة: باب وجوب غسل الجمعة على كل بالغ.

(٣) رواه أبو يعلى عن أنس في مسنده ٦ / ١٥٦، ٢٠٢، وينظر: الوسيط ٤ / ٢٩٨، الجامع الصغير ١ / ٣٦٠، كنز العمال ٧ / ٧٠٧، ٧٠٩، ٧١٩.

(٤) ينظر: كنز العمال ٧ / ٧١٩.

(٥) رواه الطبراني باختلاف في ألفاظه في المعجم الأوسط ٥ / ٨٥، وابن حبان في كتاب المجروحين ٢ / ١٨٥، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢ / ١٧١ كتاب الصلاة: باب الأخذ من الشعر والظفر يوم الجمعة.

وعن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من اغتسل يوم الجمعة غُسَلَتْ ذُنُوبُهُ وَخَطَايَاهُ، فَإِذَا رَاحَ - يريد إلى الصلاة - كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ عَمَلًا عَشْرِينَ سَنَةً، فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ أُجِيزَ بِعَمَلِ مِائَةِ سَنَةٍ»^(١).

وعن سلمان الفارسي^(٢) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من اغتسل يوم الجمعة، فَأَحْسَنَ غُسْلَهُ، وَلَبَسَ مِنْ صَالِحِ ثِيَابِهِ، وَمَسَّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ أَوْ دُهْنِهِ، ثُمَّ لَمْ يَفْرُقْ بَيْنَ اثْنَيْنِ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى وَزِيَادَةٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بَعْدَهَا»^(٣)، رواه البخاري عن آدم عن ابن أبي ذئب^(٤) عن سعيد المقبري^(٥).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من اغتسل يوم الجمعة غُسَلَ الْجَنَابَةِ، ثُمَّ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ

(١) رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ أَيْضًا، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْأَوْسَطِ ٣ / ٣٥٧، ٤ / ٣٥٣، وَالْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ ١٨ / ١٣٩ - ١٤٠، وَرَوَاهُ ابْنُ عَدِي فِي الْكَامِلِ فِي الضَّعْفَاءِ ٤ / ٩٩، وَيَنْظُرُ: الْوَسِيطُ لِلْوَاحِدِيِّ ٤ / ٢٩٧.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ حَاشِيَةِ الْأَصْلِ.

(٣) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ١ / ٢١٨ كِتَابُ الْجُمُعَةِ: بَابُ «لَا يَفْرُقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ»، وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٥ / ١٨١، وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ١ / ٢٩٠ كِتَابُ الْجُمُعَةِ، وَالتَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَمْرِ فِي الْمَعْجَمِ الْأَوْسَطِ ٧ / ٢٤٥، وَالْكَبِيرِ ٦ / ٢٧١.

(٤) فِي الْأَصْلِ: «ابْنُ ذُوَيْبٍ»، وَهُوَ خَطَأٌ. وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ذُئْبٍ، أَبُو الْحَارِثِ الْقُرَشِيُّ، تَابِعِيٌّ مِنْ رِوَاةِ الْحَدِيثِ، مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، يُسَبِّهُ بِابْنِ الْمَسِيْبِ، كَانَ مِنْ أَوْرَعِ النَّاسِ وَأَفْضَلِهِمْ، تَوَفِّيَ سَنَةَ (١٥٨ هـ). [تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٥ / ٦٣٠ - ٦٤٤، سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٧ / ١٣٩ - ١٤٩، الْأَعْلَامُ ٦ / ١٨٩].

(٥) هُوَ سَعِيدُ بْنُ جَلْسَانَ، وَقِيلَ: ابْنُ كَيْسَانَ، الْمُقَبَّرِيُّ أَبُو سَعْدِ الْمَدَنِيِّ، ثِقَةٌ صَدُوقٌ، رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَرِوَايَتَهُ عَنِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ وَالسَّيِّدَةِ أُمِّ سَلَمَةَ مَرْسَلَةً، تَوَفِّيَ سَنَةَ (١٢٥ هـ). [تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٠ / ٤٦٦ - ٤٧٣، سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٥ / ٢١٦].

راح في الساعة الثانية فكأنما قَرَّبَ بَقْرَةَ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قَرَّبَ دِجَاجَةً، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قَرَّبَ بَيْضَةً، فإذا خرج الإمام حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمْعُونَ الذِّكْرَ^(١)، رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف^(٢)، ورواه مسلم عن قتبية^(٣) / كلاهما عن مالك.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُهْبِطَ، وَفِيهِ تَبَّ عَلَيْهِ، وَفِيهِ مَاتَ، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ مُسَبَّحَةٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ حِينَ تَصْبِحُ حَتَّى تَغْرِبَ الشَّمْسُ شَفَقًا مِنَ السَّاعَةِ إِلَّا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ، وَفِيهَا سَاعَةٌ لَا يَصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسَلِّمٌ فَيَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى فِيهَا شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»^(٤)، قيل: هي آخِرُ سَاعَةٍ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ.

(١) صحيح البخاري ١ / ٢١٢ كتاب الجمعة: باب فضل يوم الجمعة، ورواه مسلم في صحيحه ٣ / ٤ كتاب الجمعة: باب الطيب والسواك يوم الجمعة، والإمام أحمد في المسند ٢ / ٤٦٠.

(٢) أبو محمد الكَلَاعِيُّ الدَّمَشْقِيُّ التَّنِيسِيُّ، حَدَّثَ عَنْ مَالِكٍ وَاللَيْثِ بْنِ سَعْدٍ، وَرَوَى عَنْهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو حَاتِمٍ، كَانَ وَرَعًا فَاضِلًا خَيْرًا، تُوْفِيَ سَنَةَ (٢١٨هـ). [تهذيب الكمال ١٦ / ٣٣٣-٣٣٦، سير أعلام النبلاء ١٠ / ٣٥٧].

(٣) هو قتبية بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي بالولاء، أبو رجاء البَغْلَانِيُّ، مِنْ أَكْبَرِ رِجَالِ الْحَدِيثِ، رَوَى عَنْ مَالِكٍ وَاللَيْثِ، وَرَوَى عَنْهُ السُّنَنُ، تُوْفِيَ سَنَةَ (٢٤٠هـ). [تهذيب الكمال ٢٣ / ٥٢٣، سير أعلام النبلاء ١١ / ١٣].

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٤٨٦، وأبو داود في سننه ١ / ٢٣٦ كتاب الصلاة: باب فضل يوم الجمعة، والنسائي في سننه ٣ / ١١٤، ١١٥ كتاب الجمعة: باب الساعة التي يُسْتَجَابُ فِيهَا الدُّعَاءُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَنْظَرُ: الكُشْفُ وَالْبَيَانُ ٩ / ٣١٥.

وَرُوِيَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوُوبُوا إِلَى رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمُوتُوا، وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الزَّائِكَةِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْغَلُوا، وَصَلُّوا الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ بِكَثْرَةِ ذِكْرِكُمْ لَهُ وَالصَّدَقَةِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، تُنَصَّرُوا وَتُجَبَّرُوا وَتُرْزَقُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي مَقَامِي هَذَا فِي يَوْمِي هَذَا فِي شَهْرِي هَذَا فِي عَامِي هَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ تَرَكَهَا فِي حَيَاتِي أَوْ بَعْدَ مَوْتِي، وَلَهُ إِمَامٌ عَادِلٌ أَوْ جَائِزٌ اسْتِخْفَافًا بِهَا أَوْ جُحُودًا لَهَا، فَلَا جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهُ، وَلَا بَارَكَ لَهُ فِي أَمْرِهِ، أَلَا لَا صَلَاةَ لَهُ، أَلَا لَا زَكَاةَ لَهُ، أَلَا لَا صِيَامَ لَهُ، أَلَا لَا حَجَّ لَهُ، إِلَّا أَنْ يَتُوبَ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ»^(١)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



(١) رواه ابن ماجه في سننه ١/ ٣٤٣ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب في فرض الجمعة، والبيهقي في السنن الكبرى ٣/ ١٧١ كتاب الجمعة، باب ذكر فريضة الجمعة، وينظر: الوسيط للواحدى ٤/ ٢٩٩.

سورة المنافقين

مدنية

وهي سبعمائة وستة وسبعون حرفاً، وثمانٍ وثمانون كلمةً، وإحدى عشرة آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قرَأ سورةَ المُنافِقِينَ بَرِيءٌ مِنَ النِّفاقِ»^(١).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قرَأ سورةَ المُنافِقِينَ بُنيَ لَهُ فِي قَبْرِهِ بَيْتٌ أَلْفَ باعٍ فِي أَلْفِ باعٍ، كُلُّهُ نُورٌ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ﴾ يعني عبد الله بن أبي وأصحابه،

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣١٩، الوسيط ٤ / ٣٠٢، الكشف ٤ / ١١٢، مجمع البيان

١٠ / ١٦.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

﴿إِذَا﴾ في موضع نصب بـ ﴿جَاءَكَ﴾، إلا أنها غير معربة لِتَنَقُّلِهَا، وفي آخرها أَلِفٌ، وَالْأَلِفُ لَا تُحَرِّكُ^(١).

قوله: ﴿قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ وَتَمَّ الْخَبْرُ عَنْهُمْ، وَهُوَ جَوَابُ ﴿إِذَا﴾، ثم ابتداءً فقال: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾؛ أي: أَنَّهُ أَرْسَلَكَ، وَكُسِرَتْ «إِنَّ» / لدخول اللام في خبرها.

قوله: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ ﴿١﴾ جَعَلَهُمْ كَاذِبِينَ؛ لِأَنَّهُمْ أَضْمَرُوا غَيْرَ مَا أَظْهَرُوا، فَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ بِالْقَلْبِ، وَمَنْ قَالَ شَيْئًا وَاعْتَقَدَ بِخِلَافِهِ فَهُوَ كَاذِبٌ، وَإِنَّمَا كُسِرَتْ الْأَلِفُ مِنْ ﴿إِنَّ﴾ لِأَجْلِ لَامِ الْخَبْرِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكَانَتْ مَفْتُوحَةً؛ لِتَوْسُطِهَا الْكَلَامَ، قَالَ الشَّاعِرُ:

٣٥٨- وَأَعْلَمُ عِلْمًا- لَيْسَ بِالظَّنِّ- أَنَّهُ إِذَا ذَلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهُوَ ذَلِيلٌ
وَإِنَّ لِسَانَ الْمَرْءِ- مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ حَصَاةٌ- عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلٌ^(٢)

(١) قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٤ / ٤٣١، ومذهب الجمهور أن العامل في «إذا» هو جوابها، وهو هنا قوله: «قَالُوا»، ينظر: شرح الكافية للرضي ٣ / ٢٧٤: ٢٧٧، ارتشاف الضرب من ١٤١١، مغني اللبيب ص ١٣٠، ١٣١، همع الهوامع ٢ / ١٣٣-١٣٤.

(٢) البيتان من الطويل، لطفة بن العبد يهجو ابن عمه الذي كان خادما للملك عمرو بن هند، وَوَسَّى بِطَرْفَةِ عِنْدُهُ، وَيُنْسَبُ الْبَيْتَانِ لِكَعْبِ بْنِ سَعْدِ الْعَنَوِيِّ، وَهَمَا فِي دِيْوَانِهِ، وَنُسِبَا لِلْهَيْثَمِ ابْنِ الْأَسْوَدِ النَّخَعِيِّ.

اللغة: مَوْلَى الْمَرْءِ: يريد به هنا ابن عمه المَهْجُوُّ، حَصَاةٌ: عَقْلٌ وَرِزَانَةٌ، الْعَوْرَاتُ: جَمْعُ عَوْرَةٍ وَهِيَ كُلُّ أَمْرٍ يُسْتَحْيَا مِنْهُ.

التخريج: ديوان لطفة ص ١٢٠، ديوان كعب الغنوي ص ١٣٠، العين ٣ / ٢٦٨، ٧ / ١٧٧، معاني القرآن للأخفش ص ٣٢٠، الصاحبي ص ١٤٧، مقاييس اللغة ٢ / ٧٠، الصمت وآداب اللسان ص ٢٢٩، المخصص ٣ / ١٩، شرح الحماسة للتبريزي ٤ / ٨، البصائر والذخائر ٥ / ٩٦، بهجة المجالس ١ / ٨٠، ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة ص ٣٤٥ =

ففتح الألف في البيت الأول في قوله: «أَنَّه» لَمَّا لَمْ يُدْخِلِ اللّامَ عَلَى الْخَبْرِ، وَكَسَرَ الْأَلِفَ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي: «وَإِنَّ لِسَانَ الْمَرْءِ» لدخول اللام على الخبر في قوله: «لَدَلِيلٌ»^(١).

قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ يعني: سِتْرًا مِنَ الْقَتْلِ ﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾؛ أي: مَنَعُوا النَّاسَ عَنِ دِينِ اللَّهِ الْإِسْلَامِ ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا بَشَّرْنَا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢) من النفاق، و﴿مَا﴾ في موضع رفع بـ﴿سَاءَ﴾ عند سيبويه^(٣)،

= التذكرة الحمدونية ٧ / ٤٤، ٦٢، الحماسة البصرية ص ١٣٤، أساس البلاغة: حصي، اللسان: أجا، حصي، حظرب، التاج: حصو، حصي.

(١) من أول قوله: «وإنما كسرت الألف من إن» قاله الأخفش في معاني القرآن ص ٣٢٠، وورد أيضًا في الجمل المنسوب للخليل ص ٢٥٢. وقال سيبويه: «هذا باب آخر من أبواب «إن»، تقول: أشهد إنه لمُنْطَلِقٌ، ف«أشهد» بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ: وَاللَّهِ إِنَّهُ لَذَاهِبٌ، و«إن» غير عاملة فيها «أشهد»؛ لأن هذه اللام لا تلحق أبدًا إلا في الابتداء... فإذا ذكرت اللام هاهنا لم تكن إلا مكسورة... ونظير ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾. الكتاب ٣ / ١٤٦-١٤٧.

وينظر في هذه المسألة أيضًا: الأصول لابن السراج ١ / ١٨٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٧٩، شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٨٨-٨٩، ارتشاف الضرب ص ٢١١٤.

(٢) «سَاءَ» مُلْحَقٌ بِ«بَشَّرْنَا»، ولهذا فإنه يأخذ أحكامه، وجاءت «ما» هنا بعد «سَاءَ»، ومذهب سيبويه أن «ما» إذا جاءت بعد «نعم» أو «بَشَّرْنَا» فإنها تعرب فاعلاً بهما؛ لأنها عنده معرفة تامة فلا تحتاج إلى صلة، والجملة بعد «ما» صفة للمخصوص المحذوف، فالتقدير على مذهب سيبويه: سَاءَ الشَّيْءُ شَيْءٌ كَانُوا يَعْمَلُونَهُ، وقد أشار سيبويه إلى ذلك إشارة سريعة في كتابه، فقال: «وتقول: إِنِّي مِمَّا أَنْفَعَلَ ذَاكَ، كأنه قال: إِنِّي مِنَ الْأَمْرِ أَوْ مِنَ الشَّأْنِ أَنْ أُنْفَعَلَ ذَاكَ، فوقعت «ما» هذا الموقع، كما تقول العرب: بِسْمَا لَهٗ، يريدون: بِشَّرْنَا الشَّيْءُ مَا لَهٗ». الكتاب ٣ / ١٥٦.

وينظر أيضًا: إعراب القرآن ١ / ٢٤٧، ٤ / ٤٣٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٧٩، الفريد ٤ / ٤٧٢، شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٩، ارتشاف الضرب ص ٢٠٤٤-٢٠٤٥، همع الهوامع ٣ / ٢٥.

و﴿كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ صفة ﴿مَا﴾، والهاء محذوفة؛ أي: يَعْمَلُونَهُ، وقال الأخفش^(١):
﴿مَا﴾ نكرة في موضع نصب، و﴿كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ نَعْتُهُ، والهاء محذوفة أيضاً من
الصفة، وحذفها من الصلّة أَحْسَنُ، وهو جائز من الصّفة.

وقال ابن كيسان^(٢): ﴿مَا﴾ والفعل مصدر في موضع رفع بـ﴿سَاءَ﴾. فلا
يُحْتَاجُ إِلَى هَاءٍ محذوفة على قوله.

﴿ذَلِكَ﴾ رفع بالابتداء؛ أي: ذَلِكَ الْكَذِبُ ﴿بِأَتَمِّهِمْ ءَامَنُوا﴾ باللسان
﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ بالسّرِّ ﴿فَطُغِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ بالكفر ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾^(٣) الإيمان
والقرآن.

قوله: ﴿وَإِذْ أَرَيْتَهُمْ﴾ يا محمد، يعني المنافقين ﴿تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾
في المنطقِ والصُّورَةِ والحُسْنِ، قيل: إنهم كانوا أحسن الناس وُجُوهاً، وقال

= وأما ما ذكره المؤلف هنا من أن التقدير على مذهب سيبويه: سَاءَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَهُ،
فمعناه أن «ما» موصولة، وهو مذهب الفارسي، وليس مذهب سيبويه، فقد قال الفارسي:
«فقوله: بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ» يجوز عندي أن تكون «ما» موصولة، وموضعها رفع
بكونها فاعلة لـ«بئس». الإغفال ١ / ٣٥٠، وقاله أيضاً في المسائل المشكّلة ص ٢٥١ وما
بعدها، والمسائل الشيرازيات ص ٤٨٧-٤٩٠.

(١) قال الأخفش: «وقال: «إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ»، فـ«ما» هاهنا اسم وليست له صلّة؛ لأنك
إِنْ جَعَلْتَ «يَعِظُكُمْ بِهِ» صلّة لـ«ما» صار كقولك: إِنَّ اللَّهَ نِعْمَ الشَّيْءُ أَوْ نِعْمَ شَيْئًا، فهذا ليس
بكلام، ولكن تجعل «ما» اسماً وحدها كما تقول: غَسَلْتُهُ غَسْلًا نِعْمًا، تريد به: نِعْمَ غَسْلًا،
فإن قيل: كيف تكون «ما» اسماً وحدها وهي لا يُتَكَلَّمُ بِهَا وحدها؟ قلت: هي بمنزلة: يا أيها
الرجل؛ لأن «أَيًّا» هاهنا اسم، ولا يُتَكَلَّمُ بِهِ وحده حتى يوصف، فصار «ما» مثل الموصوف
هاهنا». معاني القرآن ص ٣٧، ٣٨، وقال مثله في ص ١٣٩.

(٢) ينظر قوله في إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٢٤٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٨٠، البيان
للأنباري ٢ / ٤٤٠-٤٤١، والتقدير على قول ابن كيسان: سَاءَ الْعَمَلُ عَمَلُهُمْ.

ابن عباس^(١): كان عبد الله بن أبي جسيمًا صحيحًا فصيحًا ذليق اللسان، فإذا قال يسمع النبي ﷺ لقوله.

وأجاز النحويون الجزم بـ«إذا»، وأن يجعل بمنزلة حَرْفِ الْمُجَازَةِ، قال الشاعر /:

٣٥٩- وَاسْتَعْنِ مَا أَعْنَاكَ رَبُّكَ بِالْغِنَى وَإِذَا تُصِيبُكَ خِصَاصَةٌ فَتَجَمَّلِ^(٢)

والاختيار عند الخليل وسيبويه^(٣) والفراء^(٤) ألا يُجْزَمَ بـ«إذا»؛ لأن ما بعدها مُؤَوَّقَةٌ، فخالفت المجازاة في هذا كما قال الشاعر:

٣٦٠- وَإِذَا تَكُونُ كَرِيهَةٌ أُدْعَى لَهَا وَإِذَا يُحَاسُّ الْحَيْسُ يُدْعَى جُنْدُبٌ^(٥)

(١) ينظر: شفاء الصدور ورقة ١٣١/ب، الكشف والبيان ٩/٣٢٠، زاد المسير ٨/٢٧٤، ٢٧٥، تفسير القرطبي ١٨/١٢٤.

(٢) البيت من الكامل، لعَبْدِ قَيْسِ بْنِ خُفَافِ الْبُرْجُمِيِّ، وَنُسِبَ لِحَارِثَةَ بْنِ بَدْرِ الْغُدَانِيِّ، وَأَبَانَ ابْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْبُرْجُمِيِّ، وَلَعَبَدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الْحَنْظَلِيِّ.

التخریج: معاني القرآن للفراء ٣/١٥٨، المفضليات ص ٣٨٥، الأضداد لابن الأنباري ص ١٢٠، إعراب القرآن ٤/٤٣٢، أمالي المرتضى ١/٣٨٣، شرح المفضليات للتبريزي ص ١٢٩١، تفسير القرطبي ٥/٣٣٨، شرح التسهيل لابن مالك ٢/٢١١، ٤/٨٢، اللسان: كرب، حماسة الظرفاء ١/٢٦٩، مغني اللبيب ص ١٢٨، ١٣١، ٩١٦، المقاصد النحوية ٢/٢٠٣، شرح شواهد المغني ص ٢٧١، همع الهوامع ٢/١٣٢.

(٣) الكتاب ٣/٦٠-٦٢.

(٤) معاني القرآن ٣/١٥٨.

(٥) البيت من الكامل، لِهُنَيْيِّ بْنِ أَحْمَرَ الْكِنَانِيِّ، وَنُسِبَ لِحَسَّاسِ بْنِ مُرَّةَ، وَلرَجُلٍ مِنْ مَدْحِجٍ، وَلرُّرَافَةَ الْبَاهِلِيِّ، وَأَحْمَرَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَاءَ، وَذَكَرَ الْمُفَضَّلُ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ لِبَعْضِ وَلَدِ طِيءٍ، وَكَانَ يَفْضَلُ أَبُوهُ وَاحِدًا مِنْ وَلَدِ وَلَدِهِ، وَاسْمُهُ جُنْدُبٌ، عَلَى وَوَلَدِهِ، وَيَقْدَمُهُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ هَذَا الْبَيْتُ.

قوله: ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ لأن مَنْطِقَهُمْ كَمَنْطِقِ أَهْلِ الْإِيمَانِ، وهو شرط وجزاء، ثم قال تعالى: ﴿كَانَتْهُمْ خُشْبٌ مُسْتَدَّةٌ﴾؛ أي: أشباح بلا أزواج، وأجسام بلا أخلام، قرأ الأعمش وأبو عمرو والكسائي: «خُشْبٌ» بجزم الشين، ورُوي ذلك عن ابن كثير، واختاره أبو عبيد، قال^(١): لِمَذْهَبِهَا فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَذَلِكَ أَنْ وَاحِدَتَهَا خَشَبَةٌ، وَلَمْ نَجِدْ فِي كَلَامِهِمْ اسْمًا عَلَى وَزْنِ «فَعَلَةٍ» يُجْمَعُ عَلَى «فُعْلٍ» بضم الفاء والعين، وَيَلْزَمُ مَنْ تَقَلَّهَا أَنْ يُثَقِّلَ الْبُذْنَ أَيْضًا فَيَقُولُ: «وَالْبُذْنُ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ»^(٢)؛ لأن واحدها بَدَنَةٌ أَيْضًا.

وقرأ الآخرون بالثقل، وهي اختيار أبي حاتم^(٣)، واختلف فيه عن ابن كثير وعاصم^(٤)، ومعنى قوله: «مُسْتَدَّةٌ»؛ أي: مُمَالَةٌ إِلَى الْجِدَارِ، من قولهم:

= اللغة: الكَرِيهَةُ: النازلة والشدة في الحرب، الحَيْسُ: الأَقِطُ يُخْلَطُ بِالتَّمْرِ والسمن، يُحَاسُ: يُخْلَطُ.

التخريج: شعر هُني بن أحمر ص ٤٦٨ وتخرجه ص ٤٧٢-٤٧٤ ضمن (الشعراء الجاهليون الأوائل)، ديوان الحارث بن حلزة ص ٨٨، معاني القرآن للفرأ ١/ ١٢٢، ٣/ ١٥٨، البخلاء للجاحظ ص ٢٣٠، الأضداد لابن الأنباري ص ١٢٠، الزاهر ١/ ١٣، إعراب القرآن ٤/ ٤٣٣، اللامات للزجاجي ص ١٠٧، معجم الشعراء ص ٢٦، المجلس الصالح الكافي ٢/ ٢٧٤، ٢٧٥، الأزهية ص ١٨٥، شرح المفصل ٢/ ١١٠، اللسان: حيس، خزنة الأدب ٢/ ٣٨، التاج: حيس.

(١) ينظر قول أبي عبيد في إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٤٣٣، الكشف والبيان ٩/ ٣٢٠، المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٣١٢، تفسير القرطبي ١٨/ ١٢٥، وقد رد عليه النحاس بقوله: «وهذا غلطٌ وطعنٌ على ما رَوَتْهُ الْجَمَاعَةُ». إعراب القرآن ٤/ ٤٣٣.

(٢) الحج ٣٦، وينظر ما تقدم فيها ١/ ٢٥١.

(٣) ينظر اختيار أبي حاتم في الكشف والبيان ٩/ ٣٢٠، تفسير القرطبي ١٨/ ١٢٥.

(٤) قرأ البراء بن عازب، وابن كثير في رواية قُتُبِلَ عنه، وعاصمٌ في رواية المفضل عنه، وأبو عمرو في رواية اليزيدي وعبد الوارث عنه، والكسائي والأعمش: «خُشْبٌ»، وقرأ الباقون، =

أَسْنَدْتُ الشَّيْءَ؟ أَي: أَمَلْتُهُ، والتفعيل للتكثير لأنه صفة ﴿حُشْبٌ﴾، وهي جَمْعٌ، وأراد أنها ليست بأشجارٍ تُثْمِرُ وتَنْمُو وَيَحْسُنُ مَنْظَرُهَا، بل هي حُشْبٌ مُسْنَدَةٌ إِلَى حَائِطٍ^(١).

ثم عَابَهُمُ بِالْجُبْنِ، فقال تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ لا يسمعون صوتاً إِلَّا ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ أُتُوا، أو نَادَى مُنَادٍ فِي الْعَسْكَرِ، أو انْفَلَتَتْ دَابَّةٌ، أو أُنْشِدَتْ ضَالَّةٌ، ظَنُّوا أَنَّهُمْ يُرَادُونَ بِذَلِكَ، ممَّا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الرَّعْبِ أَنْ يَكْشِفَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ.

ثم أَخْبَرَ بَعْدَاوَتَهُمْ، فقال: ﴿هُرُّ الْعَدُوِّ فَاحْذَرُهُمْ﴾ يا محمد أن تَأْمَنَهُمْ عَلَى سِرِّكَ؛ لأنهم عُيُونٌ لِأَعْدَائِكَ مِنَ الْكُفَّارِ، ﴿فَنَلَّهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾^(٤).

قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلَهِكُهُمْ﴾؛ أَي: لَا تَشْغَلُكُمْ ﴿أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ يعني: عن طاعة الله وعن الصلاة وعن القرآن ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾؛ أَي: مَنْ شَغَلَهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، شرط وجزاء ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(١)؛ أَي: الْمَغْبُونُونَ، ومحل «مَنْ» رفع بالابتداء، و«أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» ابتداء وخبر، وهو جواب الشرط، والجملة خبرٌ ابتداءً الأوَّلِ، وهو قوله: ﴿وَمَنْ﴾.

﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ يريد زكاة الأموال ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِكَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ / فَيَسْأَلُ الرَّجْعَةَ إِلَى الدُّنْيَا، وهو قوله: ﴿فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي﴾؛ أَي: أَجَلَّتَنِي وَأَمَهَّلْتَنِي ﴿إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ يعني: مِثْلَمَا أَجَلَّتْ لِي فِي الدُّنْيَا.

= وحفص عن عاصم، وأبو ريعة عن أصحابه عن ابن كثير، وعبيد بن عمير وعباس بن منصور والحقاف وأبو زيد كلهم عن أبي عمرو: «حُشْبٌ». ينظر: السبعة ص ٦٣٦، جامع البيان ٢٨ / ١٣٧، تفسير القرطبي ١٨ / ١٢٥، البحر ٨ / ٢٦٨، النشر ٢ / ٢١٦.

(١) قاله الواحدي في الوسيط ٤ / ٣٠٣.

يجوز أن تكون «لا» صلةً، فيكون الكلام بمعنى التمني^(١)، ويجوز أن تكون بمعنى «هَلَّا»، وهو قول الزَّجَّاجِ^(٢)، فيكون استفهامًا، فإن قيل: كيف يَصِحُّ معنى التوبيخ والإنكار في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾، وهو بمعنى: هَلَّا أَخَّرْتَنِي؟ قيل: فيه جوابان:

أحدهما: أن هذا يجري مجرى مخاطبة الإنسان لنفسه مُؤَبَّخًا لها، وإن كان في الظاهر خطابًا لآلِهنا - تبارك وتعالى -.

والآخر: أن هذا دعاء؛ لأن كل ما كان من هذا النوع لِمَنْ هُوَ دُونَكَ فهو بمعنى الأمر، وما كان لِمَنْ هُوَ فَوْقَكَ فهو بمعنى الدعاء، وما كان لمن هو مِثْلَكَ فهو بمعنى السؤال، وإن اشْتَرَكَ اللفظُ فالمعنى مختلف، ونصب ﴿فَيَقُولُ﴾ لأنه عطف على قوله: ﴿أَنْ يَأْتِيَ﴾.

وقوله: ﴿فَأَصَدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(١٠) أُوْدِّي الفرائضَ، وأَجْتَنِبُ المَحَارِمَ، والتقدير: وَأَكُنْ صَالِحًا مِنَ الصَّالِحِينَ.

واختلف القُرَّاءُ فيه^(٣)، فقرأ أبو عمرو والحسن وابن مُحَيْصِنٍ: ﴿وَأَكُونُ﴾ بالواو ونصب النون، وقرأ الباقيون: ﴿وَأَكُنْ﴾ بغير واو، فمن حذف الواو عطفها على موضع الفاء قبل دخول الفاء؛ لأن موضعها جَزْمٌ على التَّمَنِّي؛ أي:

(١) قاله الثعلبي في الكشف والبيان ٩ / ٣٢٣، وينظر: تفسير القرطبي ١٨ / ١٣١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٧٨.

(٣) قرأ ابن مسعود وأبي بن كعب وأبو عمرو والحسن وابن جبير وأبو رجاء وابن أبي إسحاق ومالك بن دينار والأعمش وابن محيصن ومجاهد وعبد الله بن الحسن العنبري: «وَأَكُونُ» بالنصب، وقرأ عبيد بن عمير: «وَأَكُونُ» بالرفع، وقرأ الباقيون: «وَأَكُنْ» بالجزم، ينظر: السبعة ص ٦٣٧، تفسير القرطبي ١٨ / ١٣١، البحر المحيط ٨ / ٢٧١.

إِنْ تُؤَخِّرْنِي أَصَدِّقْ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ، قال الشاعر:

٣٦١ - فَأَبْلُونِي بِلَيْتِكُمْ لَعَلِّي أَصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجُ نَوِيًّا^(١)

فجزم «أستدرج» على محل «أصالحكم» قبل دخول «لعلِّي».

ومن أثبت الواو عطفه على لفظ ﴿فَأَصَدَّقْ﴾، والنصب في قوله:

﴿فَأَصَدَّقْ﴾ على إضمار «أن»، وفي «وَأَكُونَ» عطف على ما بعد الفاء.

قال الخليل^(٢): نصب ﴿فَأَصَدَّقْ﴾ على جواب الاستفهام بالفاء، ثم

(١) البيت من الوافر، لأبي دؤاد الإيادي.

اللغة: قال الأزهرى: «قوله: «نويًّا»؛ أي: نواي، وهذه لغة طيء، مثل: قَفَيْ؛ أي: قفائي، وهُدَيْ؛ أي: هُدائي، وُبُسْرِي؛ أي: بُسْراني». معاني القراءات ٣ / ٧٢، وقد شرحه الشيخ محمد الأمير، فقال: «فأبْلُونِي، فَأَعْطُونِي، الْبَلِيَّةُ: التَّاقَةُ تُتْرَكُ عِنْدَ قَبْرِ صَاحِبِهَا بِلَا طَعَامٍ وَلَا شَرَابٍ حَتَّى تَمُوتَ، نَوِيًّا: أَصْلُهُ: نَوَايَ فُقِّلِبَتْ الْأَلْفُ يَاءً عَلَى لُغَةِ هَذِيلَ، وَالتَّوَيُّ: الْجِهَةُ الَّتِي يَنْوِيهَا الْمَسَافِرُ. حَاشِيَةُ الْأَمِيرِ عَلَى مَعْنَى اللَّيْبِ ٢ / ٦٩.

التخریج: ديوان أبي دؤاد ص ٣٥٠، معاني القرآن للفرأ ١ / ٨٨، شرح نقائض جرير والفرزدق ١ / ٥٩٩، تأويل مشكل القرآن ص ٥٦، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٢٨٨، إعراب القرآن ٤ / ٤٣٧، معاني القراءات ٣ / ٧٢، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٦٩، الحجة للفارسي ٤ / ٤٤، الخصائص ١ / ١٧٦، ٢ / ٣٤١، سر صناعة الإعراب ص ٧٠١، الكشف والبيان ٩ / ٣٢٤، أمالي ابن الشجري ١ / ٤٢٨، عين المعاني ورقة ١٣٤ / ب، اللسان: علل، مغني اللبيب ص ٥٥٣، ٦٢٠، شرح شواهد المغني ص ٨٣٩.

(٢) قال سيبويه: «وسألت الخليل عن قوله عز وجل: ﴿فَأَصَدَّقْ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ فقال:

هذا كقول زهير:

بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى وَلَا سَابِقِ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِئًا

فإنما جرّوا هذا لأن الأول قد يدخله الباء، فجاءوا بالثاني وكانهم قد أثبتوا في الأول الباء، وكذلك هذا، لَمَّا كَانَ الْفِعْلُ الَّذِي قَبْلَهُ قَدْ يَكُونُ جَزْمًا وَلَا فَاءَ فِيهِ، تَكَلَّمُوا بِالثَّانِي وَكَانَهُمْ قَدْ جَزَمُوا قَبْلَهُ، فعلى هذا توهّموا هذا». الكتاب ٣ / ١٠٠-١٠١.

قال: ﴿وَأَكُنْ﴾، فجزم على معنى: هَلَّا أَخْرَجْتَنِي وَأَكُنْ، كأنه جعله نسقاً بالواو على جواب الاستفهام وَلَمْ تَعْمَلِ الْفَاءُ، قال الشاعر:

٣٦٢- إِنْ تَرَكِبُوا فَرَكُوبَ الْخَيْلِ عَادَتُنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزِّلُ^(١)

/ فرغ على معنى: وَأَنْتُمْ تَنْزِلُونَ.

[٢٢٩ / ٢]

وأصل ﴿فَأَصَدَّقَ﴾: فَأَتَصَدَّقَ، فأدغمت التاء في الصاد، وحسن ذلك لأنهما في كلمة واحدة، ولتقاربهما^(٢).

فصل

عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان عنده مالٌ تجبُ فيه الزكاةُ فَلَمْ يُزَكِّ، سَأَلَ اللهُ الرَّجْعَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ»، فقالوا: يا ابن عباس: إنما كُنَّا نَرَى هَذَا لِلْكَافِرِ، فقال: أَفَرَأُ عَلَيْكُمْ بِهَا قُرْآنًا إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَأَصَدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَلَنْ نُؤَخِّرَ اللهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا﴾ أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى أَنَّهُ لَا

(١) البيت من البسيط، للأعشى يهجو يزيد بن مَسْهَرِ الشيباني، ورواية ديوانه: قَالُوا الرُّكُوبَ، فَقُلْنَا تِلْكَ عَادَتُنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزِّلُ
التخريج: ديوانه ص ١١٣، الكتاب ٣ / ٥١، عيون الأخبار ١ / ١٧٩، المحتسب ١ / ١٩٥،
الصاحبي ص ٤٧٠، أمالي ابن الشجري ٢ / ٢١٩، البيان للأنباري ١ / ٣٧٠، التبيان للعكبري
ص ٣٢٤، شرح الكافية للرضي ٤ / ٧٣، مغني اللبيب ص ٩٠٩، شرح شواهد المغني
ص ٩٦٥، ٩٦٨، همع الهوامع ٢ / ٤٥٧، خزنة الأدب ٨ / ٣٩٤، ٥٥٢-٥٥٣.

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٤٣٩.

(٣) رواه الترمذي في سننه ٥ / ٩١ أبواب تفسير القرآن: سورة المنافقين، والطبراني في المعجم الكبير ١٢ / ٩٠، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٢٣، الدر المشور ٦ / ٢٢٦.

يُؤَخِّرُ عَنِ الْمَوْتِ مَنْ انْقَضَتْ مُدَّتُهُ وَحَضَرَ أَجَلُهُ، ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ لِّمَنْ يَعْمَلُونَ﴾ (١١)
 قرأ أبو بكر عن عاصم: ﴿بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ بالياء^(١)، وقرأ الباكون بالتاء، والله
 أعلم، وبالله التوفيق.



(١) وهي أيضاً قراءة الشُّلَمِيِّ وَحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، ينظر: السبعة ص ٦٣٧، تفسير القرطبي
 ١٨ / ١٣١، البحر المحيط ٨ / ٢٧١.

سورة التغابن

مدنية

وهي ألف وسبعون حرفاً، ومائتان وإحدى وأربعون كلمةً، وثلاثون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ التَّغَابِنِ دُفِعَ عَنْهُ مَوْتُ الْفَجَاءَةِ»، ورُوي: «أَمِنَ مِنْ مَوْتِ الْفَجَاءَةِ»^(١)، ورُوي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ التَّغَابِنِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ»^(٢).

وعن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ إِلَّا مَكْتُوبٌ فِي تَشْبِيكِ رَأْسِهِ خَمْسُ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ التَّغَابِنِ»^(٣).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ يُخْبِرُ عِبَادَهُ أَنْ كُلَّ

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٢٥، الوسيط ٤ / ٣٠٦، الكشف ٤ / ١١٦، عين المعاني ورقة ١٣٤ / ب.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

(٣) رواه الطبراني في مسند الشاميين ١ / ٧٣، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٢٥، تاريخ دمشق ٦٣ / ١٥٠.

شيء يسبح لله، ويكون هذا تمام الكلام، وقد يكون متصلاً، ويكون قوله: ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ في موضع الحال، ومعناه: أن سلطانه وأمره وقضائه نافذ فيهما ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١)؛ أي: ذو قدرة على ما يشاء، يخلق ما يشاء، ويحيي / ويميت، ويعزُّ ويذلُّ، لا يُعجزُهُ شيءٌ؛ لأنه ذو القدرة التامة^(١).

[ب / ٢٢٩]

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ يعني: من آدم وحواء، وكان بدء خلقهما من تراب، ويجوز إدغام القاف في الكاف في قوله: ﴿خَلَقَكُمْ﴾^(٢)، ﴿فِيكُمْ كَافِرٌ﴾ خبر «من»؛ أي: جاحدٌ بأن الله خلقه ﴿وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ خبر «من»؛ أي: مُصَدِّقٌ أَنَّهُ خَالِقُهُ وَالْهَةُ، لا إله له غيره ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٣)؛ أي: عالمٌ بأعمالكم، لا يخفى عليه شيءٌ من أعمالكم، فلا تخالفوا أمره ونهيه، فينتقم منكم.

فصل

عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «خَلَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ كَافِرًا، وَخَلَقَ يَحْيَىٰ بْنَ زَكَرِيَّا فِي بَطْنِ أُمِّهِ مُؤْمِنًا»^(٣).

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ﴾ يعني العذاب ﴿بِأَنَّهُ كَانَ تَاجِبُهُمْ﴾ يعني الأمم الخالية ﴿رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشْرًا يَهْدُونَنَا﴾؛ أي: آدميٌ مثلنا يهدوننا؟ ولم يقل: يهدينا؛ لأن البشر، وإن كان لفظه واحدًا، فإنه في معنى الجمع، وهو اسم الجنس، وواحدُه إنسان لا واحد له من لفظه، وقد أجاز النحويون: رَأَيْتُ

(١) من أول قوله: «ويكون هذا تمام الكلام»، قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٤٤١.

(٢) وذلك بالإدغام الكبير، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٤٤١، غيث النفع ص ٢٨٦.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٠ / ٢٢٤، والنقاش في شفاء الصدور ورقة ١٣٣ / ب، والثعلبي في الكشف والبيان ٩ / ٣٢٦، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ١٩٣ كتاب القدر: باب ما يُكْتَبُ على العبد في بطن أمه.

ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ وَثَلَاثَةٌ رَهْطٌ حَمَلًا عَلَى الْمَعْنَى، وَلَمْ يَجِيزُوا: رَأَيْتُ ثَلَاثَةَ قَوْمٍ وَلَا ثَلَاثَةَ بَشَرٍ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنْ نَفَرًا وَرَهْطًا لِمَا دُونَ الْعَشْرَةِ مِنَ الْعَدَدِ، فَأُضِيفَ مَا دُونَ الْعَشْرَةِ مِنَ الْعَدَدِ إِلَيْهِ، إِذْ هُوَ نَظِيرُهُ، وَ«قَوْمٌ» قَدْ يَقَعُ لِمَا فَوْقَ الْعَشْرَةِ، فَلَمْ يَحْسُنْ إِضَافَةُ مَا دُونَ الْعَشْرَةِ إِلَى مَا فَوْقَهَا، فَأَمَا ﴿بَشَرٌ﴾ فَيَقَعُ لِلوَاحِدِ فَلَمْ يُمْكِنْ إِضَافَةُ عَدَدٍ إِلَى وَاحِدٍ^(١).

و﴿بَشَرٌ﴾ رَفَعَ بِالابتداءِ، وَ﴿يَهْدُونَنَا﴾ خَبَرَ، وَقِيلَ: بِإِضْمَارِ فَعْلٍ؛ أَي: أَيُهْدِينَا بَشَرٌ يَهْدُونَنَا، ﴿فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَأَسْتَعَى اللَّهُ﴾ عَنْ إِيْمَانِهِمْ ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ﴾ عَنْ خَلْقِهِ ﴿حَمِيدٌ﴾ ﴿٦﴾ فِي أَعْمَالِهِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُجْمَعُ فِيهِ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ، قَرَأَهُ الْعَامَّةُ بِالْيَاءِ، وَقَرَأَ رُوَيْسٌ وَسَلَامٌ وَيَعْقُوبٌ فِي بَعْضِ رَوَايَاتِهِ: ﴿نَجْمَعُكُمْ﴾^(٢) بِالنُّونِ، وَ﴿يَوْمٌ﴾ ظَرَفَ زَمَانَ، وَالْعَامِلُ فِيهِ ﴿لَتَنْبُؤَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾^(٣).

(١) مِنْ أَوَّلِ قَوْلِهِ: «وَقَدْ أَجَازَ النُّحَوِيُّونَ: رَأَيْتُ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ» قَالَهُ مَكِّيٌّ بَنَصَهُ فِي مَشْكَلِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٢ / ٣٨٢.

وَقَدْ ذَكَرَ النَّحَّاسُ أَنَّ هَذَا قَوْلَ الْمَازِنِيِّ، يَنْظُرُ: إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٤ / ٤٤٣، وَيَنْظُرُ أَيْضًا: الْفَرِيدُ لِلْمَتَّجِبِ الْهَمْدَانِيِّ ٤ / ٤٧٧-٤٧٨.

(٢) وَهِيَ أَيْضًا قِرَاءَةُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وَالشَّعْبِيِّ وَنَصْرِ بْنِ عَاصِمٍ وَابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ وَالْجَحْدَرِيِّ، يَنْظُرُ: مَخْتَصِرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ص ١٥٨، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٨ / ١٣٦، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ٢٧٤.

(٣) التَّغَابِنُ ٧، وَهَذَا قَوْلُ الزَّجَّاجِ وَالنَّحَّاسِ، يَنْظُرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ ٥ / ١٨٠، إِعْرَابِ الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ ٤ / ٤٤٤. وَقَدْ أَجَازَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ مَعَ وَجْهَيْنِ آخَرَيْنِ، فَقَالَ: «أَوْ بِـ«خَبِيرٌ»؛ لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الْوَعِيدِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: وَاللَّهِ مُعَاقِبُكُمْ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ، أَوْ بِإِضْمَارِ أَذْكَرَ». الْكَشَافُ ٤ / ١١٥، وَيَنْظُرُ أَيْضًا: التَّبْيَانُ لِلْعَكْبَرِيِّ ص ١٢٢٦، الْفَرِيدُ لِلْمَتَّجِبِ الْهَمْدَانِيِّ ٤ / ٤٧٨، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ٢٧٤.

وقوله: ﴿ذَلِكَ يَوْمَ النَّعَابِنِ﴾ مبتدأ / وخبر، ويجوز في غير القرآن نصب ﴿يَوْمَ﴾ على الظرف^(١).

والتَّعَابِنُ: التفاعل من العَبِنِ، وهو اسم للقيامة، سميت بذلك لأنه غَبِنَ فيه أَهْلُ الْحَقِّ أَهْلُ الْبَاطِلِ، وَأَهْلُ الْإِيمَانِ أَهْلُ الْكُفْرِ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ أَهْلُ النَّارِ، وَأَصْلُ الْعَبْنِ النَّقْصُ فِي الْمَعَامِلَةِ وَالْمُبَايَعَةِ وَالْمُقَاسَمَةِ^(٢)، قال الشاعر:

٣٦٣- لَعَمْرُكَ مَا شَيْءٌ يُفَوْتُكَ نَيْلُهُ بِعَبْنٍ، وَلَكِنْ فِي الْعُقُولِ التَّعَابِنُ^(٣)

وقيل: يَغْبِنُ فِيهِ الْمَظْلُومُ الظَّالِمَ، وَقِيلَ^(٤): لَأَنَّهُ يَخْفَى عَنِ الْخَلْقِ، وَالغَبْنُ: الْإِخْتِفَاءُ، وَمِنْهُ: مَغَابِنُ الْجَسَدِ^(٥)، وَغَبْنُ الْبَيْعِ لاسْتِخْفَاءِهِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا أُرِيَ مَكَانَهُ فِي النَّارِ لَوْ أَسَاءَ لِيَزِدَادَ سُكْرًا، وَمَا مِنْ عَبْدٍ كَافِرٍ يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ فِي الْجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ لِيَزِدَادَ حَسْرَةً»^(٦)، رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ.

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٤٤٤.

(٢) ذكر العلماء أن العَبْنَ بالتسكين يكون في البيع، وأن العَبْنَ بالتحريك يكون في الرَأْيِ، قال ابن السكيت: «وَالْعَبْنُ فِي الشَّرَاءِ وَالْبَيْعِ، يُقَالُ: غَبَنَهُ يَغْبِنُهُ غَبْنًا، وَالْعَبْنُ: ضَعْفُ الرَأْيِ، يُقَالُ: فِي رَأْيِهِ غَبْنٌ، وَقَدْ غَبِنَ رَأْيُهُ». إصلاح المنطق ص ٥٤، ٩٧، وينظر أيضًا: تهذيب اللغة ٨ / ١٤٨، الصحاح ٦ / ٢١٧٢، ٢١٧٣، تصحيح الفصح وشرحه لابن درستويه ص ٩٩، ١٠٠.

(٣) البيت من الطويل، لَمْ أَقْفَ عَلَى قَاتِلِهِ، وَيُرْوَى: «لَعَمْرِي».

التخریج: أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي ص ١٦، المناقب والمثالب للخوارزمي ص ٢٨، عين المعاني للسجاوندي ورقة ١٣٤ / ب.

(٤) هذا القول والذي قبله حكاها السجاوندي بغير عزو في عين المعاني ورقة ١٣٤ / ب.

(٥) مَغَابِنُ الْجَسَدِ: جمع مَغْبِنٍ وهي الإِبْطُ والرُّفْعُ، وقيل: كل ما ثبتت عليه فخذك فهو مغبن، ينظر: تهذيب اللغة ٨ / ١٤٨، اللسان: غبن.

(٦) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٥٤١، والبخاري في صحيحه ٧ / ٢٠٤ كتاب الرقاق: باب صفة الجنة والنار، والطبراني في مسند الشاميين ٤ / ٢٨٥.

قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ يعني: ما أطقتم، وهذه الآية ناسخة لقوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾^(١)، ومحل ﴿مَا﴾ نصب في موضع ظرف تقديره: ما دُمتم مُسْتَطِيعِينَ؛ أي: وقت استطاعتكم ﴿وَأَسْمَعُوا﴾ فيما دعاكم إليه ﴿وَأَطِيعُوا﴾؛ أي: أطيعوه فيما أمركم به ﴿وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ﴾ في الوجوه التي أمركم بالنفقة فيها.

وانتصب ﴿خَيْرًا﴾ عند سيبويه على إضمار فعل دلَّ عليه الكلام^(٢)؛ لأنه لما قال: ﴿وَأَنْفِقُوا﴾ دلَّ على أنه أمرهم أن يأتوا فعل خير، فكأنه قال: وأتوا خيرًا، وقال الفراء^(٣) والكسائي^(٤): هو نعت لمصدر محذوف تقديره: وأنفقوا

(١) آل عمران ١٠٢، وينظر: نواسخ القرآن ص ١٠٧، ١٠٨، الناسخ والمنسوخ ص ٣١، ٦١، وقال النحاس: «وقول قتادة: إن هذه الآية ناسخة لقوله عز وجل: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾، قَوْلٌ لَا يَصِحُّ، وَلَا يَقَعُ النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ إِلَّا بِالتَّوْقِيفِ أَوْ إِقَامَةِ الْحِجَّةِ الْقَاطِعَةِ، وَالْآيَاتَانِ مَتَّفِقَتَانِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، لَا يُكَلِّفُ مَا لَا يُسْتَطَاعُ، فَمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ هو: فيما استطعتم». إعراب القرآن ٤ / ٤٤٦، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٧٠، ٢٨٤، الناسخ والمنسوخ لقتادة ص ٣٨.

(٢) قال سيبويه: «ومما ينتصب في هذا الباب على إضمار الفعل المتروك إظهاره: «انتهوا خيرًا لكم»، ووراءك أوسع لك، وحسبك خيرًا لك، إذا كنت تأمر...، وإنما نصبت خيرًا لك وأوسع لك؛ لأنك حين قلت: أنته فأنت تُريد أن تُخرجهُ من أمرٍ وتُدخلهُ في آخر... وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه في الكلام، ولعلم المخاطب أنه محمول على أمر حين قال له: أنته، فصار بدلا من قوله: أنت خيرًا لك». الكتاب ١ / ٢٨٢: ٢٨٤.

(٣) معاني القرآن ١ / ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٣.

(٤) ينظر قول الكسائي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٨٣، تفسير القرطبي ١٨ / ١٤٦. وقال الزجاج: «قال الكسائي: انتصب لإخروجه من الكلام». معاني القرآن وإعرابه ٢ / ١٣٤. والنصب على الخروج من الجملة مصطلح كوفي معناه: أنه مصدر مؤكد للجملة قبله، ينظر: مصطلحات النحو الكوفي ص ١٥٨.

إِنْفَاقًا خَيْرًا لَكُمْ، وقد تقدم نظيرها في آخر سورة النساء^(١).

قوله: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ﴾ يعني بُخْلَهَا وَمَنْعَهَا عن الحق، ويجعل النفقة في طاعة الله ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١٦) عند الله، وقد مضى تفسير هذه الآية وإعرابها في سورة الحشر^(٢)، فأغنى عن الإعادة هاهنا؛ إذ المعنى واحد، وما بعدها إلى آخر السورة ظاهر التفسير.

فصل

رُوي عن النبي ﷺ أنه قيل له: يا رسول الله: ما يُدْخِلُ الْعَبْدَ النَّارَ مِنَ الْأَعْمَالِ؟ فقال: «شُحُّ مُطَاعٍ، وَهَوَى مُتَّبِعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ»^(٣)، والله أعلم.



(١) وهو قوله تعالى: «أَنْتَهُوْا خَيْرًا لَكُمْ». النساء الآية ١٧١، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

(٢) الآية ٩، وراجع ١ / ٢٢٩.

(٣) رواه ابن أبي شيبة برواية: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا اتَّخَوْفُ عَلَيْكُمْ شُحُّ مُطَاعٍ وَهَوَى مُتَّبِعٌ وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِرَأْيِهِ، وَهِيَ أَشَدُّهُنَّ». المصنف لابن أبي شيبة ٨ / ٦٦٦.

سورة الطلاق

مدنية

وهي ألف وستون حرفاً، ومائتان وتسع وأربعون كلمةً، واثنان عشرة آيةً.

باب / ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ مات في سنة رسول الله ﷺ»^(١).

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة الطلاق حُجِرَتْ عنه الضلالةُ والردي، ووفق للصَّلاح والهدى»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ نادى النبي ﷺ، ثم خاطب أمته؛ لأنه السيّد المقدم، فإذا نودي وخطب خطاب الجمع كانت أمته داخلةً

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٣١، الوسيط ٤ / ٣١٠، الكشاف ٤ / ١٢٤، مجمع البيان

١٠ / ٣٦، عين المعاني ورقة ١٣٥ / أ.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

في ذلك الخطاب كدخول الرعايا في خطاب الرئيس، وهذه السورة تسمى سورة النساء الفُضْرَى، ومعنى الآية: إِذَا أَرَدْتُمْ تَطْلِقُوهُنَّ، كقوله تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾^(١)، ﴿إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾^(٢).

وقوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾^(٣)؛ أي: في عِدَّتِهِنَّ، اللام هاهنا في موضع «في»، وتُسمى لام التوقيت^(٣)، والمعنى: فَطَلِّقُوهُنَّ فِي حَالِ وَقْتِ الْعِدَّةِ، وهو زمان الطهر، وتقول: آتِيكَ لِشَهْرِ رَمَضَانَ أَي: فِي شَهْرِ رَمَضَانَ أَوَّلُهُ أَوْ أَوْسَطُهُ أَوْ آخِرُهُ، وَإِذَا لَمْ يَكُنِ الْوَقْتُ فَسِيحًا كَانَ اللَّامُ بِمَعْنَى «عِنْدًا» نَحْو: آتِيكَ لِعُرُوبِ الشَّمْسِ^(٤).

نزلت هذه الآية في عبد الله بن عَمَرَ^(٥) لَمَّا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ حَائِضًا، فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الزَّوْجَ أَنْ يَطْلُقَ امْرَأَتَهُ - إِذَا شَاءَ الطَّلَاقَ - فِي طَهْرِهَا، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿لِعَدَّتِهِنَّ﴾؛ أَي: لِرَمَازِنِ عِدَّتِهِنَّ، وَهُوَ أَنْ يَطْلُقَهَا طَاهِرًا مِنْ غَيْرِ جَمَاعٍ.

(١) المائدة ٦.

(٢) النحل ٩٨، وهذا قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٨٣.

(٣) قاله الجرجاني كما ذكر القرطبي في تفسيره ١٨ / ١٥٢، وهذه هي اللام المسماة باللام الظرفية، وينظر: الفريد ٤ / ٤٨٢، الجنى الدانسي ص ٩٩، مغني اللبيب ص ١٤١، ٢٨٠، ٢٨١، ٣٤٢.

(٤) يرى ابن جنى أن اللام هنا بمعنى «عِنْدًا»، فقد قال: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾؛ أَي: عِنْدَ عِدَّتِهِنَّ، ومثله قوله تعالى: ﴿لَا يُجْلِبُهَا لُوقِنَهَا إِلَّا هُوَ﴾. المحتسب ٢ / ٣٢٣، وبه قال العكبري في التبيان ص ١٢٢٧، وينظر: الفريد للمتجيب الهمداني ٤ / ٤٨١، ٤٨٢، البحر المحيط ٨ / ٢٧٧.

(٥) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٣٣، أسباب النزول ص ٢٨٩، الوسيط ٤ / ٣١٠، لباب النقول ص ١٩٨.

فصل

عن عبد الله بن عمر قال: طَلَّقْتُ امْرَأَتِي عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهِيَ حَائِضٌ، فَذَكَرَ ذَلِكَ عُمَرُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مُرُّهُ فَلْيُرَاجِعْهَا، ثُمَّ يُمْسِكُهَا حَتَّى تَطْهَرَ، ثُمَّ تَحِيضَ عِنْدَهُ حَيْضَةً أُخْرَى، ثُمَّ يُمْهَلُهَا حَتَّى تَطْهَرَ مِنْ حَيْضَتِهَا، فَإِذَا طَهَّرْتَ فَلْيُطَلِّقْهَا - إِنْ شَاءَ - قَبْلَ أَنْ يُجَامِعَهَا أَوْ يُمْسِكُهَا، فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ تُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ»^(١)، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ / عَنْ قَتِيبَةَ عَنِ اللَّيْثِ.

وهذا هو طلاق الشُّنَّةِ، وأما طلاق البِدْعَةِ فهو أن يقع في حال الحيض أو في طهرٍ جامعها فيه، فهو واقعٌ، وصاحِبُهُ آثِمٌ.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ﴾ ﴿٢﴾ يَكْفِيهِ هَمَّ الدُّنْيَا وَغَمَّهَا وَكَرْبَ الْمَوْتِ وَأَهْوَالَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾؛ أَي: مَنْ حَيْثُ لَا يَأْمَلُ وَلَا يَرْجُو ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ يَتَّقِ بِاللَّهِ فِيمَا أَخْبَرَهُ بِهِ، وَيَكِلُ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ فِيمَا أَمَرَهُ بِهِ، وَفِيمَا نَهَاهُ عَنْهُ ﴿فَهُوَ حَسْبُهُ﴾؛ أَي: كَافِيهِ، يُقَالُ: أَحْسَبَنِي الشَّيْءُ أَي: كَفَانِي، وَهُوَ شَرْطٌ وَجْزَاءٌ، وَبِهِ تَمَامُ الْكَلَامِ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ﴾ يَعْنِي: الْقَضَاءُ جَارٍ عَلَى مَنْ يَتَوَكَّلُ وَعَلَى مَنْ لَمْ يَتَوَكَّلْ.

قرأه العامة: ﴿بَالِغٌ﴾ بالتَّوِينِ ﴿أَمْرُهُ﴾ بالنَّصْبِ؛ أَي: مُنْفِذُ أَمْرِهِ، مُمَضٍ فِي خَلْقِهِ قَضَاءُهُ، وَنَصْبُ «أَمْرُهُ» بـ «بَالِغٌ»؛ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى الْإِسْتِقْبَالِ؛ أَي: سَيَبْلُغُ أَمْرُهُ

(١) صحيح البخاري ٦ / ٦٧ كتاب تفسير القرآن: سورة الطلاق، ٦ / ١٨٤ كتاب الطلاق: باب العدة، ٨ / ١٠٩ كتاب الأحكام: باب «هل يقضي الحاكم وهو غضبان»، وصحيح مسلم ٤ / ١٧٩-١٨١ كتاب الطلاق: باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها.

فيما يريد منكم، وقرأ طلحة بن مُصَرِّفٍ: ﴿بَلِّغْ أَمْرَهُ﴾ على الإضافة وحذف التنوين كقوله تعالى: ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّافَةَ﴾^(١)، و﴿هَدِيًّا بَلِّغِ الْكَعْبَةَ﴾^(٢)، ومثله رَوَى حَفْصٌ وَالْمُفَضَّلُ عن عاصم، وقرأ داودُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ^(٣): ﴿بَالِغُ أَمْرِهِ﴾^(٤) بالتنوين ورفع الأمر، قال الفراء^(٥): أي: أَمْرُهُ بِالِغٍ، فرفعه على الابتداء، و﴿بَالِغُ﴾ خبره، والجملة خبر ﴿إِنْ﴾.

فصل

عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس اتَّخِذُوا تَقْوَى الله عزَّ وجلَّ تجارةً، يَأْتِكُم الرِّزْقُ بلا بضاعة»، ثم قرأ - عليه السلام -: «وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ»^(٦).

(١) القمر ٢٧.

(٢) المائدة ٩٥.

(٣) هو داود بن دينار بن عذافر، أبو محمد أو أبو بكر الخراساني البصري، من موالي بني قُشَيْرٍ، ثقة حافظ صالح، حَدَّثَ عن ابن المُسَيَّبِ والشَّعْبِيِّ وابن سيرين، ورأى أَنَسَ بن مالك، حَدَّثَ عنه سفيانُ وشُعْبَةُ وحمادُ بن سلمة، توفي سنة (١٣٩ هـ). [تهذيب الكمال ٨ / ٤٦١-٤٦٦، حلية الأولياء ٣ / ٩٢-٩٧].

(٤) قرأ بالإضافة أيضًا: أبو عمرو في رواية عنه، ويعقوبُ وطلحة وزيد بن عليّ، وقرأ داود بن أبي هند وابن أبي عبله، وعُضْمَةُ عن أبي عمرو: ﴿بَالِغُ﴾ بالتنوين ﴿أَمْرَهُ﴾ بالرفع، وقرأ الباقون بالتنوين ونصب الأمر، ينظر: السبعة ص ٦٣٩، الحجة للفراسي ٤ / ٤٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٨٤، تفسير القرطبي ١٨ / ١٦١، البحر المحيط ٨ / ٢٧٩، النشر ٢ / ٣٨٨.

(٥) قال الفراء: «ولو قرئ: ﴿بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ بالرفع لجاز». معاني القرآن ٣ / ١٦٣، أما النص الذي جاء به المؤلف هنا فقد نقله من مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٨٤.

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٢٠ / ٩٧، ومسند الشاميين ١ / ٢٣٤، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ١٢٥ كتاب التفسير: سورة الطلاق.

وعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قرأ رسول الله ﷺ: «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا» قال: «مِنْ شُبُهَاتِ الدُّنْيَا، وَمِنْ غَمَرَاتِ الْمَوْتِ، وَمِنْ شِدَائِدِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١).

وعن ابن عباس أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَكْثَرَ الْاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا»^(٢).

قال أكثر المفسرين: «نزلت هذه الآية في عوف بن مالك الأشجعي^(٣)، أَسَرَ الْعَدُوَّ ابْنًا لَهُ، / فَاتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ أَيضًا، فَقَالَ لَهُ: «اتَّقِ اللَّهَ وَاصْبِرْ، وَأَكْثِرْ مِنْ قَوْلِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»، فَفَعَلَ ذَلِكَ، فَبَيْنَمَا هُوَ فِي بَيْتِهِ إِذْ أَتَاهُ ابْنُهُ، وَقَدْ عَقَلَ عَنْهُ الْعَدُوُّ، فَأَصَابَ إِبِلًا، وَجَاءَ بِهَا إِلَى أَبِيهِ، فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۗ﴾^(٤).

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٣٦، الوسيط ٤ / ٣١٣، تفسير القرطبي ١٨ / ١٦٠، الدر المنثور ٦ / ٢٣٢.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ١ / ٢٤٨، وأبو داود في سننه ١ / ٣٣٩ كتاب الصلاة: باب في الاستغفار، وابن ماجه في سننه ٢ / ١٢٥٤ كتاب الأدب: باب الاستغفار، والطبراني في المعجم الكبير ١ / ٢٨٢.

(٣) عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي، أبو عبد الرحمن أو أبو محمد الغطفاني، صحابي من الشجعان الرؤساء، أول مشاهديه خيبر، وكانت معه راية أشجع يوم الفتح، نزل حمص وسكن دمشق، وتوفي سنة (٧٣هـ). [أسد الغابة ٤ / ١٥٦، الإصابة ٤ / ٦١٧، الأعلام ٥ / ٩٦].

(٤) ينظر في سبب نزولها: المستدرک ٢ / ٤٩٢ كتاب التفسير: سورة الطلاق، الكشف والبيان ٩ / ٣٣٦، أسباب النزول ص ٢٨٩، الوسيط ٤ / ٣١٣، تفسير القرطبي ١٨ / ١٦٠، لباب النقول ص ١٩٨، الدر المنثور ٦ / ٢٣٣.

وقوله: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (٢) يعني حَدًّا وَوَقْتًا وَأَجَلًا يَنْتَهِي إِلَيْهِ، قال الحسن: خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاءَ بِقَدْرٍ، وَخَلَقَ الْأَرْضَ بِقَدْرٍ، وَخَلَقَ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا بِقَدْرٍ، وَقَرَأَ بَعْضُ الْقُرَّاءِ: «قَدْرًا»^(١) بفتح الدال على معنى القضاء.

قوله: ﴿وَالَّتِي يَبْسِنُ مِنَ الْمَجِيزِ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ ﴿اللَّائِي﴾ ابتداء، و﴿يَبْسِنُ﴾ وما بعده صلته إلى ﴿نِسَائِكُمْ﴾، والشرط وجوابه وما تعلق به خبر عن ﴿اللَّائِي﴾^(٢)، وواحد «اللَّائِي»: «الَّتِي» و«الذِي» جميعاً، و«اللَّائِي» جمع «الَّتِي»^(٣).

وقوله: ﴿إِنْ أَرَبْتُمْ﴾ أَي: شَكَّكْتُمْ، فَلَمْ تَدْرُوا مَا عِدَّتُهُنَّ؟ ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ﴾ يعني الصغار؛ أَي: هُنَّ بِمَنْزِلَةِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي قَدْ يَبْسِنُ، عِدَّتُهَا ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ ﴿وَأَوْلَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلَهُنَّ﴾؛ أَي: عِدَّتُهُنَّ ﴿أَنْ يَضَعْنَ حَمَلَهُنَّ﴾ وَأَجَلُ كُلِّ حَامِلٍ أَنْ تَضَعَ مَا فِي بَطْنِهَا، مُطْلَقَةً كَانَتْ أَوْ مُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا.

(١) هذه قراءة جناح بن حبيش، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥٩، البحر المحيط ٨ / ٢٧٩.
(٢) قاله مكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٨٥، ٣٨٦، وأجاز النحاس فيه وجهاً آخر، فقال: «اللَّائِي»: في موضع رفع بالابتداء، فمن جعل «إِنْ أَرَبْتُمْ» متعلقاً بقوله: «لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ»، فخير الابتداء عنده «فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ». إعراب القرآن ٤ / ٤٥٢، وعلى هذا فالشرط معترض بين المبتدأ والخبر، وجواب الشرط محذوف لدلالة الكلام عليه، وينظر: الفريد للهمداني ٤ / ٤٨٣، الدر المصون ٦ / ٣٣٠.

(٣) قال الرضي: «وجمع «التي»: اللاتي على وزن فاعلٍ من «التي»، وهو اسم جمع كالجامل والباقر، و«اللَّائِي» بالهمزة مكان التاء، وهو كثير في جمع «التي» دون جمع «الذِي». شرح الكافية للرضي ٣ / ١٠٥، وقال أيضاً: «ف«الذِي» و«التي» يشتركان في «الألِي» و«اللَّائِي»، إلا أن «الألِي» في جمع المذكر أكثر، و«اللَّائِي» بالعكس». شرح الكافية ٣ / ١٠٥، وينظر أيضاً: شرح التسهيل لابن مالك ١ / ١٩٣-١٩٤.

و﴿أُولَاتُ الْأَحْمَالِ﴾ رفع بالابتداء، و﴿أَجْلُهُنَّ﴾ مبتدأ ثانٍ، ﴿أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ خبر الثاني، والجملة خبر الأول، ويجوز أن يكون ﴿أَجْلُهُنَّ﴾ بدلاً من ﴿أُولَاتٍ﴾، والخبر ﴿أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾^(١)، ﴿وَمَنْ يَنْقِ اللَّهُ﴾ في جميع ما أمره بطاعته فيه ﴿يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾^(٤) يُسَهِّلْ عليه أمر الدنيا والآخرة.

وقوله: ﴿ذَلِكَ﴾ يعني ما ذكر من الأحكام ﴿أَمْرَ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَنْقِ اللَّهُ﴾ بطاعته، شَرْطٌ ﴿يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ جواب الشرط، وأراد بالتكفير عنه: من الصلاة إلى الصلاة، ومن الجمعة إلى الجمعة ﴿وَيُعْظِمُ لَهُ﴾ في الآخرة ﴿أَجْرًا﴾^(٥).

وما بعد هذا ظاهرٌ إلى قوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ﴾ يعني: على قَدْرِ مَيْسَرَتِهِ /، وجاءت لام الأمر مكسورة على بابها، وسكنت في قوله [٢٣٢ / ١] تعالى: ﴿فَلِيُنْفِقْ مِمَّا آتَتْهُ﴾ لاتصالها بالفاء، ويجوز كسرها^(٢)؛ لأن أصل لام الأمر الكسرة، وإنما تُسَكَّنُ تخفيفاً إذا تقدمها حرف عطف، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا... وَلِيَطَّوَفُوا﴾^(٣)، تُقْرَأُ بكسر اللام وبالإسكان لَمَّا تَقَدَّمَ حرف عطف، بخلاف قوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقَ﴾، فإنه بكسر لامه لا غير؛ لأنه لم يتقدمه حرف^(٤) عطف.

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٤٥٣، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٨٥.

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٤٥٤.

(٣) الحج ٢٩، وينظر ما سبق في قراءة هذين اللفظين ١ / ٢٤٥.

(٤) في الأصل: «لام عطف»، وهو سهو، وينظر في إسكان هذه اللام وكسرها: الكتاب ٤ / ١٥١، ١٥٢، معاني القرآن للفراء ١ / ٢٨٥، اللامات للزجاجي ص ٨٨، معاني الحروف للرماني ص ٥٧، ٥٨، شرح التسهيل لابن مالك ٤ / ٥٨-٥٩، ارتشاف الضرب ص ١٨٥٥، الجني الداني ص ١١١-١١٢، مغني اللبيب ص ٢٩٤-٢٩٥ وغيرها.

وقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَنَهَا﴾ أي: أعطاها من الرزق ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (٧) يريد: بعد ضيقٍ وشِدَّةٍ غني وسعةً.

قوله تعالى: ﴿وَكَاذِبِينَ مِّن قَرْيَةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا﴾ (٨) ... «أي» مخفوض بالكاف، وصارت ﴿كَاذِبِينَ﴾ بمعنى «كَمْ» للتكثير، والمعنى: وكم من أهل قرية عَتَوَا عن أمر ربهم، ثم أُقِيمَ المضاف إليه مُقَامَ المضاف^(١)، ومعنى «عَتَوَا» هاهنا: عَصَوْا وكَفَرُوا، والعَتَوُوا في اللغة: التجاوز في المخالفة والعصيان.

قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ يعني العقول والبصائر، وهو نداء مضاف، ثم وَصَفَهُمْ فقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هو في موضع نصب على النعت لـ ﴿أُولِي الْأَلْبَابِ﴾، وقوله: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ (١٠) يعني القرآن ﴿رَسُولًا﴾ يعني النبي ﷺ.

وانتصب ﴿ذِكْرًا﴾ بـ ﴿أَنْزَلَ﴾، وفي انتصاب الرسول وُجُوهٌ، أحدها: على النعت لذكر، تقديره: ذِكْرًا ذَا رَسُولٍ، ثم حذف المضاف^(٢)، وقيل^(٣): على البدل من ذكر، ورسول بمعنى رسالة، وقيل^(٤): / معناه: وأرسل رسولاً، وقيل: [٢٣٢/ب]

(١) قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٤ / ٤٥٤-٤٥٥.

(٢) قاله مكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٨٥، وينظر: تفسير القرطبي ١٨ / ١٧٣، البحر المحيط ٨ / ٢٨٢.

(٣) قاله الزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٨٨، إعراب القرآن ٤ / ٤٥٥، ٤٥٦، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٨٥، البيان للأنباري ٢ / ٤٤٥، تفسير القرطبي ١٨ / ١٧٣.

(٤) قاله الزجاج والنحاس أيضًا، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٨٨، إعراب القرآن ٤ / ٤٥٦، وحكاة السجاوندي عن الكسائي في عين المعاني ورقة ١٣٥ / أ.

مع الرسول، وقيل^(١): انتصب على إضمار أعني، وقيل^(٢): هو نصب على الإغراء؛ أي: اتَّبِعُوا رَسُولًا، وقال ابن الأنباري^(٣): هو منصوب على الإثباع للذِّكْرِ، ولا يحسن الوقف على متبوع دون تابع، ولو رَفَعَ رافعُ الرسول^(٤) على معنى: هو رَسُولٌ، لَحَسَنَ الوقفُ على الذِّكْرِ.

فإن قال قائل: كيف يكون الرسول تابعًا للذكر والرسول لا يُنزلُ وإنما يُنزلُ القرآنُ؟ قيل له: ﴿أَنْزَلَ﴾ محمول على معنى «أظهر» ومعنى «بين»، كما قال الشاعر:

٣٦٤- إِذَاتَغْنَى الْحَمَامُ الْوُزُقُ هَيَّجَنِي - وَلَوْ تَعَزَّيْتُ عَنْهَا - أُمَّ عَمَّارٍ^(٥)

فنصب «أُمَّ عَمَّارٍ» بـ«هَيَّجَنِي» من أجل أنه بمعنى: ذَكَرَنِي، وقيل^(٦): هو

(١) ذكره مكي بغير عزو في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٨٦، وينظر: البيان للأنباري ٢ / ٤٤٥.

(٢) ذكره ابن الأنباري ومكي بغير عزو، ينظر: إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٤٠، مشكل إعراب

القرآن ٢ / ٣٨٦، وينظر: البيان للأنباري ٢ / ٤٤٥، تفسير القرطبي ١٨ / ١٧٣.

(٣) إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٣٩.

(٤) وقد قرأ ابن أبي عبله: ﴿رَسُولٌ﴾ بالرفع، ينظر: شواذ القراءة للكرماني ورقة ٢٤٥، البحر

المحيط ٨ / ٢٨٣.

(٥) البيت من البسيط، للناطقة الذبياني، ورواية ديوانه: «الْحَمَامُ الْوُزُقُ ذَكَرَنِي».

اللغة: الْوُزُقُ: جمع وَزَقَاء وهي الحمامة التي لونها بين السواد والغبرة، هَيَّجَنِي: ذَكَرَنِي، تَعَزَّيْتُ: تَصَبَّرْتُ.

التخریج: ديوانه ص ٢٠٣، الكتاب ١ / ٢٨٦، الأضداد لابن الأنباري ص ٣٤١، شرح

كتاب سيويه للسيرافي ٢ / ١٤٠، الخصائص ٢ / ٤٢٥-٤٢٨، شرح الحماسة للمرزوقي

ص ٣١٥، شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ١٥٦، اللسان: هيج، ارتشاف الضرب ص ١٤٧٣.

(٦) قاله الزجاج والفارسي، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٨٨، الإيضاح العضدي ص

١٨٢، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٨٦، البيان للأنباري ٢ / ٤٤٤، تفسير

القرطبي ١٨ / ١٧٣، البحر المحيط ٨ / ٢٨٢.

نصب بذكر؛ لأنه مصدر يعمل عمل الفعل تقديره: قد أنزل الله إليكم أن تذكروا رسولاً.

﴿يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ يعني القرآن ﴿مُيِّنَاتٍ﴾؛ أي: واضحات، قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر: ﴿مُيِّنَاتٍ﴾^(١) بفتح الياء، وقرأ الباقون بالكسر، وهي في موضع نصب على الحال.

وقوله: ﴿لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ يعني: من ظلمات الكفر إلى نور الهدى ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا﴾ شرط وجزاء ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ جواب الشرط، قرأ نافع وابن عامر: ﴿نُدْخِلْهُ﴾^(٢) بالنون، وقرأ الباقون بالياء ﴿مُخْلِطِينَ فِيهَا﴾؛ أي: مقيمًا في الجنات، نصب على الحال ﴿أبدًا﴾ نصب على الظرف ﴿فَدَأَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾^(٣) يعني الجنة التي لا ينقطع نعيمها في الآخرة.

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ يريد: في العدد، و﴿مِثْلَهُنَّ﴾ نصب بالعطف على ﴿سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾، تقديره: وخلق مثلهن من الأرض ﴿يُنزِّلُ الْأَمْرَ بَيْنَهُنَّ﴾ بالوحي من السماء السابعة إلى الأرض السابعة السفلى، قال قتادة^(٣): في كل أرض من أرضه، وسماء من سمائه خلق من خلقه، وأمر من أمره، وقضاء من قضاؤه.

(١) وهي قراءة أبي جعفر ويعقوب أيضًا، ينظر: تفسير القرطبي ١٨ / ١٧٤، النشر ٢ / ٢٤٨، الإتحاف ٢ / ٥٤٦.

(٢) وبها قرأ أيضًا: أبو جعفر، وعاصم في رواية المفضل عنه، ينظر: السبعة ص ٦٣٩، حجة القراءات ص ٧١٢، النشر ٢ / ٢٤٨.

(٣) ينظر قوله في جامع البيان ٢٨ / ١٩٦، الكشف والبيان ٩ / ٣٤٢، الوسيط ٤ / ٣١٦، زاد المسير ٨ / ٣٠١، عين المعاني ورقة ١٣٥ / أ.

وليس في القرآن آيةٌ تدلُّ على أن الأرض هي سَبْعُ إلهة الآيَةُ وَحَدَّهَا،
﴿لِنَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ طَلَبَهُ، ولا يَمْتَنِعُ مِنْهُ شَيْءٌ [٢٣٣ / أ]
أرادهُ ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ﴿١٢﴾ فلا يخفى عليه شيء، ولا يخرجُ
شيءٌ من علمه، وهو منصوب على التفسير^(١)، وقيل^(٢): على المصدر؛ أي:
عَلِمَهُ عِلْمًا، والله أعلم.



(١) ذكره المنتجب الهمداني في الفريد ٤ / ٤٨٦.

(٢) هذا قول الزجاج، فقد قال: «عِلْمًا: منصوب على المصدر المؤكِّد؛ لأن معنى قوله: ﴿وَأَنَّ
اللَّهُ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ أي: قد عَلِمَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٨٩،
وينظر: الفريد ٤ / ٤٨٦، تفسير القرطبي ١٨ / ١٧٦.

سورة التحريم

مدنية

نزلت في مارية القبطية^(١)، وهي ألف ومائة وستون حرفاً، ومائتان وسبع وأربعون كلمةً، واثننا عشرة آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ التَّحْرِيمِ ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾، أَعْطَاهُ اللَّهُ تَوْبَةً نَصُوحًا»^(٢).
وروي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ التَّحْرِيمِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ، وَجَعَلَ مَأْوَاهُ الْجَنَّةَ، وَاللَّهُ وَلِيُّهُ وَحَافِظُهُ»^(٣).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ يعني: لِمَ تُحَرِّمُ عَلَيَّ

(١) ينظر: أسباب النزول ص ٢٩١، لباب النقول ص ١٩٩.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٤٣، الوسيط ٤ / ٣١٧، الكشاف ٤ / ١٣٣، مجمع البيان

١٠ / ٥٢، عين المعاني ورقة ١٣٥ / أ.

(٣) لم أعثر له على تخريج.

نفسك ما أحلَّ اللهُ مِنْ مَلِكِ الْيَمِينِ؟، وقوله: ﴿يَا﴾ نداء، «أَيُّ» إشارة^(١)، والهاء تنبيه، و﴿النَّبِيِّ﴾ نعت لـ«أَيُّ»؛ لأن المبهمات تُنَعَّتُ بالمعارف التي هي الأجناس بالألف واللام^(٢)، وضمَّمت أياً لأنه نداء مفرد، وقوله: ﴿لِمَا﴾ هي «ما» دخلت عليها اللام، فحذفت الألفُ فزَقاً بين الاستفهام والخبر، وأنها قد اتصلت باللام، والوقوف عليها في غير القرآن: لِمَا، ويؤتى بالهاء لبيان الحركة، وفي القرآن لا يُوقَفُ عليها^(٣).

وقوله: ﴿تَبَنَّى﴾ في موضع نصب على الحال ﴿مَرَضَاتِ أَرْوَاجِكَ﴾ هذه هاء التأنيث، ولو كانت هاء الجَمْعِ لَكُسِرَتْ، ومعنى قوله: ﴿تَبَنَّى مَرَضَاتِ أَرْوَاجِكَ﴾؛

(١) ربما يعني المؤلف بالإشارة هنا الإشارةَ بمعناها اللغوي، لا بمعناها الاصطلاحي، فقد قال سيبويه: «وزعم الخليل، رحمه الله، أن الألف واللام إنما منعهما أن يدخلوا في النداء مِنْ قَبْلِ أَنْ كُلِّ اسْمٍ فِي النِّدَاءِ مَرْفُوعٌ مَعْرُفَةٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا قَالَ: يَا رَجُلُ وَيَا فَاسِقُ، فمعناه كمعنى: يَا أَيُّهَا الْفَاسِقُ وَيَا أَيُّهَا الرَّجُلُ، وصار معرفةً لأنك أشزرت إليه، وقصدت قصده، واكتفيت بهذا عن الألف واللام، وصار كالأسماء التي هي للإشارة نحو هذا وما أشبه ذلك». الكتاب ٢ / ١٩٧.

وقال المبرد: «ألا ترى أنك تقول، إذا أردت المعرفة، يا رَجُلُ أَقْبَلُ، فإنما تقديره: يا أَيُّهَا الرَّجُلُ أَقْبَلُ، وليس على معنى معهود، ولكن حدثت فيه إشارة النداء، فلذلك لم تدخل فيه الألف واللام، وصار معرفةً بما صارت به المبهمة معارف». المقتضب ٤ / ٢٠٥.

(٢) يعني المؤلف أن أياً تُنَعَّتُ بما فيه الألف واللام، ولم يذكر أنها تنعت بمضاف إلى ما فيه الألف واللام، أو باسم موصول، أو باسم إشارة، ينظر في نعت «أَيُّ» في النداء: الكتاب ٢ / ١٠٦، ١٨٨-١٨٩، المقتضب ٤ / ٢١٦، مجالس ثعلب ص ٤٢، ٥٨٦، معاني القرآن وإعرابه ١ / ٩٩، إعراب القرآن للنحاس ١ / ١٩٧، النكت للأعلم ص ٥٤٢، أسرار العربية ص ١٩٧، ارتشاف الضرب ص ٢١٩٣-٢١٩٥ وغيرها.

(٣) من أول قوله: «هي ما دخلت عليها اللام» قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٤٥٩. وقد وقف عليها البرزنجي بالهاء، ينظر: الإتحاف ٢ / ٥٤٧.

أَي: تَطَلَّبَ رِضًا عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ بِتَحْرِيمِ مَارِيَةَ عَلَى نَفْسِكَ ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ﴾ لِهَذِهِ الِيَمِينِ الَّتِي حَلَفْتَ عَلَيْهَا ﴿رَجِيمٌ﴾ بِكُمْ لَا يُعَدُّبُ مَنْ تَابَ إِلَيْهِ.

قوله: ﴿قَدَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ﴾؛ أَي: بَيَّنَّ وَأَوْجَبَ لَكُمْ ﴿تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ يَعْنِي تَحْلِيلُهَا بِالْكَفَّارَةِ. وَأَصْلُ تَحِلَّةٍ / : تَحْلِلُهُ عَلَى وَزْنِ «تَفْعِلَةٌ»، ثُمَّ أَلْقَيْتَ حَرَكَةَ اللَّامِ الْأُولَى عَلَى الْحَاءِ، وَأَدْغَمْتَ فِي الثَّانِيَةِ^(١)، وَتَفْعِلَةٌ مِنْ مَصَادِرِ التَّفْعِيلِ كَالتَّوْصِيَةِ وَالتَّسْمِيَةِ، وَالتَّحِلَّةُ مَصْدَرٌ حَلَلْتُ ﴿وَاللَّهُ مَوْلَانَا﴾ وَلِيُكْمَ وَنَاصِرُكُمْ ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾ بِخَلْقِهِ ﴿الْعَلِيمُ﴾ فِيمَا فَرَضَ مِنْ حُكْمِهِ.

قوله عز وجل: ﴿إِنْ نُوْبًا إِلَى اللَّهِ﴾ يَعْنِي عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ، يَرِيدُ: مِنْ أَدَى النَّبِيِّ ﷺ ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾؛ أَي: عَدَلَتْ وَمَالَتْ إِلَى الْحَقِّ، قَالَ الشَّاعِرُ:

٣٦٥- تُصْغِي الْقُلُوبُ إِلَى أَعَزِّ مَنَازِلٍ مِنْ آلِ عَبَّاسٍ بِنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(٢)

أَي: إِلَى الْحَقِّ، وَإِنَّمَا جَمَعَ الْقَلْبَ - وَهُمَا اثْنَانِ - لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ لَيْسَ فِي الْإِنْسَانِ مِنْهُ غَيْرٌ وَاحِدٍ إِذَا قُرِنَ بِهِ مِثْلُهُ فَهُوَ جَمْعٌ^(٣)، وَقِيلَ^(٤): لِأَنَّ مَعْنَى الْجَمْعِ

(١) قَالَه مَكِّيُّ بَنَصَه فِي مَشْكَلِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٢ / ٣٨٧.

(٢) الْبَيْتُ مِنَ الْكَامِلِ، لَمْ أَقِفْ عَلَى قَائِلِهِ.

التَّخْرِيجُ: عَيْنُ الْمَعَانِي وَرَقَّةٌ ١٣٥ / أ.

(٣) قَالَه الْخَلِيلُ وَسَيَّبِيوِيهِ وَالْفَرَاءُ وَالْأَخْفَشُ، يَنْظُرُ: الْكِتَابُ ٣ / ٦٢١-٦٢٢، مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ ١ / ٣٠٦: ٣٠٨، مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْأَخْفَشِ ص ٢٢٩، ٥٠٣، وَيَنْظُرُ أَيْضًا: إِعْرَابِ الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ ٢ / ١٩، الْإِغْفَالُ ١ / ٢٦٨، الْمَسَائِلُ الشِّيرَازِيَّاتِ ص ٤٦٥، مَشْكَلِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٢ / ٣٨٧.

(٤) قَالَه الرَّجَّاجُ وَالرَّجَّاجِيُّ، يَنْظُرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ ٥ / ١٧٣، الْجَمَلُ لِلزَّجَاجِيِّ ص ٣١٢، وَحَكَاهُ النَّحَّاسُ عَنْ بَعْضِهِمْ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٤ / ٢ / ٢٠، وَيَنْظُرُ: مَشْكَلِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٢ / ٣٨٧، كَشَفُ الْمَشْكَلَاتِ ٢ / ٣٧٢، الْفَرِيدُ لِلْهَمْدَانِيِّ ٤ / ٤٨٨.

ضَمُّ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ، فهو يقع على القليل والكثير، قال الفرزدق:

٣٦٦- بِمَا فِي فُؤَادَيْنَا مِنَ الْهَمِّ وَالْهَوَىٰ فَيَجْبُرُ مُنْهَاضُ الْفُؤَادِ الْمُسَعَّفُ^(١)

فجاء به مُثَنِّيًّا كما ترى.

وقيل^(٢): إنما جَمَعَهُ لأنه استثقل الجمع بين تثنيتين، ولا تجوز الكناية عن الاثنين بلفظ الجمع، ولكن الخلاف: هل هو حقيقة في الاثنين أو مجاز؟ فيه وجهان، أحدهما: أنه حقيقة، وإليه ذهب مالك وأبو بكر بن داود^(٣)، والثاني:

(١) البيت من الطويل، للفرزدق، ورواية ديوانه:

بِمَا فِي فُؤَادَيْنَا مِنَ الشُّوقِ وَالْهَوَىٰ فَيَجْبُرُ مُنْهَاضُ الْفُؤَادِ الْمُسَقَّفُ

ويروى: «المُسَعَّفُ» بالخفض و«المُسَقَّفُ» بالغين، والجار والمجرور في قوله: «بِمَا» متعلق بقوله: «فَسَعَفُ» في البيت السابق، وهو قوله:

لَيْسَغَلْ عَنِّي بَعْلَهَا بِزَمَانَةٍ تَدَلُّهُ عَنِّي وَعَنْهَا فَسَعَفُ

اللغة: رَجُلٌ مُنْهَاضُ الْفُؤَادِ: عَاوَدَةُ الْحُبِّ بَعْدَ ذَهَابِهِ عَنْهُ، وَالْأَصْلُ فِي الْإِنْهِيَاضِ أَنْ يُجْبَرَ الْعَظْمُ، ثُمَّ يَنْكَسِرُ، الْمُسَعَّفُ: الَّذِي أَحْرَقَهُ الْحُبُّ، وَقِيلَ: الَّذِي بَلَغَ الْحُبُّ شَعْفَتَهُ؛ أَي: أَعْلَاهُ. التخريج: ديوانه ٢/ ٢٥، الكتاب ٣/ ٦٢٣، شرح نقائض جرير والفرزدق ٢/ ١٩٦، معاني القرآن للأخفش ص ٢٣٠، الجمل للزجاجي ص ٣١٢، جمهرة أشعار العرب ص ٦٩٧، الحلل ص ٣٦٢، أمالي ابن الشجري ١/ ١٦، ٢/ ٤٩٦، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ٢/ ١٣٦، منتهى الطلب ٥/ ٢٥٣، شرح المفصل ٤/ ١٥٥، همع الهوامع ١/ ١٦٨، خزانة الأدب ٧/ ٥٣٨.

(٢) هذا قول الزجاجي، فقد قال: «وقد يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: ضَرَبْتُ رَأْسَيْهِمَا، وَقَطَعْتُ رِجْلَيْهِمَا، وَالْأَوَّلُ [يعني الجمع] أَكْثَرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، كَرِهُوا أَنْ يَجْمَعُوا بَيْنَ تَثْنِيَّتَيْنِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، فَصَرَفُوا الْكَلِمَةَ الْأُولَى إِلَى لَفْظِ الْجَمْعِ». الجمل ص ٣١٢، وبه قال أبو حيان في البحر المحيط ٨/ ٢٦٨، وينظر: الدر المصون ٦/ ٣٣٥.

(٣) هو محمد بن داود بن عليّ الظاهريّ العلامة البارع ذو الفنون، كان ممن يضرب المثل بذكائه، وله بَصْرٌ تَامٌّ بِالْحَدِيثِ وَأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ، وَكَانَ يَجْتَهِدُ وَلَا يُقَلِّدُ أَحَدًا، وَتَصَدَّرَ =

أنه مجازٌ، وهو الصحيح، وإليه ذهب الشافعي^(١) وأبو حنيفة^(٢).

قال صاحب «إنسان العين»^(٣): وفي التثنية معنى الجمع، والإضافة بلفظ الجمع أَحْفٌ وَأَمْكَنٌ وَأَلْيَقٌ وَأَشْبَهُ بِأَعْرَابِ الْوَاحِدِ، قال الشاعر:

٣٦٧- ظَهَرَاهُمَا مِثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْنِ^(٤)

فَجَمَعَ بَيْنَ الْمَذْهَبَيْنِ.

= للفتوى بعد أبيه وهو صغير، توفي سنة (٢٩٧هـ) عن ثلاث وأربعين سنة، من كتبه: الزهرة، المناسك. [تاريخ بغداد ٥/ ٢٥٦-٢٦٣، الأعلام ٦/ ١٢٠].

(١) كتاب الأم للشافعي ٥/ ٢٩، ٦/ ١٤٠، ٧/ ١٨، ٢٣، ٩٢، ٣٠٤.

(٢) ينظر هذا الخلاف في المستصفي في علم الأصول للغزالي ٢/ ٢٤٣-٢٤٤، الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ٢/ ٢٢٢-٢٢٦، أصول السرخسي ١/ ١٥١ وما بعدها، المحصول للرازي ٢/ ٣٧١-٣٧٥.

(٣) هذا القول ليس في عين المعاني.

(٤) البيت من مشطور السريع، وعدّه بعضهم من مشطور الرجز، وهو لخطام المجاشعي، ونسب لهميان بن قحافة، وقبله:

وَمَهْمَهَيْنِ قَدَفَيْنِ مَرْتَيْنِ

اللغة: المَهْمَةُ: القَفْرُ المَحْوُوفُ، القَدْفُ: ما ارتفع من الأرض، المَرْتُ: التي لا ماء فيها ولا نبات، الظَّهُرُ: ما ارتفع من الأرض يُشَبَّهُ بظهور التُّرسِ في ارتفاعه وتَعَرِّيهِ من النبات، التُّرسُ من السلاح: المَتَوَقَّى بها.

التخريج: شعر خطام المجاشعي ص ٢٦٩-٢٧٠ (ضمن أراجيز المقلين)، الكتاب ٢/ ٤٨، ٦٢٢، معاني القرآن للفراء ٣/ ١١٨، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٧٣، المخصص ٩/ ٧، الحلل ص ٣٦٤، البيان لأبنازي ٢/ ٤٤٦، شرح شواهد الإيضاح ص ٣٨٧، ٣٨٨، ٥٦٠، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ٢/ ١٣٧، شرح المفصل ٤/ ١٥٦، التبيان للعكبري ص ٤٣٦، شرح الشافية للرضي ١/ ١٩٤، همع الهوامع ١/ ١٦٩، خزنة الأدب ٢/ ٣١٤، ٤/ ٣٠٢، ٧/ ٥٣٩، ٥٧٢، شرح شواهد شرح الشافية ص ٩٤.

قوله: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾؛ أي: تعاونا على أذى رسول الله ﷺ، قرأ أهل الكوفة: ﴿تَظَاهَرَا﴾ بتخفيف الظاء على الحذف، واختاره أبو عبيد، وقرأ الباقون بالتشديد على الإدغام^(١)، واختاره أبو حاتم؛ لأن الأصل «تَظَاهَرَا»، فأدغمت التاء في الظاء.

وقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَانُ﴾؛ أي: وليه وناصره وحافظه ﴿وَجِبْرِيلُ﴾ / وَلِيَّهُ ﴿وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - وقيل: علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه -، وقيل: هم المخلصون الذين ليسوا بمُنافقين، ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾^(٢)؛ أي: أعوان له بعد الله وجبريل وصالح المؤمنين، قال الشاعر:

[٢٣٤]

٣٦٨ - يَا سَمِيَّ النَّبِيِّ أَضْبَحْتَ لِلدِّيِّ - مِنْ قِوَامًا وَلِلْإِمَامِ ظَهِيرًا^(٣)

يعني: عونًا، وجمع صالح صالحون، وجمع ظهير ظهراء وظهراء.

وإنما قال: ﴿وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ولم يقل: صالحو ولا ظهراء؛ لأن لفظهم - وإن كان واحدًا - فهو في معنى الجمع، وهذا من الواحد الذي يؤدي عن الجمع، كقوله: ﴿وَحَسَنٌ أَوْلِيَّتِكَ رَفِيْقًا﴾^(٣). وارتفع

(١) قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وابن كثير وأبو جعفر ويعقوب: ﴿تَظَاهَرَا﴾، وقرأ عكرمة: ﴿تَظَاهَرَا﴾، وقرأ عبد الوارث عن أبي عمرو: ﴿تَظَاهَرَا﴾، وقرأ عاصم وحزمة والكسائي، ونافع في رواية عنه، والحسن وأبو رجاء وطلحة وخلف: ﴿تَظَاهَرَا﴾ بالتخفيف، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥٩، البحر المحيط ٨ / ٢٨٦، الإتحاف ٢ / ٥٤٨.

(٢) البيت من الخفيف، لم أقف على قائله.

اللغة: قوام الأمر: نظامه وعماده، وقوام الأمر أيضًا: ملاكته الذي يقوم به.

التخريج: السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٤١٠.

(٣) النساء ٦٩، وهذا قول الفراء والأخفش وغيرهما، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٦٧، =

«جَبْرِيلُ» وما بعده عطفًا على محل قوله: ﴿اللَّهُ﴾ قبل دخول «إِنَّ»، نظيره قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ﴾^(١)، وقد مضت هذه المسألة.

قوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ﴾ ﴿عَسَىٰ﴾ من الله واجِبٌ وَيَقِينٌ، ومن الناس شَكٌّ وَوَهْمٌ^(٢)؛ أي: واجِبٌ من الله إن طَلَّقَكُنَّ رسولُ الله عليه السلام ﴿أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّمَّنْكَ﴾ ﴿أَنْ﴾ في موضع نصب بـ ﴿عَسَىٰ﴾، والشرط

= معاني القرآن للأخفش ص ٢٣٨-٢٣٩، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٩٣، تهذيب اللغة ٦ / ٢٤٦، وأجاز الزمخشري أن يكون المراد به «صَالِحُو» بالواو على الجمع، ولكنه كَتَبَ بِغَيْرِ وَاوٍ إِنْبَاعًا لِلْفِطْرِ كما في قوله تعالى: «سَدَّغُ الزَّبَانِيَةِ». الكشاف ٤ / ١٢٧، وبه قال السجائدي في عين المعاني ١٣٥ / أ، وينظر: الفريد للهمداني ٤ / ٤٨٩، البحر المحيط ٨ / ٢٨٧.

(١) المائدة ٦٩، على أن تنظير المؤلف بآية المائدة هنا لا معنى له؛ لأن آية المائدة استشهد بها الكوفيون على أن هذا الاسم معطوف على محل اسم «إِنَّ» قبل دخول «إِنَّ»، وأما البصريون فإنهم لا يجيزون هذا، وُخَرِّجُونَهُ على التقديم والتأخير، وأما آية التحريم التي معنا فقد جاء فيها العطف على اسم «إِنَّ» بعد مجيء الخبر، فـ«جَبْرِيلُ» مبتدأ، و«صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ» و«المَلَائِكَةُ» معطوفان عليه، والخبر قوله: «ظَهِيرٌ».

وفيها أوجه أخرى تنظر في: الكتاب ١ / ٢ / ١٥٥-١٥٦، معاني القرآن للفراء ١ / ٣١٠-٣١٢، مجالس ثعلب ص ٢٦٢، الأصول ١ / ٣٢٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٨٨، ٣٨٩، أسرار العربية ص ١٥١: ١٥٥، الإنصاف ص ١٨٥: ١٩٥، التبيان للعكبري ص ١٢٣٠، الفريد للهمداني ٤ / ٤٨٩، شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٤٧: ٥٢، همع الهوامع ٣ / ٢٠٥، ٢٠٦، وغيرها.

(٢) ولهذا جعلها بعضهم من الأضداد، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٣٩٢، الأضداد لقطرب ص ٧٠، الأضداد لابن الأنباري ص ٢٢، ٢٣، الأضداد لأبي الطيب ص ٤٨٦-٤٨٨، شفاء الصدور ورقة ١٤٤ / أ.

معترض^(١)، قرأ نافع وأبو عمرو: «يُبَدِّلُهُ»^(٢) بالتشديد، وقرأ الباقون بالتخفيف.

ثم نعت تلك الأزواج التي كان يُبَدِّلُهُ بِهِنَّ لو طَلَّقَ نِسَاءَهُ، فقال: ﴿مُسَامِتٍ﴾
 أي: خاضعات لله بالطاعة ﴿مُؤْمِنَتٍ﴾؛ أي: مُصَدِّقَاتِ بَتَوْحِيدِ اللَّهِ ﴿قَنِينَتٍ﴾؛
 أي: طائعاتٍ داعياتٍ مُصَلِّيَّاتٍ ﴿تَنَبَّتٍ﴾؛ أي: عائِداتٍ ﴿سَيِّحَتٍ﴾؛ أي:
 يَسْحَنُ مَعَهُ حيثٍ ساحٍ، وقيل: صائِماتٍ ﴿ثَيِّبَتٍ﴾ جمع ثَيِّبٍ وهي المرأة التي
 قد تَزَوَّجَتْ ثم ثابَتْ عن زوجها، فعادت كما كانت غَيْرَ ذَاتِ زَوْجٍ ﴿وَأَبْكَارًا﴾
 يريد: عَذَارَى / وهو جمع بَكْرٍ.

[ب / ٢٣٤]

قال ابن عباس^(٣): وَعَدَّ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يُزَوِّجَهُ بِالثَّيِّبِ آسِيَةَ بِنْتِ مُزَاجِمٍ
 امرأة فرعون، وبالبكر مريم ابنة عمران، قال الثعلبي - رحمه الله -^(٤): وهذه الآية
 واردة في الإخبار عن القدرة لا عن الكون في الوقت؛ لأنه عز وجل قال: ﴿إِنْ
 طَلَّقَكُنَّ﴾، وقد عَلِمَ أنه لا يُطَلِّقُهُنَّ، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ
 قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾^(٥)، فهذا إخبارٌ عن القدرة، وتخويفٌ لهم؛
 لأنه ما في الوجود مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ.

ومحل الهاء والأزواج نصب بوقوع التبديل عليه^(٦)، ونصب ﴿خَيْرًا﴾

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٤٦٢.

(٢) قرأ نافع وأبو جعفر: «يُبَدِّلُهُ» بالتشديد، ورواه الزبيدي عن أبي عمرو، وروى عباس عن
 أبي عمرو: «يُبَدِّلُهُ» بالتخفيف كقراءة الباقيين، ينظر: السبعة ص ٦٤٠-٦٤١.

(٣) ينظر قوله في عين المعاني ورقة ١٣٥ / ب، ونسبه القرطبي للكلبي في تفسيره ١٨ / ١٩٤.

(٤) الكشف والبيان ٩ / ٣٤٩.

(٥) محمد ٣٨.

(٦) يعني في قوله تعالى: ﴿أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا﴾، فالهاء مفعول أول، و﴿أَزْوَاجًا﴾ مفعول ثانٍ، ينظر:
 الفريد للهمداني ٤ / ٤٩٠.

﴿مُسَلِّمَاتٍ﴾ وما بعدها إلى آخر الآية كُلُّهَا على النعت للأزواج.

قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوًّا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ يعني: مُرُوهُمْ بِالْخَيْرِ، وَانْهَوْهُمْ عَنِ الشَّرِّ، وَعَلِّمُوهُمْ وَأَدَّبُوهُمْ، تَقْوُهُمْ بِذَلِكَ نَارًا، وَأَصْلُهُ: اؤْقِيُوا، فحذفت الواو لوقوعها بين ياءٍ وكسرةٍ في قولك: يَقي (١)، واستغني عن ألف الوصل، ثم أقيت حركة الياء على القاف، وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها فصارت: قُوا.

وقوله: ﴿وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [٦] قال ابن السكيت (٢): الوُقُودُ - بالضم - المصدر، يقال: وَقَدَتِ النَّارُ تَقْدُ وُقُودًا، والوُقُودُ - بالفتح - اسم لما تُوقَدُ به النار، يقال: ما أجودَ هذا الوُقُودَ لِلْحَطْبِ.

والحِجَارَةُ جمع حَجَرٍ، وليس بقياس، ولكنهم قالوه كما قالوا: جَمَلٌ وَجَمَالَةٌ، وَذَكَرٌ وَذِكَارَةٌ، والقياس أحجارٌ (٣)، وجاء في التفسير عن ابن عُمر وغيره أن الحجارة هاهنا حجارة الكبريت، وهي أشدُّ لإيقاد النار.

(١) في الأصل: «تقي» بالتاء، وهو تصحيف، وهذا مذهب البصريين، وأما الكوفيون فيقولون: إنما حذفت الواو في مثل هذا من المتعدي، وأثبتت في اللازم فَرْقًا بين المتعدي واللازم، فقالوا في المتعدي: وَعَدَّ يَعُدُّ وَوَقَى يَقي، وقالوا في اللازم: وَجَلَّ يُوْجَلُّ وَنحوه، ينظر: الكتاب ٤ / ٥٢، ٥٣، المقتضب ١ / ٨٨، ٢ / ٩٧، الأصول لابن السراج ٣ / ١٠٨، ٣ / ٢٧٦، إعراب القرآن للنحاس ١ / ٢٩٧، ٤ / ٤٦٢، ٤٦٣، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٨٩، الإنصاف ص ٧٨٢ - ٧٨٧، البيان للأنباري ٢ / ٤٤٨، الفريد للهمداني ٤ / ٤٩٠.

(٢) إصلاح المنطق ص ٣٣٢ باختلاف في ألفاظه.

(٣) قال سيبويه: «وما كان على ثلاثة أحرف، وكان «فَعَلًا» فإنك إذا كَسَرْتَهُ لأدنى العدد بَيَّنْتَهُ على «أفْعَالٍ»، وذلك قولك: جَمَلٌ وَأَجْمَالٌ وَجَبَلٌ وَأَجْبَالٌ وَأَسَدٌ وَأَسَادٌ، فإذا جاوزوا به أدنى العدد فإنه يجيء على «فِعَالٍ» وفُعُولٍ»، فأما الفعَالُ فنحو جَمَالٍ وَجِبَالٍ، وأما الفُعُولُ فنحو أُسُودٍ وَذُكُورٍ، والفِعَالُ في هذا أكثر... وقد يُلْحَقُونَ الفِعَالُ الهَاءَ كما ألحقوا الفِعَالُ =

فصل

رُوِيَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَمَّارٍ^(١) وَاعْظُ أَهْلَ الْعِرَاقِ أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ خَرِبَةً،
فَرَأَيْتُ شَابًّا يَصْلِي صَلَاةَ الْخَائِفِينَ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: إِنَّ لِهَذَا الْفَتَى شَأْنًا، لَعَلَّهُ
وَلِيٌّ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، فَوَقَفْتُ حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَرَدَّ عَلَيَّ / [٢٣٥] /
السَّلَامَ قُلْتُ لَهُ: إِنَّ فِي جَهَنَّمَ وَاذِيًّا يُقَالُ لَهُ: ﴿لَظَنٌ ١٥﴾ نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى ﴿١٦﴾ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ
وَتَوَلَّى ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴿٢﴾، قَالَ: فَشَهَقَ شَهْقَةً، وَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ:
زِدْنِي، فَقُلْتُ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ
عَلَيْهَا مَلَيِّكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ٦﴾ ﴿٣﴾،
فَخَرَّ مَيِّتًا، فَلَمَّا كَشَفْتُ ثِيَابَهُ عَنْ صَدْرِهِ رَأَيْتُ عَلَى صَدْرِهِ مَكْتُوبًا: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ
رَاضِيَةٍ ١١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٤﴾، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ نِمْتُ فَرَأَيْتُهُ فِي
الْمَنَامِ جَالِسًا عَلَى سُرِيرٍ وَعَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟، فَقَالَ:
أَتَانِي ثَوَابُ أَهْلِ بَدْرٍ وَزَادَنِي، فَقُلْتُ: لِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّهُمْ قُتِلُوا بِسَيْفِ الْكُفَّارِ، وَأَنَا
قُتِلْتُ بِسَيْفِ الْجِبَارِ.

= التي في الفعل، وذلك قولهم في جَمَلٍ: جَمَالَةٌ، وَحَجَرٍ: حِجَارَةٌ، وَذَكَرٍ: ذِكَارَةٌ، وَذَلِكَ قَلِيلٌ،
وَالْقِيَاسُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا». الْكِتَابُ ٣ / ٥٧٠-٥٧١.

(١) منصور بن عمار بن كثير السلمى الخراساني، أبو السري البصري البليغ الصالح الرباني، لم
يكن له نظير في الموعظة والتذكير، وعظ بالعراق والشام ومصر، تراحم عليه الناس، وكان
منكر الحديث، ليس بالقوي، توفي سنة (٢٠٠هـ). [حلية الأولياء ٩ / ٣٢٥: ٣٣١، تاريخ
بغداد ١٣ / ٧١: ٧٩، سير أعلام النبلاء ٩ / ٩٣-٩٨].

(٢) المعارج ١٥-١٨.

(٣) التحريم ٦.

(٤) الحاقة ٢١-٢٣.

قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني كفار مكة ﴿لَا نَعْتَدِرُكَ الْيَوْمَ﴾ يعني يوم القيامة ﴿إِنَّمَا تُجْرُونَ﴾ في الآخرة ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٧) في الدنيا ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبًا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾؛ أي: خالصة، قرأ العامة بفتح النون على نعت التوبة، ورَوَى أبو بكر عن عاصم بِضَمِّهِ عَلَى الْمَصْدَرِ^(١)، وهي قراءة الحَسَنِ.

قال المَبَرِّدُ^(٢): أراد: توبة ذات نُصْحٍ، وهو نعت كقولك: ناقة رُكُوبٌ وناقة حَلُوبٌ؛ أي: ذات رُكُوبٍ وذات حَلَبٍ، وَمَاءٌ شَرُوبٌ.

والتوبة النَّصُوحُ: أن يتوب ثم لا يعود إلى الذَّنْبِ، كما لا يعود اللَّبَنُ إِلَى الضَّرْعِ، رَوَى ذلك مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٣)، والمعنى: أنها تَنْصَحُ صَاحِبَهَا بِتَرْكِ الْعَوْدِ إِلَى مَا تَابَ مِنْهُ، وَأَصْلُهُ مِنَ النَّصْحِ، يُقَالُ: نَصَحْتُ لَهُ نُصْحًا وَنُصُوحًا، وَيُقَالُ أَيْضًا: نَصَحْتُ الثَّوْبَ: إِذَا خِطَّتُهُ، وَالنَّاصِحُ: الْخَيْطُ، وَالنَّصِاحُ: الْخَيْطُ^(٤).

(١) قرأ أبو بكر عن عاصم، وخارجة عن نافع، والحسن والأعرج وعيسى بن عمر: ﴿نُصُوحًا﴾ بضم النون، وقرأ الباقون وحفص ونافع بفتح النون، ينظر: السبعة ص ٦٤١، تفسير القرطبي ١٨ / ١٩٩، البحر المحيط ٨ / ٢٨٨، الإتحاف ٢ / ٥٤٨.

(٢) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ١٤٤ / ب، الكشف والبيان ٩ / ٣٥٠، شمس العلوم ١٨ / ٦٦٢٤، عين المعاني ورقة ١٣٥ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ١٩٩.

(٣) رواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٤٩٥ كتاب التفسير: سورة التحريم، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠ / ١٥٤ كتاب الشهادات: باب شهادة القاذف، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٥٠، الوسيط ٤ / ٣٢٢، الدرر المشور ٣ / ٦١، ٦ / ٢٤٥.

(٤) قاله الأصمعي وأبو زيد وابن السكيت، ينظر: إصلاح المنطق ص ١٧٤، ١٧٥، تهذيب اللغة ٤ / ٢٤٩، وينظر أيضًا: شمس العلوم ١٠ / ٦٦٢٤، اللسان: نصح.

قال صاحب «إنسان العين»^(١): فالخِيَاطُ يَضُمُّ أجزاء الثوب بِحُسْنِ التَّنَاسُبِ، وَالنَّاصِحُ يَضُمُّ أَجْزَاءَ الثَّوَابِ بِحُسْنِ النَّيَّاتِ، قَالَ الْحَسَنُ^(٢): التَّوْبَةُ النَّصُوحُ: أَنْ تُبْغِضَ الذَّنْبَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ، وَتَسْتَغْفِرَ مِنْهُ إِذَا ذَكَرْتَهُ، وَقَالَ أَيضًا^(٣): هِيَ نَدَمٌ بِالْقَلْبِ، وَاسْتِغْفَارٌ بِاللِّسَانِ، / وَتَرْكٌ بِالْجَوَارِحِ، وَإِضْمَارٌ أَلَّا يَعُودَ. [ب / ٢٣٥]

وقيل: التوبة النصوح: هي المُبَالِغَةُ فِي النَّصْحِ، الَّتِي لَا يَنْوِي التَّائِبُ مَعَهَا مُعَاوَدَةً لِلْمَعْصِيَةِ. وَقَالَ ذُو النُّونِ^(٤): عَلَامَتُهَا ثَلَاثٌ: قَلَّةُ الْكَلَامِ وَقِلَّةُ الطَّعَامِ وَقِلَّةُ الْمَنَامِ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ^(٥): التَّوْبَةُ النَّصُوحُ تَجْمَعُهَا أَرْبَعَةٌ أَشْيَاءَ: الْاسْتِغْفَارَ بِاللِّسَانِ، وَالْإِقْلَاعَ بِالْأَبْدَانِ، وَإِضْمَارَ تَرْكِ الْعَوْدِ بِالْجَنَانِ، وَمُهَاجِرَةَ سَيِّئِ الْخِلَافِ، وَقَالَ فَتْحُ الْمَوْصِلِيِّ^(٦): عَلَامَتُهَا ثَلَاثٌ: مَخَالَفَةُ الْهَوَى وَكَثْرَةُ الْبُكَاءِ وَمُكَابَدَةُ الْجُوعِ وَالظَّمَا^(٧).

قوله: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ﴾ يعني: إِذَا تَبَيَّنَ، وَ﴿عَسَى﴾ مِنْ اللَّهِ وَاجِبٌ، وَقَدْ تَقَدَّمَ نَظِيرُهُ^(٨) ﴿أَنْ يُكْفِرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾؛ أَي: يُعْطِيهَا وَيَسْتُرْهَا عَنْكُمْ ﴿وَيُدْخِلَكُمُ﴾

(١) قال نحوه في عين المعاني ورقة ١٣٥ / ب.

(٢) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ١٤٤ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ١٩٧.

(٣) ينظر قوله في غريب القرآن للسجستاني ص ١٥٩، زاد المسير ٨ / ٣١٤.

(٤) ينظر قوله في عين المعاني ورقة ١٣٥ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ١٩٨.

(٥) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ٣٥٠، عين المعاني ١٣٥ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ١٩٨.

(٦) هو فتح بن سعيد، أبو نصر الموصلي الزاهد الولي العابد، كان شريكاً من العرب، رَوَى عَنْ عَيْسَى بْنِ يُونُسَ وَغَيْرِهِ، تَوَفِّيَ سَنَةَ (٢٢٠هـ). [حلية الأولياء ٨ / ٢٩٢، سير أعلام النبلاء ١٠ / ٤٨٣-٤٨٤].

(٧) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ٣٥١، عين المعاني ١٣٥ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ١٩٩.

(٨) في الآية ٥ من هذه السورة، وانظر ٣ / ٤٥٧.

﴿جَنَّاتٍ﴾ يعني بساتين ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ يعني: من تحت البساتين، ثم أخبر متى ذلك فقال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ﴾ يعني: يوم لا يُعَذِّبُ اللَّهُ النَّبِيَّ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ ولا يُخْزِي يَوْمئِذٍ إِلَّا مَنْ دَخَلَ النَّارَ، والعامل في ﴿يَوْمَ﴾ ما قبله^(١).

وقوله: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني المؤمنين، وذلك حين يُعْطُونَ النُّورَ فَيَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ عَلَى الصَّرَاطِ، فَيُورِدُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ ﴿وَيَأْتِمَنِيهِمْ﴾ يعني: يُعْطُونَ كُتُبَهُمْ الَّتِي فِيهَا أَعْمَالُهُمُ الطَّيِّبَةُ، فَهِيَ نُورٌ لَهُمْ أَيْضًا ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا﴾؛ أي: يقولون إذا طُفِيَ نُورُ الْمَنَافِقِينَ: ﴿رَبَّنَا﴾ نداء مضاف؛ أي: يا ربنا ﴿آتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٨) من إثبات النور والمغفرة للمؤمنين، وإطفاء نور المنافقين.

قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ﴾ واسمها واغلة ﴿وامرات لوط﴾ واسمها واهلة، وقال مقاتل^(٢): اسمهما واغلة / ووالهة^[٢٣٦ / ١] ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا﴾ يعني: في الدين، قال الحسن^(٣): في فرُوجِهِمَا، وقال ابن عباس^(٤): ما بَغَتِ امْرَأَةٌ نَبِيًّا قَطُّ، إنما كانت

(١) يعني أن العامل فيه قوله: ﴿وَيُدْخِلَكُمُ﴾، قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٩٥، ويجوز أن يكون مفعولاً به على إضمار: اذْكَرْ، ينظر: الفريد للهمداني ٤ / ٤٩٢، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٠٠.

(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ٣٥١، عين المعاني ورقة ١٣٥ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٠١، البحر المحيط ٨ / ٢٨٩.

(٣) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ١٤٥ / أ، المحرر الوجيز ٥ / ٣٣٥، البحر المحيط ٨ / ٢٨٩.

(٤) ينظر قوله في جامع البيان ٢٨ / ٢١٦، ٢١٧، شفاء الصدور ورقة ١٤٥ / ب، الكشف =

خِيَانَتُهُمَا فِي الدِّينِ، كَانَتْ امْرَأَةُ نُوحٍ تُخْبِرُ النَّاسَ أَنَّهُ مَجْنُونٌ، وَكَانَتْ امْرَأَةُ لُوطٍ تَدُلُّ قَوْمَهُ عَلَى الْأَصِيافِ، إِذَا نَزَلَ بِلُوطٍ ضَيْفٌ بِاللَّيْلِ أَوْ قَدَّتِ النَّارُ، وَإِذَا نَزَلَ بِالنَّهَارِ دَخَنْتَ لِيَعْلَمَ قَوْمُهُ أَنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِهِ ضَيْفٌ، وَقَالَ الْكَلْبِيُّ^(١): أَسْرَتَا التَّفَاقُ وَأُظْهِرَتَا الْإِيمَانَ ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا﴾ يَعْنِي نُوحًا وَلُوطًا، لَمْ يُغْنِيَا مَعَ نُبُوتِهِمَا عَنِ امْرَأَتَيْهِمَا ﴿مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾^(٢) وَإِنَّمَا لَمْ يَقُلْ: مَعَ الدَّاخِلَاتِ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى: مَعَ الْقَوْمِ الدَّاخِلِينَ^(٣)، أَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يُغْنُونَ عَنْ مَنْ عَمِلَ بِالْمَعَاصِي شَيْئًا.

وَنَصَبٌ ﴿مَثَلًا﴾ وَ ﴿أَمْرَاتَ نُوحٍ﴾ لِأَنَّهُمَا مَفْعُولَانِ لِـ ﴿ضَرْبٍ﴾^(٤)، وَقِيلَ^(٤): نَصَبٌ ﴿أَمْرَاتَ نُوحٍ﴾ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ ﴿مَثَلًا﴾، تَقْدِيرُهُ: مَثَلًا مِثْلَ امْرَأَةِ نُوحٍ، ثُمَّ حَذَفَ مَثَلًا الثَّانِي؛ لِذَلَالَةِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ /، وَكَذَلِكَ إِعْرَابُ الْآيَةِ بَعْدَهَا مِثْلُهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَضَرْبَ اللَّهِ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَمْرَاتَ فِرْعَوْنَ﴾ وَهِيَ آسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ، كَانَتْ قَدْ ءَامَنَتْ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَسَأَلَتْ اللَّهَ تَعَالَى بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَتْ: ﴿إِذْ قَالَتْ رَبِّ أَبْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِحَنِّي مِنْ فِرْعَوْنَ

= والبيان ٩ / ٣٥١، الوسيط ٤ / ٣٢٢، زاد المسير ٨ / ٣١٥، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٠٢، البحر المحيط ٨ / ٢٨٩.

(١) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٣٢٢، زاد المسير ٨ / ٣١٥.

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٤٦٥.

(٣) هذا على أن «ضرب» بمعنى جعل، ولهذا تعدى إلى مفعولين، قاله النحاس ومكي، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٤٦٥، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٩٠، وينظر: البيان للأنباري ٢ / ٤٤٩، الفريد للهمداني ٤ / ٤٩٢.

(٤) هذا على أن «ضرب» بمعنى ذكر أو وصف، وهذا الرأي ذكره مكِّي بغير عزو في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٩٠، وبه قال الباقولِّي في كشف المشكلات ٢ / ٣٧٣، وينظر: البيان للأنباري ٢ / ٤٤٩، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٠٢.

وَعَمَلِهِ ﴿ قِيلَ: شِرْكُهُ، وَقِيلَ: جِمَاعُهُ ﴾ وَمِنْجَنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾
الكافرين أهل دين فرعون اللعين.

وفي هذين المَثَلَيْنِ اللذين ضربهما الله تعالى تخويفٌ لعائشة وحفصة - رضي الله عنهما -، وزَجْرٌ لهما عن أذى رسولِ الله ﷺ، يقول: لا تكونا بِمَنْزِلَةِ امرأةِ نوح وامرأةِ لوط في المعصية، وكُونا بِمَنْزِلَةِ امرأةِ فرعون ومريم، وهو قوله: ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾؛ أي: حَفِظَتْهُ مِنَ الفواحش، فَلَمْ يَمَسَّهَا بَشَرٌ قَطُّ.

ونصب «مَرْيَمَ» عطفًا على مَثَلٍ، و﴿ابْنَتَ﴾ نعت لها، وقيل: على البدل^(١)، ولم ينصرف مَرْيَمٌ للتأنيث والتعريف، وقيل: إنه اسم أعجمي، وقيل: عربي^(٢).

وقوله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ﴾ يعني: في جَيْبِ دِرْعِهَا ﴿مِنْ رُوحِنَا﴾ مِنْ أَمْرِنَا، يقال: إن جبريل - عليه السلام - مَدَّ جَيْبَ مِذْرَعَتِهَا بِإِصْبَعِهِ، ثم نفخ في جيبها فحملت، والكناية عن غير مذكور، وقيل: / إن الرُّوحَ عيسى عليه السلام؛ أي: جعله الله تعالى في بطن أمه.

(١) هذا الوجه والذي قبله قالهما النَّحَّاسُ وَمَكِّيٌّ، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٤٦٥، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٩٠.

(٢) قاله مَكِّيٌّ بنصه في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٩٠. قال ابن دريد: «ومَرْيَمُ: اسمٌ أعجميٌّ، وليسَ في كلام العرب فَعِيلٌ». الاشتقاق ص ٣٤٧، وقال صاحب بن عباد: «والمَرْيَمُ مِنَ النِّسَاءِ: الَّتِي تُحِبُّ حَدِيثَ الرِّجَالِ وَلَا تُفَجِّرُ». المحيط في اللغة ١٠ / ٢٨٩، وقال الجوهري: «أبو عمرو: مَرْيَمٌ مَفْعَلٌ من رام يَرِيمُ». الصحاح ٥ / ١٩٤٠، وقال الجواليقي: «ومريم: اسم أعجمي». المعرب ص ٣١٧، وينظر: اللسان: ريم، التاج: ريم.

قوله: ﴿وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾ يعني الشرائع التي شرعها الله تعالى للعباد بكلماته المُنزَلة في كتبه، وقيل: الكلمات هي البشارات، نحو قوله: ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ﴾^(١).

وقوله: ﴿وَكُتُبِهِ﴾ يعني كتب الله تعالى كُلِّها، قرأ العامة: ﴿وَصَدَقَتْ﴾ بالتشديد، وقرأ لاجق بن حُمَيْدٍ بالتخفيف^(٢)، وقرأ أيضًا العامة: ﴿بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾ على الجَمْع، وقرأ الحسنُ وعيسى بن عُمَرَ والجَحْدَرِيُّ: «بِكَلِمَةٍ»^(٣) على التوحيد، يَعْنُونَ عيسى عليه السلام، وقرأ أبو عمرو ويعقوب: ﴿وَكُتُبِهِ﴾ على الجمع، وهي رواية حَفْصٍ عن عاصم، واختيارُ أبي حاتم، قال^(٤): لَأَنَّهَا أَعَمُّ، وقرأ الباقون: ﴿وَكِتَابِهِ﴾^(٥) على الواحد، وهي اختيارُ أبي عبيد، وأرادوا به الإنجيلَ، ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقُنُيُنِ﴾^(٦) يعني العابدين الراكعين الساجدين، وقال قتادة^(٦): أراد: من القوم المُطِيعِينَ لِرَبِّهَا، ولذلك لَمْ يَقُلْ: من القانتات.

(١) مريم ١٩.

(٢) قرأ عُصْمَةُ عن عاصم، وأبو مَجْلَزٍ وفتادة ويعقوب وحُمَيْدٌ والأُمَوِيُّ: «وَصَدَقَتْ» بالتخفيف، ينظر: تفسير القرطبي ١٨ / ٢٠٤، مفاتيح الغيب ٣٠ / ٥٠، البحر المحيط ٨ / ٢٩٠.

(٣) وهي أيضًا قراءة مجاهد وأبي العالية، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥٨، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٠٤، البحر المحيط ٨ / ٢٩٠.

(٤) اختيار أبي حاتم وقوله في المحتسب ٢ / ٣٤٢، الكشف والبيان ٩ / ٣٥٢.

(٥) قرأ أبو عمرو، وحفص عن عاصم، وخارجة عن نافع، ويعقوب: ﴿وَكُتُبِهِ﴾، وقرأ ابن كثير وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وحمزة والكسائي، وغيرُ خارجة عن نافع، وأبو العالية والحسنُ وأبو رجاء وخلف وأبو جعفر: ﴿وَكِتَابِهِ﴾ بالإنفراد، ينظر: السبعة ص ٦٤١، المحتسب ٢ / ٣٢٤، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٠٤، البحر المحيط ٨ / ٢٩٠، إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٥٤٩.

(٦) ينظر قوله في جامع البيان ٢٨ / ٢١٩، الكشف والبيان ٩ / ٣٥٢، الوسيط ٤ / ٣٢٤.

فصل

عن أبي موسى الأشعريّ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كَمَلَ
 من الرجال كثيرٌ، ولم يكْمَلْ من النساء إلا أربَعٌ: آسية بنت مزاحم امرأة فرعون،
 ومريم ابنة عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وفضل عائشة
 على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»^(١)، وبالله التوفيق / .



(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٤ / ٣٩٤، ٤٠٩، والبخاري في صحيحه ٤ / ١٣١، ١٣٩
 كتاب أحاديث الأنبياء: باب قول الله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ
 فِرْعَوْنَ ﴾، وباب قول الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ ﴾،
 ٤ / ٢٢٠ كتاب المناقب: باب مناقب المهاجرين، ٦ / ٢٠٥ كتاب الأَطعمة: باب الثريد.

سورة الملك مكية

وهي ألف وثلاثمائة وثلاثة عشر حرفاً، وثلاثمائة وخمس وثلاثون كلمةً، وثلاثون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ سُورَةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ هِيَ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ، وَهِيَ سُورَةُ ﴿تَبْرَكَ﴾ الْمَلِكِ»^(١).

وعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «وَدِدْتُ أَنْ ﴿تَبْرَكَ﴾ الَّذِي يَدِيهِ الْمَلِكُ ﴿فِي قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ﴾»^(٢).

وعن حميد بن عبد الرحمن^(٣) أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ ﴿تَبْرَكَ﴾ الَّذِي

(١) رواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٤٩٧ كتاب التفسير: سورة الملك، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٥٤، مجمع البيان ١٠ / ٦٦، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٠٥، بصائر ذوي التمييز ١ / ٤٧٤.

(٢) رواه الحاكم في المستدرک ١ / ٥٦٥ كتاب فضائل القرآن: سورة الملك، وينظر: مجمع البيان ١٠ / ٦٦، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٠٥.

(٣) هو حميد بن عبد الرحمن بن عوف، أبو عبد الرحمن الزُّهْرِيُّ، تَابِعِيُّ مَدَنِيٍّ ثِقَةٍ، رَوَى عَنْ أَبِيهِ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَمَعَاوِيَةَ وَتَوَفَّى قَبْلَ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَقِيلَ: سَنَةَ (١٠٥هـ). [تهذيب الكمال ٧ / ٣٨٧-٣٨١، سير أعلام النبلاء ٤ / ٢٩٣].

بِيَدِهِ الْمَلِكُ ﴿ تَجَادِلْ عَنْ صَاحِبِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾^(١).

وعن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿تَبْرَكَ﴾ فَكَانَ أَحْيَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ»^(٢).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿تَبْرَكَ﴾ خَرَّ إِسْرَافِيلُ لِرُكْبَتَيْهِ، وَقَالَ: نَعَمْ! تَبَارَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَصْنَعُ مَا يَشَاءُ، وَكَيْفَ يَصْنَعُ كَاتِبَاكَ؟ فَيُنَادِي مُنَادٍ: قَدْ^(٣)، كَاتِبَاهُ أَحْصِيَا أَجْرَ جَزَائِهِ».

و ﴿تَبْرَكَ﴾ تسمى المانعة، تَمْنَعُ قَارِئَهَا مِنْ شَرِّ الشَّيَاطِينِ وَالْإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَتَمْنَعُهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ.

وعن علي بن أبي طالب - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - أنه قال: «مَنْ قَرَأَهَا يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَجْنَحَةِ الْمَلَائِكَةِ، وَلَهُ وَجْهٌ فِي الْحُسْنِ كَوَجْهِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَام»^(٤).

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: «إِذَا وُضِعَ الْمَيِّتُ فِي قَبْرِهِ يُؤْتَى مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ، فَيَقَالُ: لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِ سَبِيلٌ؛ لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ يَقُومُ بِسُورَةِ الْمَلِكِ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ لِسَانُهُ: لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِ سَبِيلٌ؛ لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْمَلِكِ»، ثم قال: هي المانعة من عذاب القبر، وهي في التَّوْرَةِ سُورَةُ الْمَلِكِ، مَنْ قَرَأَهَا فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطْيَبَ»^(٥).

(١) رواه الإمام مالك في الموطأ ١ / ٢٠٩ كتاب القرآن: باب ما جاء في قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، و ﴿تَبْرَكَ الَّذِي يَدُهُ الْمَلِكُ﴾، وينظر: الوسيط ٤ / ٣٢٥، الدر المنثور ٦ / ٢٤٧.

(٢) ينظر: الوسيط ٤ / ٣٢٥، الكشف ٤ / ١٤٠، مجمع البيان ١٠ / ٦٦، تفسير البيضاوي ٥ / ٣٤٢.

(٣) يبدو أن هنا سقطاً، وهذا الحديث لم أعثر له على تخريج.

(٤) ينظر: عين المعاني ورقة ١٣٥ / ب، بصائر ذوي التمييز ١ / ٤٧٥.

(٥) رواه عبد الرزاق في مصنفه ٣ / ٣٧٩، ٣٨٠ كتاب فضائل القرآن، وينظر: شفاء الصدور =

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿تَبْرَكَ الَّذِي يَدِيَهِ الْمُلْكُ﴾؛ أي: تَعْظَمَ وَتَمَجَّدَ وَثَبَّتْ وَدَامَ، وهو «تَفَاعَلَ» من الْبَرَكَةِ، وأصل الْبَرَكَةِ التَّمَاءُ وَالزِّيَادَةُ، وقد مضى نظيره في سورة الفرقان^(١).

وقوله: ﴿الَّذِي يَدِيَهِ الْمُلْكُ﴾ يعني: الذي له ملك الدنيا والآخرة / ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١)؛ أي: قادر لا يمتنع عليه شيءٌ أراده، إنما يقول له: كُنْ فَيَكُونُ ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ يريد: خَلَقَ الْمَوْتَ فِي دَارِ الدُّنْيَا؛ لِأَنَّهَا دَارُ فَنَاءٍ، وَخَلَقَ الْحَيَاةَ فِي الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّهَا دَارُ بَقَاءٍ، وَإِنَّمَا قَدَّمَ الْمَوْتَ عَلَى الْحَيَاةِ لِأَنَّهُ إِلَى الْفَنَاءِ أَقْرَبُ، كَمَا قَدَّمَ الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ﴾^(٢).

وقيل^(٣): قَدَّمَهُ لِأَنَّهُ أَقْدَمُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَشْيَاءَ فِي الْإِبْتِدَاءِ كَانَتْ فِي حُكْمِ الْمَوَاتِ كَالنُّطْفَةِ وَالتَّرَابِ وَنَحْوَهُمَا، ثُمَّ اعْتَرَضَتْ الْحَيَاةُ.

ومحل ﴿الَّذِي﴾ رفع على خبر ابتداء محذوف، تقديره: هو الذي، ويجوز أن يكون رفعا على البدل من ﴿الَّذِي﴾ في قوله: ﴿تَبْرَكَ الَّذِي﴾.

= ورقة ١٤٦ / ب، الكشف والبيان ٩ / ٣٥٤، مجمع البيان ١٠ / ٦٦، عين المعاني ورقة ١٣٦ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٠٥، الدر المنثور ٦ / ٢٤٧.

(١) الفرقان ١، وانظر ما تقدم ١ / ٣٦٤.

(٢) الشورى ٤٩، وهذا الكلام قاله الثعلبي في الكشف والبيان ٩ / ٣٥٥، وينظر: عين المعاني ورقة ١٣٥ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٠٦.

(٣) قاله قتادة، ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٥٥، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٠٦.

فصل

قال ابن عباس^(١): «خُلِقَ الْمَوْتُ عَلَى صُورَةِ كَبْشٍ أَمْلَحٍ، لَا يَمُرُّ بِشَيْءٍ، وَلَا يَجِدُ رِيحَهُ شَيْءٌ إِلَّا مَاتَ، وَخُلِقَ الْحَيَاةُ عَلَى صُورَةِ فَرَسٍ بَلْقَاءَ، وَهِيَ الَّتِي كَانَ جَبْرِيلُ وَالْأَنْبِيَاءُ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - يَرْكَبُونَهَا، خَطُوهَا مَدُّ الْبَصَرِ، فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَعْلِ، لَا تَمُرُّ بِشَيْءٍ، وَلَا تَطَأُ شَيْئًا، وَلَا يَجِدُ رِيحَهَا شَيْءٌ إِلَّا حَيِّيًا، وَهِيَ الَّتِي أَخَذَ السَّامِرِيُّ مِنْ أَثَرِهَا، فَأَلْقَاهَا عَلَى الْعِجْلِ».

وقوله: ﴿لِبَلْوَكُمْ آيَاتِكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ يتعلق بِخُلُقِ الْحَيَاةِ؛ لِأَنَّ الْإِبْتِلَاءَ بِالْحَيَاةِ دُونَ الْمَمَاتِ، وَالْمَعْنَى: «آيَاتِكُمْ أَحْسَنُ عَقْلًا، وَأَوْرَعُ فِي الدُّنْيَا عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، وَأَسْرَعُكُمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ»، رَوَى ذَلِكَ ابْنُ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ^(٢).

قال النحاس^(٣): و ﴿آيَاتِكُمْ﴾ رَفَعَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَهُوَ اسْمٌ تَامٌ، وَ ﴿أَحْسَنُ﴾ خَبْرُهُ. وَ ﴿عَمَلًا﴾ نَصَبَ عَلَى التَّفْسِيرِ ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ فِي مَلِكِهِ وَنِقْمَتِهِ مِمَّنْ عَصَاهُ، فَلَا أَعَزَّ مِنْهُ ﴿الْفُغُورُ﴾^(٤) لِذُنُوبِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَغْفِرَةُ: السُّتْرُ وَالتَّجَاوُزُ عَنْهُمْ، ثُمَّ أَخْبَرَ عَنِ صَنْيعِهِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى تَوْحِيدِهِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ طَبَقًا فَوْقَ طَبَقٍ، بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، بَيْنَ كُلِّ سَمَاوَةٍ مَسِيرَةٌ خَمْسَمِائَةَ عَامًا.

(١) ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٩٧، ١٩٨، وينظر: شفاء الصدور ورقة ١٤٧ / أ، الكشف والبيان ٩ / ٣٥٥، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٠٦، فتح الباري ١١ / ٣٦٢.

(٢) ينظر: جامع البيان ١٢ / ٩، شفاء الصدور ورقة ١٤٧ / أ، الكشف والبيان ٩ / ٣٥٥، الوسيط ٤ / ٣٢٦، تفسير القرطبي ٩ / ٩.

(٣) في الأصل: «الفراء»، وهو خطأ، فالقول للنحاس، وهذه العبارة بنصها في إعراب القرآن ٤ / ٤٦٧.

و﴿طِبَاقًا﴾ جمع طبقة كَرَحَبَةٍ وَرِحَابٍ^(١)، وقيل^(٢): هو جمع طبَّقَ كَجَمَلٍ وَجَمَالٍ، و﴿الَّذِي﴾ في موضع رفع على النعت لـ ﴿الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾، ونصب ﴿طِبَاقًا﴾ نعتًا لـ ﴿سَعَّ﴾^(٣)، وقال سيبويه^(٤): نصبه لأنه مفعول ثانٍ. ويجوز أن يكون حالًا أو مصدرًا^(٥).

وقوله: ﴿مَا تَرَى﴾ يعني: أيها الكافر ﴿فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ﴾ هذه قراءة العامة واختيار أبي حاتم^(٦)، وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب: ﴿مِنْ تَفَوُّتٍ﴾^(٧) بتشديد الواو، وهو اختيار أبي عبيد^(٨)، وهما بمنزلة واحدة /، مثل: [ب / ٢٣٨]

- (١) قاله النحاس ومكي، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٤٦٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٩١.
 (٢) قاله الأخفش والنحاس، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٥٠٢، إعراب القرآن ٤ / ٤٦٧.
 وقال الأزهري: «وقال الليث: السماوات طباق بعضها على بعض، وكل واحد من الطَّبَاقِ طَبَقَةٌ، وَيُذَكَّرُ فَيُقَالُ: طَبِقَ». تهذيب اللغة ٩ / ١٠.
 (٣) قاله النحاس ومكي، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٤٦٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٩١، وحكاة الأزهري عن الزجاج في تهذيب اللغة ٩ / ١٠.
 (٤) لَمْ أَقْفَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ أَوْ مَا يَشْبَهُهُ فِي الْكِتَابِ، وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ الثَّعَلِي فِي الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ ٩ / ٣٥٦، وينظر: عين المعاني ورقة ١٣٥ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٠٨.
 (٥) إِذَا جَعَلَ مَصْدَرًا فَهُوَ مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ لـ «خَلَقَ» حَمَلًا عَلَى الْمَعْنَى، وَهَذَا قَوْلُ الزَّجَّاجِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابِهِ ٥ / ١٩٨، وينظر: تهذيب اللغة ٩ / ١٠، تفسير الفريد ٤ / ٤٩٥، اللسان: طبق، الدر المصون ٦ / ٣٤١.
 (٦) اخْتِيَارُ أَبِي حَاتِمٍ فِي الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ ٩ / ٣٥٦.
 (٧) قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَيَعْقُوبُ وَالْأَعْمَشُ وَابْنُ وَثَّابٍ وَعَلْقَمَةُ وَعَاصِمٌ وَالْأَسْوَدُ وَابْنُ جَبْرِ وَطَلْحَةُ: «تَفَوُّتٍ»، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٧٠، السبعة ص ٦٤٤، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٠٨، البحر المحيط ٨ / ٢٩٢.
 (٨) يَنْظُرُ اخْتِيَارُ أَبِي عُبَيْدٍ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ ٤ / ٤٦٨، الكشف والبيان ٩ / ٣٥٦، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٠٨.

تَصَعَّدَ وَتَصَاعَدَ، وَتَعَهَّدْتُهُ وَتَعَاهَدْتُهُ، فَالتَّفَاوُتُ وَالتَّفَقُّوتُ كَالْتَعَاهُدِ وَالتَّعَهُّدِ (١)،
ويقال: ما في صنعة فلانٍ من تَفَاوُتٍ؛ أي: كُلُّهَا حَسَنَةٌ، وَأصلها من الفَوْتُ وهو
أَنْ يَفُوتَ شَيْءٌ شَيْئًا فَيَقَعُ الْخَلَلُ (٢).

والمعنى: هل ترى يا ابن آدم في خَلْقِ السماء من اختلاف أو خَلَلٍ أو عيب
﴿فَاتَّجِعَ الْبَصَرَ﴾؛ أي: فَارْزُدِ الْبَصَرَ ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ (٣) يعني: من شُقُوقٍ
وَخَلَلٍ وَصُدُوعٍ وَخُرُوقٍ، ومنه يقال: فَطَرَ نَابَ الْبَعِيرِ: إِذَا انشَقَّ اللَّحْمُ فَظَهَرَ (٣)،
قال الشاعر:

٣٦٩- بَنَى لَكُمْ بِلاَ عَمَدٍ سَمَاءً وَرَزَيْنَهَا، فَمَا فِيهَا فُطُورٌ (٤)

﴿ثُمَّ اتَّجِعَ الْبَصَرَ كَرَيْنًا﴾؛ أي: كَرَّرَ النَّظَرَ مَرَّتَيْنِ ﴿بِنَقْلِ إِلَيْكَ الْبَصَرَ﴾ جواب
الأمر؛ أي: يرجع إليك الْبَصَرُ ﴿خَاسِتًا﴾ خَاشِعًا ذَلِيلًا مُبْعَدًا صَاحِرًا ﴿وَهُوَ
حَسِيرٌ﴾ (٤)؛ أي: كَلِيلٌ مُنْقَطِعٌ لَمْ يُدْرِكْ مَا طَلَبَ، قال الشاعر:

٣٧٠- نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالْمُحَصَّبِ مِنْ مَنِي فَعَادَ إِلَيَّ الطَّرْفُ وَهُوَ حَسِيرٌ (٥)

(١) قال الفراء: «وهما بِمَنْزِلَةٍ واحدة، كما يقال: «وَلَا تُصَاعِرْ» وَ«تُصَعِّرْ»، وَتَعَهَّدْتُ فَلَانًا
وَتَعَاهَدْتُهُ». معاني القرآن ٣ / ١٧٠، وينظر: معاني القراءات للأزهري ٣ / ٧٩، الحجة
للفارسي ٤ / ٥٣.

(٢) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٤٧٤، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٠.

(٣) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٤٧٤، وينظر: معاني القرآن للنحاس ٤ / ٣٦٤، شفاء
الصدر ورقة ١٤٧ / ١ ب، النهاية لابن الأثير ٣ / ٤٥٨.

(٤) البيت من الوافر، لَمْ أَقْفَ عَلَى قَائِلِهِ.

التخرج: الكشف والبيان ٩ / ٣٥٧، عين المعاني ورقة ١٣٥ / ب، تفسير القرطبي

١٨ / ٢٠٩، البحر المحيط ٨ / ٢٩٣، فتح القدير ٥ / ٢٥٩.

(٥) البيت من الطويل، لَمْ أَقْفَ عَلَى قَائِلِهِ، وَلِعَمَرَ بْنِ أَبِي رَيْبَعَةَ بَيَّنْتُ يَتَّفِقُ مَعَهُ فِي الصِّدْرِ وَهُوَ قَوْلُهُ: =

ونصب: ﴿كَرَّيْنِ﴾؛ لأنه في موضع المصدر، كأنه قال: فازجج البَصْرَ رَجَعَتَيْنِ^(١)، وقيل^(٢): هو بمعنى الظرف.

ونصب ﴿حَاسِنًا﴾ على الحال، وكذلك قوله: ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ ابتداء وخبر في موضع النصب على الحال من البَصْرِ، قال الزَّجَّاج^(٣): معناه: وقد أعيا من قبل أن يَرَى فِي السَّمَاءِ خَلَلًا. وهو فَعِيلٌ بمعنى فاعل من الحُسُورِ وهو الإغْيَاءُ.

فصل

رُوِيَ عن كعب الأحبار أنه قال: «السماء الأولى مَوْجٌ مَكْفُوفٌ، والثانية زُمْرُودَةٌ بَيِّضَاءُ، والثالثة حَدِيدٌ، والرابعة صُفْرٌ - أو قال: نُحَاسٌ -، والخامسة فِضَّةٌ، والسادسة ذَهَبٌ، والسابعة ياقوتة حَمْرَاءُ، وبين السماء السابعة إلى الحُجْبِ السَّبْعَةِ صَحَارَى من نُورٍ، واسم صاحب الحُجْبِ مِيطَاطْرُوشَ»^(٤).

= نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالْمَحْصَبِ مِنْ مَنَى وَلِي نَظْرٌ، لَوْلَا التَّخَرُّجُ، عَارِمٌ
اللغة: الْمُحْصَبُ: موضعُ رَمِي الجِمارِ بِمَنَى، سُمِّيَ بذلك لِلْحَصَى الذي فيه، الطَّرْفُ:
إطباقُ الجَفْنِ على العين.

التخريج: الكشف والبيان ٩ / ٣٥٧، عين المعاني ورقة ١٣٥ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ٢١٠، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٢٣٢، فتح القدير ٥ / ٢٦٠، وبالرواية الثانية في ديوان عمر بن أبي ربيعة ٢ / ٣٠٧، المُحَبِّ والمحبوب للسري الرفاء ٢ / ٨٠، الأغاني ١٥ / ٧.

(١) قاله النحاس ومكي، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٤٦٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٩١، وينظر أيضاً: المحرر الوجيز ٥ / ٣٣٨، التبيان للعكبري ص ١٢٣٢.

(٢) هذا قول آخر للنحاس، قاله في إعراب القرآن ٤ / ٤٦٨.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٩٨.

(٤) رواه الطبراني عن الربيع بن أنس في المعجم الأوسط ٦ / ١٥، وينظر: جامع البيان ٢٨ / ١٩٦، الكشف والبيان ٩ / ٣٥٧، مجمع الزوائد ٨ / ١٣٢ كتاب الأدب: باب عجائب

المخلوقات، الدر المنثور ١ / ٤٤.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيُسَّ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا ﴿صَوْتًا مِثْلَ أَوَّلِ نَهْيِ الْحِمَارِ، وَهُوَ أَقْبَحُ الْأَصْوَاتِ، وَهِيَ تَقْوَرٌ ﴿٧﴾﴾ تَغْلِي بِهِمْ كَعَلِي الْمَرْجَلِ، وَقِيلَ ^(١): تَقْوَرُ بِهِمْ كَمَا يَقْوَرُ الْمَاءُ الْكَثِيرُ بِالْحَبِّ الْقَلِيلِ.

و ﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ رفع على خبر اللام الزائدة، ومن قرأ: ﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ ^(٢) بنصب الباء نصبه بالعطف على قوله: ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ ^(٣).

﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ يعني جهنم؛ أي: يَتَمَيِّزُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ مِنَ الْغَيْظِ عَلَى أَعْدَاءِ / اللهُ، وَقَرَأَ الْبَزْزِيُّ: ﴿تَمَيِّزُ﴾ ^(٤) بتشديد التاء، وأصله: تَمَيِّزُ، فَادْغَمَتِ التَّاءُ فِي التَّاءِ ﴿كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ﴾؛ أي: جماعة، وقيل: قوم ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ وهم الملائكة خُزَّانُ جَهَنَّمَ ﴿الَّتِي يُنذِرُ﴾ ^(٥)؛ أي: رَسُولٌ يُحَدِّثُكُمْ النَّارَ، وَيُخَبِّرُكُمْ بِدِينِ اللهِ، وَهَذَا التَّوْبِيخُ زِيَادَةٌ لَهُمْ فِي الْعَذَابِ، وَ ﴿كُلَّمَا﴾ نصب بـ ﴿أَلْقَى﴾ على الظرف.

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ﴾ يعني: نسمع الهدى أو نعقله ﴿مَا كُنَّا فِي أَحْسَنِ السَّعِيرِ﴾ ^(٦) قال الزَّجَّاجُ ^(٥): معناه: لو كُنَّا نَسْمَعُ سَمْعَ مَنْ يَعِي وَيَتَفَكَّرُ، أَوْ نَعْقِلُ عَقْلَ مَنْ يُمَيِّزُ وَيَنْظُرُ، مَا كُنَّا مِنْ أَهْلِ النَّارِ.

(١) قاله مجاهد، ينظر: شفاء الصدور ورقة ١٤٨ / أ.

(٢) قرأ الضحاك والأعرج وأسيّد المزنّي، والحسن في رواية هارون عنه: ﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ بالنصب، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٤٦٩، شواذ القراءة ورقة ٢٤٦، البحر المحيط ٨ / ٢٩٤.

(٣) الملك ٥.

(٤) يادغام التاء في التاء، وقرأ أبو عمرو: ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ﴾ يادغام الدال في التاء على أصله في إدغام المتقاربين، ينظر: المحرر الوجيز ٥ / ٣٣٩، البحر المحيط ٨ / ٢٩٤، الدر المصون ٦ / ٣٤٢.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٩٩.

﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: بِذُنُوبِهِمْ؛ لأنه مصدر يؤدي عن الجنس^(١) ﴿فَسُحْقًا﴾ يعني: بُعْدًا ﴿لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾^(١١) من رحمة الله، ومنه: مكانٌ سَحِيقٌ: إذا كان بعيدًا.

قرأه العامة بالتخفيف، وثقله أبو جعفر والكسائي^(٢)، وهما لغتان مثل: الرُّعْبِ والرُّعْبِ، والشُّحْتِ والشُّحْتِ، وهو منصوب على إضمار فعل؛ أي: أَلَزَمَهُمُ اللهُ سُحْقًا^(٣)، وقيل: هو مَصْدَرٌ جُعِلَ بدلًا من اللفظ بالفعل، وهو قول سيبويه^(٤).

فصل

عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ دِعَامَةً، وَدِعَامَةُ الْمُؤْمِنِ عَقْلُهُ، فَبِقَدْرِ مَا يَعْقِلُ يَعْبُدُ رَبَّهُ، وَلِعَمْرِي لَقَدْ نَدِمَ الْفُجَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالُوا: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾»^(٥).

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٤٦٩.

(٢) قرأ علي بن أبي طالب، رحمه الله، وأبو جعفر والكسائي وابن وردان وابن جَمَّاز: «فَسُحْقًا»، ينظر: السبعة ص ٦٤٤، تفسير القرطبي ١٨ / ٢١٣، البحر المحيط ٨ / ٢٩٥، الإتحاف ٢ / ٥٥١.

(٣) أي: أنه مفعول به، وهذا قول مكِّي بن أبي طالب في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٩٢، وينظر: البيان للأنباري ٢ / ٤٥١، الفريد للهمداني ٤ / ٤٩٧، الدر المصون ٦ / ٣٤٣.

(٤) قال سيبويه: «هذا باب ما يُنْصَبُ من المصادر على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره، وذلك قولك: سَقِيًا وَرَعِيًا، ونحو قولك: حَبِيَّةٌ وَدَفْرًا وَجَدْعًا وَعَقْرًا وَبُؤْسًا، وَأَقْفَةٌ وَتُقْفَةٌ، وَبُعْدًا وَسُحْقًا...، وإنما ينتصب هذا وما أشبهه إذا ذُكِرَ مذكور، فَدَعَوْتَ له أو عليه، على إضمار الفعل كأنك قلت: سَقَاكَ اللهُ سَقِيًا، وَرَعَاكَ رَعِيًا، وَحَبِيَّتَكَ اللهُ حَبِيَّةً، فكل هذا وما أشباهه على هذا ينتصب». الكتاب ١ / ٣١١، ٣١٢.

(٥) ينظر: الوسيط للواحد ٤ / ٣٢٧، ٣٢٨، تفسير القرطبي ١٨ / ٢١٢-٢١٣، فيض القدير

وعن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل لَيَكُونُ من أهل الجهاد ومن أهل الصلاة والصيام، ومَمَّنْ يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وما يُجْزَى يوم القيامة إلا على قَدْرِ عَقْلِهِ»^(١).

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: أثنى قومٌ على رجلٍ عند رسول الله ﷺ، حتى أبلغوا الثناءَ في خِصَالِ الخَيْرِ، فقال رسول الله ﷺ: «كَيْفَ عَقْلُ الرَّجُلِ؟»، قالوا: يا رسول الله: نُخْبِرُكَ عن اجتهاده في العبادة وأصناف الخير وتسلنا عن عقله؟ فقال نبيُّ الله ﷺ: «إِن الأحمق يُصِيبُ بِحُمُقِهِ أعْظَمَ مِنْ فُجُورِ الفاجرِ، وإنما يرتفع العبَادُ غَدَاً في الدَّرَجَاتِ، وَيَنَالُونَ الزُّلْفَى على قَدْرِ عُقُولِهِمْ»^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ﴾ يعني الكفار ﴿أَوَاجْهَرُوا بِهِ﴾ / إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ قال ابن عباس^(٣): كانوا ينالون من رسول الله ﷺ، فيخبره جبريل عليه السلام، فقال بعضهم لبعض: أسرُّوا قَوْلَكُمْ كي لا يَسْمَعَ إله محمد ﷺ، فأَنْزَلَ اللهُ تعالى هذه الآية.

ثم قال: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ إن شئت جعلت ﴿مَنْ﴾ اسماً للخالق، ويكون في موضع رفع تقديره: أَلَا يَعْلَمُ اللهُ الخَالِقُ بما في الصدور، ﴿وَهُوَ

(١) رواه الطبراني في المعجم الصغير ١ / ١٠٨، والأوسط ٣ / ٢٥١، والعقيلي في الضعفاء الكبير ٤ / ١٩٢، وينظر: الوسيط ٤ / ٣٢٨، الموضوعات لابن الجوزي ١ / ١٧٢، مجمع الزوائد ٨ / ٢٨ كتاب الأدب: باب في العقل والعقلاء.

(٢) ينظر: الوسيط ٤ / ٣٢٨، مجمع البيان ١٠ / ٧٢، كنز العمال ٣ / ٣٨١، تذكرة الموضوعات ص ٢٩.

(٣) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ٣٥٩، أسباب النزول ص ٢٩٣، الوسيط للواحدى ٤ / ٣٢٩، زاد المسير ٨ / ٣٢١.

اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ»، وإن شئت جعلته اسماً للمخلوق، ويكون في موضع نصب تقديره: «ألا يعلم الله مخلوقه^(١)»، ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١٤)؛ أي: الواصل العليم، واللطيف: المتوصل إلى علم الشيء، لطف علمه بما في القلوب، الخبير بما فيها من السر والوسوسة.

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا﴾ سهلة مسخرة لا تمتنع ﴿فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ قيل: جبالها وأكامها، وقيل: جوانبها، وقيل: نواحيها، وقيل: سُئِلَهَا، وقيل: طُرُقُهَا، وقيل: أطرافها، وقيل: شِعَابِهَا، وأصل الكلمة:

(١) على الوجه الأول، وهو أن «مَنْ» اسم للخالق، يكون المفعول به محذوفاً، وعلى الوجه الثاني، وهو أن «مَنْ» اسم للمُسَرِّينَ والجاهِرِينَ، يكون الفاعل ضميراً مستتراً تقديره «هُوَ» يعود على الله عز وجل.

وهذا الوجه الثاني ضَعَفَهُ النحاس، فقال: «ربما تَوَهَّم الضعيفُ في العربية أن «مَنْ» في موضع نصب، ولو كان موضعها نصباً لكان: ألا يعلم ما خَلَقَ؛ لأنه راجع إلى «بَدَاتِ الصُّدُورِ»، وإنما التقدير: ألا يعلم مَنْ خَلَقَهَا سِرِّهَا وَعَلَانِيَتِهَا». إعراب القرآن ٤ / ٤٧٠. والوجهان قالهما الثعلبي في الكشف والبيان ٩ / ٣٥٩، والزمخشري في الكشف ٤ / ١٣٧، ١٣٨.

وقد حكم مكِّي بن أبي طالب على الوجه الثاني بأنه قول أهل الزَيْغ، يعني المعتزلة، فقال: «وقال بعضُ أهلِ الزَيْغ: إن «مَنْ» في موضع نصب اسم للمُسَرِّينَ والجاهِرِينَ؛ لِيُخْرِجَ الكلامَ عن عُمومِهِ، وَيَدْفَعَ عُمُومَ الخَلْقِ عن الله، جَلَّ ذِكْرُهُ، ولو كان كما زعم لقال: ألا يعلم ما خَلَقَ؛ لأنه إنَّما تقدم ذَكَرُ ما تُكِنُّ الصدورُ، فهو في موضع «ما». مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٩٢، وأَيَّدَهُ في ذلك ابنُ عطية في المحرر الوجيز ٥ / ٣٤٠-٣٤١.

وَرَدَ السَّمِينُ الحلبِيُّ على مكِّي، فقال: «ولا أدري كيف يلزم ما قاله مكِّي بالإعراب الذي ذَكَرَهُ والمعنى الذي أبداه؟»، وقد قال بهذا القول، أعني الإعرابَ الثاني، جماعةٌ من المحققين، ولم يبالوا بما ذَكَرَهُ، لعدم إفهام الآية إِيَّاهُ». الدر المصون ٦ / ٣٤٤، وينظر: اللباب لابن عادل ١٩ / ٢٤٣-٢٤٥.

الجانب، ومنه: مَنْكِبُ الرَّجُلِ وَالرَّيْحُ النَّكْبَاءُ، وَتَنَكَّبَ فَلَانٌ^(١).

قوله: ﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾؛ أي: مِمَّا خَلَقَهُ اللهُ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴿وَإِلَيْهِ الشُّورُ﴾^(١٥) وَإِلَى اللهِ تُبْعَثُونَ مِنْ قُبُورِكُمْ.

ثم خَوَّفَ كَفَّارَ مَكَّةَ، فقال: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾^(١٦) قَرَأَ قُنْبُلٌ: ﴿وَأَمِنْتُمْ﴾ بقلب الهمزة واوا، وقرأ الكوفيون وابن ذكوان: ﴿ءَأَمِنْتُمْ﴾ بهمزتين، وقرأ الباقون: ﴿أَأَمِنْتُمْ﴾^(٢) بهمزة واحدة بعدها مدّة.

قال المفسرون: والمعنى في قوله: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ يعني عِقُوبَةَ مَنْ فِي السَّمَاءِ، أَوْ عَذَابَ مَنْ فِي السَّمَاءِ، وَأَرَادَ: مَنْ فِي السَّمَاءِ سُلْطَانُهُ وَمُلْكُهُ وَقُدْرَتُهُ، لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ هَذَا؛ لِاسْتِحَالَةِ أَنْ يَكُونَ اللهُ فِي مَكَانٍ أَوْ مَوْصُوفًا بِجِهَةٍ، وَأَهْلُ الْمَعَانِي يَقُولُونَ: ﴿مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ هُوَ الْمَلِكُ الْمَوْكَلُ بِالْعَذَابِ، وَهُوَ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْمَعْنَى: ﴿أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾ بِأَمْرِهِ، ﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ تَضْطَرِبُ وَتَتَحَرَّكُ، فَتَعْلُو عَلَيْهِمْ وَهَمْ يُخْسِفُونَ فِيهَا، وَالْأَرْضُ تَمُورُ

(١) الرَّيْحُ النَّكْبَاءُ: الَّتِي تَعْدِلُ عَنْ مَهَابِّ الرَّيْحِ الْقَوْمِ، وَتَنَكَّبَ فَلَانٌ الطَّرِيقَ، وَنَكَبَ عَنْهُ: إِذَا عَدَلَ وَمَالَ عَنْهُ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: «قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: كُلُّ رِيحٍ مِنَ الرِّيَاحِ تَحَرَّفَتْ فَوْقَعَتْ بَيْنَ رِيحَيْنِ فَهِيَ نَكْبَاءٌ، وَقَدْ نَكَبَتْ تَنَكَّبُ نُكُوبًا. وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: النَّكْبَاءُ: الَّتِي تَهْبُ بَيْنَ الصَّبَا وَالشَّمَالِ». التَّهْذِيبُ ١٠ / ٢٨٧.

(٢) قَرَأَ قُنْبُلٌ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ: «الشُّورُ وَأَمِنْتُمْ» بقلب الهمزة الأولى واوا لِصَمِّ مَا قَبْلَهَا مَعَ تَسْهِيلِ الهمزة الثانية، وَهَذَا فِي الْوَصْلِ، فَإِذَا ابْتَدَأَ حَقَّقَ الْأُولَى وَسَهَّلَ الثَّانِيَةَ، وَرَوَى ابْنُ شُبُوذٍ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ تَحْقِيقَهُمَا، وَقَرَأَ عَاصِمٌ وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَابْنُ عَامِرٍ: ﴿أَأَمِنْتُمْ﴾ بِتَحْقِيقِ الهمزتين، وَقَرَأَ الْقَالُونَ عَنْ نَافِعٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ جَعْفَرٍ وَهَشَامٌ بِخَلْفِهِ: ﴿أَأَمِنْتُمْ﴾ بِتَحْقِيقِ الْأُولَى وَتَسْهِيلِ الثَّانِيَةَ، وَأَدْخَلَ أَبُو عَمْرٍو وَقَالُونَ بَيْنَهُمَا أَلْفًا، يَنْظُرُ: السَّبْعَةُ ص ٦٤٤، الْحِجَّةُ لِلْفَارِسِيِّ ٤ / ٥٣، ٥٤، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٨ / ٢١٦، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ٢٩٦، الْإِتْحَافُ ٢ / ٥٥١.

فَوَقَّهْمَ، فَتَلْقِيهِمْ إِلَىٰ أَسْفَلَ، هكذا ذكره الواحدِيُّ^(١)، ومثله قال الثعلبيُّ^(٢).

ومنهم من قال: يَعْنِي الرَّبُّ نَفْسَهُ، قال المحققون: ومعنى قوله: ﴿مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ / ؛ أي: فوق السماء، كقوله تعالى: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾^(٣) [٢٤٠ / أ] أي: فوقها، وقيل: معناه: على السماء، كقوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾^(٤)، ومعناه أنه فوقها لا بالمُماسَّةِ والتَّحْيِيزِ، ولكن بالقهر والتدبير، فهو مالِكها ومُدَبِّرُها والقائم عليها، كما يقال: فلانُّ على العراق والحجاز، وفلانُّ على خراسان وسجستان، يَعْنُونَ أنه واليها وأميرها^(٥)، والله أعلم، وفيه أقاويل كثيرة يطول شرحها.

ثم قال تعالى: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ وهي الحجارة كما أرسلَ على قوم لوط وأصحاب الفيل ﴿فَسَتَّعْمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ﴾^(٦)؛ أي: إنذارِي إذا عاينْتُم العذابَ عند الموت وفي الآخرة، وهو في موضع رفع^(٦)؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله.

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني: مِنْ قَبْلِ كُفَّارِ مَكَّةَ مِنَ الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٍ﴾^(٧)؛ أي: إنكارِي عليهم بالعذاب، أثبتَ بعضُ القراءِ - وهو

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٤ / ٣٢٩.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٥٩، ٣٦٠.

(٣) التوبة ٢.

(٤) طه ٧١.

(٥) من أول قوله: «قال المحققون» قاله الثعلبي في الكشف والبيان ٩ / ٣٥٩-٣٦٠، وينظر:

الكشاف ٤ / ١٣٨، عين المعاني ورقة ١٣٦ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢١٦.

(٦) يعني أن ﴿كَيْفَ﴾ في محل رفع على أنه خبر مقدم، و﴿نَذِيرٍ﴾ مبتدأ مؤخر، ينظر: إعراب

القرآن للنحاس ٤ / ٤٧١.

وَرَشٌ - الياء في هذه الحروف^(١) وأخواتها حيث وقعت على الأصل في الوصل فقط، وحذفها بعضهم في الخط لأنها رأس آية، ورؤوس الآيات يُنَوَى الوَقْفُ عليها، والوقوف على الياء يُسْتَثْقَلُ، فاستغنوا عنها بالكسر^(٢).

قوله تعالى: ﴿أَوْلَتْرِوًا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتْ﴾ يعني: تَصَفَّتْ أَجْنِحَتَهَا فِي الهواء وهي تطير ﴿وَيَقْبِضَنَّ﴾؛ أي: قَابِضَاتٍ أَجْنِحَتَهَا بَعْدَ انبِسَاطِهَا، وقيل: معنى قوله: ﴿وَيَقْبِضَنَّ﴾؛ أي: يُسْرِعَنَّ، وَالْقَبْضُ: شِدَّةُ الْعَدْوِ، و﴿يَقْبِضَنَّ﴾ عطف على معنى ﴿صَفَّتْ﴾؛ لِمَا بَيَّنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ وَالْفِعْلِ الْمَضَارِعِ مِنَ الْمُنَاسِبَةِ، قال الشاعر:

٣٧١ - بَاتَ يُعَشِّيهَا بَعْضُ بَاتِرٍ
يَعْدِلُ فِي أَسْوُقِهَا وَجَائِرِ^(٣)

(١) قرأ ورش عن نافع: «نَدِيرِي» و«نَكِيرِي» بإثبات الياء فيهما وفي أمثالهما وصلًا فقط، وأثبت يعقوب الياء وصلًا ووقفًا، وقرأ الباقون بغير ياء في الحالين، ينظر: السبعة ص ٦٤٥، تفسير القرطبي ١٨ / ٢١٧، الإتحاف ٢ / ٥٥١.

(٢) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء ص ٢٥٨: ٢٦٠، إعراب القرآن ٤ / ٤٧١، الحجة للفارسي ٤ / ٥٥.

(٣) البيتان من الرجز المشطور، لم أقف على قائلهما، ويؤوى الأول:

بَاتَ يُعَشِّيهَا بِسَيْفٍ بَاتِرٍ

وهما في وصف كريم بادرٍ بَعَثَ إِلَيْهِ لَضِيوفِهِ، و«جَائِرٍ» صفة ثالثة لـ«عَضْبٍ» بعد «بَاتِرٍ»، و«يَعْدِلُ»؛ أي: بَعْضُ بَاتِرٍ قَاصِدٍ جَائِرٍ.

اللغة: يُعَشِّيهَا: يُطْعِمُهَا الْعِشَاءَ، الْعَضْبُ الْبَاتِرُ: السَّيْفُ الْقَاطِعُ، أَقَامَ السَّيْفُ لِإِبْلِهِ مَقَامَ الْعِشَاءِ، يَعْدِلُ: يَتَوَسَّطُ وَلَا يُجَاوِزُ الْحَدَّ، الْأَسْوُقُ: جَمْعُ قِلَّةٍ لِلسَّاقِ.

التخریج: معاني القرآن للفراء ١ / ٢١٣، ٢ / ١٩٨، معاني القرآن وإعرابه ١ / ٤١٢، تهذيب اللغة ٦ / ١٨، أمالي ابن الشجري ٢ / ٤٣٧، ٣ / ٢٠٥، المحرر الوجيز ٥ / ٣٤٢، كشف =

وقوله: ﴿مَائِمِسِكُهُنَّ﴾ يعني: في حال البَسْطِ والقَبْضِ أَنْ يَسْقُطْنَ ﴿إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ (١٩) و ﴿صَفَّيْتِ﴾ في موضع نصب على الحال، وكذلك قوله: ﴿وَيَقِضَنَّ﴾ حال أيضاً من الطير.

قوله تعالى: ﴿أَمَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ﴾ لفظ الجُنْدِ مُوَحَّدٌ، ولذلك قيل: ﴿هَذَا الَّذِي هُوَ﴾، وهو استفهام في معنى إنكار؛ أي: لا جُنْدَ لَكُمْ ﴿يَضُرُّكُمْ﴾ أي: يَمْنَعُكُمْ من عذاب الله، قال ابن عباس (١): معناه: ينصركم مَنِّي إن أردتُ عَذَابَكُمْ ﴿إِنَّ الْكُفْرَانَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ (٢٠)؛ أي: من الشيطان يَغُرُّهُمْ بأن العذاب لا يَنْزِلُ بِهِمْ ﴿أَمَنْ هَذَا الَّذِي / يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾؛ أي: مَنْ الذي يرزقكم المَطَرُ إنْ أَمْسَكَهُ اللهُ عنكم؟ ﴿بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ (٢١)؛ أي: ليسوا يعتبرون ولا يتفكرون، بل لَجُّوا في طُغْيَانِهِمْ وتماديتهم وتباعدهم عن الآيات.

قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ﴾ يعني: رَاكِبًا رَأْسَهُ في الضلالة والجهالة أَعْمَى القَلْبِ والعَيْنِ، يعني الكافر ﴿أَهْدَى أَمَنْ يَمْشِي سَوِيًّا﴾ معتدلاً، وهو المؤمن يبصر الطريق ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢٢) يعني به الإسلام، وهذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ تعالى للكافر؛ لأنه أَكْبَّ على معاصي الله في الدنيا، فَحَشَرَهُ اللهُ على وجهه لا يبصر يميناً ولا شمالاً، و«مَنْ» في موضع رفع بالابتداء، و ﴿أَهْدَى﴾ خبره، ونصب ﴿مُكِبًّا﴾ و ﴿سَوِيًّا﴾ على الحال.

قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ﴾؛ أي: الذي خلقكم ولمْ تكونوا شيئاً، وهو مبتدأ وخبر ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ يعني العقول ﴿قَلِيلًا﴾

= المشكلات ٢ / ٣٧٥، البيان للأنباري ٢ / ٤٥١، تفسير القرطبي ١٨ / ٢١٨، شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٣٨٣، شرح الكافية للرضي ٢ / ٣٧٥، اللسان: عشا، كهل، البحر المحيط ٨ / ٢٩٧، المقاصد النحوية ٤ / ١٧٤، خزائن الأدب ٥ / ١٤٠، ١٤٣.

(١) ينظر قوله في الوسيط للواحد ٤ / ٣٣٠.

مَا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ وَإِنَّمَا لَمْ يَقُلْ: الْأَسْمَاعُ لِأَنَّ السَّمْعَ فِي الْأَصْلِ مُصَدَّرٌ^(١)، وَنُصِبَ ﴿قَلِيلًا﴾ بِ﴿تَشْكُرُونَ﴾، يَعْنِي: مَا تَشْكُرُونَ قَلِيلًا مِنَ الشُّكْرِ وَلَا كَثِيرًا رَبِّ هَذِهِ النِّعْمَةِ فَوَحِّدُوهُ^(٢).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُونَ﴾ يَعْنِي كِفَارُ مَكَّةَ ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٣) أَي: مَتَى هَذَا الْعَذَابُ الَّذِي تَعِدُّنَا بِهِ يَا مُحَمَّدُ أَنَّهُ نَازِلٌ بِنَا، إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ، يَقُولُونَ هَذَا اسْتَهْزَاءً وَتَكْذِيبًا، وَ﴿مَتَى﴾ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ لِأَنَّهَا خَبَرُ الْإِبْتِدَاءِ، هَذَا عِنْدَ سَيَبُوه^(٤)، وَعَلَى قَوْلٍ غَيْرِهِ هِيَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ؛ لِأَنَّهُ لَا يُرْفَعُ هَذَا بِالْإِبْتِدَاءِ^(٥)، وَأَبُو الْعَبَّاسِ يَرْفَعُهُ بِمَعْنَى: مَتَى يَسْتَقَرُّ هَذَا الْوَعْدُ^(٥)، وَقِيلَ^(٦): ﴿مَتَى﴾ نَصْبٌ عَلَى الظَّرْفِ حَيْثُ كَانَ، وَ﴿هَذَا﴾ رَفْعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَ﴿الْوَعْدُ﴾ نَعْتُهُ.

قَوْلُهُ: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾^(٧).

قَوْلُهُ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾ الْهَاءُ فِي ﴿رَأَوْهُ﴾ تَعُودُ عَلَى الْوَعْدِ، وَقِيلَ: عَلَى الْعَذَابِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقِيلَ: عَلَى الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ، قَالَ أَكْثَرُ الْمَفْسُرِينَ، وَقَوْلُهُ:

(١) قَالَ النَّحَّاسُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٤ / ٤٧٢، وَيَنْظُرُ: التَّهْذِيبُ ٢ / ١٢٥، الْمَخْصَصُ ١ / ٨٣.

(٢) قَالَ النَّقَاشُ فِي شِفَاءِ الصَّدُورِ وَرَقَّةً ١٥٠ / أ.

(٣) لِأَنَّ «مَتَى» عِنْدَهُ سُؤَالٌ عَنِ الزَّمَانِ بِمَعْنَى: أَيُّ حِينٍ؟. يَنْظُرُ: الْكِتَابُ ١ / ٢١٧، ٢١٨، ٢٣٣ / ٤.

(٤) يَعْنِي أَنَّ «مَتَى» مَنْصُوبَةٌ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ، وَهَذَا مَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ، يَنْظُرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ ٢ / ٢٠٣، ٣٣٣، إِعْرَابِ الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ ٣ / ٧٠، ٢٩٩، ٤ / ٤٧٢، تَهْذِيبُ اللَّغَةِ ١٤ / ٣٤٥.

(٥) يَعْنِي الْمَبْرَدُ، يَنْظُرُ: الْمَقْتَضِبُ ٢ / ٦٦، ٣ / ٥٢، ٤ / ٣٣٣.

(٦) قَالَ مَكِّي فِي مَشْكَلِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٢ / ٣٩٣.

(٧) هَكَذَا ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ هَذِهِ الْآيَةَ دُونَ تَوْجِيهِهِ.

﴿زُفَّةٌ﴾ يعني: قريباً، يقال: ازدَلَفَ إليه؛ أي: قَرَّبَ منه^(١)، وهو مصدر يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع والواحد^(٢).

وقوله: ﴿سَيِّتٌ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؛ أي: اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ / غَلَبَتْ / عَلَيْهَا [٢٤٦ / أ] الكَابَةُ، ومعنى ﴿سَيِّتٌ﴾: قُبِحَتْ وُجُوهُهُمْ بِالسَّوَادِ، يقال: سَاءَ الشَّيْءُ يَسُوءُ فهو سَيِّئٌ؛ إذا قُبِحَ، وَسِيءَ يَسِئُ؛ إذا قُبِحَ، وُجُوهُهُمْ بِالسَّوَادِ، يقال: سَرَّ يَسُرُّ، يقال: سَرَّنِي الشَّيْءُ وَسُرَّرْتُ بِهِ ﴿وَقِيلَ﴾ لَهُمْ ﴿هَذَا﴾ يعني العذاب ﴿الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾ ﴿٢٧﴾ قال الفراء^(٣): يعني: تَدْعُونَ، وهما واحد مثل: تَذْكُرُونَ وَتَذْكُرُونَ.

قرأه العامة بالتشديد من الادِّعاء، وقرأه الضحاك وقتادة ويعقوب بالتخفيف^(٤) من الدعاء، والمعنى: كنتم به تستعجلون.

قوله عز وجل: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ يعني ماء زمزم ﴿غَوْرًا﴾ يعني غائراً ذاهباً في الأرض، لا تناله الأيدي أو الدلاء، والغور: مصدر لا يثنى ولا يُجمع وُضِعَ مَوْضِعَ الاسْمِ، فأقامه مُقَامَ الفاعل^(٥)، وقيل^(٦): تقديره: إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ

(١) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٠١، وحكاه النقاش عن ثعلب في شفاء الصدور ورقة ١٥٠ / أ.

(٢) قال الجوهري: «والزُّفَّةُ والزُّفَى: القُرْبَةُ والمَنْزِلَةُ، وهي اسم المصدر». الصحاح ٤ / ١٣٧٠.

(٣) معاني القرآن ٣ / ١٧١.

(٤) قرأ الضحاك وقتادة ويعقوب وأبو رجاء والحسن وعبد الله بن مسلم بن يسار وسلام وابن أبي عبله وأبو زيد: «تَدْعُونَ»، ورواها عَصْمَةُ عن أبي بكر، والأصمعي عن نافع، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٠، المحتسب ٢ / ٣٢٥، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٢١، البحر المحيط ٨ / ٢٩٨، الإتحاف ٢ / ٥٥٢.

(٥) قاله الفراء والأخفش وأبو عبيدة وابن قتيبة والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٧٢، معاني القرآن للأخفش ص ٥٠٤، مجاز القرآن ٢ / ٢٦٣، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٧٦، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٠١.

(٦) يعني أنه على تقدير مضاف، وهذا قول النحاس، قاله في إعراب القرآن ٤ / ٤٧٤.

ذا غُورٍ، مثل قوله: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾^(١)، وقد مضى نظيره في سورة الكهف^(٢).
 وقوله: ﴿فَمَنْ يَأْتِكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾^(٣) يعني: ظاهراً تراه العيون، وتناله الأيدي والدلاء^(٤)، وقيل^(٥): جار، يقال: عان الماء يعين: إذا جرى، وقيل^(٥): عذبٌ - بلغة قُرَيْشٍ - . قال ثعلب^(٦): الماء المَعِينُ: هو الماء السائل على وجه الأرض من العيون، والميم أصلية، وهو «فَعِيلٌ» مأخوذ من: مَعَنَ الماءُ: إذا كَثُرَ. والله أعلم.

(١) يوسف ٨٢.

(٢) الآية ٤١، وهي قوله تعالى: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا﴾، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.
 (٣) قاله أبو عبيد في غريب الحديث ٣ / ٢٠٠، وقاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٥١ / أ، وحكاها الأزهرى عن الليث في التهذيب ٣ / ٢٠٩، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٠.

(٤) يعني أن الميم فيه زائدة، فيكون على وزن مَفْعُولٍ مثل مَبِيعٍ وَمَكِيلٍ، وهذا قول أبي عبيدة وابن قتيبة والزجاج، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٥٩، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٩٧، ٤٧٦، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٥، ٥ / ٢٠١، وحكاها الأزهرى عن الفراء في التهذيب ٣ / ١٦، وحكاها الثعلبي عن ابن عباس وقتادة في الكشف والبيان ٩ / ٣٦٢، والسجاوندي في عين المعاني ورقة ١٣٦ / أ.
 (٥) حكاها النقاش عن المؤرج في شفاء الصدور ورقة ١٥١ / أ، والثعلبي في الكشف والبيان ٩ / ٣٦٢.

(٦) قال ثعلب: «الماء المَعِينُ: الجاري السائل، مأخوذ من المَعَنَ، وهو يقال في القليل والكثير». مجالس ثعلب ص ٢٤٣ وحكاها عنه ابن الأنباري والنقاش والأزهرى، ينظر: الزاهر لابن الأنباري ١ / ٤٨١، شفاء الصدور ورقة ١٥١ / أ، تهذيب اللغة ٣ / ١٦.
 وذهب الفراء وابن قتيبة إلى أن المَعِينِ وَرُتُهُ مَفْعُولٌ من العين، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٣٧، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٩٧، وَضَعَفَةُ الفَارِسِيُّ بأنه لا فِعْلَ له، ينظر: الإغفال ٢ / ٤٨٦-٤٨٧.

وقال مَكِّي: «ويجوز أن يكون مفعولاً من العين، وأصله مَعْيُونٌ، ثم أُعِلَّ بأن أسكنت الياء استخفافاً، وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها، ثم قلبت الواو ياء لانكسارها العين قبلها». مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٩٤.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
٥	سورة الدخان.....
٢٧	سورة الجاثية.....
٤١	سورة الأحقاف.....
٦٩	سورة محمد ﷺ.....
٩٣	سورة الفتح.....
١١١	سورة الحجرات.....
١٣٧	سورة ق.....
١٦١	سورة الذاريات.....
١٨٣	سورة الطور.....
١٩٩	سورة النجم.....
٢٢٧	سورة القمر.....
٢٤٩	سورة الرحمن.....
٢٨٥	سورة الواقعة.....
٣٢٧	سورة الحديد.....
٣٤٩	سورة المجادلة.....
٣٦٣	سورة الحشر.....
٣٨٣	سورة الامتحان.....
٣٩٥	سورة الصف.....

٤٠٥	سورة الجمعة
٤٢١	سورة المنافقين
٤٣٣	سورة التغابن
٤٣٩	سورة الطلاق
٤٥١	سورة التحريم
٤٦٩	سورة الملك

